ARID

International Journal of Social Sciences and Humanities

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلوم الإنسانية والاجتماعية

VOL. 2 NO. 3 January 2020

ISSN : 2663-774X

ARID PUBLICATIONS

ARID.MY/J/AIJSSH

ARID

ARAB RESEARCHER ID

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

Editorial Board هيئة التحرير

أ.د/ عبد الرازق مختار محمود كلية التربية – جامعة أسيوط – مصر

Prof. Dr. Abdel Razek Mokhtar Mahmoud

Editor –in- Chief رئيس التحرير

arid.my/0001-2264

أعضاء التحرير

1. أ. د/ نورة بوعيشة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، الجزائر.
2. أ. د/ عبد الرزاق أحمد إبراهيم، عميد كلية التربية بجامعة أجيال الأمريكية ، سوريا.
3. أ. د/ عبد المهيمن أحمد خليفة، كلية التربية - الجامعة المستنصرية، العراق.
4. أ.م.د/ أميرة زبير رفاعي سمبس، كلية التربية للبنات، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
5. أ. م. د/ ماريان ميلاد منصور كلية التربية، جامعة أسيوط، مصر.
6. أ. م. د/ مصطفى السويدي، جامعة بغداد، العراق.
7. د/ منى أحمد الشاوي، وزارة التعليم والتعليم العالي، قطر.
8. د/ شيماء صلاح حسين العبيدي، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق.
9. د/ سيف السويدي، جامعة ملايا، ماليزيا.

أعضاء اللجنة الاستشارية العليا

1. أ.د معمر رتيب محمد عبدالحافظ
2. أ.د خالد جمال أحمد حسن
3. أ.د. عبد السلام سبع الطائي
4. أ.د محمد رجب عبد الحكيم علي نصير
5. أ.د حسن يشو
6. أ.د نضال مجيد عبود
7. أ.د ساجدة طه محمود
8. أ.د شعبان عبد الحميد رفاعي محمد
9. أ.د عمر فواز صديق سليمان
10. أ.د خليل اسماعيل
11. أ.د أنور احمد سليم
12. أ.د عائشة محمود عبدالعال
13. أ.د انعام الشهابي
14. أ.د عبد السلام الطائي

لجنة المراجعة اللغوية والترجمة

1. أ.د/ أميرة زبير رفاعي سمبس
2. د/ منى أحمد عبدالغني الشاوي
3. أ/ إنتصار فرغلي عبد العظيم محمد

The Board of Trustees مجلس الامناء

أ.د. عبدالرازق مختار محمود
Prof. Dr.Abdel Razek Mokhtar

arid.my/0001-2264

أ.د سلوان كمال جميل العاني
Prof.Dr. Salwan K.J.Al-Ani

arid.my/0001-1999

أ.د.محمود عبد العاطى ابو حسوب
Prof. Dr.Mahmoud Abdel-Aty

arid.my/0001-8321

أ.م.د.مصطفى عبدالله السويدي
Assoc. Prof.Dr.Mustafa Abdullah

arid.my/0001-7762

أ.م.د . ناصر محمود احمد الراوي
Assoc. Prof.Dr.Naser Mahmoud

arid.my/0002-0775

أ.د سعد سلمان عبد الله المشهداني
Prof. Dr.Saad Salman Abdallah

arid.my/0001-6136

Journal details	**معلومات عن المجلة**
Semi-annual	نصف سنوية
Free publication fees	رسوم النشر في المجلة / مجانا
All researches are open access	جميع البحوث العلمية مفتوحة الولوج
All scientific research should be sent for publication through	ترسل البحوث العلمية الى المجلة عبر التفاصيل أدناه
ARID.MY/J/AIJSSH AIJSSH@ARID.MY ISSN : 2663-774X	

Published by Arabic Researcher ID (ARID)

فهرس المجلة | Index

ص	اسم الباحث / الباحثين	البحث
6		رسالة المحرر
9	عبد الرازق مختار محمود أسماء جمال حسن عيد Abdel Razek Mokhtar Mahmoud Asmaa Jamal Hasan Eid	أثر إستخدام إستراتيجية بول سكيل المدعومة بالأنشطة الإثرائية في تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى التلاميذ الفائقين بالمرحلة الإعدادية The effect of using Pual Scheel strategy supported by enriched activities on developing self-learning skills among prep stage excelled students
38	سمير سليمان الجمل Sameer Suleiman Abed Aljamal	الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل وسبل التغلب عليها The difficulties facing academics in the Palestinian universities in Hebron and the ways to overcome them
60	علي سلطان الجلابنة Ali Sultan Hamed Al Galabneh	أَثَرُ تَحْقِيقِ المخْطُوطَاتِ في إِعَادَةِ أَمْجَادِ الأُمَّةِ المُسْلِمَةِ وَتَقَدُّمِ الحَضَارَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ The Effect of The Verification of Manuscripts in Returning the Honor of The Muslim Nation and Advancing Civilization
83	منى سالم الحربي Mona Salem Al Harbi	تقييم طرق الاشتقاق المكاني لتقدير كمية الأمطار في نظم المعلومات الجغرافية "دراسة تطبيقية على منطقة المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية" Evaluation of spatial Interpolation methods for estimating rainfall in GIS Applied Study on Madinah Region in Saudi Arabia"
99	رياض خضر صيدم سالم عيد العرجاني Riad Khidr Sidam Salem Al Arjani	فاعلية برنامج نفسي انتقائي في تخفيف حدة العدوان نحو الذات وأثره في التسامح والإيثار لدى الشباب الفلسطيني في قطاع غزة The effectiveness of a selective psychological program in reducing the intensity of the aggression towards the self and its effect on tolerance and altruism among Palestinian youth in Gaza
127	يوسف عطية كليبي عبدالله محمود عدوي Yousef A. H Keleibi Abdallah M. Adawi	التفاعل الدعوي عبر وسائل التواصل الاجتماعي: دراسة استطلاعية على الأئمة في محافظتي طولكرم وقلقيلية Da'wah Interaction via Social Media: A Survey of Imams in Tulkarem and Qalqilia Governorates

145	رائد عليان أبو ناموس علاء محمود مسلم نظام محمود الأشقر Raed E. S. Abunaamous Alaa M.A. Musalam Nizam Mahmoud El-Ashgar	تفعيل إدارة الطوارئ بالجامعة الإسلامية بغزة: مع سيناريوهات مقترحة للحد من المخاطر والأزمات Activation of emergency management at the Islamic university Gaza with proposed scenarios to reduce risks and crises
167	طه أحمد الزيدي TAHA AHMED AL ZAIDI	نظرية التعددية السياسية في ضوء السياسة الشرعية Political pluralism theory in the view of the legitimate policy
191	منال بنت عبدالعزيز محمد السالم Manal Abdulaziz Alsalem	إجراءات تعيين القيادات في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتطبيقاتها في الإدارة التربوية Procedures of the appointment of the leaderships at the time of Omar Ibn Al-Khattab (May Allah be pleased with him) and his applications in the educational administration
205	فتحية بنت السيد أحمد بديري Fathia Bedairi	التعدد الدلالي في فن الكاريكاتير/ نماذج من صحيفة الرياض Multiple Semantics in the Art of Comics/ Examples from Riyadh Newspaper
244	محمد عبد الحليم Mohammed Abdel-Halim	المكافئ اللفظي في ترجمة معاني القرآن الكريم (دراسة نقدية) Verbal equivalent in translating the meanings of the Noble Qur'an (critical study)
254	أمل صالح سعد راجح Amal Saleh Saad Rajah	العلاقات الأسرية في المجتمع اليمني ودورها في تعزيز القيم الحوارية وتنميتها في أفرادها Family relations in Yemeni society and their role in promoting the dialogue values and their development in their members
271	احمد عبد القوي محمد عبد الله Ahmed Abid Alkawy Mohamed	المآذن الإسلامية بين الوحدة والتنوع Islamic Minarets from unity to diversity

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)
ISSN:2663-774X

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

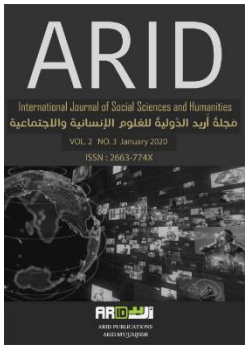

رسالة المحرر

الذكاء الاصطناعي مدخل لإثراء العلوم التربوية

لا شك أن الذكاء الاصطناعي لم يعد حكرًا على شريحة مجتمعية معينة, بل أصبح في متناول الجميع, وقد تسلل فعليًا للعديد من مجالات حياتنا اليومية. المدرسة بدورها لم تسلم من هذا الغزو التكنولوجي السريع, الذي بدأ في خلق طفرة نوعية مهمة في سلوكيات المتدخلين في العملية التعليمية- التعلمية كافة، وفي طريقة تعاملهم مع التكنولوجيات الحديثة, لدرجة ازداد معها التخوف من حلول الذكاء الاصطناعي محل المعلم(ة) والبرامج الرقمية محل المقررات الحالية. ماذا يقصد إذن بالذكاء الاصطناعي؟ وكيف أصبح يؤثر على التعليم؟

ما الذكاء الاصطناعي؟

صاغ عالم الحاسوب "جون مكارثي" هذا المصطلح في عام 1956م, وعرَّفه بأنه "علم وهندسة صنع الآلات الذكية"، ويعرّف "أندرياس كابلان" Andreas Kaplan و"مايكل هاينلين" Michael Haenlein الذكاء الاصطناعي بأنه "قدرة نظام معين على تحليل بيانات خارجية واستنباط قواعد معرفية جديدة منها، وتكييف هذه القواعد واستخدامها لتحقيق أهداف ومهام جديدة".

فالذكاء الاصطناعي إذن له خصائص معينة تتسم بها البرامج الحاسوبية تجعلها تحاكي القدرات الذهنية البشرية وأنماط عملها, من أهم هذه الخصائص القدرة على التعلم والاستنتاج ورد الفعل على أوضاع لم تبرمج في الآلة، ومع ذلك يبقى هذا المصطلح جدليًا؛ وذلك لعدم توفر تعريف محدد للذكاء.

آثار الذكاء الاصطناعي على التعليم:

وفقا لتوماس أرنيت Thomas Arnett، مؤلف في (معهد كريستنسن Christensen Institute) "لا يشكل الذكاء الاصطناعي تهديدًا بقدر ما سيساعد على تبسيط مهام التدريس الأساسية, ومساعدة مديري المؤسسات التعليمية على التصدي للتحديات الرئيسة التي تواجه المدرسة, كالرفع من كفاءة المعلمين، وأن التقدم التكنولوجي سيشكل قفزة مهمة في المجال التعليمي؛ حيث سيمكن من الارتقاء بجودة التعليم في المستقبل القريب".

من جهة أخرى فقد أظهرت بعض الدراسات أن الطلاب يميلون إلى اللجوء إلى الأجهزة الذكية أكثر من المدرس لطرح الأسئلة؛ وهذا يرجع إلى حقيقة أنهم يخافون من إزعاج المعلم, كما أنهم يتجنبون احتمال تقييمهم سلبًا عند طلب التفسيرات بشكل متكرر.

الذكاء الاصطناعي وإعادة تحديد دور المعلم(ة):

هنا يمكن أن نتساءل: هل سيحل الذكاء الاصطناعي محل المعلم(ة)؟

من الصعب الإجابة القطعية عن هذا التساؤل في الوقت الراهن، لكن أغلب الباحثين يرون أن دور المعلم سيكون دائمًا موجودًا، لكنه سيختلف من حيث قيمته العملية والتربوية، ليصبح أكثر شمولية؛ بحيث سيهتم أكثر بالبعد الاجتماعي الذي لا ولن تتمكن الآلة من تعويضه، فأصل المثابرة والتحفيز في المدرسة عند العديد من المتعلمين يبقى هو التفاعل الإنساني والاتصال البشري.

هذا ما خلص إليه أيضا الكاتب الأميركيّ "جوردن شابيرو" الذي أشار إلى أن الذكاء الاصطناعي سيوفر أدوات تمكّن المعلمين من أداء رسالتهم بفاعليّة أكبر وجهد أقل؛ لأنّه سيؤمن جميع المعلومات التي سيحتاجها المعلم(ة) لتقييم أدائه وأداء طلّابه وتحسينهما بسرعة وفعالية.

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم:

توفر الطبيعة الرقمية والديناميكية للذكاء الاصطناعي مجالًا مختلفًا لا يمكن العثور عليه في البيئة التقليدية النمطية للمدرسة في وقتنا الحالي؛ فتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم ستمكن من اكتشاف حدود تعلم جديدة, وتسرّع إنشاء تقنيات مبتكرة. ومن بين تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم نجد:

1- المحتوى الذكي:

تهتم مجموعة من المنصات الرقمية حاليًا بإنشاء "محتوى ذكي"؛ وذلك من خلال تحويل الكتب التعليمية التقليدية إلى كتب ذكية وثيقة الصلة بالغاية التعليمية، أو تقديم محتوى ذكي متكامل مع دمج المحتوى بتمارين الممارسة والتقييم.

2- أنظمة التعليم الذكي:

أنظمة التعليم الذكي (intelligent tutoring systems) المعروفة اختصارًا بـ "ITS", هي أنظمة كمبيوتر مصممة لدعم وتحسين عملية التعلم والتدريس في مجال المعرفة، فالتعليم الذكي هو نظام يضم برامج تعليمية تحتوي على عنصر الذكاء الاصطناعي؛ حيث يقوم النظام بمتابعة أعمال الطلاب وإرشادهم كلما تطلب الأمر, وذلك من خلال جمع معلومات عن أداء كل طالب على حدة، كما يمكن أن يبرز نقاط القوة والضعف لدى كل متعلم، وتقديم الدعم اللازم له في الوقت المناسب.

3- تقنية الواقع الافتراضي(VR) والواقع المعزز (AR):

تقنية الواقع الافتراضي عبارة عن محاكاة تفاعلية تتيح للمستخدم فرصة خوض تجارب مختلفة؛ حيث يمكن للمستخدم أن يكون جزءًا من هذه التجربة، كما يمكنه التنقل داخلها، والتفاعل أيضا من خلال أجهزة خاصة تساعده في الاندماج بشكل كلي، وهي في الغالب عبارة عن نظارات للواقع الافتراضي أو وحدات تحكم مع استشعار للحركة.

أما بالنسبة لتقنية الواقع المعزز (AR) فهي تختلف مع سابقتها في كونها تنقل المشاهد بعرض ثنائي أو ثلاثي الأبعاد في محيط المستخدم، حيث يتم دمج هذه المشاهد أمامه، لخلق واقع عرض مركب.

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

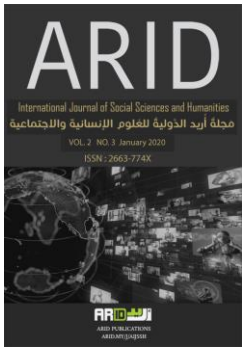

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

العدد 3، المجلد 2، كانون الثاني 2020م

The effect of using Pual Scheel strategy supported by enriched activities on developing self learning skills among prep stage excelled students

Abdel Razek Mokhtar Mahmoud*

Professor of Curricula and Teaching Methods, Faculty of Education - Assiut University

Asmaa Jamal Hasan Eid

MA in Curricula and Teaching Methods, Faculty of Education - Assiut University

أثر إستخدام إستراتيجية بول سكيل المدعومة بالأنشطة الإثرائية في تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى التلاميذ الفائقين بالمرحلة الإعدادية

عبد الرازق مختار محمود* **أستاذ المناهج وطرق التدريس كلية التربية – جامعة أسيوط**

أسماء جمال حسن عيد **ماجستير المناهج وطرق التدريسكلية التربية – جامعة أسيوط**

razic2005@gmail.com

Arid.my/0001-2264

doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.231

ARTICLE INFO

Article history:
Received 08/10/2019
Received in revised form 10 /12/2019
Accepted 01/ 01 /2019
Available online 15/01/202
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.231

ABSTRACT

The current research aimed at developing prep stage advanced pupils' Self learning Skills and defining the effect of using Paul scheels strategy in such a Self-learning Skills improvement.

The researcher adopted an experimental methodology with a quasi-experimental design with one research group. The group consisted of 30 prep school advanced female pupils attending Beni Mohamed Shehabyah Prep School, Abnoub Directorate of Education, Assiut Governorate. The researcher used a scale of Self learning Skills dimensions relevant for advanced prep stage pupils, pupil's book, teacher's manual using Paul scheels strategy, a rubric for Self learning Skills of advanced prep stage pupils.

The results indicated the effectiveness of Pual Scheel strategy in the development of self-learning skills. The differences were statistically significant at (0.01) in favor of the post-administration of the self-learning skills scale with a large effect size, the effectiveness of Paul scheels strategy in developing prep stage advanced pupils' Self learning Skills with effect size reaching 0.95.

The study recommended the need to pay attention to the category of advanced students in the various educational stages and to benefit from the strategy in the field of teaching advanced students in the Arabic language.

Keywords: Paul scheels strategy, Activities, Enrichment, Self-Learning, The Ultimate.

الملخص

هدف البحث الحالي إلى تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى التلاميذ الفائقين في المرحلة الإعدادية, وتعرف أثر استخدام إستراتيجية بول سكيل المدعومة بالأنشطة الإثرائية في تنميتها لديهم, واتبع البحث المنهج التجريبي, باستخدام التصميم شبه التجريبي ذي المجموعة الواحدة, وتكونت مجموعة البحث من (30) تلميذة من التلميذات الفائقات بالصف الثاني الإعدادي بمدرسة بني محمد الشهابية الإعدادية بنات التابعة لإدارة أبنوب التعليمية بمحافظة أسيوط, وقد قامت الباحثة بإعداد واستخدام قائمة بمهارات التعلم الذاتي المناسبة للتلاميذ الفائقين بالصف الثاني الإعدادي, وكتاب التلميذ ودليل المعلم للتدريس باستخدام إستراتيجية بول سكيل المدعومة بالأنشطة الإثرائية, ومقياس مهارات التعلم الذاتي للتلاميذ الفائقين بالصف الثاني الإعدادي.

وأسفرت نتائج البحث عن وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجات التلاميذ مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس مهارات التعلم الذاتي ككل لصالح التطبيق البعدي عند مستوى (0.01), ووجود أثر كبير لإستراتيجية بول سكيل المدعومة بالأنشطة الإثرائية في تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى التلاميذ الفائقين بالمرحلة الإعدادية؛ حيث بلغت قيمة حجم الأثر (**0.95**).

ويوصي البحث بالاهتمام بالمتعلمين الفائقين في المراحل التعليمية المختلفة، والإفادة من إستراتيجية بول سكيل والأنشطة الإثرائية في مجال تعليمهم في جميع مهارات اللغة العربية, وتدريب المتعلمين على التعلم الذاتي وتوعيتهم بأهميته, والعمل على تنمية مهارات التعلم الذاتي لديهم.

الكلمات المفتاحية: إستراتيجية بول سكيل، الأنشطة، الإثرائية، التعلم الذاتي، الفائقين.

المقدمة:

اللغة العربية هي المقوم الأول في بناء شخصية الطالب ولها دور أساسي في حياته؛ إذ يعبر الطالب بواسطة اللغة عن أفكاره ومشاعره وميوله واحتياجاته من جهة, ويكتسب المعارف والعلوم من جهة أخرى, كما أن اللغة هي وسيلة المدرسة لتحقيق وظائفها المتعددة.

ويتميز العصر الحالي بالكم الهائل للمعلومات التي أصبح من الصعب على المؤسسات التربوية أن تزود المتعلم به نظرا لضيق الوقت؛ فوقت الحصة المدرسية لا يسمح بتقديم المعارف المختلفة لقضايا المجتمع المتعددة, لذلك كان لا بد أن يمتلك المتعلم مجموعة من المهارات التي تمكنه من أن يعلم نفسه بنفسه ذاتيا داخل المدرسة وخارجها في محاول لمواكبة هذا التطور في المعارف والمعلومات, ومن هذه المهارات: مهارة المشاركة بالرأي, والتقويم الذاتي، والاستعداد للتعلم، والاستفادة من التسهيلات المتوفرة في البيئة المحلية[1, ص121].

والتعلم الذاتي أتاح الفرصة لإيجابية المتعلم ونشاطه في العملية التعليمية؛ حيث يتيح له فرصة الحصول على المعلومات بنفسه, ويمكنه من اكتساب العديد من المهارات وتكوين الاتجاهات الإيجابية نحو التعلم, وذلك من خلال توجيهه إلى القراءة, والبحث, والاطلاع, والحصول على المعلومات من مصادرها المتنوعة[2, ص15].

وتزداد أهمية التعلم الذاتي في الوقت الحاضر بسبب تعقد الحياة ومطالبها المتعددة, كما أن نقص الموارد وضخامة أعداد المقبلين على التعليم أدى إلى أن التعليم التقليدي لم يعد كافيا لاستيعاب هذه المشكلة, ولم يعد التعليم مطلبا كافيا لممارسة الفرد حياته بشكل طبيعي وناجح؛ فأصبح من الضروري إكساب المتعلم بعض المهارات التي تعينه على التوافق مع مستجدات العصر, ومن هذه المهارات: النقد والتحليل والتركيب والربط, والمقارنة والاستمتاع بالحياة والقدرة على حل ما يواجهه من مشكلات وغيرها[3, ص32].

ولقد دعا التربويون إلى إكساب مهارات التعلم الذاتي للمتعلمين بصفة عامة وللمتعلمين الفائقين بصفة خاصة؛ تلبية للثورة العلمية والتكنولوجية وتزايد المعارف والمعلومات بسرعة رهيبة؛ حيث إن النظام التعليمي أيًا كانت إمكاناته لن يتمكن من تقديم كل المعارف للمتعلمين، وإشباع حاجات الفائقين منهم, بينما يمكن التعلم الذاتي المتعلمين الفائقين من جمع المعارف التي تناسب قدراتهم وإمكاناتهم من مصادرها المختلفة, وبذلك يلبي هؤلاء المتعلمون حاجاتهم ومتطلباتهم التي قد لا تستطيع المدرسة أن تفي بها بمفرده.

فالطلاب الفائقون يحتاجون إلى خدمات وأنشطة تختلف عن تلك المقدمة للعاديين, بحيث تساعدهم على تنمية قدراتهم إلى أقصى حد ممكن, فما أحوجنا في تدريس اللغة العربية للطلاب الفائقين إلى إستراتيجيات متنوعة تنمي التفكير والإبداع والتفوق اللغوي لديهم, وتجعل الطالب إيجابيا ونشطا يفكر ويحلل ويبدع في مواقف لغوية حقيقة[4, ص50].

وما أحوجنا في تدريس اللغة العربية للمتعلمين الفائقين إلى إستراتيجيات متنوعة فاعلة؛ تنمي المهارات اللغوية لديهم, وتساعدهم على تحقيق التفاعل مع المجتمع الذي يعيشون فيه، وتجعل المتعلم الفائق إيجابيًا ونشطًا, يفكر ويحلل, ويحصل على المعلومات بنفسه.

وهناك العديد من إستراتيجيات التدريس التي قد تسهم في استثمار طاقات الفائقين وقدراتهم, وتوجيهها التوجيه الصحيح، فتجعلهم قادرين على زيادة حصيلتهم اللغوية والتعبير عن أفكارهم، كإستراتيجيات التعلم التعاوني, والتعلم الذاتي, وغيرها من الإستراتيجيات الحديثة.

وقد جاءت إستراتيجية بول سكيل" القراءة التصويرية" القائمة على التعلم الذاتي تتحدى قدرات الفائقين في الموقف الصفي الذي يسوده الحرية والاحترام المتبادل، مما يسهم في زيادة الفهم والمعرفة, ويشجع تفعيل عمليات التفكير الناقد والإبداعي والتقييم الذاتي لديهم[5, ص121].

وينبثق الإطار الفلسفي لإستراتيجية بول سكيل (القراءة التصويرية) من النموذج المعرفي (الجشتالت)؛ إذ يرى علماء هذا النموذج أن التعلم يبدأ من الكل إلى الجزء, على اعتبار أن الكل أكبر من مجموع أجزائه؛ فالقارئ لا يستطيع أن يفهم النص إذا قسمه إلى حروف وكلمات، فإدراك الكل يسبق إدراك الجزء، ويؤكد هذا النموذج قوة وأهمية العمليات العقلية كالانتباه, والتذكر, والإدراك, والتفكير, وحل المشكلات، ويؤكد أيضًا أهمية الخبرات السابقة وتوظيفها في إدراك العلاقات[6, ص 178].

وتعتمد إستراتيجية بول سكيل على مكون اللاوعي من العقل لدى المتعلم، وتتضمن الدخول في حالة استرخاء, وفيها يقرر المتعلم المعرفة التي يريد اكتسابها من النص، ويطلق على هذه المرحلة مرحلة "تحديد الهدف"، ثم يقوم بإلقاء نظرة عامة للنص, بقراءة الأجزاء المهمة منه, مثل عنوان النص, والفقرة الأولى والأخيرة منه, والكلمات المفتاحية, والأسئلة الموجودة به, ثم يقوم المتعلم بالجلوس بوضع مناسب, ويأخذ نفسا عميقا, ويقرأ بتركيز ناظرا إلى الصفحة بصورة كلية بد لا من التركيز على الكلمات المفردة, كأنه يلتقط لها صورة فوتوغرافية, وبعدها يقوم المتعلم باستعراض المعلومات بالكامل التي تم استدعاؤها من العقل الباطن من خلال القراءة التصويرية, ويقوم بقراءة الدرس قراءة فاحصة للإجابة عن الأسئلة التي يطرحها على نفسه, وفي نهاية الدرس يقوم المتعلم بقراءة متسارعة؛ للوقوف على ما فاته أو للاستزادة من المعلومات[7, ص4].

وبذلك تساعد إستراتيجية بول سكيل المتعلم على القراءة بفهم أفضل للمادة المقروءة، وتحسين ذاكرته, وزيادة تركيزه وإنتاجيته، وتطوير أدائه الشخصي بشكل أفضل، وتحسين حاسة الحدس لديه، وتعلمه الحصول على المعلومات بأسرع وقت ممكن، وكيفية تحليل النصوص وتحقيق الغرض من قراءتها بفعالية.

وقد أكدت نتائج دراسة جابي وكريستر ولنغ Gabi,karesrlong& long (2005)**[8]** التي هدفت إلى تعرف أثر طريقة "بول سكيل" في زيادة سرعة القراءة لدى طلاب الصفين الثاني والرابع الأساسيين أن لإستراتيجية بول سكيل أثرا إيجابيا في زيادة سرعة القراءة واستيعاب المقروء. وتوصلت دراسة سكيل Scheel(2006) [9] التي هدفت إلى المقارنة بين القراءة التصويرية "بول سيكل" والقراءة السريعة من حيث السرعة، إلى نتيجة مفادها أن القراءة التصويرية قراءة سريعة, ولكنها تميزت عنها بأنها أكثر استيعابًا للنص المقروء.

كما توصلت نتائج دراسة محمد محمود [5] التي استهدفت تعرف أثر إستراتيجية بول سكيل في السرعة القرائية وفهم المقروء لدى الطلبة الفائقين في المرحلة الأساسية في الأردن إلى فاعلية بول سكيل في تنمية مهارات السرعة القرائية وفهم المقروء لدى الطلبة الفائقين. وأكدت نتائج دراسة فبيو أرسن [10] التي هدفت إلى تعرف أثر إستراتيجية القراءة التصويرية في تنمية الفهم القرائي في سرد النص لدى طلاب الصف الثاني الثانوي بيكانبار فاعلية إستراتيجية القراءة التصويرية في تنمية الفهم القرائي لدى الطلاب.

إن خطوات إستراتيجية "بول سكيل" التي يسير فيها المتعلم معتمدا على ذاته, مستخدما نصفي الدماغ الأيمن والأيسر, تحتاج إلى توفير خبرات تعليمية متنوعة, يكون فيها المتعلم المحور الرئيس في عملية التعلم, وتتيح للتلميذ الفائق القيام ببعض الممارسات والأنشطة التي تشبع رغباته واحتياجاته العقلية, وتثير تفكيره وتنمي ميوله القرائية؛ لذا تم في هذا البحث دعم إستراتيجية بول سكيل ببعض الأنشطة الإثرائية.

والأنشطة الإثرائية أحد العناصر الأساسية للمنهج، ولا يمكن الاستغناء عنها في مجال الإعداد والتخطيط للتربية، وتتعدد أهمية الاستعانة بالأنشطة الإثرائية في أثناء التدريس؛ فهى تلبي حاجات وخصائص الفائقين, وتنقل المتعلم إلى مواقف حقيقية مرتبطة بالموضوعات التي يدرسها وتجعلها محببة لنفسه، وتغرس فيه روح التعاون [11, ص462].

وفي ميدان تعليم وتعلم اللغة العربية تعد الأنشطة الإثرائية إحدى الخبرات الضرورية التي يوفرها النظام التربوي للمتعلمين؛ حيث يحصلون من خلالها على زاد تربوي يشبع ما لديهم من طاقات كامنة، فهي جانب مهم في مجال رعاية المتعلمين وتدعيم قدراتهم

وتنمية معارفهم، كما تتيح لهم الفرصة لكي يتعاملوا مع أفكار جديدة وموضوعات مثيرة ومتنوعة غير تلك التي تعطيها المناهج المدرسية المقررة، كما يستخدم لتنفيذ هذه الأنشطة المصادر المتاحة كافة؛ لإثراء معارف المتعلمين وتقديمها بصورة جديدة ومحببة لديهم[12, ص314].

يتضح مما سبق أهمية تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى التلاميذ الفائقين, وبناء على ما أشارت إليه الدراسات السابقة من فاعلية إستراتيجية بول سكيل القائمة على التعلم الذاتي, فإن الدراسة الحالية تسعى إلى توظيف هذه الإستراتيجية مدعومة بالأنشطة الإثرائية في تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى التلاميذ الفائقين بالمرحلة الإعدادية.

مشكلة البحث:

نبعت مشكلة البحث من خلال:

أولًا: الاطلاع على نتائج الدراسات السابقة التي سعت إلى تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى المتعلمين وتوصياتها, ومنها دراسة شحاتة أحمد[13], نشوى فرحات [14], وآية محروس [15], ومحمد فوزي [16], وكفى كمال [17].

ثانيًا: استشارة الخبراء والمختصين في مجال المناهج وطرق تدريس اللغة العربية؛ وقد أكدوا ضرورة وأهمية تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى المتعلمين عامة والمتعلمين الفائقين خاصة.

ثالثًا: نتائج التجربة الاستطلاعية: لتحديد مشكلة البحث وتأكيد وجودها، قامت الباحثة باستطلاع رأي عشرين موجهًا ومعلمًا من موجهي ومعلمي التلاميذ الفائقين بالمرحلة الإعدادية بمحافظة أسيوط؛ وذلك بهدف تعرف مستوى مهارات التعلم الذاتي لدى تلاميذهم، والإستراتيجيات المستخدمة في تعليمهم، وأشارت نتائج استطلاع الرأي إلى أن نسبة(65%) من الموجهين والمعلمين يؤكدون ضعف التلاميذ في مهارة الإفادة من مصادر التعلم, و(58%) منهم يؤكدون ضعف التلاميذ في مهارة تنظيم المعلومات اللغوية, و(70%) يؤكدون ضعف التلاميذ في مهارة التقويم الذاتي, كما أثبتت النتائج أن(55%) من المعلمين يستخدمون طرائق تدريس تلقينية لا تنمي لدى تلاميذهم الفائقين مهارات التعلم الذاتي, وهذا ما يؤكد أن هناك ضعفًا في مهارات التعلم الذاتي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية الفائقين.

وفي ضوء هذه الشواهد والنتائج تحددت مشكلة البحث في ضعف مهارات التعلم الذاتي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية الفائقين, ولعلاج هذه المشكلة استخدمت الباحثة إستراتيجية بول سكيل مدعومة بالأنشطة الإثرائية لتنمية مهارات التعلم الذاتي لديهم.

أسئلة البحث:

سعى البحث الحالي إلى الإجابة عن السؤالين التاليين:

1. ما مهارات التعلم الذاتي المناسبة للتلاميذ الفائقين بالمرحلة الإعدادية؟
2. ما أثر استخدام إستراتيجية بول سكيل المدعومة بالأنشطة الإثرائية في تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى التلاميذ الفائقين بالمرحلة الإعدادية؟

مصطلحات البحث:

إستراتيجية بول سكيل:

تُعرف إجرائيا بأنها: مجموعة من الخطوات والإجراءات التي تتم في ضوء أنشطة متعددة تمكن التلاميذ الفائقين بالصف الثاني الإعدادي من القراءة بسرعة ودقة, مستخدمين العقل الباطن ونصفي الدماغ ومهارات التعلم الذاتي.

الأنشطة الإثرائية:

تعرف إجرائيا بأنها: مجموعة من الأنشطة والممارسات التي يتم اختيارها وتصميمها في ضوء أهداف محددة, وتمارس من قبل تلاميذ الصف الثاني الإعدادي الفائقين؛ بهدف تكثيف معلوماتهم اللغوية وتعميق خبراتهم وتلبية حاجاتهم، وتتسم هذه الأنشطة بأنها أكثر عمقا واتساعا من الأنشطة العادية.

مهارات التعلم الذاتي:

تعرف إجرائيا بأنها: كل ما يقوم به تلميذ الصف الثاني الإعدادي الفائق من أداءات، وما يستخدمه من أساليب ووسائل وفق قدراته واستعداداته وإمكانياته في ضوء إستراتيجيات وممارسات متنوعة, تمكنه من أن يعلم نفسه بنفسه وينمي مهاراته اللغوية.

الفائقون:

يعرف التلميذ الفائق إجرائيا بأنه: تلميذ الصف الثاني الإعدادي الذي يمتلك مستوى عاليا من القدرات العقلية التي تجعله قادرا على أن يعلم نفسه ذاتيا وينمي معرفته مقارنة بالعاديين.

أهداف البحث:

هدف البحث الحالي إلى:

- تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية الفائقين.
- تعرف أثر استخدام إستراتيجية بول المدعومة بالأنشطة الإثرائية لتنمية مهارات التعلم الذاتي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية الفائقين.

أهمية البحث:

الأهمية النظرية: يفيد البحث الحالي في تقديم إطارا نظريا لإستراتيجية بول سكيل من حيث: المفهوم والأهمية والخطوات, والتعلم الذاتي من حيث: مفهومه, وأهميته, ومهاراته, والتلاميذ الفائقين وخصائصهم, والأنشطة الإثرائية وأهميتها.

الأهمية التطبيقية: قد يفيد البحث الحالي كلا من:

التلاميذ الفائقين: تقديم إستراتيجية قد تناسب قدراتهم بعيدة عن الأساليب التقليدية, والإسهام في تنمية مهارات التعلم الذاتي لديهم.

المعلمين: إمدادهم بإستراتيجية جديدة يمكن استخدامها في تدريس اللغة العربية.

الموجهين: قد يفيد في تطوير أداء موجهي اللغة العربية من خلال الوقوف على مدى توظيف معلمي اللغة العربية لإستراتيجيات التدريس والأنشطة الإثرائية المتنوعة في تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى تلاميذهم عند تقويم أداء المعلمين.

واضعي المناهج: إمدادهم بقائمة بمهارات التعلم الذاتي, ومقياس لقياسه, ودليل المعلم وفق إستراتيجية بول سكيل المدعومة بالأنشطة الإثرائية, ويمكن وضع هذه الأدوات والمواد في الاعتبار عند تطوير المنهج.

الباحثين: قد يساعد البحث في فتح آفاق بحثية جديدة أمام الباحثين لإجراء مزيدا من الدراسات؛ لتنمية مهارات التعلم الذاتي في المراحل التعليمية الأخرى, مع إمكانية الإفادة من أدوات البحث في دراسات جديدة.

محددات البحث:

التزم البحث الحالي بالمحددات التالية:

- مجموعة من التلميذات الفائقات بالصف الثاني الإعدادي بمدرسة- بني محمد الشهابية الإعدادية بنات– إدارة أبنوب التعليمية, بمحافظة أسيوط, وتم اختيار هذا الصف؛ لأنه منتصف المرحلة الإعدادية, تتشكل فيه شخصية التلميذ وتظهر ملامح التفوق, وتم

تحديد التلميذات في ضوء المحكات التالية: "ترشيحات المعلمين, وحصول التلميذ على نسبة تحصيل فوق 85%, واختبار المصفوفات المتتابعة لرافن".

- ✶ مهارات التعلم الذاتي المناسبة لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي الفائقين عندى مستوى: الإفادة من مصادر التعلم في تحصيل المعرفة اللغوية, وتنظيم المعلومات اللغوية ومعالجتها, والتقويم الذاتي, والبالغ عددها (29) مهارة فرعية.
- ✶ إستراتيجية بول سكيل المدعومة ببعض الأنشطة الإثرائية.

أدوات البحث ومواده:

- قائمة مهارات التعلم الذاتي المناسبة للتلاميذ الفائقين بالصف الثاني الإعدادي.
- اختبار المصفوفات المتتابعة لـــرافن كأحد محكات الكشف عن التلاميذ الفائقين بالمرحلة الإعدادية.
- مقياس مهارات التعلم الذاتي للتلاميذ الفائقين بالصف الثاني الإعدادي.
- دليل المعلم وكتاب التلميذ وفق إستراتيجية بول سكيل المدعومة بالأنشطة الإثرائية.

منهج البحث:

تم استخدام المنهج التجريبي لبيان أثر إستراتيجية بول سكيل المدعومة بالأنشطة الإثرائية في تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى التلاميذ الفائقين بالصف الثاني الإعدادي, وتم استخدام التصميم شبه التجريبي ذي المجموعه الواحدة والتطبيق القبلي والبعدي على مجموعه البحث.

الإطار النظري للبحث

المحور الأول: الفائقون

الفائقون ثروة أية أمة؛ فهم قادة المستقبل ووسيلة الأوطان لتحقيق ما ترنو إليه من تقدم في شتى المجالات, فيجب الاهتمام بهذه الفئة من أفراد المجتمع, وذلك من خلال اكتشافهم مبكرا وتقديم البرامج الخاصة بهم, والتي تتناسب مع ما يمتلكون من قدرات تميزهم عن غيرهم من أبناء المجتمع, وعدم تركهم يقعون في المشكلات التعليمية والاجتماعية التي قد يكون سببها عدم العناية بهم, فمن بين أهم المعايير التي يقاس بها تقدم الأمم ورقيها اهتمامها بغير العاديين من أبنائها, ومنهم الفائقون, فيعد الاهتمام بالمفائقين استجابة لمتطلبات التطور.

ويعرف المتعلم الفائق بأنه من وصل في أدائه إلى مستوى أعلى من العاديين في مجال من المجالات التي تعبر عن المستوى العقلي الوظيفي للفرد, مقارنة مع الفئة العمرية التي ينتمي إليها[18, ص 30].

والفائق هو المتعلم الذي يتمتع بقدرة استثنائية أو إنجاز, أو دافعية تميزه عن أقرانه, وهو يستوفي المبادئ التي اتفق عليها مجتمعه [19].

ويمكن تعريف الفائق إجرائيا بأنه: المتعلم الذي يمتلك قدرات واستعدادت تؤهله للتعلم بشكل أسرع والتفوق في مجال معين من المجالات المختلفة التي يقدرها مجتمعه, وذلك مقارنة بأقرانه.

خصائص التلاميذ الفائقين:

يتمتع التلاميذ الفائقون بخصائص عقلية, واجتماعية, وأكاديمية, ووجدانية, وانفعالية تجعلهم يتميزون عن غيرهم من العاديين, ومن هذه الخصائص: [20, ص74] [21, ص31] [22, ص360] [23, 359]

- ارتفاع درجة الأداء العقلي المعرفي لديهم بنسبة كبيرة مقارنة بأقرانهم في العمر نفسه, وكذلك في المستوى الأكاديمي والفني والرياضي والجوانب الاجتماعية في مجالات التفوق المختلفة.
- الذاكرة القوية والقدرة على مناقشة الأفكار, واستكتشاف الجديد والمختلف والمعقد والمفاجئ, والقدرة على الابتكار.
- الوصول إلى النضج الجسمي أسرع من أقرانهم في العمر.
- أن قدراتهم الحركية أكثر ملاءمة ولديهم مهارات حركية متقدمة, ولديهم تكامل أفضل في وظائف النصفين الكرويين للمخ, ويستطيع المخ لديهم استدعاء الخبرات المخزونة وقت الحاجة إليها في أسرع وقت.
- الهدوء النفسي والسيطرة على العواطف وإقامة علاقات اجتماعية محدودة مع غيرهم.
- التمتع بدرجة عالية من التوافق النفسي والاجتماعي, ولديهم ثبات انفعالي وإتزان نفسي وثقة بالنفس.
- الميل إلى المشاركة في ممارسة الأنشطة المدرسية, مثل: القراءة, والتردد على المكتبة بانتظام, والاشتراك في جماعة أصدقاء المكتبة, والاشتراك في النادي العلمي.
- الحاجة إلى تحقيق الذات, وإدراك العلاقات الاجتماعية الجيدة, والقدرة على القيادة والقدرة على حل المشكلات الاجتماعية والبيئية, والاهتمام الكبير بالقيم المثالية كالعدالة والحق.
- قوة الملاحظة لكل ما هو مهم وكذلك رؤية التفاصيل المهمة.
- يستمتع بتعلم كل جديد وعمل الأشياء بطريقة جديدة, ولديه حافز داخلي للتعلم والبحث.
- الشخصية مرحة وحضور البديهة, فهم اجتماعيون ويميلون للسعادة, ويعتمدون على أنفسهم, ولهم آراؤهم وشخصيتهم المميزة, ولديهم حب كبير للاستطلاع, ويمتلكون إرادة قوية.
- النشاط الذهني العالي والذي يظهر عند اختلاف وجهات النظر.

وتحتاج هذه الخصائص إلى الإلمام الدقيق بها من جانب المعلم والوالدين, وتشجيعها من خلال تقديم البرامج الخاصة وأساليب الرعاية المختلفة, التي تناسب صفات هؤلاء التلاميذ المتفوقين, وتعمل على تنميتها بشكل جيد وتحقيق مزيد من التفوق والتميز. كما أن هذه الحضائص ليست من سمات المتفوقين فقط, فيشترك فيها المتفوق والعادي ولكن الفارق بينهما الكيف والدرجة وليست الصفة نفسها.

وقد أكدت العديد من الدراسات ضرورة الاهتمام بالفائقين في المراحل التعليمية المختلفة والعمل على تلبية حاجاتهم وصقل مهاراتهم وقدراتهم, ومن هذه الدراسات دراسة كل من:(Çetinkay) [24], وعبدالرحيم عبد الهادي, ووليد أحمد[25], وفتحي إسماعيل[26].

المحور الثاني: إستراتيجية بول سكيل

جاءت إستراتيجية بول سكيل والتي تسمى "القراءة التصويرية ومنظومة العقل المتكامل" لتلبي ما دعا إليه التعلم الحديث من استخدام شقي المخ الأيمن والأيسر, والاستفادة من العقل اللاواعي في تحسين عملية التعلم.

وينبثق الإطار الفلسفي للقراءة التصويرية من النموذج المعرفي (الجشتالت)؛ إذ ينظر علماء هذا النموذج إلى التعلم على أنه يبدأ من الكل إلى الجزء على اعتبار أن الكل أكبر من مجموع أجزائه؛ فالقارئ لا يستطيع أن يفهم النص إذا قسمه إلى حروف وكلمات, فإدراك الكل يسبق إدراك الجزء, ويؤكد هذا النموذج قوة وأهمية العمليات العقلية كالانتباه والتذكر والإدراك والتفكير وحل المشكلات, ويؤكد أيضا أهمية الخبرات السابقة وتوظيفها في إدراك العلاقات[27, ص78].

وتعرف إستراتيجية بول سكيل بأنها: قراءة أكبر كم من الكلمات بدرجة استيعاب عالية وبوقت أقل بتوظيف القدرات العقلية [28, ص67]. ويعرفها مدحت محمد[29, ص147] بأنها القراءة السريعة والرأسية والصامتة, وقراءة ما بين السطور وفهم الأفكار المنبثقة من المادة المقروءة, مع التركيز الشديد للوصول إلى فهم سريع للمادة المقروءة في أقل وقت ممكن.

ويمكن تعريف إستراتيجية بول سكيل بأنها: مجموعة من الإجراءات التي يقوم بها المتعلم ذاتيا مستخدما العقل الباطن ومجموعة من الأنشطة المتنوعة, مما يمكنه من استيعاب النص المقروء بدرجة عالية وفي وقت أقل, والاستفادة من المعلومات التي تعلمها في المواقف الحياتية.

خطوات إستراتيجية بول سكيل:

تتكون إستراتيجية بول سكيل من خمس خطوات رئيسة, هي:

1- الإعداد: قبل البدء في القراءة على القارئ أن يحدد الهدف من الموضوع الذي يود قراءته؛ وذلك ليزيد من تركيزه وتنشيط ذهنه, ويتم ذلك من خلال طرح الأسئلة على نفسه, وبعد التفكير في إجابة هذه الأسئلة يدخل القارئ في حالة استرخاء جسدي وتركيز للانتباه فيما يقرأ, وذلك من خلال حركة العين وتوسيع الرؤية البصرية للمقروء, فتصل المعلومات إلى العقل الباطن ثم العقل كله ويتم معالجتها[29, ص217].

2- التهيئة: وتسمى هذه الخطوة النظرة الشاملة, وتعني استكشاف المادة المقروءة قبل الغوص في التفاصيل وتعرف خريطة الكتاب, ومعرفة أسلوب المؤلف وهيكلية تنظيم المعلومات, مما يجعل القارئ يتآلف مع المادة بوضوح والسير قدما نحو تحقيق الهدف من القراءة [30, ص34].

وهي تسمح للقارئ بالحصول على فكرة عامة حول الموضوع أو كتاب معين وكيفية تنظيمه من خلال النظر إلى الفقرة الأولى أو الجملة الأولى من كل فقرة, والنظر إلى الخاتمة, ويسأل القارئ نفسه الأسئلة الآتية: ما عنوان الموضوع؟ عن ماذا يتكلم؟ ماذا أعرف عنه؟

3- القراءة التصويرية: فالقراءة التصويرية تتضمن الجلوس بوضع مناسب لقراءة الموضوع, وتحديد الهدف منه وما يتوقع اكتسابه, فيأخذ القارئ نفسا عميقا ويسترخي ويقرأ بتركيز, ويعمل نصف العقل الأيمن ويتهيئ للمعلومات, فالقراءة التصويرية عبارة عن نظرة سريعة للصفحة بأكملها في آن واحد, وفهم الغرض منها[31, ص46].

4- التنشيط: يدخل في هذه المرحلة عملية استعراض المعلومات بالكامل, والتي تم استدعاؤها من العقل الباطن من خلال القراءة التصويرية ويقوم القارىء بقراءة الموضوع قراءة فاحصة متأنية لمعرفة مدى إلمامه بهدف الدرس, ثم رسم خريطة ذهنية للموضوع, وهي وسيلة تقوم على ربط المعلومات المقروءة في النص بواسطة رسومات وكلمات على شكل خريطة وتسمى "التشجير" فالقارئ يقرأ الأفكار في النص ثم يحولها إلى كلمات مختصرة ممزوجة بالأشكال والألوان[30, ص68].

5- القراءة المتسارعة: بعد أن استرجع القارئ ما قرأه يمكنه أن يقرأ النص قراءة متسارعة؛ بهدف الوقوف على ما قد فاته أو الاستزادة من المعلومات التي وضعها في الخريطة الذهنية في أثناء القراءة, وبعد أن ينتهى القارئ من القراءة التصويرية يمكنه أن يسأل نفسه بعض الأسئلة, مثل: ما الأهداف التي تحققت مقارنة بالأهداف الموضوعة؟ ما مدى فعالية الإستراتيجية؟ كيفية الاستفادة من المعلومات في الخبرات الحياتية؟ والقراءة المتسارعة هي قراءة للنص من البداية وحتى النهاية بقراءة مجموعة من الكلمات في النظرة الواحدة مستخدما القلم أو إصبع اليد دون توقف ويتم تغيير سرعة القراءة حسب صعوبة المادة وأهميتها.

أهمية إستراتيجية بول سكيل:

ترجع أهمية إستراتيجية القراءة التصويرية في أنها تساعد القارى على: زيادة الذاكرة والفهم, وتعزيز الثقة بالنفس, وزيادة سرعة القراءة, وزيادة دافعية الفرد للتعلم والقراءة, كما تساعد إستراتيجية بول سكيل على زيادة مهارات القراءة لدى القارئ, وتساعد القارئ على اكتشاف مواهبه الذاتية, تجعل القارئ أكثر شغفا بالمقروء, وبذلك تصبح القراءة أكثر تحفيزا[5, ص199].

وقد أكدت نتائج عدة دراسات فاعلية إستراتيجية بول سكيل في تنمية المهارات والجوانب المختلفة لدى المتعلمين, مثل دراسة(2005),Guastello, E. , & Lenz, C[32] ومحمد محمود (2010)[5], (2013) .Ghorab, M [33].

وتبرز أهمية إستراتيجية بول سكيل للمتعلم في اهتمامها بالمتعلم كمحور لعملية التعلم وفيما توليه اهتمام وأدوار عليه القيام بها كتحديد هدفه من الدرس، ومدى أهمية الموضوع بالنسبة له, وقراءة الدرس قراءة أولية سريعة؛ بقراءة العنوان والفقرة الأولى والأخيرة من النص قراءة سريعة؛ للحصول على الكلمات المفتاحية والرئيسة للموضوع, وإعادة صياغة أهدافه بعد القراءة طارحا على نفسه بعض الأسئلة, وقراءة الدرس قراءة فاحصة للإجابة عن أسئلته, ثم رسم خريطة ذهنية للدرس وقراءة النص قراءة متسارعة مرة أخرى؛ للوقوف على ما فاته أو للاستزادة من معلومات, وغيرها من الأدوار التي تجعل المتعلم نشطا وفاعلا في عملية التعلم.

المحور الثالث: الأنشطة الإثرائية

الأنشطة الإثرائية مدخل مهم في التعليم؛ إذ إنها تركز على المتعلم, وتجعله محورا مهما في العملية التعليمية, وتهدف إلى إحداث تغيرات في السلوك المعرفي والوجداني والمهاري للمتعلم, من خلال ما تتيحه له من خبرات جديدة غير تقليدية تتسم بالعمق والاتساع والمرونة, وتتطلب منه المشاركة الفعالة خلال الحصة المدرسية.

ويعرف حمدان محمد [34, ص270] الأنشطة الإثرائية بأنها: مجموعة من الأنشطة العلمية ذات طبيعة أكاديمية شيقة, تستثير في التلاميذ الرغبة في دراسة المادة من ناحية, وحبها والابتكار فيها من ناحية أخرى, كما أنها أنشطة غير روتينية, تهدف إلى إمداد التلاميذ ببيئة تعلمية نشطة, تتحدى قدراتهم, وتنميها.

فهي أنشطة تختلف عما يقدم للمتعلين في المنهج العادي, تعمل على تعزيز تعلمهم المفاهيم الجديدة وتطوير ما لديهم من خبرات, وتشعرهم بالمتعة عند تطبيقها على أرض الواقع, كما أنها تنمي التفكير الناقد والإبداعي لدى المتعلمين وتمكنهم من حل المشكلات وتنمية احترام الذات ومهارات العمل الجماعي[35, ص1].

ويمكن تعريف الأنشطة الإثرائية بأنها مجموعة من الممارسات التعليمية التي يتم إدخالها في المقرر المدرسي ليناسب قدرات ومهارات التلاميذ الفائقين, وتتسم هذه الممارسات بالسهولة والعمق. وتسعى هذه الأنشطة إلى زيادة أو تكثيف المهارات أو المعلومات أو الممارسات التعليمية المقدمة للتلاميذ, مما يعزز لديهم اكتساب تلك المهارات وتطبيقها في حياته اليومية, وتنمية مهارات التواصل الاجتماعي بين التلاميذ والآخرين من أفراد مجتمعه, ومن أهم أشكال الأنشطة الإثرائية: الألغاز التعليمية, استخدام شبكة الإنترنت, التطبيقات الحياتية, تكليف التلاميذ بعمل مطبوعات من ملصقات, وإعلانات, ومجلات علمية أو نشرات توعية.

أهمية الأنشطة الإثرائية:

وتتمثل أهمية الأنشطة الإثرائية في أنها: [36, ص75] [37, ص19]

1. تستوعب الفروق الفردية بين الطلاب بحيث يجد كل منهم في نشاط يقوم به فرصة لاختبار نفسه واكتشاف قدراته وميوله فيراعيها وينميها, كما أنه يستوعب جميع التلاميذ دون تفرقة أو تمييز.

2.تساعد التلميذ على التخطيط والعمل في فريق حيث يحتاج النشاط إلى التخطيط والتعاون.

3.تساعد على التحصيل, حيث إنه يمد الطالب بمجموعة من المعلومات والمعارف في مختلف الفنون والعلوم والآداب ويعمق فهم الطلاب لمحتوى المادة التي يدرسونها.

4.تساعد التلميذ على تخطي الخوف والرهبة, وتقلل من الحواجز النفسية.

5.تسد الفجوة بين الدارسة النظرية والتطبيقات العملية.

6.أقل الخطط من حيث التكاليف الاقتصادية وأكثرها واقعية.

7.ترفع مستوى التحصيل في جميع المجالات حيث تفتح باب المعرفة والحقائق والمعلومات.

8.تهدف إلى تحقيق بعدين: البعد الرأسي, والبعد الأفقي, حيث توسع الطريق أمام المتعلم لزيادة معلوماته.

9.تنمية روح التعاون والمهارات الاجتماعية بين الطلاب وبعضهم البعض وبيئتهم ومجتمعهم.

10.إعداد الطالب لمواجهة التحديات والمشكلات الحياتية وتحمل المسئولية وتقدير الوقت والعمل, والتخلص من المناهج التقليدية التي تسبب للمتعلم الملل والنفور منها.

فالأنشطة الإثرائية من أهم الوسائل التي تسعى المدرسة من خلالها إلى إكساب المتعلم المهارات المختلفة للتعامل مع البيئة المحيطة به, وتكمن أهميتها في جعل الموقف التعليمي شبيه بالخبرات التي يمر بها الفرد في حياته, وأنها تكسب المتعلم العديد من الصفات الإيجابية مثل روح التعاون, والثقة بالنفس, وتقدير الذات من خلال معرفة قدراته, كما أنها تخلق جوا من المرح, وغيرها من المميزات التي تجعل الأنشطة الإثرائية وسيلة لجعل التعلم باق الأثر وليست هدفا لحظة معينة.

وقد أكدت العديد من الدراسات فاعلية الأنشطة الإثرائية وأهميتها في تنمي الجوانب المتعددة لدى المتعلمين, مثل دراسة: محمد لطفى[38], وداوود الحدبي[39], وأحمد رشوان وعقيلي محمد[40], وبدوي أحمد[41], وسعيد محمد[42] وفتحي إسماعيل[26].

المحور الرابع: التعلم الذاتي

التعلم الذاتي من أساليب التعلم المهمة التي تعمل على توظيف الإستراتيجيات التربوية المختلفة في العملية التعلمية؛ لتناسب قدرات المتعلمين المختلفة، حيث إنها تنقل عملية التعلم من التركيز على المادة التعليمية إلى التركيز على المتعلم، فيسير المتعلم فيها وفق سرعته الخاصة، مما يسهم في تنمية المتعلم معرفيًا وسلوكيًا ووجدانيًا.

ويعرف التعلم الذاتي بأنه: نشاط تعليمي يعتمد على جهد المتعلم في تحصيل المعرفة، واكتساب المهارات والاتجاهات من خلال قراءاته الحرة الموجهة نحو تحقيق الأهداف التعليمية تحت إشراف وتوجيه المعلم [43, ص167].

ويعرف محسن على[44, ص160] التعلم الذاتي بأنه: نشاط تعليمي ذاتي التوجيه نحو أهداف ذاتية يمارسه المتعلم بنفسه في الوقت الذي يختاره، والطريقة التي يختارها والسرعة التي تلائمه مستقلا دون أن يلقى مساعدة.

ويمكن تعريف التعلم الذاتي بأنه: الأسلوب التعليمي الذي يعتمد على نشاط المتعلم وجهده في تحصيل المعرفة، فيسير فيه وفق قدرته الذاتية مستخدمًا أنواع مختلفة من الأنشطة التعليمية؛ لتحقيق أهداف تربوية محددة.

خصائص التعلم الذاتي:

يتميز التعلم الذاتي بجملة من الخصائص. منها: [45, ص360]

- تحديد دور المعلم في التوجيه والإرشاد، ومتابعة وتشجيع المتعلمين في اختيار واستخدام الوسائل المتاحة ومساعدتهم على الإفادة مما اكتسبوه من معارف ومعلومات في مواقف الحياة داخل المدرسة وخارجها.
- أنه يعمل على إيجاد التوافق بين المفاهيم والمهارات المراد تعلمها، وبين حاجة الدارس لمثل هذه المفاهيم والمهارات، فحيث أن هذه المفاهيم والمهارات تتغير وفق لقدرات الدارس.
- توفير دافعية قوية للمتعلم من خلال التنويع في المواد التعليمية والأنشطة والأهداف، ويعود المتعلم الاعتماد على نفسه؛ مما يقوي شخصيته ويولد لديه الميل للابتكار.
- يوثق الصلة بين المعلم والمتعلم, يساعد على التغلب على التكرار الممل الذي يلازم التعليم الجماعي
- يعود المتعلم مواجهة المشكلات، والعمل على حلها؛ مما يؤثر إيجابيًا على نمو المتعلم.
- التعلم الذاتي يؤدي إلى التقدم في التعليم، واختصار الوقت، كما أن سعي المتعلم في الحصول على المعلومة بنفسه يساعد على زيادة التركيز، والاحتفاظ بالخبرة المتعلمة في ذاكرته.
- يوفر خصوصية أخلاقية لعملية التعلم، بحيث يتلقى كل متعلم التوجيه والرعاية والإرشاد في جو من الثقة والأمن بعيدًا عن التشهير والتجريح.
- قيام المتعلم بالاستجابة والنشاط أثناء عملية التعلم, واطلاع المتعلم فورًا على نتيجة عمله.
- يشمل التعلم الذاتي النشاط المعرفي والوجداني والحسي والحركي بشكل كامل.

مهارات التعلم الذاتي:

التعلم الذاتي من الأساليب المهمة التي تسعى إلى إكساب المتعلم مجموعة من مهارات التعلم التي تساعده على التقدم معرفيًا، ووجدانيًا، ومهاريًا في ضوء مجموعة من الخطوات التي يسير عليها التعلم الذاتي؛ لجعل المتعلم مسايرًا لمتطلبات عصره.

ومهارات التعلم الذاتي مجموعة الإجراءات والممارسات والعمليات العقلية لدى المتعلم التي تساعده أثناء التعلم الذاتي، ولا يتم التعلم الذاتي دون التمكن منها، كما يمكن إكسابها أو تنميتها لدى المتعلم مثل مهارات المشاركة بالرأي، التقويم الذاتي، الاستعداد للتعلم [46, ص21]

<u>ومن أهم مهارات التعلم الذاتي:</u> [47, ص638]

- مهارات معرفية: تتعلق بعمل العقل والتوظيف المعرفي للعمليات العقلية وبخاصة مهارات التفكير، وحل المشكلات، ومعالجة المعلومات.
- مهارات دراسية: التي يستخدمها المتعلم كالقراءة والكتابة.
- مهارات شخصية: وتتعلق بالجوانب الانفعالية، والاتجاهات، والأهداف، والرغبات، كالدافعية والتوجيه الذاتي والضبط الذاتي، والإرادة والعزيمة، وبناء الأهداف.
- مهارات الحياة: مثل اتخاذ القرار، الاتصال، التفاوض، المواجهة، إدارة الوقت، التكيف.
- مهارات فنية عملية: تتعلق بالكفاءة في استخدام الأدوات، وإستراتيجيات التعلم، وتعزيز الخبرات، والتخطيط، ومن أهمها مهارات التعامل مع التكنولوجيا.

فمهارات التعلم الذاتي تســـاعد الطلاب على تعلم ليس فقط المحتوى ولكن تعلم كيفية التعلم من خلال تحديد الأهداف ووضـــع الإســـتراتيجية والمراقبة الذاتية والتقييم الذاتي، كما أن تعلم التلاميذ بأنفســـهم يكســـبهم الانضـــباط الذاتي والدافعية للتعلم والمثابرة وتحمل المسئولية، ويساعد التلاميذ على حل مشكلاتهم والتفاعل مع بيئتهم.

- **مهارات التعلم الذاتي والفائقون:**

الفائقون قيمة كبيرة للمجتمع؛ فهم القادرون على تنميته وحل مشكلاته بما لديهم من قدرات وإمكانات خاصة؛ لذا يجب الاهتمام بهم وتعرف متطلباتهم وحاجاتهم, فهم بحاجة إلى خبرات تعليمية تتناسب مع قدراتهم العقلية ومستوى تحصيلهم, وكذلك إلى مهارات تساعدهم على التعلم مدى الحياة وتحقيق إنجاز يتناسب مع ما لديهم من قدرات عالية ودافعية قوية للتعلم.

ويشير يحيى ماضي[48, ص56] إلى أن التلاميذ الفائقين يحتاجون إلى تنمية مهارات التعلم الذاتي واستثمار مصادر التعلم والمعرفة, وهذا ما يؤكده محمد مسلم[49, ص28] حيث يرى أن الفائقين غالبا ما يفضلون الاعتماد على أنفسهم, واستخدام مجالات التعلم الذاتي؛ وذلك لأن التعلم الذاتي يشبع لديهم السرعة في التعلم, والتقدم في إنجاز هم وفق المعدل الذي تسمح به قدراتهم وإمكاناتهم.

فالتعلم الذاتي من أهم وسائل التربية المستمرة؛ حيث إنه الوسيلة التي يمكن بواسطتها مواجهة التزايد المعرفي والتغيرات السريعة, ويقوم فيه المتعلم بالدور الأكبر في الحصول على المعرفة, ويسير فيه وفق قدراته ودافعيته للتعلم, فهو من يقرر متى وأين يبدأ؟ ومتى ينتهي؟ وأي الوسائل والبدائل يختار؟

ومهارات التعلم الذاتي تساعد التلميذ الفائق على السير في تعلمه طبقا لسرعته الذاتية؛ وتكسبه القيم والعادات والممارسات التي تجعله متعلما ذاتيا يبحث عن العلوم والمعارف, ويستفيد منها في تطوير ذاته بصورة مستمرة وفقا لقدراته وإمكاناته؛ حيث تحرر المتفوق من قيود المنهج المدرسي وطرائقه التقليدية, وتجعل عملية التعلم ممتعة له, دون أن تقيده بزمان أو مكان.

إجراءات البحث

أولًا: قائمة مهارات التعلم الذاتي المناسبة لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي الفائقين.

تم إعداد قائمة مهارات التعلم الذاتي المناسبة للتلاميذ الفائقين باتباع الخطوات التالية:

أ- تحديد الهدف من القائمة: تمثل الهدف من إعداد القائمة في تحديد مهارات التعلم الذاتي المناسبة لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي الفائقين, والتي استهدف البحث الحالي تنميتها لديهم.

ب- مصادر إعداد القائمة: تمثلت مصادر إعداد القائمة في:

مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت مهارات التعلم الذاتي, وكذلك خصائص تلاميذ المرحلة الإعدادية, ومن هذه الدراسات: شحاتة أحمد[13] نشوى فرحات[14] آية محروس[15] محمد فوزي[16], كفى كمال[17].

- مقابلة بعض المختصين في مجال المناهج وطرق تدريس اللغة العربية؛ وذلك للإفادة من آرائهم.

ج- القائمة في صورتها الأولية: في ضوء المصادر السابقة تم التوصل إلى قائمة مهارات التعلم الذاتي, ووضعها في صورة قائمة أولية؛ وذلك لعرضها على السادة المحكمين, وتضمنت القائمة في صورتها الأولية: مقدمة توضح الهدف من إعداد القائمة, والتعريف الإجرائي لمهارات التعلم الذاتي , والمطلوب من المحكمين إبداء الرأي فيه, والمهارات المراد تحكيمها مقسمة إلى مهارات رئيسة وفرعية وأدائية, وملاحظات للمحكمين في نهاية كل مهارة رئيسة فيما يتعلق بأية ملاحظات أخرى. وشملت القائمة ثلاث مهارات رئيسة, هي الإفادة من مصادر التعلم في تحصيل المعرفة اللغوية, تنظيم المعلومات اللغوية ومعالجتها, والتقويم الذاتي, و(33) مهارة أدائية. **وقد طُلب من المحكمين قراءة قائمة مهارات التعلم الذاتي, وإجراء التعديلات اللازمة وفقًا لما يرونه مناسبا, وذلك من حيث:** مدى اتساق كل مهارة أدائية مع المهارة الرئيسة والفرعية المنبثقة منها, ومدى مناسبة كل مهارة أدائية من مهارات التعلم

الذاتي لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي, ومدى سلامة الصياغة العلمية واللغوية لكل مهارة أدائية, وإضافة أو تعديل أو حذف ما يرونه ضروريا لضبط القائمة.

د- تحكيم القائمة: تم عرض القائمة في صورتها الأولية على (37) محكمًا من المختصين في المناهج وطرق تدريس اللغة العربية, وبعض موجهي اللغة العربية ومعلميها؛ وذلك بهدف التوصل إلى القائمة في شكلها النهائي, والأخذ بآرائهم فيما يتعلق بالتعديل أو الحذف أو الإضافة.

وبعد عرض القائمة على المحكمين, تم حساب الأوزان النسبية لنسب اتفاقهم على المهارات الرئيسة والفرعية بالقائمة, **كما بالجدول التالي:**

جدول (1): نسبة الاتفاق لكل مهارة من مهارات التعلم الذاتي المناسبة لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي الفائقين في الصورة الأولية للقائمة

المهارة الرئيسة	المهارة الفرعية	المهارة الأدائية	النسب المئوية للمهارة
الإفادة من مصادر التعلم في تحصيل المعرفة اللغوية	البحث الذاتي لاستخلاص المعلومات	يحدد الهدف الذي يسعى لبلوغه من عملية التعلم في فترة زمنية محددة.	%97.3
		يستخدم المعاجم في الحصول على المعلومات المرتبطة بموضوع التعلم.	%94.6
		يحدد مصادر التعلم (موسوعات علمية – مراجع) المناسبة لموضوع البحث.	%97.3
		يميز بين أنواع المصادر الأولية والثانوية المرتبطة بالموضوع.	%78.4
		ينوع أساليب الحصول على المعلومات(كتب- مجلات– إنترنت– ندوات).	%94.6
		يستفيد من البيئة المحلية ووسائل الإعلام كمصدر للمعلومات.	%86.5
	توظيف مصادر التعلم في استخلاص المعلومات	توظيف المعلومات المكتسبة من التقنيات الحديثة في إنتاج أفكار جديدة.	%94.6
		يمارس أنشطة تعليمية متنوعة تعين على تعلم اللغة ومهاراتها.	%86.5
		يشارك في اختيار وسائل التعلم المناسبة لقدراته ولموضوع التعلم.	%75.7
تنظيم المعلومات اللغوية ومعالجتها	تفسير المعلومات	يضع عنوانًا مناسبًا للمعلومات التي تم تفسيرها.	%97.3
		يستنبط معاني المفردات اللغوية ومضاداتها وجموعها.	%94.6
		يستخلص معاني جديدة للمعلومات من خلال تفسيرها تفسيرًا منطقيًا.	%91.9
	تحليل ونقد المعلومات	يحدد العناصر الرئيسة بصورة واضحة.	%81.1
		يوظف خبراته في التوصل إلى معلومات جديدة.	%86.5
		ينقد المعلومات موضحًا مدى الترابط بينها.	%97.3
		يراجع المعلومات التي تم التوصل إليها والتأكد من صحتها.	%89.2
		يقارن بين المعلومات وبعضها البعض.	%83.8
		يرتب المعلومات والبيانات التي تم التوصل إليها بتسلسل منطقي.	%91.9
	عرض المعلومات بصورة مكتوبة	يكتب العناصر الرئيسة والفرعية للموضوع المقدم له.	%83.9
		يلخص الموضوع كتابةً بصورة وافية.	%94.6
		يعلق كتابةً على المعلومات والأحداث المرتبطة بالموضوع.	%81.1
		يربط بين المعلومات الجديدة والسابقة كتابةً.	%86.5
		يكتب الفكر بتسلسل منطقي.	%78.4
التقويم الذاتي	الحكم على مدى صحة المعلومات التي تم	يحدد مدى صحة المعلومات التي توصل إليها.	%94.6
		يميز بين الحقيقة والخيال من بين المعلومات اللغوية التي تم التوصل إليها.	%100
		يقارن بين الأدلة التي توصل إليها.	%97.6
		يختار المعلومات المناسبة لموضوعه.	%91.9

المهارة الرئيسة	المهارة الفرعية	المهارة الأدائية	النسب المئوية للمهارة
	التوصل إليها	يقيم مصادر الحصول على المعلومات.	%83.9
	الحكم الذاتي على مدى تقدمه ونموه في الحصول على المعلومات	يصدر حكمًا ذاتيًا على مدى تقدمه في الحصول على المعلومات اللغوية.	%97.6
		يرجع المعلومات اللغوية إلى مصادرها الأصلية.	%70.3
		يحدد صعوبات التعلم التي واجهته في أثناء عملية التعلم.	%83.9
		يجد حلولا للمشكلات والصعوبات التي واجهته.	%89.2
		يحدد ما تم تحقيقه من أهداف تعلم.	%94.6

وقد اتفق المحكمون على المهارات الرئيسة(الإفادة من مصادر التعلم في تحصيل المعرفة اللغوية، تنظيم المعلومات اللغوية ومعالجتها، التقويم الذاتي) دون تعديل أو حذف، أما المهارات الأدائية فقد تم تعديل بعضها, وحذف (4) مهارات لم تصل نسبة الاتفاق عليها إلى 80%، هي: "يميز بين أنواع المصادر الأولية والثانوية المرتبطة بالموضوع", و"يشارك في اختيار وسائل التعلم المناسبة لقدراته ولموضوع التعلم, و"يكتب الفكر بتسلسل منطقي", و"يرجع المعلومات اللغوية إلى مصادرها الأصلية".

ه- قائمة مهارات التعلم الذاتي في صورتها النهائية: بعد تعديل عبارات القائمة وفقا لآراء المحكمين بالتعديل والحذف, أصبحت القائمة في صورتها النهائية, كما يتضح بالجدول التالي:

جدول(2): الأوزان النسبية لمهارات التعلم الذاتي المناسبة لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي الفائقين في الصورة النهائية للقائمة

المهارة الرئيسة	المهارات الفرعية	المهارات الأدائية	النسب المئوية من العدد الكلي
الإفادة من مصادر التعلم في تحصيل المعرفة اللغوية	البحث الذاتي لاستخلاص المعلومات	5	%17,2
	توظيف مصادر التعلم في استخلاص المعلومات	2	%6,9
تنظيم المعلومات اللغوية ومعالجتها	تفسير المعلومات	3	%10,3
	تحليل ونقد المعلومات	6	%20,8
	عرض المعلومات في صورة مكتوبة والتعليق عليها	4	%13,8
التقويم الذاتي	الحكم على مدى صحة المعلومات التي تم التوصل إليها	5	%17,2
	الحكم الذاتي على مدى تقدمه ونموه في الحصول على المعلومات	4	% 13,8
المجموع	7	29	%100

فاحتوت القائمة في صورتها النهائية على ثلاث مهارات رئيسة, هي الإفادة من مصادر التعلم في تحصيل المعرفة اللغوية, تنظيم المعلومات اللغوية ومعالجتها, والتقويم الذاتي, و(29) مهارة أدائية.

ويتفق هذا التصنيف مع تصنيف مهارات التعلم الذاتي الوارد في دراسة علي بن سالم[50], ودراسة شحاتة أحمد[13], بينما يختلف مع دراسة محمد فوزي[16]؛ حيث تم تقسيم المهارات فيها إلى خمس مهارات: التطبيق الواقعي للمعرفة, وإجراء التجارب العلمية, وإدارة الوقت, وإدارة الانفعالات وردود الأفعال, والتقويم الذاتي.

وبذلك تمت الإجابة عن السؤال الأول من أسئلة البحث, ونصه: "ما مهارات التعلم الذاتي المناسبة للتلاميذ الفائقين بالمرحلة الإعدادية؟".

ثانيا: كتاب التلميذ وفقا لإستراتيجية بول سكيل المدعومة بالأنشطة الإثرائية:

قامت الباحثة بإعداد كتاب التلميذ في ضوء إستراتيجية بول سكيل المدعومة بالأنشطة الإثرائية؛ بهدف تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي الفائقين، وتكّون الكتاب من قسمين أولهما "نظري" ويشمل: المقدمة، والأهداف المرجوة، ودور التلميذ في إستراتيجية بول سكيل، وتوجيهات عامة للتلميذ, والآخر"تطبيقي" ويشمل: الإهداف الإجرائية، مصادر التعلم، محتوى الدرس، الأنشطة الإجرائية، التقويم.

وقد رُوعي عند إعداد المحتوى: الاعتماد على قائمة مهارات التعلم الذاتي المناسبة لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي الفائقين, وتوظيف موضوعات المحتوى في تنمية هذه المهارات, ومناسبة موضوعات المحتوى لخصائص التلاميذ الفائقين، ومراعاة حاجاتهم وميولهم واهتماماتهم, إتاحة الفرصة لإيجابية المتعلم.

وتم تحديد مجموعة من الأنشطة الإثرائية والتقويمية المناسبة للتلاميذ الفائقين داخل الدروس، والتي يؤديها التلاميذ بصورة جماعية تعاونية وبصورة فردية بإشراف وتوجيهات المعلم؛ بهدف تحقيق أهداف الدروس.

في ضوء هذه النقاط تم إعداد كتاب التلميذ، وقد تكون من ستة موضوعات تعليمية، تمت معالجتها وفقًا لأنشطة إستراتيجية بول سكيل؛ بهدف تنمية المهارات المحددة بالبحث الحالي.

❖ عرض الصورة الأولية لكتاب التلميذ على المحكمين:

تم عرض الصورة الأولية لكتاب التلميذ على مجموعة من المحكمين المختصين في المناهج وطرق تدريس اللغة العربية بلغ عددهم(29) محكما؛ للوقوف على تعديلاتهم وآرائهم، وذلك من خلال بيان ما يلي:

- مدى سلامة صياغة المحتوى النظري من الناحية التربوية في ضوء الأهداف المرجوة من الدراسة.
- الصحة العلمية لصياغة الأهداف التعليمية.
- مناسبة الكتاب لإستراتيجية بول سكيل.
- مدى مناسبة الوسائل التعليمية للأهداف التعليمية المنشودة.
- مدى مناسبة الأنشطة الإثرائية لمحتوى الدرس.
- مدى مناسبة أساليب التقويم للأهداف التعليمية المحددة.
- تعديل أو حذف أو إضافة ما يرونه مناسبًا للمحتوى لتحقيق أهدافه.

❖ الصورة النهائية لكتاب التلميذ:

تم إجراء التعديلات التي أشار إليها المحكمون؛ حيث تم تعديل صياغة بعض الأهداف الإجرائية في بعض الدروس, وحذف بعض الأنشطة التي لا تتناسب مع الوقت المخصص للدرس, وإضافة بعض الأنشطة الإثرائية التي تتناسب مع نواتج التعلم، وأصبح كتاب التلميذ في صورته النهائية مشتملًا على: مقدمة- الأهداف العامة والخاصة للمحتوى- الإستراتيجية المستخدمة في تدريس المحتوى-

توجيهات وإرشادات عامة للتلاميذ- موضوعات البرنامج, وقد تضمن كل موضوع من الموضوعات عنوان الدرس, والأهداف الإجرائية له, والمحتوى العلمي للدرس, والوسائل والأنشطة الإثرائية, والتقويم.

ثالثا: دليل المعلم لاستخدام إستراتيجية بول سكيل.

تم إعداد دليل المعلم لاستخدام إستراتيجية بول سكيل المدعومة بالأنشطة الإثرائية وفقًا لما يلي:

أ- إعداد دليل المعلم في صورته الأولية: واشتمل الدليل في صورته الأولية على: مقدمة, وأهداف الدليل وأهميته, فلسفة الدليل, مصطلحات ومفاهيم أساسية, مقترحات يمكن الاسترشاد بها, وخطوات تنفيذ إستراتيجية بول سكيل في التدريس, والوسائل والأدوات والأنشطة التعليمية, والخطة الزمنية لتدريس الموضوعات, وأساليب التقويم المتبعة.

ب- عرض دليل المعلم في صورته الأولية على المحكمين: تم عرض دليل المعلم في صورته الأولية على مجموعة من المحكمين المختصين في المناهج وطرق تدريس اللغة العربية بلغ عددهم (29) محكما؛ وذلك للتأكد من صدقه, وإبداء الرأي في: مدى الصحة العلمية لصياغة الأهداف التعليمية, ومدى مناسبة تخطيط الدروس مع خطوات إستراتيجية بول سكيل, ومناسبة الوسائل التعليمية للأهداف التعليمية المنشودة, ومدى مناسبة الأنشطة التعليمية لمحتوى الدرس, وكذا أساليب التقويم للأهداف التعليمية المحددة.

ج- دليل المعلم في صورته النهائية:

بناء على آراء المحكمين تم إجراء التعديلات؛ حيث تم تعديل صياغة بعض نواتج التعلم المستهدفة في بعض الدروس, وتحديد الزمن المخصص لبعض الأنشطة الإثرائية الواردة في الدروس, وأصبح دليل المعلم في صورته النهائية جاهزا للتطبيق على مجموعة البحث.

رابعا: مقياس مهارات التعلم الذاتي لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي الفائقين.

تطلب البحث الحالي وضع مقياس في مهارات التعلم الذاتي للتلاميذ الفائقين بالصف الثاني الإعدادي, وقد هدف المقياس إلى تعرف مدى تنمية مهارات التعلم الذاتي المحددة بالبحث لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي الفائقين قبل تطبيق البحث وبعده.

مصادر بناء مقياس مهارات التعلم الذاتي: اعتمدت الباحثة في بناء المقياس على عدة مصادر, منها:

- قائمة مهارات التعلم الذاتي المناسبة لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي التي تم التوصل إليها.
- الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت مهارات التعلم الذاتي, كدراسة شحاتة أحمد[13], ونشوى فرحات[14], وآية محروس[15] ومحمد فوزي[16], وكفى كمال[17].
- الاستعانة ببعض المختصين في مجال المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية.

الصورة الأولية للمقياس: في ضوء ما سبق, تم وضع صورة أولية للمقياس، وقد تضمن: مقدمة، تعريف مهارات التعلم الذاتي إجرائيًا، توضيح الهدف من المقياس، تعليمات للتلميذ، وتعليمات للمعلم, ومهارات التعلم الذاتي البالغ عددها (29) مهارة, وقد تم إجراء التعديلات اللازمة في ضوء آراء المحكمين ومقترحاتهم, وأصبح المقياس صالحًا للتطبيق على التجربة الاستطلاعية.

التجربة الاستطلاعية للمقياس:

بعد التوصل إلى الصورة الأولية للمقياس, تم تطبيقه على مجموعة استطلاعية من تلاميذ الصف الثاني الإعدادي بمدرسة النيل الإعدادية قدرها (20) تلميذة؛ وذلك للتأكد من صدقه وثباته, وحساب زمن تطبيقه.

صدق المقياس:

✶ الصدق المنطقي (صدق المُحَكمين): للتأكد من صدق المقياس؛ تم عرضه على مجموعة من المُحَكمين المختصين في المناهج وطرق تدريس اللغة العربية وبعض موجهي اللغة العربية ومعلميها, وقد تم التأكد من أن المقياس صادق بعد العرض على المحكمين وإجراء التعديلات اللازمة وفقًا لآرائهم ومقترحاتهم.

✶ صدق الاتساق الداخلي: للاطمئنان على الاتساق الداخلي لمقياس مهارات التعلم الذاتي, تم تطبيق المقياس على مجموعة استطلاعية قدرها (20) تلميذة, وتم حساب معامل ارتباط "بيرسون" بين كل فقرة من فقرات المقياس, والدرجة الكلية للمهارة الرئيسة التي تنتمي إليها, واتضح أن جميع قيم معاملات الارتباط بين درجات فقرات المقياس والدرجة الكلية للمهارة الرئيسة والدرجة الكلية على المقياس كانت دالة عند مستويي دلالة (0.01, 0.05) مما يدل على الاتساق الداخلي للمقياس.

✶ ثبات المقياس: تم حساب معامل ثبات مقياس مهارات التعلم الذاتي باستخدام معادلة "ألفا كرونباخ", وقد بلغت قيمة معامل الثبات للمقياس ككل (0.88) وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى (0.01), وهي نسب مرتفعة تدل على صلاحية المقياس للتطبيق على مجموعة البحث.

✶ زمن المقياس: من خلال التجربة الاستطلاعية تم تحديد زمن المقياس, وذلك عن طريق حساب متوسط الزمن الذي استغرقه أسرع تلميذ تمكن من الانتهاء من الإجابة عن مفردات المقياس بالإضافة إلى الزمن الذي استغرقه أبطأ تلميذ انتهى من الإجابة عن مفردات المقياس, ووجد أن الوقت اللازم لتطبيق المقياس هو (30) دقيقة.

الصورة النهائية لمقياس مهارات التعلم الذاتي: بعد إجراء التعديلات المناسبة للمقياس في ضوء آراء المحكمين وملاحظاتهم ونتائج التجربة الاستطلاعية, وبعد التأكد من ثبات المقياس وصدقه, أصبح المقياس في صورته النهائية جاهزا للتطبيق على مجموعة البحث, والجدول التالي يوضح وصف مقياس مهارات التعلم الذاتي لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي الفائقين في صورته النهائية.

جدول (3): وصف مقياس مهارات التعلم الذاتي لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي الفائقين في صورته النهائية

البعد الرئيس	عدد الأبعاد الفرعية	أرقام فقرات المقياس الممثله له	النسبة المئوية
الإفادة من مصادر التعلم في تحصيل المعر اللغوية	2	من 1: 7	%24,1
تنظيم المعلومات اللغوية ومعالجتها	3	من 8: 20	%44,8
التقويم الذاتي	2	من21: 29	%31,1
المجموع		29	%100

فتكون المقياس من (29) مفردة، جاءت في صورة عبارات تقريرية على لسان التلاميذ، تعبر عن مدى ممارستهم لمهارات التعلم الذاتي, وتم تحديد أربع مستويات لقياس تلك المفردات, هي: دائما, غالبا, أحيانا, أبدا, تأخذ الدرجات (4, 3, 2, 1).

رابعا: تجربة البحث:

بعد الانتهاء من إعداد أدوات البحث ومواده، والحصول على الموافقات الإدارية اللازمة لتطبيق تجربة البحث، قامت الباحثة بتطبيق تجربة البحث بمدرسة بني محمد الشهابية الإعدادية بنات التابعة لإدارة أبنوب التعليمية بمحافظة أسيوط، وقد اتخذت مجموعة من الخطوات لتنفيذ التجربة، وهي:

❖ تحديد مجتمع البحث:

تكونت مجموعة البحث من(30) تلميذة من تلميذات الصف الثاني الإعدادي الفائقات, وقد اشتقت هذه العينة من بين أفراد مجتمع البحث البالغ عددهم(286) تلميذة من تلميذات الصف الثاني الإعدادي بمدرسة بني محمد الشهابية الإعدادية بنات بإدارة أبنوب التعليمية بمحافظة أسيوط, للعام الدراسي(2018/ 2019).

❖ **مجموعة البحث، وتوصيفها، ومسوغات اختيارها:**

تم في هذا البحث تحديد أفراد مجموعة البحث باستخدام بعض المحكات المتفق عليها في دراسات وبحوث الكشف عن الفائقين, واعتمد البحث على هذه المحكات:

- الرجوع لنتائج الاختبارات التحصيلة، واختيار من تكون نسب تحصيلهم من 85% فأكثر.
- تطبيق اختبار "المصفوفات المتتابعة" لـــ "رافن" للتلميذات الحاصلات على 85% فأكثر.
- ترشيحات المعلمين للتلميذات الفائقات.

1- وقد اتفق البحث الحالي في اعتماده على هذه المحكات مع دراسة كل من: حشمت عبدالصابر[51], ومحمد السيد[52], وأمل محمد[53], ومراد علي[54].

2-من حيث التحصيل:

استخدمت الدرجات التحصيلية لامتحان الصف الأول الإعدادي للعام الدراسي (2017/ 2018), وذلك لمجتمع البحث (286) تلميذة والموزع في(5) فصول بمدرسة بني محمد الشهابية الإعدادية بنات التابعة لإدارة أبنوب التعليمية بمحافظة أسيوط, وتم اختيار التلميذات الحاصلات على(85%) فأكثر من المجموع الكلي, وبلغ عددهن(48) تلميذة.

3- من حيث الذكاء:

تم اختيار اختبار المصفوفات المتتابعة لـ"رافن"؛ بهدف تحديد المستوى العقلي العام للتلاميذ مرتفعي التحصيل الدراسي", أي الحاصلين على نسبة 85% فأكثر".

ويعد اختبار "رافن" من أكثر اختبارات ومقاييس الذكاء شيوعا واستخداما في قياس القدرة العقلية العامة, وهو من النوع الذي يطلق عليه "الاختبارات غير المتحيزة للثقافة", وقد قام أحمد عثمان صالح(1988) بتقنينه على البيئة المصرية, ووضع معايير عمرية له تبدأ من سن (6) سنوات إلى ما فوق الثلاثين.

وصف الاختبار:

يتكون الاختبار من خمس مجموعات, هي: "أ, ب, ج, د, ه" وكل مجموعة تتكون من 12 مفردة, وبالتالي يكون المجموع الكلي لمفردات الاختبار (60) مفردة, بواقع درجة واحدة لكل مفردة صحيحة, وتتتابع المجموعات الخمس حسب الصعوبة, وتعد الدرجة الكلية في الاختبار مؤشرا على القدرة العقلية للفرد.

وقد تم تطبيق الاختبار على التلميذات, ووفقا للمعايير المئينية لاختبار المصفوفات المتتابعة, فإن التلميذة الذي تقع درجتها عند المئيني(75) أو أعلى منه تكون فائقة, وعليه أصبح عدد أفراد عينة الدراسة وفق هذا الإجراء(30) تلميذة.

4- من حيث ترشيحات المعلمين:

قامت الباحثة بإجراء مقابلات مع معلمي تلميذات الصف الثاني الإعدادي بمدرسة بني محمد الشهابية الإعدادية بنات, والذين يقومون بتدريس المقررات المختلفة للتلميذات اللاتي أظهرت نتائج المحكات السابقة أنهن تلميذات فائقات, وبلغ عدد المعلمين (9) معلمين, وقد أكدوا أن هؤلاء التلميذات بالفعل تلميذات فائقات, ويتميزن بالمشاركة الفعالة في الحصص, وأن مستوى تحصيلهن مرتفع, كما أن درجاتهن دائما مرتفعة في الاختبارات الشهرية, وأنهن يمتلكن قدرات عقلية تميزهن عن بقية زملائهن.

وفي ضوء المحكات الثلاث السابقة تم تحديد التلميذات الفائقات من بين تلميذات الصف الثاني الإعدادي, وقد أظهرت النتائج وجود(30) تلميذة فائقة, هن تلميذات مجموعة البحث الحالي. وقامت الباحثة بتطبيق البحث على مجموعة البحث من التلميذات خلال

الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2018/ 2019م, وتم تطبيق مقياس مهارات التعلم الذاتي على مجموعة البحث قبلياً، وبعد التدريس بإستراتيجية بول سكيل ثم التطبيق بعدياً, وتفريغ البيانات ومعالجتها إحصائياً ورصد النتائج.

الأساليب الإحصائية المتبعة: تم إجراء المعالجة الإحصائية لبيانات البحث الحالي عن طريق استخدام البرنامج الإحصائي "SPSS" (الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعيةStatistical Package for Social Sciences). **وقد استلزم البحث استخدام:** معادلة حساب نسبة الاتفاق, ومعامل الثبات, ومعامل الصدق, ومعادلة حساب زمن تطبيق الاختبار, والمتوسط الحسابي, والانحراف المعياري, ومعادلة حجم الأثر, واختبار "ت.

نتائج البحث وتفسيرها:

للإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة البحث, ونصه: "ما أثر استخدام إستراتيجية بول سكيل المدعومة بالأنشطة الإثرائية في تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى التلاميذ الفائقين بالمرحلة الإعدادية؟"

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب الفروق بين متوسطات درجات التلاميذ مجموعة البحث في مقياس مهارات التعلم الذاتي ككل, كما يوضح الجدول التالي, حيث (ن =30).

جدول (4): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة "ت" ومستوى الدلالة في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس مهارات التعلم الذاتي ككل

المهارة الفرعية	عدد المجموعة (ن)	التطبيق القبلي		التطبيق البعدى		قيمة "ت"	مستوى الدلالة 0.01
		المتوسط الحسابي (م)	الانحراف المعياري (ع)	المتوسط الحسابي (م)	الانحراف المعياري (ع)		
الإفادة من مصادر التعلم في تحصيل المعرفة اللغوية	30	16.07	3.591	24.030	1.725	15.021	دالة
تنظيم المعلومات اللغوية ومعالجتها	30	31.73	4.934	46.20	1.750	15.821	دالة
التقويم الذاتي	30	22.83	3.475	31.70	2.246	13.390	دالة
مقياس مهارات التعلم الذاتي ككل	30	70.63	9.394	102.20	4.521	22.533	دالة

يتضح من الجدول السابق وجود فرق بين متوسطي مجموع درجات تلميذات مجموعة البحث في مقياس مهارات التعلم الذاتي للتطبيقين القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي؛ حيث بلغ المتوسط في التطبيق القبلي لمقياس مهارات التعلم الذاتي ككل (70.63)، بينما بلغ في التطبيق البعدي (102.20)، وكان متوسط الفرق بينهما (31.57) لصالح التطبيق البعدي، مما يؤكد حدوث تحسن واضح في مهارات التعلم الذاتي لدى تلميذات مجموعة البحث بعد تطبيق إستراتيجية بول سكيل المدعومة بالأنشطة الإثرائية.

كما يتضح وجود فرق دال إحصائيًا بين متوسطي درجات التلميذات مجموعة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس مهارات التعلم الذاتي لصالح التطبيق البعدي عند مستوى (0.01)؛ حيث بلغت قيمة "ت" المحسوبة (22.533) وهي قيمة دالة عند ذلك المستوى، وهذا يدل على أن هناك تحسنًا واضحًا في مهارات التعلم الذاتي ككل لدى مجموعة الدراسة بعد تطبيق الإستراتيجية المدعومة بالأنشطة الإثرائية.

كما يتضح من الجدول السابق ما يلي:

✶ **بالنسبة لمهارات الإفادة من مصادر التعلم في تحصيل المعرفة اللغوية:** بلغ متوسط درجات التلميذات مجموعة الدراسة في التطبيق القبلي لهذه المهارات (16.07)، بينما بلغ متوسط درجات مجموعة الدراسة في التطبيق البعدي للمهارات نفسها (24.030)، وكان متوسط الفرق بينهما (7.96)، كما يتبين أن قيمة "ت" المحسوبة لتلك المهارات بلغت (15.021) وهذه القيمة دالة عند مستوى (0.01)، وبحساب قيمة "ت" ودلالتها يتضح وجود فرق دال إحصائيًا بين متوسطي درجات التلميذات مجموعة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي لمهارات الإفادة من مصادر التعلم لصالح التطبيق البعدي، مما يشير إلى أن هناك تحسنًا ملحوظًا في مهارات الإفادة من مصادر التعلم لدى مجموعة الدراسة من التلميذات بعد تطبيق البحث.

ويرجع هذا التحسن إلى تكليف التلميذات في أثناء التدريس بالبحث عن المعلومات والمعارف حول محتوى الدروس, وإرشادهن إلى الاستعانة بمصادر المعرفة المختلفة, كالمراجع, والمعاجم, ومواقع الإنترنت التي يمكن من خلالها الاستزادة من المعلومات بأنفسهن, بالإضافة إلى أن إستراتيجية بول سكيل المستخدمة في دراسة الموضوعات تقوم على مبادئ التعلم الذاتي, مما نمى لدى التلميذات من خلال تطبيق خطواتها مهارات البحث والتقصي حول المعرفة اللغوية المستهدفة؛ فكان لذلك أثر كبير في تحسن التلميذات في مهارات الإفادة من مصادر المعرفة.

وأعلى تحسن لدى التلميذات في مهارات الإفادة من مصادر المعرفة جاء في مهارة "يحدد هدف التعلم المراد تحقيقه من عملية البحث في فترة محددة"؛ حيث إن من خطوات إستراتيجية بول سكيل الرئيسة أن تقوم التلميذة في بداية دراسة كل موضوع من الموضوعات بتحديد الهدف من دراسته بإشراف من المعلم ثم تنفيذ بقية خطوات الإستراتيجية لتحقيق هذا الهدف, كما تم تعويد التلميذات من خلال ممارسة العديد من الأنشطة الإثرائية الالتزام بالوقت المحدد لتنفيذ هذه الأنشطة وتحقيق الهدف منها.

وأقل المهارات تحسنا لدى التلميذات كان في مهارة "يوظف البيئة المحلية ووسائل الإعلام في الحصول على المعلومات"؛ حيث إن بعض التلميذات لم يحرصن على توظيف وسائل الإعلام وما حولهن من مصادر في البيئة المحيطة بهن في الحصول على المعلومات ذات الصلة بالدروس واكتفوا بالرجوع إلى مصادر المعرفة الأخرى؛ فلم يكن أدائهن في هذه المهارة على المستوى المطلوب.

✶ **بالنسبة لمهارات تنظيم المعلومات اللغوية ومعالجتها:** بلغ متوسط درجات التلميذات مجموعة الدراسة في التطبيق القبلي لها (31.73)، بينما بلغ متوسط درجات المجموعة في التطبيق البعدي للمهارات نفسها (46.20)، وكان متوسط الفرق بينهما (14.47)، كما يتبين أن قيمة "ت" المحسوبة لتلك المهارات بلغت (15.821) وهذه القيمة دالة عند مستوى (0.01)، وبحساب قيمة "ت" ودلالتها يتضح وجود فرق دال إحصائيًا بين متوسطي درجات التلميذات مجموعة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي لمهارات تنظيم المعلومات اللغوية ومعالجتها لصالح التطبيق البعدي، مما يشير إلى أن هناك تحسنًا ملحوظًا في مهارات تنظيم المعلومات اللغوية لدى مجموعة الدراسة من التلميذات بعد تطبيق البحث.

ويُعزى هذا التحسن إلى إتاحة الفرصة للتلميذات في أثناء عملية التعلم للربط بين خبراتهن السابقة عن الموضوع وبين المعلومات الجديدة الواردة فيه ومعالجتها, وكذلك القيام بتحديد أهم ما ورد في الموضوع من كلمات رئيسة وأفكار, والإفادة منها في تنفيذ الأنشطة الإثرائية التي تتطلب منهن ذلك, بالإضافة إلى قيام التلاميذ بعد الانتهاء من دراسة الموضوع بإعداد ملخص كتابي أو رسم خريطة ذهنية تتضمن المعلومات اللغوية التي تم التوصل إليها؛ وذلك وفقا لخطوات إستراتيجية بول سكيل المستخدمة في التدريس.

وتعد مهارة "يكتب العناصر الرئيسة والفرعية للموضوع المقدم له" أعلى المهارات تحسنا لدى التلميذات في هذا الجانب؛ حيث إنه وفقا لإستراتيجية بول سكيل يُطلب من التلميذات في نهاية دراسة كل موضوع إعداد ملخص أو رسم خريطة ذهنية حوله, متضمنة العناصر الرئيسة والفرعية به, وكذلك العلاقات بين هذه العناصر, ثم عرضها على المعلم للتأكد من صحتها وتقويمها في ضوء ما ورد بالدرس من معلومات لغوية.

أما أقل المهارات تحسنا لدى التلميذات فكانت مهارة "ينقد المعلومات موضحا مدى الترابط بينها"؛ حيث تمكنت التلميذات من الربط بين العديد من المعلومات اللغوية من خلال الأنشطة الإثرائية التي قمن بتنفيذها, إلا أنهن لم يصلن إلى درجة عالية من الدقة في نقد هذه المعلومات بطريقة موضوعية دون تحيز أو تأثر بآراء الآخرين ممن حولهن.

✶ **بالنسبة لمهارات التقويم الذاتي:** بلغ متوسط درجات التلميذات مجموعة الدراسة في التطبيق القبلي لها (22.83)، بينما بلغ متوسط درجات المجموعة في التطبيق البعدي للمهارات نفسها (31.70)، وكان متوسط الفرق بينهما (8.87)، كما يتبين أن قيمة "ت" المحسوبة لتلك المهارات بلغت (13.390) وهذه القيمة دالة عند مستوى (0.01)، وبحساب قيمة "ت" ودلالتها يتضح وجود فرق دال إحصائيًا بين متوسطي درجات التلميذات مجموعة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي لمهارات التقويم الذاتي لصالح التطبيق البعدي، مما يشير إلى أن هناك تحسنًا ملحوظًا في مهارات التقويم الذاتي لدى مجموعة الدراسة بعد تطبيق البحث.

ويرجع هذا التحسن إلى قيام التلميذة في أثناء دراسة الموضوعات وفقا لإستراتيجية بول سكيل بتقييم عملية تعلمها؛ من خلال طرح عدد من الأسئلة على ذاتها, مثل ما جودة ما فعلت؟ وكيف يمكن الاستفادة مما تعلمت في المواقف الحياتية الأخرى؟ وبناء على إجابتها عن هذه الأسئلة تحدد مدى نجاحها في تحقيق الهدف من عملية التعلم من عدمه وبناء على ذلك تتخذ الإجراءات اللازمة, هذا بالإضافة إلى الأنشطة الإثرائية التي مارستها التلميذة بالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة بنفسها, والتي عودتها كيفية الحكم على مدى صحة المعلومات الواردة فيها ومناسبتها للموضوع.

وأعلى مهارات التقويم الذاتي تحسنا لدى التلميذات مهارة "يحدد صعوبات التعلم التي واجهته في أثناء عملية التعلم"؛ حيث إنه من خلال إستراتيجية بول سكيل تقوم التلميذة بتحديد الأهداف من عملية التعلم في بداية دراسة الموضوع, ثم تحديد مدى تحقق هذه الأهداف بنهاية دراستها, مشيرة إلى أهم العقبات والصعوبات التي واجهتها, والتي قد تكون سببا في عدم تحقيقها لهذه الأهداف, وقد حرصت الباحثة في أثناء التطبيق بتهيئة بيئة تعليمية تتسم بالود والشعور بالأمان؛ مما أتاح الفرصة للتلميذات للمشاركة والتعبير عن كل ما مررن به وما واجههن من صعوبات في أثناء تعلمهن دون تردد.

ويتضح من خلال نتائج التطبيق البعدي لمقياس مهارات التعلم الذاتي أن مهارة "تنظيم المعلومات اللغوية ومعالجتها" هي أكثر المهارات الرئيسة تحسنا مقارنة بمهارة "الإفادة من مصادر التعلم في تحصيل المعرفة اللغوية", ومهارة "التقويم الذاتي"؛ ويرجع ذلك إلى توفير بيئة تعليمية تشجع المتعلم على الحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة, وإلافادة من هذه المعلومات في ممارسة أنشطة إثرائية متنوعة تعينه على الربط بين المعلومات الجديدة التي توصل إليها والخبرات السابقة لديه, وكذلك إلى إستراتيجية بول سكيل التي حفزت التلميذات على البحث بأنفسهن عن الكلمات المفتاحية بالدرس, وتحديد أهم ما ورد فيه من معلومات وأفكار, ثم إعداد ملخص كتابي أو رسم خريطة ذهنية يتم فيها تنظيم المعلومات اللغوية التي تم التوصل إليها والربط بين أفكار الموضوع الرئيسة والفرعية.

وبحساب حجم أثر الإستراتيجية مدعومة بالأنشطة الإثرائية في الجانب الأدائي لمهارات التعلم الذاتي ككل والمهارات الفرعية لها, وُجد أن قيم حجم الأثر دالة بصور كبيرة، مما يؤكد فاعلية إستراتيجية بول سكيل مدعومة بالأنشطة الإثرائية في تنمية مهارات التعلم الذاتي، كما يتضح من الجدول التالي:

جدول(5): قيم حجم الأثر لإستراتيجية سكيل بول المدعومة بالأنشطة الإثرائية في تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى تلميذات المرحلة الإعدادية الفائقات

المهارة	قيمة حجم الأثر	دلالة حجم الأثر
الإفادة من مصادر التعلم في تحصيل المعرفة اللغوية	0.89	دال بصورة كبيرة
تنظيم المعلومات اللغوية ومعالجتها	0.90	دال بصورة كبيرة
التقويم الذاتي	0.86	دال بصورة كبيرة
مهارات التعلم الذاتي ككل	0.95	دال بصورة كبيرة

تتضح من الجدول السابق قيم حجم الأثر للإستراتيجية ودلالتها فيما يتعلق بمهارات التعلم الذاتي؛ حيث بلغت قيم حجم الأثر للمهارات الفرعية لمهارات التعلم الذاتي(الإفادة من مصادر التعلم– تنظيم المعلومات اللغوية – التقويم الذاتي) بالترتيب (0.89 – 0.90 – 0.86) وجميعها قيم دالة بصورة كبيرة، وبلغت قيمة حجم الأثر لمهارات التعلم الذاتي ككل (0.95) وهي قيمة دالة بصورة كبيرة؛ مما يدل على أن للإستراتيجية أثرًا كبيرًا في تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى التلميذات مجموعة الدراسة بعد تطبيقها، وهذا الأثر يُعد دليلًا على فاعلية إستراتيجية بول سكيل مدعومة بالأنشطة الإثرائية في تنمية مهارات التعلم الذاتي.

ويمكن تفسير تلك النتائج كما يلي:

- خطوات إستراتيجية بول سكيل القائمة على التعلم الذاتي ركزت على تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى التلميذات؛ ففي الخطوة الأولى لها يحدد المتعلم هدفه من قراءة الدرس مما يزيد من تركيزه وتنشيط ذهنه للحصول على المعرفة بنفسه, وفي الخطوة الثانية تقوم التلميذة بقراءة الدرس قراءة أولية, والربط بين المعلومات الواردة فيه وبين خبراتها السابقة, ومن خلال النشاط الاسترخائي الذي يقوم به المتعلم, وقراءة الدرس قراءة فاحصة, تستطيع التلميذة أن تقارن بين المعلومات وبعضها, وأن ترتب ما تم التوصل إليه من معرفة برسم خريطة ذهنية تضم العناصر الرئيسة والفرعية, ثم تقوم في نهاية خطوات الإستراتيجية بتقويم عملية تعلمها من خلال الإجابة عن بعض الأسئلة, مثل: هل توصلت للهدف من الموضوع أم لا؟ وكيف يمكن الاستفادة من ذلك في حياتها؟ وما الصعوبات التي واجهتها؟ كل ذلك في جو تعليمي يحيط به الاسترخاء والهدوء النفسي وبعيدا عن المشتتات.
- إستراتيجية بول سكيل من إستراتيجيات التعلم التي يسير فيها المتعلم معتمدا على ذاته, ووفق قدراته الخاصة؛ حيث تركز على جعل التلميذ محور عملية التعلم, وتأكيد دوره الإيجابي فيها, مما زاد من فرص مشاركته وإظهار مهاراته اللغوية في تنفيذ المهام التعليمية المخطط لها من خلال إستراتيجية بول سكيل.
- تركيز الأنشطة الإثرائية على توظيف المعلومات التي يحصل عليها المتعلم في المواقف الحياتية, وتحقيق التفاعل والتواصل مع الآخرين لتبادل الخبرات, وكذلك البحث عن المعرفة والاستزادة منها في مصادرها المختلفة, كل ذلك أسهم في تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى التلاميذ.
- إن الأنشطة الإثرائية تناسب التلاميذ الفائقين وتشبع رغباتهم وتنمي قدراتهم وإمكاناتهم؛ حيث إنها تعد من الطرائق المستخدمة في رعاية الفائقين, فممارستها وإعطاء التلاميذ الوقت الكافي لتنفيذها ومناقشتهم فيما توصلوا إليه من خلالها يكسب التلاميذ مهارات التعلم الذاتي.

- الحرص في أثناء تطبيق البحق على استخدام أساليب التعزيز المناسبة، وتحفيز التلميذات على المشاركة مما كان له أثر في خلق جو من التنافس بين التلميذات، شجعهن على البحث والمشاركة بصورة فعالة لتحقيق التفوق والتقدم وإثبات الذات، مما أسهم في تحقيق الأهداف المحددة من البحث.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج الدراسات السابقة التي أكدت أنه يمكن تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى المتعلمين إذا ما تم التخطيط لذلك, وتوفير بيئة تعليمية تحث على التعلم الذاتي عن طريق استخدام إستراتيجيات تدريس فعالة ومناسبة, كدراسة: شحاتة أحمد[13]، وآية محروس[14] ومحمد فوزي [15], وكفى كمال [17].

التوصيات والمقترحات

توصيات البحث: في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج يمكن تقديم التوصيات التالية:

- الاهتمام بالتلاميذ الفائقين من خلال تدعيم المناهج الدراسية بالأنشطة المتنوعة الملائمة لمستوياتهم والتي تنمي قدراتهم وتشجعهم على المشاركة الفعالة.
- الاهتمام بتدريب معلمي اللغة العربية على كيفية إكساب تلاميذهم مهارات التعلم الذاتي؛ حتى يتمكنوا من مواصلة تعلمهم ذاتيًا والحصول على المعارف المتنوعة وعدم الاقتصار على المقررات الدراسية.
- الاهتمام بتكثيف التدريبات والتطبيقات على الأنشطة الإثرائية في عملية التعليم والتعلم.
- اعتماد إجراءات التعلم الذاتي وتشجيع التلاميذ على التعلم في الوقت المناسب لهم.
- تشجيع المعلمين على وضع الأنشطة الإثرائية في اللغة العربية وتعريفهم بأهميتها وكيفية اختيار المناسب منها لطلابهم مما يعود عليهم بالفائدة.
- استخدام إستراتيجيات تدريس متنوعة تتناسب مع التلاميذ الفائقين وتراعي الاختلافات بينهم.
- الاهتمام أثناء وضع المناهج الدراسية على مهارات التفكير، ومهارات التواصل الجيد، ومهارات حل المشكلات، ومهارات التعلم الذاتي من أجل تنوير التلاميذ وتحقيق مزيدا من التفوق.

ثانيا: مقترحات البحث: في ضوء نتائج البحث يمكن اقتراح دراسة الموضوعات التالية.

- دراسات مماثلة لتعرف فاعلية إستراتيجية بول سكيل مع عينات أخرى من الطلاب, وفي مراحل دراسية أخرى.
- برنامج قائم على المنهج الإثرائي لتنمية الإبداع اللغوي ومهارات التعلم الذاتي لدى طلاب المرحلة الثانوية.
- استخدام إستراتيجية بول سكيل لتنمية مهارات التفكير الاستدلالي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية الموهوبين لغويًا.
- برنامج قائم على إستراتيجية بول سكيل لتنمية بعض مهارات التفكير الإبداعي لدى التلاميذ المتفوقين في المرحلة الإعدادية.

المصادر والمراجع

أولا: المراجع العربية:

[1] كريمان محمد بدير.(2012). **التعلم النشط**, عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

[2] خالد عبداللطيف محمد, وحسين طه(2013). **أساليب التعلم الذاتي الإلكتروني- التعاوني رؤية تربوية معاصرة**، مصر: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

[3] طارق عبدالرءوف عامر, وإيهاب عيسى المصري(2013)**, أسس وأساليب التعلم الذاتي**, القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع .

[4] محمد حسين قطناني، وهشام يعقوب مريزيق(2015). **تربية الموهوبين وتنميتهم**, عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع,الأردن, ط4.

[5] محمد محمود النجي.(2010).أثر طريقة بول سكيل في السرعة القرائية وفهم المقروء لدى الطلبة الفائقين في المرحلة الأساسية في الأردن, **رسالة دكتوراة غير منشورة** ,كلية التربية, جامعة اليرموك.

[6] جودة أحمد سعادة، وعبدالله محمد إبراهيم (2004). **المنهج المدرسي المعاصر**، ط4, عمان: دار الفكر العربي.

[7] McNamara, D. S. (2000). Preliminary analysis of Photoreading.

[8] Gabi,A.,Karserl and long ,J.(2005).photoreading comprehension. journal of reading ,37(5),421-439.

[9] scheel, Pual.(2006).photo reading , Learning Strategies Corporation, USA.

[10] Arson, V. (2013). The Effect of Using Photo Reading Technique towards Reading Comprehension in Narrative Text of the Second Year Students at

[11] خالد محمد عبدالدايم(2014). أثر استخدام الأنشطة الإثرائية للتحصيل الدراسي لطلاب الصف الثالث الأساسي في مقرر اللغة العربية، **مجلة البحث العلمي في التربية**، كلية البنات للآداب والعلوم التربوية, جامعة عين شمس، العدد154، المجلد 3، ص ص 457-478.

[12] عبد الرازق مختار محمود (2006), أثر استخدام أنشطة إثرائية مقترحة في اللغة العربية على تنمية التحصيل والمهارات اللغوية لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي، **المؤتمر العلمي الأول(التعليم و التنمية في المجتمعات الجديدة)**، كلية التربية بالوادي الجديد، جامعة أسيوط, من 5-6 مارس ، 313-336.

[13] شحاتة أحمد السمان(2012). فاعلية برنامج إثرائي قائم على معايير التفوق في اللغة العربية لتنمية مهارات الأداء اللغوي والتعلم الذاتي لدى الطلاب المتفوقين بالتعليم الثانوي العام، **رسالة دكتوراة غير منشورة**، كلية التربية، جامعة أسيوط.

[14] نشوى فرحات(2015). فاعلية برنامج قائم على التعلم الإلكتروني في تصويب التصورات البديلة لبعض المفاهيم العلمية وتنمية الاتجاه نحو التعلم الذاتي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، **رسالة دكتوراه غير منشورة**، كلية التربية، جامعة أسيوط.

[15] آية محروس السيد.(2015). فعالية خرائط التفكير في تنمية مهارات التنظيم الذاتي للتعلم في التربية الأسرية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية, **مجلة البحث العلمي في التربية**, مصر, الجزء1, العدد16, 585-620.

[16] محمد فوزي رياض.(2016). استخدام برامج ومواقع الألعاب التعليمية الإلكترونية لتنمية مهارات التعلم الذاتي والتحصيل في مادة العلوم لدى طلاب المرحلة الإعدادية, **مجلة كلية التربية"جامعة بنها"** مصر, العدد106, المجلد27, 1-50.

[17] كفى كمال بركات.(2017). أثر تدريس مادة اللغة العربية باستخدام تقنية الحوسبة السحابية في تنمية مهارات التعلم الذاتي والتفكير الإبداعي لدى طلبة الصف الثالث الأساسي في المدارس الخاصة بالأردن, **مجلة العلوم التربوية والنفسية**, غزة, العدد4, المجلد25, 544 -570.

[18] مصطفى نوري القمش.(2013). **مقدمة في الموهبة والتفوق العقلي**, عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع, ط2.

[19] Caldwell, D. W. (2012). Educating gifted students in the regular classroom: Efficacy, attitudes, and differentiation of instruction.

[20] Hertzog, N. B. (2008). Early childhood gifted education. PRUFROCK PRESS INC

[21] فهيم مصطفى .(2009). **تنمية التفوق والإبداع وعلاقته بالمكتبات المدرسية**, حلوان: دار الفكر العربي.

[22] أميرة إبراهيم القرشي.(2013). **التدريس لذوي لاحتياجات الخاصة بين التقييم والتنفيذ**, القاهرة: عالم الكتب.

[23] فؤاد عيد الخوالدة.(2016). **مقدمة في التربية الخاصة "أساسيات تعليم ذوي الحاجات الخاصة"**, الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

[24] Çetinkaya, Ç. (2014). The effect of gifted students' creative problem solving program on creative thinking. Procedia-Social and Behavioral Sciences, 116, 3722-3726.

[25] عبد الرحيم عبد الهاي, ووليد أحمد.(2012). فاعلية إستراتيجية مقترحة للتعليم بمساعدة الحاسوب في تنمية قدرات الطلاب الفائقين على اتقان مهارات اللغة العربية, **مجلة كلية التربية جامعة الأزهر**, المجلد1, العدد147, ص ص565-594.

[26] فتحي إسماعيل سعيد.(2018). وحدة إثرائية في اللغة العربية لتنمية بعض مهارات الاتصال الشفهي والتعبير الإبداعي لدى التلاميذ المتفوقين بالمدارس التجريبية بالمرحلة الابتدائية, **رسالة ماجستير**, كلية التربية, جامعة جنوب الوادي.

[27] عبد المنعم محمد عثمان (2004), **علم نفس التعلم والتعليم** ، الكويت : الجامعة العربية المفتوحة.

[28] Scheel. Pual, R. (2000).photo reading .3rd,edition,NY:MG.Grew.Hall. 177.

[29] Walsh, B. E. (2005). Unleashing Your Brilliance: Tools & Techniques toAchieve Personal, Professional & Academic Success. Walsh Seminars.

[30] يوسف الخضر .(2009). **القراءة التصويرية**, الكويت: اقرأ للنشر والتوزيع.

[31] جمال الملا .(2009). **القراءة التصويرية**, الكويت, الإبداع الفكري.

[32] Guastello, E. F., & Lenz, C. (2005). Student accountability: Guided reading kidstations. The Reading Teacher, 59 (2), 144-156.

[33] Ghorab, M. A. R. (2013). A Suggested Program Based on Picture Reading Strategy to Improve English Reading Comprehension Skills among Seventh Graders in Palestine. A Suggested Program Based on Picture Reading Strategy to Improve English Reading Comprehension Skills among Seventh Graders in Palestine.

[34] حمدان محمد علي.(2010). **الموهبة العلمية وأساليب التفكير**, القاهرة: دار الفكر العربي.

[35] Wainwright, L.D (2014). Gate enrichment handbook ,enrich me – enter new roads in curriculum hype ,ministry of education ,department of education.

[36] صلاح عبدالحميد مصطفى.(2003).**المناهج الدراسية عناصرها وأسسها وتطبيقاتها**, الرياض: دار المريخ للنشر والتوزيع.

[37] فهدة عبدالله مطر.(2010).أثر استخدام أنشطة إثرائية في مادة التربية الفنية في تنمية التفكير الإبداعي لدى تلميذات الصف الرابع الابتدائي في مدينة الرياض, **رسالة ماجستير غير منشورة**, كلية الدراسات العليا, جامعة الخليج العربي, البحرين.

[38] محمد لطفي محمد(2010), فاعلية برنامج قائم على الأنشطة الإثرائية في تنمية مهارات إلقاء النصوص الشعرية لدى معلمي اللغة العربية, مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس, **الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس**, مصر, العدد156, 92-128.

[39] داود الحدابي.(2013). أثر تنفيذ أنشطة إثرائية علمية في مستوى التحصيل والتفكير الإبداعي لدى الموهوبين من تلاميذ الصف التاسع الأساسي, **المجلة العربية لتطوير التفوق**, اليمن, العدد6, المجلد4, 1-28.

[40] أحمد محمد رشوان, وعقيلي محمد(2013). أثر استخدام وحدة مقترحة في اللغة العربية قائمة على بعض الأنشطة الإثرائية في تنمية القيم الخلقية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي, **مجلة تربية الوادي**, العدد10, المجلد1.

[41] بدوي أحمد محمد.(2014) تنمية مهارات إلقاء النصوص الشعرية لطلاب المرحلة الإعدادية من خلال أنشطة إثرائية, **مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس**, الجزء3, العدد46, 217-250.

[42] سعيد محمد صديق.(2014). فاعلية نموذج بايبي البنائي المدعوم بأنشطة إثرائية في تحصيل مادة العلوم وتنمية مهارات ما وراء المعرفة لدى التلاميذ الموهوبين علميا في الصف الثاني الإعدادي, **المجلة الدولية التربوية المتخصصة**, مصر, العدد3, المجلد3, 1 -30.

[43] محمد السيد علي(2013). **إستراتيجيات تدريس العلوم**، أسيوط: دار مكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع.

[44] محسن علي عطية(2016). **التعلم أنماط ونماذج حديثة**، عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

[45] صلاح الدين عرفة محمود(2005). **تعليم الجغرافيا وتعلمها في عصر المعلومات**، القاهرة: عالم الكتب.

[46] نبيل السيد محمد(2012). فاعلية استخدام موقع قائم على الويب وفق النظرية البنائية والسلوكية في تنمية مهارات التعلم الذاتي والاتجاه نحوه لدى طلاب تكنولوجيا التعليم، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب, بنها, مصر، الجزء3، العدد27، ص ص 12-51.

[47] محمود حبيب شلال(2012). التعلم الذاتي: ما له وما عليه، مجلة كلية الآداب, جامعة بغداد، العراق، العدد99، ص ص 631 -664.

[48] يحيى ماضي(2011). **المتفوقون وتنمية مهارات التفكير في الرياضيات**، ط2, عمان: دار ديبونو للنشر والتوزيع.

[49] محمد مسلم حسن وهبة(2007). **الموهوبون والمتفوقون أساليب اكتشافهم ورعايتهم (خبرات عالمية)**، الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.

[50] علي بن سالم بن سليمان(2010)، مهارات التعلم الذاتي في أنشطة كتاب اللغة العربية للصف العاشر الأساسي في سلطنة عمان، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الأردن.

[51] حشمت عبدالصابر(2014). فاعلية برنامج إثرائي في الرياضيات قائم على النظرية التواصلية باستخدام الويب2,0 على تنمية التفكير المتفتح النشط والوعي بهوية الرياضيات المصرية والتحصيل المعرفي لدى الطلاب الفائقين بالمرحلة الإعدادية، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية، جامعة سوهاج.

[52] محمد السيد محمد حسنين(2014). قلق الذكاء وعلاقته بدافع الإنجاز في مادة الدراسات الاجتماعية لدى المتفوقين دراسيا من تلاميذ المرحلة الإعدادية, **رسالة ماجستير غير منشورة**, كلية التربية, جامعة الإسكندرية.

[53] أمل محمد حسن (2016). فاعلية برنامج تدريبي باستخدام الكمبيوتر في تحقيق التكامل الوظيفي بين نصفي المخ الكرويين لدى المتفوقين بالمرحلة الإعدادية, **مجلة كلية التربية**, جامعة بنها, العدد107, المجلد77, ص ص 226 -265.

[54] مراد علي عيسى(2016). فعالية برنامج إثرائي قائم على التعليم المتمايز في ضوء إستراتيجية السقالة التعليمية ما وراء المعرفية في تنمية بعض مهارات التعلم المنظم ذاتيًا وعادات العقل المنتج لدى الموهوبين من طلاب الصف الثاني الإعدادي، مجلة التربية الخاصة والتأهيل, مؤسسة التربية الخاصة والتأهيل, مصر، العدد11، المجلد3، ص ص 80-

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

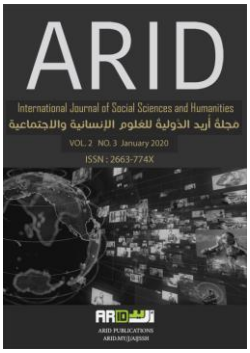

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

العدد 3، المجلد 2، كانون الثاني 2020م

The difficulties facing academics in the Palestinian universities in Hebron and the ways to overcome them

Sameer Suleiman Abed Aljamal
Palestine Private University – College of Administrative and Banking Sciences

الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل وسبل التغلب عليها

سمير سليمان الجمل
جامعة فلسطين الأهلية - كلية العلوم الإدارية و المصرفية

sameeraljamal@yahoo.com
Arid.my/0003-6805

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.232

ARTICLE INFO

Article history:
Received 08/05/2019
Received in revised form 10/10/2019
Accepted 15/12/2019
Available online 15 /01/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.232

ABSTRACT

The study aimed to identify the difficulties facing academics in Palestinian universities and ways to overcome them from the viewpoint of academics themselves, according to variables: (gender, educational qualification, academic rank, years of service, age, type of university). The study followed the descriptive analytical method. The sample of the study consisted of (80) faculty members working in four Universities in Hebron (Hebron University, QOU, Palestine Polytechnic University, Palestine Technical University (Aroub Branch)). A questionnaire consisting of two fields and (26) items, (16) items, was used to measure administrative and financial difficulties, and (10) items were used to measure academic difficulties. The results of the study indicated that the difficulties facing academics in Palestinian universities in the Hebron Governorate are generally high, and administrative and financial difficulties came in the foreground, followed by academic difficulties. The results of the absence of statistically significant differences showed the difficulties facing academics in Palestinian universities in the Hebron Governorate attributable to the variables: (gender, and years of service), while the presence of statistically significant differences showed the difficulties facing academics in Palestinian universities in the Hebron Governorate attributable to the qualification variable Scientific and in favor of masters, and the presence of differences according to academic rank and in favor of an associate professor and professor doctor, and the presence of differences according to age and in favor of those who were their age (from 50 years or more), as well as the presence of differences by type of university and in favor of public universities. The results indicated several suggested ways to overcome these difficulties, such as applying justice and equality in dealing with academics and providing full academic freedom to faculty members. The study came out with a number of recommendations, including: (limiting bureaucracy and routine in implementing administrative decisions, allocating sufficient budgets for scientific research, adopting the system of external scholarships and sabbatical, flexibility and humility in dealing with faculty members, analyzing the reality of academic work and the difficulties it suffers from).

Key words: difficulties, academic, universities.

الملخص

هدفت الدراسة إلى تعرف الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية وسبل التغلب عليها من وجهة نظر الأكاديميين أنفسهم، وفقاً لمتغيرات: (الجنس، المؤهل العلمي، الرتبة الأكاديمية، سنوات الخدمة، العمر، نوع الجامعة). اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وتكونت عينة الدراسة من (80) عضو هيئة تدريس يعملون في أربع جامعات في محافظة الخليل: (جامعة الخليل، جامعة القدس المفتوحة، جامعة بوليتكنك فلسطين، جامعة فلسطين التقنية فرع العروب). تم استخدام استبانة مكونة من مجالين و(26) فقرة منها(16) فقرة لقياس الصعوبات الإدارية والمالية و(10) فقرات لقياس الصعوبات الأكاديمية. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل مرتفعة بشكل عام, وجاءت الصعوبات الإدارية والمالية في المقدمة تلتها الصعوبات الأكاديمية. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل تعزى لمتغيري: (الجنس، وسنوات الخدمة)، في حين تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل تعزى لمتغير المؤهل العلمي ولصالح حملة الماجستير، ووجود فروق حسب الرتبة الأكاديمية ولصالح أستاذ مشارك وأستاذ دكتور، ووجود فروق حسب العمر ولصالح من كانت أعمارهم (من 50 عاما فأكثر)، وكذلك وجود فروق حسب نوع الجامعة ولصالح الجامعات الحكومية. وبينت النتائج عدداً من السبل المقترحة للتغلب على تلك الصعوبات، كتطبيق العدالة والمساواة في التعامل مع الأكاديميين، وتوفير الحرية الأكاديمية الكاملة لأعضاء هيئة التدريس. وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات، منها: (الحد من البيروقراطية والروتين في تنفيذ القرارات الإدارية، وتخصيص موازنات كافية للبحث العلمي، واعتماد نظام البعثات الخارجية والتفرغ العلمي، والمرونة والتواضع في التعامل مع أعضاء الهيئة التدريسية، وتحليل واقع العمل الأكاديمي والصعوبات التي يعاني منها).

الكلمات المفتاحية: الصعوبات، الأكاديمي، الجامعات.

المقدمة:

تعد الجامعات من أهم المؤسسات التربوية التي يضع المجتمع ثقته فيها, وذلك من أجل نشر ثقافته وتحقيق آماله وتطلعاته المستقبلية، على اعتبار أن الجامعة هي مسرح النشاطات الثقافية والتعليمية والاجتماعية والسياسية، إضافة إلى الهدف الذي أنشئت من أجله وهو التعليم، حيث أصبحت الجامعة مؤسسة إنتاجية تسهم في الإنتاج مباشرة عن طريق البحث والاستشارات الفنية. ويعتبر عضو هيئة التدريس عنصرا أساسيا وركيزة أساسية للحصول على الإنتاج المنشود من نقل للمعرفة ونشرها وتوظيفها التوظيف الفعال. وحتى يقوم عضو هيئة التدريس بالدور المطلوب منه على أكمل وجه، فيجب توفير البيئة المناسبة له، وكذلك تذليل العقبات التي تعترض قيامه بمهامه.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

حتى تستطيع الجامعة أن تؤدي الدور القيادي في المجتمع، لا بد من الاعتماد على الهيئات التدريسية والعاملين فيها باعتبارهم الحجر الأساس والعنصر الرئيس في العملية التعليمية التعليمة، علماً بأن نجاح وتقدم أي جامعه يعتمد بالدرجة الأولى على ما توفره تلك الجامعة من عناصر ذات كفاءة عالية من أعضاء هيئة تدريس[1]، وحتى يتمكن عضو هيئة التدريس من تحقيق الكفاءة في عمله، وتحقيق الكفاءة في الإنتاج، فإن ذلك يحتم على إدارات الجامعات تذليل العقبات والصعوبات التي تعترض عمله، لذا فإنه يمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال السؤال الرئيس التالي:

ما الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل وسبل التغلب عليها؟

وينبثق عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

س1) ما الصعوبات الإدارية والمالية التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل؟

س2) ما الصعوبات الأكاديمية التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل؟

س3) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى($\alpha \leq 0.05$) في الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل باختلاف: (الجنس، المؤهل العلمي، الرتبة الأكاديمية، سنوات الخدمة في الجامعة، العمر، نوع الجامعة)؟

س4) ما سبل التغلب على الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل؟

متغيرات الدراسة:

أولاً: المتغيرات الديموغرافية والمستقلة:

1. الجنس، وله مستويان: (ذكر، أنثى).
2. المؤهل العلمي، وله مستويان: (ماجستير، دكتوراه).
3. الرتبة الأكاديمية، ولها أربعة مستويات:(محاضر، أستاذ مساعد، أستاذ مشارك، أستاذ دكتور).
4. سنوات الخدمة في الجامعة، ولها أربعة مستويات: (أقل من 5 سنوات، من 5- أقل من 10 سنوات، من 10- أقل من 15 سنة، من 15 سنة فأكثر).
5. العمر، وله أربعة مستويات: (أقل من 30 عاما، من 30- أقل من 40 عاما، من 40- أقل من 50 عاما، من 50 عاما فأكثر).
6. نوع الجامعة، ولها مستويان: (حكومية، عامة).

ثانياً: المتغير التابع: "الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل".

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى تعرف:

1. الصعوبات الإدارية والمالية التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في الخليل.
2. الصعوبات الأكاديمية التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في الخليل.
3. درجة وجود اختلاف بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في الخليل تبعا للمتغيرات الديموغرافية والمستقلة.
4. وضع المقترحات والتوصيات التي تسهم في التغلب على الصعوبات التي تواجه الأكاديميين.

أهمية الدراسة: يمكن تلخيص أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

1. نتائج هذه الدراسة قد تفيد المسئولين في الجامعات الفلسطينية في تعرف الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات للعمل على تلافيها.
2. اقتراح الآليات اللازمة لتذليل العقبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية.

حدود الدراسة: تقتصر هذه الدراسة على الحدود الآتية:

- **الحدود الموضوعية:** الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل وسبل التغلب عليها.
- **الحدود البشرية:** تقتصر الدراسة على الأكاديميين المتفرغين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل.
- **الحدود الزمنية:** أجريت الدراسة خلال الفصل الأول من العام الجامعي (2020/2019).
- **الحدود المكانية:** الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل، وتشمل: (جامعة الخليل، جامعة بوليتكنك فلسطين، جامعة فلسطين التقنية(العروب)، جامعة القدس المفتوحة).

مصطلحات الدراسة: فيما يلي تعريف لبعض مصطلحات الدراسة:

- **الصعوبات:** يعرفها الباحث إجرائياً بأنها العقبات والمعوقات (الإدارية والمالية، والأكاديمية) التي تواجه أعضاء هيئة التدريس خلال عملهم في الجامعة.
- **الأكاديمي:** يعرفه الباحث إجرائياً بأنه من يقوم بإعطاء المحاضرات للطلبة الجامعيين, ويحمل مؤهل الماجستير فأكثر في أحد التخصصات الأكاديمية, ويقوم بمهام التدريس بشكل متفرغ.
- **الجامعات الفلسطينية:** يعرفها الباحث إجرائياً بأنها عبارة عن مؤسسات أكاديمية تضم في جنباتها مجموعة من الطلبة الذين يتلقون العلوم المختلفة، بواسطة أعضاء الهيئات التدريسية في تلك الجامعات، وتشمل: (جامعة الخليل، جامعة بوليتكنك فلسطين، جامعة فلسطين التقنية(العروب)، جامعة القدس المفتوحة).

الأدب التربوي:

نظراً لأهمية الدور الذي يلعبه عضو هيئة التدريس في الجامعة، باعتباره أحد الأركان الرئيسة في العملية التعليمية، فهو يقوم بدور الباحث والخبير والمستشار، علاوة على ما يقدمه من إنتاج علمي يسهم في حل مشكلات المجتمع, ويسهم في عمليات التطوير والتنمية الشاملة، بالإضافة إلى تعدد أدوار عضو هيئة التدريس ومسئولياته داخل الجامعة، فهو يقوم بإعطاء المحاضرات، والتفاعل مع الطلبة، ووضع المناهج والمقررات الدراسية، ومنح الدرجات العلمية والإشراف على الرسائل والبحوث العلمية، وفضلا عن ذلك كله فهو يقوم بدور المعلم، والمربي، والقدوة الحسنة لطلابه [2].

ويعاني الأكاديميون في الجامعات الفلسطينية بشكل عام من مشكلات أكاديمية وإدارية أدت إلى شعورهم بعدم الرضا عن العمل في تلك الجامعات، كما قللت من تحقيق الجامعات مستويات أفضل من الجودة والنوعية, رغم سعيها الحثيث لبلوغ مستويات متقدمة من الجودة.

أولاً: ماهية المشكلات الأكاديمية:

تتمثل المشكلات الأكاديمية فيما يواجهه أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الفلسطينية (حكومية أو عامة) في محافظة الخليل، من نقص أنظمة وإمكانات وتجهيزات وتقنيات وخدمات لوجستية وتدريب وممارسات مهنية, تقلل من فرص تحقيق الأهداف في بعدها الأكاديمي.

أهم المشكلات الأكاديمية:

تتنوع المشكلات الأكاديمية بما يتعلق بطبيعة الدور المتوقع من عضو هيئة التدريس، مما يؤثر سلباً على مستوى أدائه, وتتمثل فيما يلي:

1. غياب الدورات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس في مجال الحاسب الآلي.
2. قلة توفير الدوريات العلمية المتخصصة لأعضاء هيئة التدريس.
3. ضعف التواصل العلمي بينهم ونظرائهم في الجامعات العربية.
4. قلة تزويد مكتبات الجامعة بالجديد لمساعدة عضو هيئة التدريس في متابعة ما يستجد في اختصاصه.
5. غياب الرحلات العلمية [3].
6. ضعف الإرشاد الأكاديمي للطلاب يضاعف من جهود عضو هيئة التدريس.
7. تعدد مهام عضو هيئة التدريس بين مهام إدارية وأكاديمية.
8. قلة تجاوب الجامعة لتطوير برامجها بما يتوافق وبرامج الجودة.
9. غياب الجدية لدى الطلبة في عملية التعليم والتعلم.
10. بطء تلبية الجامعة لاحتياجات أعضاء هيئة التدريس الأكاديمي [4].

ثانياً: المشكلات الإدارية:

تتمثل المشكلات الإدارية فيما يواجهه أعضاء الهيئة التدريسية من صعوبات وتحديات تتمثل فيما يفتقرون إليه من إمكانات وتجهيزات وأنظمة تعمل على الحد من قدرتهم على الإنجاز، وتحقيق أهدافهم والمتمثلة في أهداف المؤسسة.

أهم المشكلات الإدارية:

تتنوع المشكلات الإدارية فتشمل الجوانب التي تؤثر على أداء أعضاء الهيئة التدريسية كافة, وتتمثل فيما يلي [4]:

1. عدم تجهيز القاعات الدراسية بالأجهزة والوسائل التعليمية لعملية التدريس.
2. تدني التكييف والإضاءة والنظافة في قاعات الدراسة.
3. قلة توافر المراجع اللازمة للمقررات الدراسية.
4. قلة تقديم تعويضات لهم.
5. تفشي روتين العمل الإداري.
6. عدم توفير غرف مناسبة لهم.
7. عدم إشراكهم في صنع القرارات الصادرة عن الجامعة.
8. عدم أخذ الكفاءات العلمية في الحسبان عند التعيين في المناصب الإدارية.
9. عدم الانسجام بين الإداريين والأكاديميين.
10. بطء سير المعاملات الرسمية الإدارية.

11. ندرة تعديل سلم رواتب أعضاء هيئة التدريس.

وفي ضوء ما سبق يرى الباحث أن هناك العديد من المشكلات الإدارية والأكاديمية التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية (العامة والخاصة)، ويمكن حصر تلك المشكلات كما يلي:

أولاً: الصعوبات الإدارية والمالية: وتتمثل بالآتي:

1. كثرة التعميمات الواردة من الإدارة.
2. التناقض في القرارات الصادرة من الإدارة.
3. المماطلة في تنفيذ القرارات وخصوصا التي تخص الأكاديميين.
4. البيروقراطية والروتين في تنفيذ القرارات الإدارية.
5. التركيز على الأمور الروتينية وإهمال الجوهر.
6. يتم التفويض بشكل نظري ولا يراعي فيه أصول التفويض بشكل فعال.
7. تجنب التفويض في الجانب المالي والإداري.
8. عدم ملاءمة طبيعة الدوام مع طبيعة المهام التي يكلف بها.
9. عدم وجود بنية تحتية ملائمة لطبيعة المهام.
10. عدم كفاية الموازنات اللازمة للبحث العلمي.
11. المماطلة في صرف المخصصات المستحقة للأكاديمي.
12. التمييز في التعامل بين الأكاديميين في مجال منح المكافآت.
13. التمييز في التعامل بين العاملين في مجال إيقاع العقوبات.
14. عدم تفعيل نظام الترقيات وتعطيله بشكل عام.
15. عدم وضوح الوصف الوظيفي.
16. شيوع الشللية والمحسوبية في التعامل مع الأكاديميين.

ثانياً: الصعوبات الأكاديمية: وتتمثل بالآتي:

1. عدم اعتماد البعثات الخارجية والتفرغ العلمي.
2. قلة الاهتمام بعقد اللقاءات بين أعضاء الهيئة التدريسية للتشاور وتبادل الخبرات.
3. تضييق مساحة الحرية الشخصية عند الأكاديميين.
4. الإملاءات التي تفرض على عضو هيئة التدريس في اختيار المراجع أو أوقات الاختبارات المقررة وتوزيع العلامات.
5. عدم تزويد أعضاء الهيئات التدريسية بما هو جديد وحديث في مجال تخصصاتهم المختلفة.
6. عدم كفاية الإمكانات المتاحة لاستحداث طرق تدريس حديثة تتلاءم مع المواد المدروسة.
7. الانتقائية في التعامل مع أعضاء هيئة التدريس.
8. الفوقية في التعامل مع أعضاء الهيئة التدريسية.
9. اعتماد العقاب أكثر من الثواب في التعامل مع بعض أعضاء هيئة التدريس.
10. التدخل في تكوين العلاقات الشخصية بين أعضاء هيئة التدريس.

الدراسات السابقة:

- أجرت (Suzanne, Pate,, 1999) [5] دراسة هدفت إلى تعرف العوامل المسئولة عن فاعلية أعضاء هيئة التدريس، وتحديد مشكلاتهم التي تواجههم، في كلية جامعة كلورادو الشمالية، واستخدمت الباحثتان: المنهج الوصفي التحليلي، وتم جمع البيانات اللازمة لذلك؛ بتصميم استبانة مكونة من (25) عبارة؛ كأداة لجمع المعلومات الخاصة بالدراسة، طبقت على عينة مكونة من (912) طالباً؛ لبيان مدى فاعلية أعضاء هيئة التدريس في تقديم المقررات التي يدرسونها، واختيار أفضلهم لكل مقرر دراسي، ومن نتائج الدراسة، أن أعضاء هيئة التدريس يواجهون مشكلات، مثل: صعوبة تنظيم مفردات المقررات الدراسية التي يقومون بتدريسها، واستخدام طرائق تدريسية تقليدية.

كما أجرت (Orata, 1999)[6]، دراسة هدفت إلى تعرف المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في تدريس بعض المقررات التربوية في ضوء تطبيق الطرق التقليدية، ومنظومة النظريات التقليدية التي تواجه أستاذ التربية في جامعة أوهايو الأميركية، وتم استطلاع آراء أعضاء هيئة التدريس في سؤال مفتوح موجه حول: المشكلات التي تواجههم في عملية التدريس، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: ومنها ما يتعلق بإدارة الجامعة، مثل: عدم محاسبة الجامعة عضو هيئة التدريس في حالة التهاون في تطبيق مبادئ الإرشاد الطلابي، ومنها ما يتعلق بمناخ العمل، مثل: ضعف التعاون بين مدرسي المقرر الدراسي الواحد من حيث توصيفه.

وأجرى سناني [7] دراسة هدفت إلى تعرف الصعوبات التي يواجهها الأستاذ الجامعي المبتدئ في السنوات الأولى من مسيرته المهنية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة باجي مختار- عنابة بالجزائر، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتمثل مجتمع الدراسة وعينتها في جميع أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة عنابة، وتوصلت الدراسة إلى أن من أهم تلك الصعوبات: قلة المؤتمرات العلمية المتخصصة، والبيروقراطية، وروتين الإدارة في سير المعاملات، والفردية المزاجية في اتخاذ القرارات، وعدم ملاءمة البيئة المادية لعملية التدريس، وصعوبة الحصول على المراجع المتخصصة في المكتبة، وأن الطلبة ليس لديهم دافعية كافية للتعلم، وضعف المستوى الفكري والثقافي لطلبة الجامعة، واستخفاف بعض الطلبة بالأستاذ، كما أظهرت نتائج الدراسة أنه لا يوجد اختلاف يعزى للجنس في مجالات الدراسة، ما عدا المجال المتعلق بالإدارة، وكان لصالح أعضاء هيئة التدريس الذكور.

كما أجرى اليوسف [4] دراسة هدفت إلى تعرف المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بجامعة سلمان بن عبد العزيز، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (222) عضو هيئة تدريس في جامعة سلمان بن عبد العزيز، وأظهرت النتائج أن أفراد الدراسة موافقون على أن أبرز المشكلات التي تواجه عضو هيئة التدريس هي المشكلات الاجتماعية، يليها في الترتيب المشكلات الأكاديمية، في حين جاءت المشكلات الإدارية في الترتيب الثالث والأخير، وأظهرت نتائج متغيرات الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد الدراسة في المشكلات الأكاديمية لصالح الإناث، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وفقاً لمتغير الدرجة العلمية، ومتغير الخبرة في مجال التدريس.

وأجرى العامري [8] دراسة هدفت إلى تعرف أهم المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في كليات التربية بالجامعات اليمنية، إضافة إلى تحديد أثر متغيرات الكلية، والجنس، والتخصص، والدرجة العلمية، وسنوات الخدمة، والعمر على هذه المشكلات. واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (147) عضو هيئة تدريس بكليتي التربية في الحديدة وعمران، يمثلون (70.3%) من مجتمع الدراسة. واستخدم الباحث استبانة ذات تدرُّج خماسي، تكونت في صورتها النهائية من (61) فقرة، موزعة على (6) مجالات؛ أظهرت النتائج: أن أكثر المشكلات حدة كانت في المجالات المتعلقة بـــ(أنظمة الرواتب والحوافز، والجوانب التعليمية، وبيئة العمل، والسياسات والممارسات الإدارية لإدارة الكلية/ الجامعة) على التوالي؛ بينما كانت المشكلات في مجالي الترقيات الأكاديمية والطلبة أقل حدة. كما بينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مجال المشكلات المتعلقة بالرواتب والحوافز تبعاً لمتغير الجنس لصالح أعضاء هيئة التدريس الذكور، وفي مجال المشكلات التعليمية

وفقاً لمتغير الدرجة العلمية لصالح درجة مدرس ومعيد. كما وجدت فروق في مجال المشكلات المتعلقة بالترقيات الأكاديمية تبعاً لمتغيرات الجنس لصالح أعضاء هيئة التدريس الإناث، والدرجة العلمية لصالح المدرس والمعيد، والعمر لصالح الفئة (أقل من 30 سنة) و(30– 39 سنة).

تعقيب على الدراسات السابقة:

بعد الاستعراض السابق للدراسات السابقة توصل الباحث إلى أن موضوع الصعوبات التي يعاني منها عضو هيئة التدريس في الجامعات قد حظي باهتمام عدد من الباحثين, مثل دراسة سناني [7]، وتناولت دراسات عديدة المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في الجامعات, مثل دراسة اليوسف [4]، ودراسة العامري [8]، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسات في تعرف مجالات الدراسة ومتغيراتها والأساليب الإحصائية في تحليل نتائجه, وكذلك في بناء بنود الاستبانة ومجالاتها وفقراتها، كما استفاد من النتائج والتوصيات والمقترحات التي خرجت بها هذه الدراسات. فقد أسهمت تلك الدراسات بإثراء هذه الدراسة بالخبرات الواردة فيها. ولعل أهم ما يميز هذه الدراسة أنها عنيت بمعرفة "الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل وسبل التغلب عليها من وجهة نظر الأكاديميين أنفسهم"، والذين يؤثرون ويتأثرون بالعملية التعليمية ومن يخرجون النشء، ويؤهلونهم التأهيل الصحيح والسليم، وكذلك في المجالات التي تناولتها هذه الدراسة (الصعوبات الإدارية والمالية، الصعوبات الأكاديمية)، حيث لم يتم تناول هذا الموضوع بهذه الصورة في الدراسات السابقة - على حد علم الباحث- إضافة إلى تفردها في بحث الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل وسبل التغلب عليها من وجهة نظر الأكاديميين أنفسهم.

منهج الدراسة: استخدم الباحث في إنجاز الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ باعتباره المنهج الملائم لمثل هذا النوع من الدراسات.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع الأكاديميين المتفرغين العاملين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل خلال الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2020/2019.

عينة الدراسة: قام الباحث بتوزيع أداة الدراسة على عينة من الأكاديميين المتفرغين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل، حيث تم توزيع (200) استبانة، وتم استرداد(80) استبانة، والجدول (1) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة.

جدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة

الرقم	المتغيرات		العدد	النسبة المئوية
1	الجنس	ذكر	55	%69
		أنثى	25	%31
2	المؤهل العلمي	ماجستير	35	%44
		دكتوراه	45	%56
3	الرتبة الأكاديمية	محاضر	35	%44
		أستاذ مساعد	30	%38
		أستاذ مشارك	10	%12
		أستاذ دكتور	5	%6
4	سنوات الخدمة	أقل من 5 سنوات	10	%12
		من 5- أقل من 10 سنوات	5	%6
		من 10- أقل من 15 سنة	35	%44
		من 15 سنة فأكثر	30	%38
5	العمر	أقل من 30 عاما	-	-
		من 30- أقل من 40 عاما	20	%25
		من 40- أقل من 50 عاما	25	%31
		من 50 عاما فأكثر	35	%44
6	نوع الجامعة	حكومية	30	%38
		عامة	50	%62

بالنظر إلى الجدول (1) يتضح أن معظم أفراد العينة الدراسية كانوا من الذكور؛ حيث بلغت نسبتهم (69%)، كما أن معظم أفراد العينة هم من حملة الدكتوراه؛ حيث كانت نسبتهم (56%)، ومعظم أفراد العينة برتبة أستاذ مساعد فأكثر؛ حيث بلغت نسبتهم (56%)، ومعظم أفراد العينة تراوحت خدمتهم (من 10 سنوات فأكثر) حيث كانت نسبتهم (65%)، كما أن معظم أفراد العينة كانت أعمارهم (من 40 عاما فأكثر) بنسبة (60%)، وأخيراً فإن معظم أفراد العينة يعملون في الجامعات الحكومية، حيث بلغت نسبتهم (62%) مقابل (38%) يعملون في الجامعات الحكومية.

أداة الدراسة: قام الباحث بإعداد استبانة لقياس "الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية"، بالاستناد إلى الأدب التربوي، والدراسات السابقة، وخبرة الباحث في هذا المجال، وقد تكونت الاستبانة بمجملها من قسمين:

القسم الأول: ويحتوي هذا الجزء على البيانات الأولية عن عضو/ة هيئة التدريس الذي يقوم بتعبئة الاستبانة, وهي: (الجنس، والمؤهل العلمي، والرتبة الأكاديمية، وسنوات الخدمة في الجامعة والعمر، ونوع الجامعة).

القسم الثاني: ويقيس الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل، ويتكون من مجالين رئيسين و(26) فقرة تناولت فرضيات البحث والإجابة عن أسئلة الدراسة, وقد كانت إجابة هذه الفقرات (أوافق بشدةً، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدةً).

كما تضمنت الاستبانة سؤالاً مفتوحاً، يشمل سبل التغلب على الصعوبات التي يعاني منها الأكاديميون في الجامعات الفلسطينية.

ما سبل التغلب على الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل؟

صدق الأداة: يعبر صدق الأداة عن مدى صلاحية الأداة المستخدمة لقياس ما وضعت لقياسه، وقد قام الباحث بعرض الاستبانة على عدد من المختصين وذوي الخبرة في عدد من الجامعات الفلسطينية من حملة شهادات الدكتوراه والماجستير، وقد تم تعديل فقرات الاستبانة وفق الملاحظات والتعديلات المقترحة، وأعيدت صياغة الاستبانة بشكلها النهائي وفقاً لذلك, ليُصبح عدد فقرات الاستبانة بشكلها النهائي (26) فقرة.

ثبات الأداة: للتحقق من ثبات أداة القياس تم فحص الاتساق الداخلي والثبات لفقرات الاستبانة بحساب معامل كرونباخ ألفا 'Cronbach (alpha)، وذلك وفق الجدول(2).

جدول (2): معاملات الثبات أداة الدراسة الخاصة بالصعوبات التي تواجه الأكاديميين حسب معاملات كرونباخ ألفا.

مجالات الدراسة	عدد الفقرات	قيمة ألفا
الصعوبات الإدارية والمالية	16	0.939
الصعوبات الأكاديمية	10	0.946
الدرجة الكلية	26	0.967

من خلال النظر إلى جدول (2) يتبين أن معاملات ثبات أداة الدراسة في كل مجالات الدراسة تراوحت بين (0.939)، (0.946)، وقد حصل مجال الصعوبات الأكاديمية على أعلى معامل ثبات في حين حصل مجال الصعوبات الإدارية والمالية على أدنى معامل ثبات، وأخيراً بلغت قيمة ألفا على الدرجة الكلية (0.967)، مما يشير إلى تمتع المقياس بالثبات.

المعالجة الإحصائية: بعد جمع بيانات الدراسة قام الباحث بمراجعتها؛ وذلك تمهيدا لإدخالها للحاسب, وقد تم إدخالها للحاسب وذلك بإعطائها أرقاما معينة، أي بتحويل الإجابات اللفظية إلى رقمية حيث أعطيت الإجابة أوافق بشدة خمس درجات، والإجابة أوافق أربع درجات، والإجابة محايد ثلاث درجات، والإجابة بدرجة لا أوافق درجتين، والإجابة لا أوافق بشدة درجة واحدة. وذلك في جميع فقرات الدراسة, وبذلك أصبحت الاستبانة تقيس الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في إعداد البحوث العلمية في جامعتي الخليل والقدس المفتوحة بالاتجاه الموجب. وقد تمت المعالجة الإحصائية للبيانات باستخراج الأعداد، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار(ت) وتحليل التباين الأحادي one way ANOVA ومعادلة الثبات كرونباخ ألفا وذلك باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها والتوصيات:

يتناول هذا الجزء عرضاً للنتائج التي توصل إليها الباحث من خلال استجابة أفراد عينة الدراسة حول الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل، وفقاً لتساؤلات الدراسة وفرضياتها، ويمكن تفسير قيمة المتوسط الحسابي للعبارات أو المتوسط العام المرجع للعبارات في أداة الدراسة (الاستبانة) كما يلي:

جدول (3): دلالة المتوسط الحسابي للعبارات في أداة الدراسة.

المتوسط الحسابي	الدلالة
1.79-1.00	منخفض جداً
2.59-1.80	منخفض
3.39-2.60	متوسط
4.19-3.40	مرتفع
5.00-4.20	مرتفع جداً

وفي ضوء معالجة بيانات الدراسة إحصائيا توصل الباحث للنتائج التالية:
السؤال الرئيس: ما الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل وسبل التغلب عليها؟

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل حسب الأهمية.

مجالات الدراسة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجـــة
صعوبات الإدارية والمالية	3.86	0.756	مرتفع
الصعوبات الأكاديمية	3.59	1.01	مرتفع
الدرجة الكلية	3.76	0.831	مرتفع

يتضح من الجدول (4) أن الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل كانت مرتفعة بشكل عام بمتوسط حسابي (3.76) وانحراف معياري (0.831)، وقد جاءت أعلى مجالات الصعوبات بمجال الصعوبات الإدارية والمالية بمتوسط حسابي (3.86) وانحراف معياري (0.765)، تلاه مجال الصعوبات الأكاديمية بمتوسط حسابي (3.59) وانحراف معياري (1.01). ويعزى السبب في ذلك إلى تمتع أعضاء هيئة التدريس بدرجة ولو قليلة بالحرية الأكاديمية، حيث لا تستطيع قيادات الجامعة التدخل بشكل مباشر في آلية عمل عضو هيئة التدريس؛ بسبب اختلاف تخصصات الأكاديميين.

س1) ما الصعوبات الإدارية والمالية التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل؟

جدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للصعوبات الإدارية والمالية التي تواجه الأكاديميين حسب الأهمية.

رقم الفقرة	رتبة الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجـــة
4	1	البيروقراطية والروتين في تنفيذ القرارات الإدارية.	4.61	0.686	مرتفع جدا
7	2	يتجنب المسئولون التفويض في الجانب المالي والإداري.	4.56	0.708	مرتفع جدا
10	3	عدم كفاية الموازنات اللازمة للبحث العلمي.	4.25	0.907	مرتفع جدا
5	4	التركيز على الأمور الروتينية وإهمال الجوهر.	4.25	1.03	مرتفع جدا
1	5	كثرة التعميمات الواردة من الإدارة.	4.12	0.785	مرتفع
3	6	المماطلة في تنفيذ القرارات وخصوصا التي تخص الأكاديميين.	4.06	0.972	مرتفع
2	7	التناقض في القرارات الصادرة من الإدارة.	3.87	0.932	مرتفع
13	8	التمييز في التعامل بين العاملين في مجال إيقاع العقوبات.	3.87	0.998	مرتفع
6	9	يتم التفويض بشكل نظري ولا يراعي فيه أصول التفويض بشكل فعال.	3.68	1.05	مرتفع
12	10	التمييز في التعامل بين الأكاديميين في مجال منح المكافآت.	3.68	1.21	مرتفع
16	11	شيوع الشللية والمحسوبية في التعامل مع الأكاديميين.	3.62	1.27	مرتفع
14	12	عدم تفعيل نظام الترقيات وتعطيله بشكل عام.	3.56	1.17	مرتفع
11	13	المماطلة في صرف المخصصات المستحقة للأكاديمي.	3.56	1.23	مرتفع
9	14	عدم وجود بنية تحتية ملائمة لطبيعة المهام.	3.50	1.12	مرتفع
8	15	عدم ملاءمة طبيعة الدوام مع طبيعة المهام التي يكلف بها الأكاديمي.	3.43	1.17	مرتفع
15	16	عدم وضوح الوصف الوظيفي.	3.43	1.17	مرتفع

بالنظر إلى الجدول (5) يتبن أن جميع فقرات الصعوبات الإدارية والمالية التي يعاني منها الأكاديميون في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل جاءت بين مرتفعة جداً ومرتفعة، وقد جاءت أعلى فقرات الصعوبات وبدرجة مرتفعة جدا للفقرة التي تنص على "البيروقراطية والروتين في تنفيذ القرارات الإدارية" بمتوسط حسابي (4.61) وانحراف معياري (0.686)، تلتها الفقرة التي تنص على "يتجنب المسئولون التفويض في الجانب المالي والإداري" بمتوسط حسابي (4.56) وانحراف معياري (0.708)، تلاها الفقرة التي تنص على "عدم كفاية الموازنات اللازمة للبحث العلمي" بمتوسط حسابي (4.25) وانحراف معياري (0.907)، والفقرة التي تنص على "التركيز على الأمور الروتينية وإهمال الجوهر" بمتوسط حسابي (4.25) وانحراف معياري (0.907). في حين جاءت أدنى فقرات الصعوبات الإدارية والمالية للفقرة التي تنص على "عدم وضوح الوصف الوظيفي" والفقرة التي تنص على "عدم ملاءمة طبيعة الدوام مع طبيعة المهام التي يكلف بها الأكاديمي" بمتوسط حسابي (3.43) وانحراف معياري (1.17)، تلتها الفقرة التي تنص على "عدم وجود بنية تحتية ملائمة لطبيعة المهام" بمتوسط حسابي (3.50) وانحراف معياري (1.12)، تلتها الفقرة التي تنص على "المماطلة في صرف المخصصات المستحقة للأكاديمي" بمتوسط حسابي (3.56) وانحراف معياري (1.23)، والفقرة التي تنص على "عدم تفعيل نظام الترقيات وتعطيله بشكل عام" بمتوسط حسابي (3.56) وانحراف معياري (1.17)، تلتها الفقرة التي تنص على "شيوع الشللية والمحسوبية في التعامل مع الأكاديميين" بمتوسط حسابي (3.62) وانحراف معياري (1.27)، تلتها الفقرة التي تنص على "التمييز في التعامل بين الأكاديميين في مجال منح المكافآت" بمتوسط حسابي (3.68) وانحراف معياري (1.21)، والفقرة التي تنص على "يتم التفويض بشكل نظري ولا يراعي فيه أصول التفويض بشكل فعال" بمتوسط حسابي (3.68) وانحراف معياري (1.05)، تلتها الفقرة التي تنص على "التمييز في التعامل بين العاملين في مجال إيقاع العقوبات" بمتوسط حسابي (3.87) وانحراف معياري (0.998)، والفقرة التي تنص على "التناقض في القرارات الصادرة من الإدارة" بمتوسط حسابي (3.87) وانحراف معياري (0.932)، تلتها الفقرة التي تنص على "المماطلة في تنفيذ القرارات وخصوصا التي تخص الأكاديميين" بمتوسط حسابي (4.06) وانحراف معياري (0.972)، وأخيراً الفقرة التي تنص على "كثرة التعميمات الواردة من الإدارة" بمتوسط حسابي (4.12) وانحراف معياري (0.785).

جدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للصعوبات الأكاديمية التي تواجه الأكاديميين حسب الأهمية.

رقم الفقرة	رتبة الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجـــة
9	1	عدم اعتماد البعثات الخارجية والتفرغ العلمي.	3.93	1.09	مرتفع
8	2	قلة الاهتمام بعقد اللقاءات بين أعضاء الهيئة التدريسية للتشاور وتبادل الخبرات.	3.87	1.05	مرتفع
1	3	يعمد المسئولون في الجامعة لتضييق مساحة الحرية الشخصية عند الأكاديميين.	3.81	1.19	مرتفع
7	4	الإملاءات التي تفرض على عضو هيئة التدريس في اختيار المراجع أو أوقات الاختبارات المقررة وتوزيع العلامات.	3.75	1.48	مرتفع
10	5	عدم تزويد أعضاء الهيئات التدريسية بما هو جديد وحديث في مجال تخصصاتهم المختلفة.	3.62	1.22	مرتفع
2	6	عدم كفاية الإمكانات المتاحة لاستحداث طرق تدريس حديثة تتلاءم مع المواد المدرسة.	3.56	1.00	مرتفع
6	7	الانتقائية في التعامل مع أعضاء هيئة التدريس.	3.50	1.37	مرتفع
5	8	الفوقية في التعامل مع أعضاء الهيئة التدريسية.	3.43	1.28	مرتفع
4	9	اعتماد العقاب أكثر من الثواب في التعامل مع بعض أعضاء هيئة التدريس.	3.25	1.30	متوسط
3	10	التدخل من قبل المسئولين في تكوين العلاقات الشخصية بين أعضاء هيئة التدريس.	3.18	1.29	متوسط

بالنظر إلى الجدول (6) يتبن أن معظم فقرات الصعوبات الأكاديمية التي يعاني منها الأكاديميون في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل جاءت بين مرتفعة ومتوسطة، وقد جاءت أعلى فقرات الصعوبات وبدرجة مرتفعة بالفقرة التي تنص على "عدم اعتماد البعثات الخارجية والتفرغ العلمي" بمتوسط حسابي (3.93) وانحراف معياري (1.09)، تلتها الفقرة التي تنص على "قلة الاهتمام بعقد اللقاءات بين أعضاء الهيئة التدريسية للتشاور وتبادل الخبرات" بمتوسط حسابي (3.87) وانحراف معياري (1.05)، تلتها الفقرة التي تنص على "يعمد المسئولون في الجامعة لتضييق مساحة الحرية الشخصية عند الأكاديميين" بمتوسط حسابي (3.81) وانحراف معياري (3.19)، تلتها الفقرة التي تنص على "الإملاءات التي تفرض على عضو هيئة التدريس في اختيار المراجع أو أوقات الاختبارات المقررة وتوزيع العلامات" بمتوسط حسابي (3.75) وانحراف معياري (1.48)، تلتها الفقرة التي تنص على "عدم تزويد أعضاء الهيئات التدريسية بما هو جديد وحديث في مجال تخصصاتهم المختلفة" بمتوسط حسابي (3.62) وانحراف معياري (1.22)، تلتها الفقرة التي تنص على "عدم كفاية الإمكانات المتاحة لاستحداث طرق تدريس حديثة تتلاءم مع المواد المدرسة" بمتوسط حسابي (3.56) وانحراف معياري (1.00)، تلتها الفقرة التي تنص على "الانتقائية في التعامل مع أعضاء هيئة التدريس" بمتوسط حسابي (3.50) وانحراف معياري (1.37)، وأخيراً الفقرة التي تنص على "الفوقية في التعامل مع أعضاء الهيئة التدريسية" بمتوسط حسابي (3.43) وانحراف معياري (1.28)، في حين جاءت أدنى الفقرات للفقرة التي تنص على "التدخل من قبل المسئولين في تكوين العلاقات الشخصية بين أعضاء هيئة التدريس" بمتوسط حسابي (3.18) وانحراف معياري (1.29)، تلتها الفقرة التي تنص على "اعتماد العقاب أكثر من الثواب في التعامل مع بعض أعضاء هيئة التدريس" بمتوسط حسابي (3.25) وانحراف معياري (1.30).

س3) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى($\alpha \leq 0.05$) في الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل باختلاف: (الجنس، المؤهل العلمي، الرتبة الأكاديمية، سنوات الخدمة في الجامعة، العمر، نوع الجامعة) ؟

جدول (7): نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق في الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية حسب متغير الجنس.

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
ذكر	55	3.80	0.872	54	0.766	0.446
أنثى	25	3.65	0.740	24		

***دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).**

بالنظر إلى جدول (7) يتضح أن نتائج الدراسة أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل تعزى لمتغير الجنس، حيث كانت الدلالة الإحصائية >0.05 وهي غير دالة إحصائياً. ويعزو الباحث السبب في ذلك إلى تشابه الإجراءات والقوانين السائدة والمطبقة على الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل من كلا الجنسين(ذكور وإناث).

جدول(8): نتائج اختبار"ت" لدلالة الفروق في الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية حسب المؤهل العلمي.

المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
ماجستير	35	4.31	0.473	29	5.355	00.00
دكتوراه	45	3.42	0.826	49		

***دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).**

بالنظر إلى جدول (8) يتضح أن نتائج الدراسة أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل تعزى لمتغير المؤهل العلمي، حيث كانت الدلالة الإحصائية <0.05 وهي دالة إحصائياً، وكانت الفروق لصالح الأكاديميين من حملة الماجستير بمتوسط حسابي (4.31) مقابل (3.42) لحملة الدكتوراه. ويعزى السبب في ذلك إلى أن هناك حرية أكبر للأكاديميين من حملة الدكتوراه عن حملة الماجستير، بسبب الرتبة الأكاديمية التي يتمتعون بها.

جدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ونتائج اختبار ف ونتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل تبعا لمتغير: الرتبة الأكاديمية.

	الرتبة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
الصعوبات التي تواجه الأكاديميين	محاضر	35	4.34	0.441	بين المجموعات	23.34	3	7.78	18.88	00.00
	أستاذ مساعد	30	3.15	0.902						
	أستاذ مشارك	10	3.52	0.347	داخل المجموعات	31.33	76	0.41		
	أستاذ دكتور	5	3.81	0.00						
	المجموع	80	3.76	0.831	المجموع	54.67	79			

بالنظر إلى جدول (9) يتضح أن نتائج الدراسة أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل تعزى للرتبة الأكاديمية، حيث كانت الدلالة الإحصائية <0.05 وهي دالة إحصائياً، ولمعرفة مصدر الفروق فقد تم استخدام اختبار(LSD) لدلالة الفروق بين المتوسطات، ويوضح ذلك جدول (10):

جدول (10): اختبار (LSD) لدلالة الفروق في الصعوبات التي تواجه الأكاديميين حسب الرتبة.

الرتبة	محاضر	أستاذ مساعد	أستاذ مشارك	أستاذ دكتور
محاضر		1.185*	0.820*	
أستاذ مساعد	-1.185*		-0.365*	-0.655*
أستاذ مشارك	-0.820*	0.365*		
أستاذ دكتور		0.655*		

بالنظر إلى جدول (10) يتبين أن الفروق كانت ما بين محاضر وأستاذ مساعد ولصالح محاضر بفارق (1.185)، وما بين أستاذ مشارك وأستاذ مساعد ولصالح أستاذ مشارك بفارق (0.365)، وما بين أستاذ دكتور وأستاذ مساعد ولصالح أستاذ دكتور بفارق (0.655).

جدول (11): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ونتائج اختبار ف ونتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل تبعا لمتغير: سنوات الخدمة.

	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
الصعوبات التي تواجه الأكاديميين	أقل من 5 سنوات	10	4.05	0.142	بين المجموعات	1.94	3	0.646	0.93	0.43
	من 5- أقل من 10 سنوات	5	4.04	0.00						
	من 10- أقل من 15 سنة	35	3.76	0.974	داخل المجموعات	52.73	76	0.694		
	من 15 سنة فأكثر	30	3.61	0.835						
	المجموع		3.76	0.831	المجموع	54.67	79			

بالنظر إلى جدول (11) يتضح أن نتائج الدراسة أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل تعزى لمتغير سنوات الخدمة، حيث كانت الدلالة الإحصائية >0.05 وهي غير دالة إحصائياً. ويعزو الباحث السبب في ذلك إلى تشابه الإجراءات والقوانين السائدة والمطبقة على الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل مهما اختلفت خدمتهم.

جدول (12): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ونتائج اختبار ف ونتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل تبعا لمتغير: العمر.

	العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
الصعوبات التي تواجه الأكاديميين	أقل من 30	-	-	-	بين المجموعات	17.20	2	8.602	17.7	00.00
	من 30- أقل من	20	4.24	0.270						
	من 40- أقل من 50 عالم	25	4.10	0.898	داخل المجموعات	37.47	77	0.487		
	من 50 عاما فأكثر	35	3.23	0.700						
	المجموع	80	3.76	0.831	المجموع	54.67	79			

بالنظر إلى جدول (12) يتضح أن نتائج الدراسة أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل تعزى لمتغير العمر، حيث كانت الدلالة الإحصائية <0.05 وهي دالة إحصائياً، ولمعرفة مصدر الفروق فقد تم استخدام اختبار (LSD) لدلالة الفروق بين المتوسطات، ويوضح ذلك الجدول (13):

جدول (13): اختبار (LSD) لدلالة الفروق في الصعوبات التي تواجه الأكاديميين حسب العمر.

العمر	من 30- أقل من 40 عاما	من 40- أقل من 50 عاما	من 50 عاما فأكثر
من 30- أقل من 40 عاما			*1.00
من 40- أقل من 50 عاما			*0.84086
من 50 عاما فأكثر	*-1.00	*-0.84086	

بالنظر إلى جدول (13) يتبين أن الفروق كانت ما بين الأكاديميين الذين أعمارهم (30- أقل من 40 عام) وما بين من كانت أعمارهم (50 عام فأكثر) بفارق (1.00)، وما بين الأكاديميين الذين أعمارهم (40- أقل من 50 عاما) وما بين من كانت أعمارهم (50 عاما فأكثر) بفارق (0.84086).

\

جدول (14): نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق في الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل تبعا لمتغير نوع الجامعة.

الجامعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
حكومية	30	4.16	0.593	29	3.57	0.001
عامة	50	3.52	0.867	49		

*دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).

بالنظر إلى جدول (14) يتضح أن نتائج الدراسة أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل تعزى لمتغير نوع الجامعة، حيث كانت الدلالة الإحصائية <0.05 وهي دالة إحصائيا، وكانت الفروق لصالح الجامعات الحكومية بمتوسط حسابي (4.16) مقابل (3.52) للجامعات العامة. ويعزى السبب في ذلك إلى المركزية الزائدة في الجامعات الحكومية مقابل الجامعات العامة.

س4) ما سبل التغلب على الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم استخراج التكرارات لاستجابات أفراد عينة الدراسة، ويوضح ذلك الجدول (15).

جدول(15): التكرارات لاستجابات أفراد العينة حول سبل التغلب على الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية.

الرقم	سبل التغلب على الصعوبات	عدد التكرارات	النسبة المئوية
1	تعميم وتطبيق القانون المتبع على الجميع بعدل وإنصاف من ناحية إدارية ومالية.	78	%98
2	إعطاء أعضاء الهيئة الأكاديمية الحرية الكاملة في جميع النواحي الأكاديمية.	75	%94
3	تشجيع الأكاديمي وتفريغه للبحث العلمي والتطور الأكاديمي للنهوض بالعملية التعليمية والمعرفة التي تخدم الطلبة.	72	%90
4	مساعدة الأكاديمي في تطوير أساليب التدريس وتزويده بالإمكانات لذلك.	67	%84
5	تزويد قاعات التدريس بالبنية التحتية المناسبة ودعم الأبحاث العلمية وحضور المؤتمرات الخارجية.	64	%80
6	الانفتاح الدائم مع الطواقم الأكاديمية والشفافية في تعميم المعلومات والخطط.	55	%69
7	تحليل واقع العمل الأكاديمي والصعوبات التي يعاني منها.	45	%56
8	الحرية في تحديد المناهج.	44	%55
9	التخلص من الفاسدين والمتملقين.	35	%44
10	تفعيل دورات تدريبية وزيادة مهارة الاتصال والتواصل.	30	%38
11	دمج اللغة الإنجليزية في التعليم.	25	%31

بالنظر إلى جدول (14) يتبين أن الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل يرون أن سبل التغلب على الصعوبات التي يعانون منها، يكون من خلال: (تعميم وتطبيق القانون المتبع على الجميع بعدل وإنصاف من ناحية إدارية ومالية، إعطاء أعضاء الهيئة الأكاديمية الحرية الكاملة في جميع النواحي الأكاديمية، تشجيع الأكاديمي وتفريغه للبحث العلمي والتطور الأكاديمي للنهوض بالعملية التعليمية والمعرفة التي تخدم الطلبة، مساعدة الأكاديمي في تطوير أساليب التدريس وتزويده بالإمكانات لذلك، تزويد قاعات التدريس بالبنية التحتية المناسبة ودعم الأبحاث العلمية وحضور المؤتمرات الخارجية، الانفتاح الدائم مع الطواقم الأكاديمية والشفافية في تعميم المعلومات والخطط، تحليل واقع العمل الأكاديمي والصعوبات التي يعاني منها، الحرية في تحديد المناهج).

نتائج الدراسة:

في ضوء تحليل البيانات توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل مرتفعة بشكل عام, وجاءت الصعوبات في مجال الصعوبات الإدارية والمالية في المقدمة تلتها الصعوبات الأكاديمية.

- جاءت الصعوبات الإدارية والمالية كالآتي: (البيروقراطية والروتين في تنفيذ القرارات الإدارية، عدم التفويض في الجانب المالي والإداري، عدم كفاية الموازنات اللازمة للبحث العلمي، التركيز على الأمور الروتينية وإهمال الجوهر، كثرة التعميمات الواردة من الإدارة، المماطلة في تنفيذ القرارات وخصوصا التي تخص الأكاديميين، التناقض في القرارات الصادرة من الإدارة، التمييز في منح المكافآت وإيقاع العقوبات، التفويض بشكل نظري وعدم مراعاة أصول التفويض الفعال، شيوع الشللية والمحسوبية في التعامل مع الأكاديميين، عدم تفعيل نظام الترقيات، المماطلة في صرف المخصصات المستحقة، عدم وجود بنية تحتية ملائمة لطبيعة المهام، عدم ملاءمة طبيعة الدوام مع طبيعة المهام، عدم وضوح الوصف الوظيفي).

- جاءت الصعوبات الأكاديمية التي يعاني منها الأكاديميون في الجامعات الفلسطينية كالآتي: (عدم اعتماد البعثات الخارجية والتفرغ العلمي، قلة الاهتمام بعقد اللقاءات بين أعضاء الهيئة التدريسية للتشاور وتبادل الخبرات، تضييق مساحة الحرية الشخصية للأكاديميين، الإملاءات التي تفرض على عضو هيئة التدريس في اختيار المراجع أو أوقات الاختبارات المقررة وتوزيع العلامات، عدم تزويد أعضاء الهيئات التدريسية بما هو جديد وحديث في مجال تخصصاتهم، عدم كفاية الإمكانات المتاحة لاستحداث طرق تدريس حديثة، الانتقائية في التعامل مع أعضاء هيئة التدريس، الفوقية في التعامل مع أعضاء الهيئة التدريسية).

- أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل تعزى لمتغيرات: (الجنس، وسنوات الخدمة)، في حين تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الصعوبات التي تواجه الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية في محافظة الخليل تعزى لمتغير المؤهل العلمي ولصالح حملة الماجستير، ووجود فروق حسب الرتبة الأكاديمية ولصالح أستاذ مشارك وأستاذ دكتور، ووجود فروق حسب العمر ولصالح من كانت أعمارهم (من 50 عاما فأكثر)، وكذلك وجود فروق حسب نوع الجامعة ولصالح الجامعات الحكومية.

- يرى الأكاديميون في الجامعات الفلسطينية أن سبل التغلب على الصعوبات التي يعانون منها، تتمثل في:

1. تعميم وتطبيق القانون المتبع على الجميع بعدل وإنصاف من ناحية إدارية ومالية.

2. إعطاء أعضاء الهيئة الأكاديمية الحرية الكاملة في جميع النواحي الأكاديمية.

3. تشجيع الأكاديمي وتفريغه للبحث العلمي والتطور الأكاديمي للنهوض بالعملية التعليمية والمعرفة التي تخدم الطلبة.

4. مساعدة الأكاديمي في تطوير أساليب التدريس وتزويده بالإمكانات لذلك.

5. تزويد قاعات التدريس بالبنية التحتية المناسبة ودعم الأبحاث العلمية وحضور المؤتمرات الخارجية.

6. الانفتاح الدائم مع الطواقم الأكاديمية والشفافية في تعميم المعلومات والخطط.

7. تحليل واقع العمل الأكاديمي والصعوبات التي يعاني منها.

8. الحرية في تحديد المناهج.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة وأهدافها يوصي الباحث بالآتي:

أولاً: توصيات في المجال الإداري والمالي:

1. الحد من البيروقراطية والروتين في تنفيذ القرارات الإدارية.
2. منح التفويض في الجانب المالي والإداري.
3. تخصيص موازنات كافية للبحث العلمي.
4. التركيز على الأمور الجوهرية.
5. الحد قدر المستطاع من التعميمات الواردة من الإدارة.
6. الابتعاد عن المماطلة في تنفيذ القرارات وخصوصا التي تخص الأكاديميين.
7. العمل على إيجاد نظام فعال وعادل للمكافآت والترقيات.
8. مراعاة أصول التفويض الفعال.
9. الابتعاد عن الشللية والمحسوبية في التعامل مع الأكاديميين.
10. عدم المماطلة في صرف المخصصات المستحقة.
11. العمل على توفير بنية تحتية ملائمة لطبيعة المهام.
12. العمل على وضع وصف وظيفي واضح.

ثانياً: توصيات في المجال الأكاديمي:

1. اعتماد نظام البعثات الخارجية والتفرغ العلمي.
2. زيادة الاهتمام بعقد اللقاءات بين أعضاء الهيئة التدريسية للتشاور وتبادل الخبرات.
3. زيادة مساحة الحرية الشخصية للأكاديميين، بما لا يتعارض ومصلحة العمل.
4. زيادة مساحة الحرية الأكاديمية لعضو هيئة التدريس في اختيار المراجع وأوقات الاختبارات المقررة وتوزيع العلامات.
5. تزويد أعضاء الهيئات التدريسية بما هو جديد وحديث في مجال تخصصاتهم.
6. العمل على توفير الإمكانات المتاحة لاستحداث طرق تدريس حديثة.
7. الابتعاد عن الانتقائية في التعامل مع أعضاء هيئة التدريس.
8. المرونة والتواضع في التعامل مع أعضاء الهيئة التدريسية.

ثالثاً: توصيات للتغلب على الصعوبات:

1. تعميم وتطبيق القانون المتبع على الجميع بعدل وإنصاف من ناحية إدارية ومالية.
2. إعطاء أعضاء الهيئة الأكاديمية الحرية الكاملة في جميع النواحي الأكاديمية.
3. تشجيع الأكاديمي وتفريغه للبحث العلمي والتطور الأكاديمي للنهوض بالعملية التعليمية والمعرفة التي تخدم الطلبة.
4. مساعدة الأكاديمي في تطوير أساليب التدريس وتزويده بالإمكانات لذلك.

5. تزويد قاعات التدريس بالبنية التحتية المناسبة ودعم الأبحاث العلمية وحضور المؤتمرات الخارجية.

6. الانفتاح الدائم مع الطواقم الأكاديمية والشفافية في تعميم المعلومات والخطط.

7. تحليل واقع العمل الأكاديمي والصعوبات التي يعاني منها.

8. الحرية في تحديد المناهج.

المصادر والمراجع:

[1] الحلو، غسان. (2003). "المشكلات الأكاديمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة النجاح الوطنية في نابلس"، *مجلة جامعة النجاح*، مجلد(17)، عدد(2).

[2] الإبراهيم، عدنان بدوي. (1994). "المشكلات التي تواجه عضو هيئة التدريس المبتدىء في الجامعات الأردنية الحكومية": *(رسالة ماجستير غير منشورة)*، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

[3] المجيدل، عبدالله. (1999)." المشكلات الأكاديمية لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة دمشق"، مجلة جامعة دمشق، مجلد(15)، عدد (1) ص ص11- 45.

[4] اليوسف، جواهر بنت خالد، بن عبد الله. (2012)." المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بجامعة سلمان بن عبد العزيز"، *(رسالة ماجستير غير منشورة)*، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية.

[5] Suzanne, Y. and Pate, S. (1999). "Profiles of effective college and university teacher's". *Journal of higher education*. P.P.671 – 687.

[6] Orata, P. (1999). "The problem professor of education". *The journal of higher education*. 70 (5), P.P.589 - 598.

[7] سناني، عبد الناصر. (2012). "الصعوبات التي يواجهها الأستاذ الجامعي المبتدئ في السنوات الأولى من مسيرته المهنية"، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار– عنابة، الجزائر.

[8] العامري، عبد الهادي. (2014). "المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في كليات التربية بالجامعات اليمنية من وجهة نظرهم"، مجلة الدراسات الاجتماعية كلية التربية"، جامعة العلوم والتكنولوجيا، عدد (14)، ص ص37- 62.

المحفل العلمي الدولي

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

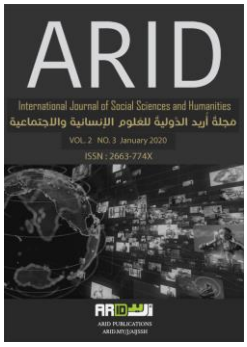

مَجَلَّةُ أُرِيد الدَّولِيةُ للعُلومِ الإنْسَانِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ

العدد 3، المجلد 2، كانون الثاني 2020م

The Effect of The Verification of Manuscripts in Returning the Honor of The Muslim Nation and Advancing Civilization

Ali Sultan Hamed Al Galabneh

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA

أَثَرُ تَحْقِيقِ المخْطُوطَاتِ في إِعَادَةِ أَمْجَادِ الأُمَّةِ المُسْلِمَةِ وَتَقَدُّمِ الحَضَارَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ

د. عَلِيّ سُلطَان حَامِدْ الجَلابِنَةُ

جامعة العلوم الاسلامية الماليزية

Aboanas1985s@gmail.com

arid.my/0001-0224

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.233

ARTICLE INFO

Article history:
Received 08/10/2019
Received in revised form 11 / 12 /2019
Accepted 01/ 05 /2020
Available online 15 / 01/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.233

ABSTRACT

The importance of heritage is clear. A nation will not be glorious except they have origins, long history and glorious heritage. Through heritage, we are able to discover the good values that are able to guide habits and organize social activities. Heritage is a nation's cultural identity which a nation will vanish without it. There are big differences between countries that abandon the heritage. Therefore, the researcher believes that it's important to highlight the key points that show the effects of classical manuscripts to restore the greatness of a nation. We start by explaining (the effect, the inquiry, the greatness of the nation). Then we explain the importance of exploring the manuscript, describing the types of manuscripts in various fields of science; discuss the manuscripts displacement and the impact of orientalists in exploring manuscripts. Lastly, we summarize the role of Muslims in the exploration of the manuscripts.

Keywords: Manuscripts Nahdlatul Ulama Migration manuscripts Heritage

الملخص

إنَّ للتُّراثِ أهميَّةً واضحةً؛ إذ لا يُمكن لأيِّ أمَّةٍ أنْ تبلغَ المجدَ إلاَّ إذا كانَتْ لها جُذورُها العميقة وتاريخُها العَريق وتُراثها المجيد، فعَن طريقِ التُّراث نستطيع أنْ نَكتشفَ القِيَم القادرة على توجيهِ السلوك وتنظيمِ العمَل في المجتمعَات؛ فالتراث هو الهُوِيَّة الثقافيَّة للأمَّة، وأهم هذا التراث هو التراث العلمي المكنون في مخطوطاتنا المتنوعة في جميع العلوم، فبدونه تضمحل الأمة وتتفكَّك، وفَرْقٌ كبيرٌ بيْن أُمَّةٍ تتخلَّى عن جُذورِها، بل تَقتلِعُهَا مِن أساسها، وتَزرعُ شجرةً من بيئةٍ أخرى مُغايرة، وبين أُمَّة ترعَى هَذِهِ الشجرةَ- جذورًا وفروعًا- الرعايةَ الكافية وتزودها بالجديد.

لذا رأى الباحثُ ضَرورةَ تسليطِ الضّوءِ على بعضِ النِّقاطِ المهمةِ التي تبين "أثر تحقيق المخْطُوطَات في إعادة أمجاد الأمة".

فبدأَ الباحثُ في توضيحِ (الأثر، التحقيق، المخْطُوطَات، أمجاد الأمة)، ثم بيَّنَ أهميةَ تحقيقِ المخْطُوطَات، وبعدَها ذكر تنوع المخْطُوطَات في شَتى العلومِ، ولإثراءِ البحثِ أَكثر؛ ناقشَ الباحثُ جملةً مِنَ القضايا المهمَّة، منها: قَضية هِجرة المخْطُوطَات، وأثَر المستشرقين في التحقيق، وخَتَمَ بالكلامِ عن تَقْصِيرِ المسلمين في تحقيق المخْطُوطَات.

كلمات مفتاحية: تحقيق، المخْطُوطَات، نهضة الأمة، هجرة المخْطُوطَات، التراث.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

"إنَّ الحمدَ للهِ نحمدهُ ونستعينُهُ ونستغفرهُ، ونعوذُ باللهِ مِن شرورِ أنفسِنا ومِن سيئاتِ أعمَالنَا، مَن يهدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحْدَهُ لا شَريكَ لهُ، وَأشهَدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسُولُهُ.

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تقاته ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون" [سورة آل عمران: 102].

"يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدةٍ وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا" [سورة النساء :1].

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما" [سورة الأحزاب: 70، 71].

أما بعدُ:

فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله تعالى، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وشرَّ الأمورِ محدثاتها، وكل محدثةٍ بِدْعَة، وكل بدعةٍ ضَلالة، وكل ضَلالَةٍ في النَّار.[1]

وبعدُ.

فإنَّ "للتُّراثِ أهميَّةً كُبْرى في حَياةِ النَّاسِ؛ إذ لا يُمكنُ لأَيِّ أمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ أنْ تَتَنَسَّمَ ذُرَى الحضَارة والتقدُّمِ إلاَّ إذا كَانَ لها جُذُورُها العمِيقَة وتاريخُها العريقُ وتُراثُها المجيدُ؛ ذلكَ أنَّ التَّراثَ هو: الحصيلةُ التراكميَّة بيْن الواقِع التاريخي للأمَّةِ والواقِع الإنسانيّ لها، فهو نتيجةٌ لهذا التفاعُل، فالتُّراثُ هو: حَصيلةُ التفاعُل بين (المجتمع والواقِع)، وبين ما يتمثَّلُ هذا المجتمع مِن فِكرٍ وعَقِيدَةٍ وبيْن التفاعُل الذي يُحدِثه هذا الفكرُ مَع الواقِعِ.

والتُّرَاثُ الإسْلامِيّ هو: ما وَرِثناهُ عن آبائِنا وأجدادِنا مِن ثَقافَةٍ وقِيمٍ وأخْلاقٍ، وآدابٍ وفُنونٍ وصِنَاعاتٍ، وسائرِ المنجَزاتِ الأُخْرى المعْنَويَّةِ والماديَّة، الثقافيَّة والحضاريَّة.

وعن طريقِ التُّراثِ يمكنُنَا أنْ نَكتَشِفَ القِيَمَ والأخلاقَ القادِرةَ على توجيهِ السُّلوكِ الفردِيّ والجمَاعِيّ وتَنْظِيمِ العَمَلِ؛ لأنَّ التُّراثَ هو الهُويَّةُ الثقافيَّةُ للأمَّةِ، والتي بدُونها تَضْمَحِلُّ وَتَتَفَكَّكُ دَاخِليًّا، حَيثُ إنَّ المسْلمينَ يَتَعرَّضُونَ لهذا التفكُّكِ ويَندفِعُونَ بقوَّةٍ نحوَ التيَّارات العَلمانيَّة.

إنَّ التُّراثَ الإسْلاميَّ تَعْبِيرٌ صَادِقٌ عَنْ أَثَرِ التَّوجيهِ الإسْلامِيِّ الرئيسِ لنَهضَةِ الفِكْرِ والحضَارَةِ الإنْسَانيَّةِ بِصِفَةٍ عامَّة، فَضْلاً عَن دَورِهِ الكبِيرِ المؤثِّرِ في قِيامِ الحضَاراتِ الحَدِيثَة؛ لأنَّ الكتُبَ لا تُوجَدُ في أُمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ إلا إذا تَحقَّقَتْ لدَيها العنَاصِرُ التي تُمَكِّنُهَا مِن عَمَلِيَّةِ الكتَابَة، وهي:

1- مَوادُّ يُكتَبُ بها وعَلَيهَا.

2- وأُنَاسٌ يَعرِفونَ الكتابةَ.

3- وتُراثٌ فِكريٌّ، يَحرِصُ النَّاسُ على تَدْوينِهِ وتَدَاولِهِ.

لهذا فإنَّ وَرَاءَ الكِتَابَةِ والعِلمِ حَضَارَةٌ تَرْعَى هَذهِ العَنَاصِرَ وتُوليهَا جُلَّ اهْتِمَامِهَا، ومِن هُنَا نَشَأَتْ حَرَكَةُ الكتَابَةِ والكتُبِ على مَرِّ التَّاريخِ؛ فَكَانَتِ النَّتِيجَةُ المهمةُ: هَذَا الإرْثُ الضَّخْمُ مِن ملايين المخْطُوطَات في جميعِ أنحاءِ العالَمِ.

والأمَّةُ المتَحَضِّرةُ والراقِيَةُ تَضَعُ تُراثَها وكتُبَهَا ومخطُوطَاتها في حَبَّاتِ عُيونها، تَصُونُهُ وتُحافِظُ عَلَيهِ، وتَنْشُرُهُ بِصُورَةٍ لائِقَةٍ.

وفَرْقٌ كَبيرٌ بيْن أُمَّةٍ تَتَخَلَّى عَن جُذورِها، بَلْ وَحَتَّى تَقتلِعَهَا مِن أَسَاسِهَا، وتَزرَعُ شَجَرَةً مِن بِيئةٍ أُخْرَى مُغَايرَةً! وبينَ أُمَّةٍ تَرعَى هَذِهِ الشَّجَرَةَ –جُذُورًا وفُرُوعًا–الرِّعَايَةَ الكَافِيَةَ، وَتُطَعِّمهَا بِالجدِيدِ، دُونَ أَنْ تَخشاهُ، فَالجذُورُ المرعِيَّة النَّامِية خَيرُ حَامٍ مِنْ أَضْرَارِ مَا يُسمَّى: بِالغَزْو الثَّقَافِيّ والفِكْرِيّ، وهيَ كَفِيلَةٌ بأنْ تَكبحَ جِماحَ هذا الجدِيد، وأَنْ تُجَنِّبَنا غَلَبَتَهُ وسَطْوَتَهُ، وبهذا نحافِظُ على الأصُولِ، وَلا نُعْرِضُ عَنِ الجدِيدِ، وتُصْبِحُ الشَّجَرَةُ طَيِّبَةً، أَصْلُهَا ثَابِتٌ وفَرْعُهَا في السَّماءِ.

ونحن إذ نذكر الجذُورَ هُنا فإنَّنا نَقْصِدُ بها: التراثَ العربيَّ المودَع في التراث عُمومًا والمخْطُوطاتِ خُصُوصًا، الموزَّعةِ في شَتَّى أَنحاءِ العَالَمِ، وكانَ العَرَبُ ومَن دَخلَ في الإسلامِ مِن غَيرِهِمْ قَدْ سَجَّلوا تُراثَهُم الفِكريَّ بلُغةِ القرآنِ الكريمِ، وكَتَبُوهُ بِأيدِيهِم، وحَافَظوا عَليهِ إبَّانَ سُمُوِّ حَضَارَةِ المسلمينَ.

ولا نُنْكِرُ أنَّ المسلمين قَدِ اطَّلَعُوا على حضَاراتِ مَنْ سبَقَهُم مِنَ الإغْرِيقِ والرُّومَانِ، والفُرْسِ وغَيرِهِم، ففَهِموهُ واسْتَوعَبوهُ وهَضَموهُ، وأَضَافُوا إليهِ كَثيرًا، فَخَرَجَ مِنْ عُقُولهم بِلَونٍ جَدِيدٍ، وصِبغَةٍ مختَلِفَةٍ فَريدَةٍ، وَهيئَةٍ مختلفَةٍ عن كُلِّ مَن استَفَادُوا مِنهُ، ولا نَستَطِيعُ أَنْ نَبعَثَ هذِهِ الحضَارَةَ، ونَنفُخَ في رُوحِهَا، إلاَّ بإخْرَاجِ هذَا العِلمَ المودَعَ دَاخِلَ أوراقِ المخْطُوطَات، ولفَائفِ الرُّفوفِ والبَرْدِي، تحقِيقًا، ثُمَّ دَرْسًا ".. [2]

وكَمَا هُوَ مَعْلُومٌ عِندَ أَصْحَابِ العُقُولِ: أَنَّ الأَبحاثَ الموضُوعِيَّةَ لا يمكِنُ أَنْ تَكُونَ تَامَّةً إلا إذا بُنِيَتْ على النُّصُوصِ التُّراثِيَّةِ الأصِيلَةِ، وأُمَّتُنَا الإسْلامِيَّةُ تمتَلِكُ مخزُونًا تُراثيًا ضَخْمًا جِدًا يَصِلُ إلى مِئاتِ الآلافِ مِنَ المخْطُوطَاتِ، وهذا المخزُونُ هُوَ كَنزٌ عَظِيمٌ في شَتَّى المجَالاتِ العِلْمِيَّةِ

وَغَيرِهَا، وبِالرُّغْمِ مِنْ قِيامِ كَثِيرٍ مِنَ العُلَمَاءِ والبَاحِثِينَ بِتَحْقِيقِ بَعْضِ المخْطُوطَاتِ إلا أَنَّ هُناكَ الكَثِيرَ الكَثِيرَ مَا زَالَ في ظُلْمَةِ رُفُوفِ المكْتَبَاتِ أَو خَزَائِنِ المتَاحِفِ ...

والذي يمعِنُ النَّظَرَ في هَذَا التُّراثِ يجدُ أَنَّهُ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ النَّهْضَةِ الحَضَارِيَّةِ للأُمَّةِ الإسْلامِيَّةِ ورُقِيِّهَا وإعَادَةِ مجدَهَا وسُؤددهَا.

مِنْ هُنا رأَى البَاحِثُ: ضَرورةَ تَسْلِيطِ الضوءِ عَلى كَثِيرٍ مِنَ النِّقاطِ الرَّئِيسَةِ التي تُبَيِّنُ أَثَرَ تَحقِيقِ المخْطُوطَاتِ في إِعَادَةِ أَمْجادِ الأمَّةِ المسْلِمَة، واللهُ المَوَفِّقُ وَهُوَ الهادِي إِلى سَواءِ الصِّرَاطِ.

هَذَا وَقَد احْتَوى هَذَا البَحْثُ الأبْوَابَ الآتِيةَ:

البَابُ الأَوَّلُ: بَيَانُ مَعْنَى مُصْطَلَحَاتِ هَذَا البَحْث: (الأثَر، التَّحْقِيق، المخْطُوطَات، أَمجَادُ الأُمَّة).

البَابُ الثَّاني: أَهَمِّيةُ تَحقِيقِ المخْطُوطَاتِ.

البَابُ الثَّالِثُ: تَنَوعُ المخْطُوطَاتِ في شَتَّى العُلُومِ.

البَابُ الرَّابِعُ: هِجْرةُ المخْطُوطَاتِ العَرَبِيَّة إلى بِلادِ الغَرْبِ.

البَابُ الخَامِسُ: المسْتَشْرِقُونَ وَأَثَرُهُم في تَحقِيقِ المخْطُوطَاتِ.

البَابُ السَّادِسُ: تَقْصِيرُ المسْلِمِينَ في تَحقِيقِ المخْطُوطَاتِ.

ثم **الخَاتِمَةُ**: وَفِيهَا أَهَمُّ النَّتَائِجِ والتَّوصِياتِ.

وهَذَا أَوانُ الشُّروعِ في المقْصُودِ:

البَابُ الأَوَّلُ: بَيَانُ مَعْنَى مُصْطَلَحَاتِ هَذَا البَحْث: (الأثَر، التَّحْقِيق، المخْطُوطَات، أَمجَادُ الأُمَّة).

أولًا: الأَثَرُ [3]

الأثرُ لغَةً: بِفَتْحِ الهَمْزَةِ والثَّاءِ، هو بَقِيَّةُ الشَّيءِ، سَوَاءٌ كَانَ يُرى أَمْ لَا يُرَى بَعدَ أَنْ تَبقَى فِيهِ عَلَقَةٌ، فسُنَنُ النَّبِيِّ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (آثَارُهُ)، وقَالَ الخَلِيلُ: الأَثِيرُ مِنَ الدَّوَابِّ: العَظِيمُ الأَثَرِ فِي الأَرْضِ بِخُفِّهِ أو حَافِرِهِ.

وَالأَثَارَةُ: البقِيَّةُ مِنَ الشَّيْءِ، والجَمْعُ أَثَارَاتٌ، وَمِنهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَو أَثَارَةٍ مِنْ عِلمٍ} [الأحقاف: 4]. يَعْني: بَقِيَّةٌ مِنْهُ.

وعلى هَذَا فَالمرَادُ بِالأَثَرِ اصْطِلاحَاً هُو: الثِّمَارُ والنَّتَائِجُ التِي تَنْبَثِقُ مِنْ عَمَلِيَّةِ تَحْقِيقِ المخْطُوطَاتِ.

ثانيًا: التَّحْقِيقُ.[4]

التَّحْقِيقُ لُغَةً مِنْ: حَقَّقَ الشَّيءَ إِذَا تَيَقَّنَ مِنْهُ وَأَثْبَتَهُ وصَدَّقَهُ، وفِي «لسَانِ العَرَبِ» لابْنِ مَنْظُور فِي مَادَّةِ (حَقَّقَ): وحَقَّ الأَمرُ يَحِقُّ ويَحُقُّ حَقّاً وحُقوقاً: صَارَ حَقّاً وثَبت لا يُشَكُّ فِيهِ، وَأَحَقَّهُ صَيَّرَهُ حَقّاً، وَحَقَّهُ وحَقَّقَهُ: صَدَّقَهُ [5]. والمحقَّقُ مِنَ الكَلامِ: الرَّصِينِ المحْكَمُ النَّظْمِ وَالصَّنْعَةِ.[6]

وَعَلَى هَذَا فَالمرَادُ بِالتَّحْقِيقِ اصْطِلاحًا هُوَ: إِحْكَامٌ، وَتَثَبُّتٌ، وَإِتقَانٌ يَبْذُلُهُ المحَقِّقُ؛ لِيُخْرِجَ المخْطُوطَ على الوَجْهِ الصَّحِيحِ الذِي وَضَعَهُ عَلَيهِ مُؤَلِّفُهُ، أَوْ على أَقْرَبِ وَجْهٍ يُطَابِقُ الوَضْعَ الأَصِيلَ الذِي تَمَّ على يَدِ مُؤَلِّفِهِ.

ثالثًا: المخْطُوطَات. [7]

المخْطُوطُ لُغَةً: مُشْتَقٌّ مِنَ الفِعْلِ خَطَّ يَخُطُّ أي كَتَبَ، أَو صَوَّرَ اللفْظَ بحرُوفٍ هِجَائِيَّة، وَالمتَتَبِّعُ للمَعَاجِمِ اللُّغَوِيَّةِ القَدِيمَةِ يجِدُهَا تَخْلُو مِنْ مَادَّةِ (مَخطُوطَة)، فَإِذَا نَظَرنَا فِي «لسَانِ العَرَبِ» لابنِ مَنْظُورٍ (ت711هـ-1311م)، أو إلى «تَاجِ العَرُوسِ» للزَّبِيدِي (ت1205هـ-1790م) فَإِنَّنَا نَجدها خَالِيينِ مِنْ ذِكرِ هذِهِ المادَّةِ، فَضْلًا عَنْ تَعْرِيفِهَا.

أَمَّا إِذَا نَظَرْنَا فِي «المعْجَمِ الوَسِيطِ» الذي أَخْرَجَهُ مُجَمَّعُ اللُّغَةِ العَرَبِيةِ بِالقَاهِرَةِ سَنَةَ 1960م، فإِنَّنَا سَنَجِدُهُ يَذكُرُ تَفْرِيقًا بَينَهَا وبَينَ الكِتَابِ المطْبُوعِ، فَقَدْ جَاءَ فِي جَذْر(خَطَّ): المخْطُوطُ: المكْتُوبُ بِالخَطِّ، لا بِالمطبَعَةِ، جَمعهُ مخطُوطَاتٌ، والمخْطُوطَةُ: النُّسْخَةُ المكْتُوبَةُ بِاليَدِ.[8]

وعَلى هَذَا فَالمرَادُ بِالمخْطُوطِ اصْطِلاحًا هُوَ: النُّسْخَةُ الأَصْلِيَّةُ التِي كَتَبَهَا المؤَلِّفُ بخَطِّ يَدِهِ أَو سَمَحَ بِكِتَابَتِهَا، أَو أَقَرَّهَا، أَو مَا نَسَخَهُ الوَرَّاقُونَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي نُسَخٍ أُخْرَى مَنْقُولَة عَن الأَصْلِ، أَو عَنْ نُسَخٍ أُخْرَى غَيرَ الأَصْلِ، فَهُوَ: «كُلُّ مَا كُتِبَ بخَطِّ اليَدِ سَواء أَكَانَ كِتَابًا أَو وَثِيقَةً أَو رِسَالَةً، وسواء أَكَانَ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ أَو بِغَيرِ العَرَبِيَّة».

رابعًا: أمجاد الأمة [9.6]

المجدُ لُغَةً: مِنْ مَجَدَ أي: عَظُمَ كَرَمُهُ فَهُوَ مَاجِدٌ وَمَجِيدٌ، وَقَومٌ أَمْجَادٌ وَأَمَاجِدٌ، أي أَصْحَابُ كَرَمٍ وَشَرَفٍ، وَرَجُلٌ مَاجِدٌ: مِفْضَالٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ شَرِيفٌ. وَقِيلَ: المَجْدُ هُوَ الأَخْذُ مِنَ الشَّرَفِ والسُّؤدَدِ مَا يَكْفِي.

فالمَجْدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: نَيْلُ الشَّرَفِ الْوَاسِعِ والسُّؤددِ. وَفِي حَدِيث عَلِيَ بن أبي طالب –رَضِي الله عَنهُ– (أَمَّا نَحْنُ بَنو هاشمٍ فأَنْجَادٌ أَمْجَادٌ)، أَيْ: أَشْرَافٌ كِرَامٌ أَصْحَابُ سُؤْددٍ.

وَعلى هَذَا فَالمُرَادُ بِأَمْجَادِ الأُمَّةِ هُنَا: هُوَ شَرَفُهَا وَعِزَّتها وسُؤددهَا على جَمِيعِ الأُمَمِ.

البَابُ الثَّاني: أَهَمِّيةُ تَحقِيقِ المخْطُوطَاتِ.

إنَّ ما تعيشهُ أُمتُنا اليومَ مِن اتهامِهَا بالتَّخَلُّفِ والرَّجْعِيَّةِ والدَّمَويَّةِ يجعَلُنَا في أَمَسِّ الحَاجَةِ إلى تَحقِيقِ تُرَاثِنَا وَنَشْرِه، خَاصَّةً: تُرَاثنَا العِلْمِيّ؛ لنُبَيِّنَ للعَالَمَ الذي يَنْظُرُ إلينَا هَذِهِ النَّظْرَةَ التَّشَاؤُمِيَّةَ مَدَى إسْهَام أَجْدَادِنا في نَشْرِ العُلومِ وتَسْهِيلِهَا على النَّاسِ، وفَضلِهِم على النَّهْضَةِ العِلْمِيَّةِ العَالميّةِ، وحِفَاظِهِم على تُراثِ الأُمَمِ الأُخرَى فَضْلًا عَنْ تُرَاثِهَا الخَاصّ.

ولا بُدَّ مِنَ التَّنَبُّهِ إلى أَنَّ تَحقِيقَ المخْطُوطَاتِ: جُهْدٌ عِلْمِيٌّ هَامٌّ جِدًّا لا يَقِلُّ أَهَمِيةً عَنِ التَّأْلِيفِ، بَلْ رُبما كَانَ أَشَدَّ صُعُوبةً مِنَ التَّأْلِيفِ في بَعضِ الأَحْيَانِ!

وَهُوَ أَيضًا جُهْدٌ وَطَنِيٌّ يخدم الأُمَّةَ؛ فهُوَ يعْمَلُ على إعَادَةِ أَمْجَادِ الأمَّةِ، وإحْياءِ تُراثِهَا، وَالتَّعْرِيفِ بِهِ، وَإبْرَازِهِ على الملأِ؛ ليُبِيرَ الدَّرْبَ أَمَامَ الأَجْيَالِ الصَّاعِدَة.

والأَهَمُّ مِنْ هَذَا وَذَاكَ أَنَّهُ وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ كِفَائِي متعلق في رقاب الباحثين وطلبة العلم.

فَتَحْقِيقُ كُتُبِ التُّرَاثِ وَسِيلَةٌ لتَيسِيرِ وَتَقْرِيبِ فَهْمِ النُّصُوصِ للجَمِيعِ، لما تَحويهِ مِنْ شَرْحٍ للغَامِضِ المبْهَمِ، وَضَبْطٍ للمُهْمَلِ والمشْكِلِ، وَتَرْجَمَةٍ للأَعْلَامِ على حَسَبِ الحَاجَةِ، وَتَعْقِيبٍ على بَعْضِ الآرَاءِ وَالأَفْكَارِ التي يُورِدُهَا صَاحِبُ النَّصِّ المحَقَّقِ، وَتَصْحِيح مَا قَدْ يَظْهَرُ مِن أَخْطَاءٍ، فَيَجْعَل الفَائِدَةَ مَيسُورَةَ التَّحْقِقِ للقَارِئِ أَكثَر.

فَعِلْمُ الأُمَّةِ مُدَوَّنٌ فِيهَا: ابتِدَاءً بِعُلُومِ الوَحْيِ الإلهِيّ وَتَفْسِيره مِنْ قِبَلِ النبيّ صلى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم في أَحَادِيثِهِ أَوْ مِنْ قِبَلِ مَنْ بَعْدَهُ مِنْ مُفَسِّرِينَ وَشُرَّاحٍ للوحْيِ –الكتَاب والسُنَّة –، وفِقهِ الأُمَّةِ، وَعِلْمِ الأَئِمَّةِ، وتَارِيخِهَا، ولُغَتِهَا، وَعُلُومِهَا الأُخْرَى.

مِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّ للمَخْطُوطَاتِ أَهَمِيَّةً كَبِيرةً جِدًا.

ومِمَّا لا شَكَّ فِيهِ أَنَّنَا مَا زِلنَا حَتَّى اليَومَ فِي أَمَسِّ الحَاجَةِ إلى هَذِهِ المخْطُوطَاتِ؛ لِذَا يَتَوَجَّبُ عَلَينَا مَزِيدًا مِنَ العِنَايَةِ بها، وحِمَايَتِهَا وتَصْويرِهَا، الموجُودَةُ في تُركيا– عَاصِمَةِ الخِلافَةِ العُثْمَانِيَّةِ–بِشَكْلٍ خَاصٍّ وفي العَالمِ بِشَكْلٍ عَامٍّ، فَالعَالمُ مَلِيءٌ بمئاتِ الآلافِ مِنَ المخْطُوطَاتِ التي مَا زَالَتْ مَجهُولةً حَتَّى الآنَ، وَهِيَ بِحَاجَةٍ إلى إخْرَاجِهَا مِنْ ظُلُمَاتِ هَذِهِ الرُّفُوفِ وَالصَّنَادِيقِ إلى أَيْدِي طَلَبَةِ العِلْمِ وَالبَاحِثِينَ حَتَّى يَنْهَلُوا مما فِيهَا مِنْ عُلومٍ وَأَفْكَارٍ وتَجَارِبَ.

لَقَدْ عُرِفَ عَنْ أَجْدَادِنَا بِأَنَّهُم أَقبَلُوا على الكِتابةِ والتَّدْوينِ وَالتَّأْليفِ إقبَالًا مُنْقَطِعِ النَّظِيرِ في وَقْتٍ مُبَكِّرٍ، وذَلِكَ مُنْذُ العُصُورِ الإسْلامِيَّةِ الأُولى، وحَقَّقُوا في مَجالِ وَضْعِ الكُتُبِ بموضُوعَاتِ المعْرِفَةِ المخْتَلِفَةِ وحِفْظِهَا ونَشْرِهَا تَقَدُّمًا لم تُحَقِّقْهُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ كَانَتْ تمتَلِكُ آنذَاك مِنْ مُقوِّمَاتِ الحَضَارَةِ مَا يُؤَهِّلُهَا لِذلِكَ كَبيزَنطَةَ وَبِلادِ فَارِسَ وَغَيرِهَا، وللأَسَفِ فَإنَّ كَثِيرًا مِن أَبنَاءِ أُمَّتِنَا في هَذا العَصْرِ الحَدِيثِ لم يُدْرِكْ أَهَمِيَّةَ تُرَاثِهِ المخْطُوطِ إلَّا بَعْدَ إدرَاكِهِ لحَقِيقَةِ الحضَارَةِ الغَرْبِيَّةِ وَالنَّهْضَةِ الأُرُوبِيَّةِ، التي قَامَتْ عَلى أَسَاسِ هَذَا التُّراثِ، بَعْدَ أَنْ اطَّلَعُوا عَلَيهِ وَنَهَلُوا مِنْهُ قُرونًا طَوِيلَةً، وَأَفَادُوا مِنْهُ في صُنْعِ النَّهْضَةِ، وَإقَامَةِ الحَضَارَةِ التِّي يَعِيشُ العَالَمُ في ظِلِّهَا لليَوم، فَنَقَلُوا جُزْءً كَبِيرًا مِنْهَا إلى لُغَاتِهِم، مما جَعَلَهُم يتَقَدَّمُونَ خُطُواتٍ كَبِيرَةٍ إلى الأَمَامِ في مِضْمَارِ الرُّقِيِّ والازْدِهَارِ، وَهَذِهِ في الحَقِيقَةِ هِيَ الثَّرْوَةُ التي لا تُعَادِلُها ثَرْوَةٌ كَانَ لهَا دَورٌ كَبِيرٌ مُؤَثِّرٌ وَفَاعِلٌ في صُنْعِ الحَضَارَةِ الإنْسَانِيَّةِ.

وإذَا كَانَتْ بَاقِي الأُمَمِ وَالشُّعُوب تُعْنَى بِتُراثِهَا المخْطُوطِ، فَإنَّهُ مِنْ بَابِ أَولَى بِنَا نَحنُ أَنْ نَكُونَ أَكثرَ مِنهَا عِنايةً وَرِعَايةً وَاهتِمَامًا لتُراثِنَا المخْطُوطِ الموجُودِ عَبرَ العَالمِ.

إنَّ التَّعَلُّقَ بالتُّراثِ وَبَذْلَ الجُهُودِ الفَرْدِيَّةِ والجمَاعِيَّةِ لحِمَايَتِهِ وَتَحْلِيلِهِ وَدِرَاسَتِهِ والتَّعْرِيفِ بِهِ بِرُوحٍ عِلْمِيَّةٍ وَاعِيةٍ هُوَ: أَحَدُ مَظَاهِرِ الإيمانِ بِالأُمَّةِ وَتَارِيخِهَا وَأَمْجَادِهَا، وَالعَمَلِ على تَرسِيخِ أَقْدَامِهَا بَينَ الأُمَمِ، وإذَا كَانَت البَشَريةُ مَا زالَت بحَاجَةٍ إلى ثَرَواتِنَا المادِّية، فَإنَّها أَكْثَرُ حَاجَةً إلى ثَرْوتِنَا الثَّقَافِيَّةِ والفِكْرِيَّةِ في هَذَا العَالمِ المضْطَّرِبِ الذي انحَدَرَتْ فِيهِ القِيَم، وتَعَثَّرَت أَمَامَهُ السُّبُلُ، وَصَعُبَ عليهَا إقَامَةُ مُجتَمَعَاتٍ تَسُودُ فِيهَا المحبةُ والإخَاءُ والمسَاواةُ والعَدَالَةُ الاجتِمَاعِية؛ لذلكَ كُله نجدُ أَنفُسَنَا اليومَ أَكثَر حَاجَةً مِن أَيِّ وَقْتٍ مَضَى لِنَشْرِ هَذِهِ القِيم والمثُل العُلْيا فِيهِ عَبْرَ أَحْدَثِ الوَسَائِلِ، وأَفْضَلِ السُّبُلِ .

وَمِنَ الأَسْبابِ المهِمَّة التي تدفَعُنَا لِتَحْقِيقِ المخْطُوطَاتِ هُو: مَا يَألمُ لَهُ القَلْبُ وتَأسَفُ لهُ العَينُ مِنْ أَنَّ شَطْرًا كَبيرًا مِن هَذِهِ المخْطُوطَاتِ التي ازدَانَت بها المكتَبَات العَرَبِيَّةُ الإسْلامِيةُ ضَاعَ؛ بِسَبَبِ مَا تَعَرَّضَتْ لَهُ الدَولَةُ أَو الدُول العَرَبية الإسْلامِية مِن حُرُوبٍ وفِتَن وَغَزَواتٍ، وَكَانَ مَا أَصَابَ الثَّقَافَةَ العَرَبِيَّةَ مُرَوِّعًا فَعِنْدَمَا اقتَحَمَ هُولاكو بجيوشِهِ بَغدَادَ عَامَ 1258م، أُلْقِيَتْ مِئاتُ الأُلُوفِ مِنَ المخْطُوطَاتِ في نَهرِ دِجْلَةَ [11]

وكَذَا لم يَكُن نَصِيبُ المخْطُوطَاتِ العَرَبيةُ مِنَ الدَّمَارِ فَقَطْ على يَدِ هولاكو وحَسْب! بَلْ كَذَلكَ تَعَرَّضَتْ للدَّمَارِ خِلالِ زَحْفِ تيمُورلِنك.

وفي الغَرْبِ الإِسْلامِي تَعَرَّضَ التُّراثُ العَرَبِي الإِسْلامِيّ للمِحْنَةِ نَفْسِهَا، فَحِينَمَا سَقَطَتْ غِرناطَةُ بِيدِ الإِسْبَان المهَاجمين عَامَ 1499م، وانتَهَت دَولَةُ المسْلِمِين في الأَنْدَلُس أُحْرِقَتْ عَشَراتُ الآلافِ مِنَ المخْطُوطَاتِ، وأَكْثَرُ البَاحِثِين حَذرًا أو عطفًا على الإِسْبَانِ يُقَدِّرُهَا بِثَمَانِينَ أَلْفًا!

ولم تُبقِ مَعَاولُ التَّعَصُّبِ والجهَالَةِ إِلا على بَقِيَّةٍ صَغِيرَةٍ مِنَ الكُتُبِ العَرَبِيَّةِ، جُمِعتْ فيمَا بَعدُ مِن مُختَلفِ الأَنحَاءِ، وأُودِعَتْ أَيَّامَ فيليب الثَّاني في قَصْرِ الإِسْكُورِيَال على مَقْرُبَةٍ مِنْ مَدْرِيد، وَحُجِبَتْ عَنْ كُلِّ بَاحِثٍ وَمُتَطَلِّعٍ!

وَفِي أَوائِلِ القَرْنِ السَّابِعِ عَشرَ، وَقَعَ حَادِثٌ كَانَ سَبَبًا في مُضَاعَفَةِ المجمُوعَةِ العَرَبِيةِ الإِسْبَانِيَّة؛ ذَلكَ أَنَّ السُفُنَ الإِسْبَانِيةِ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَأْسِرَ مَرْكَبًا مَغْرِبِيًّا لمولاي زيدَان –مَلِكُ المغْرِبِ– كَانَتْ مَشْحُونَةً بِالكتُبِ ومُختَلفِ التُّحَفِ، وبها ثَلاثَةُ آلافِ سِفْرٍ مِنْ كُتُبِ الدِّينِ والأَدَبِ والفَلْسَفَةِ وغَيرِهَا، وتَضَعُ الرِّوايةُ الإِسْبَانِيةُ تَاريخَ هَذَا الحادِثِ في سَنَةِ 1612م في عَصْرِ فيليب الثَّالِثِ، وذَلِكَ حِينَمَا اشْتَدَّ اضْطِرابُ العَلائِقِ بَينَ إسبَانيا والممْلَكَة المغرِبية، وقَد حُمِلَت هَذِهِ المجمُوعَةُ النَّفِيسةُ من الكُتُبِ العَرَبِيةِ إِلى إسبانيا، وأُودِعَتْ قَصْرَ الإِسْكوريال، إلى جَانِبِ بَقِيةِ التُّراثِ الأَنْدَلُسِيّ التي كانَت مُودَعَةً فيهِ مُنذُ أَيَّامِ فيليب الثَّاني، وكَانَت مجمُوعَةُ مَولاي زيدَان المغْرِبية تَحتَوي عَدَدًا كبيرًا مِنَ الكُتُبِ الأَنْدَلُسِيَّةِ التي كَثُرَ اسْتِنسَاخُهَا واقتِنَاؤُهَا بالمغْرِبِ، بَعْدَ سُقُوطِ غِرْنَاطَةَ.

ولَبِثَتْ هذِهِ المجمُوعَةُ مِنَ المخْطُوطَاتِ العَرَبِيَّةِ الأَنْدَلُسِيَّةِ مُودَعَةً بمكتَبَةِ الإِسْكُورِيَال الملَكِيَّةِ حتَّى أَواسِطِ القَرنِ السَّابِعِ عَشرَ، وكَانَتْ تبلغُ يومَئِذٍ عِدَّة آلافٍ، وكَانَت أَغْنَى وأَنْفَسْ مَجمُوعَةٍ مِن نَوعِهَا بإِسْبَانيا! ولكِنْ يُقَدِّرُ اللهُ تَعالى محنَةً جَدِيدَةً تُصِيبُ هذِهِ البَقِيَّة البَاقِيةَ مِنْ تُراثِ الأَنْدَلُسِ!! فَفِي سَنَةِ 1671م شَبَّتْ النَّارُ في الإِسْكُوريال، والْتَهَمَتْ مُعْظَمَ هَذَا الكَنْزَ الفَرِيدَ، وَلم يُنقَذْ مِنْهُ سِوى أَلفَين، هِي التِّي مَا زَالَت تَثْوي حَتَّى اليَومَ في أَقْبِيةِ مَكْتَبَةِ الإِسْكُوريال التِّي يُشْرِفُ عَلَيهَا الآباءُ الأوغسطنيون.[11]

وَأَيضًا لَقَدْ كَانَ الجيشُ الفَرَنْسِيُّ، كُلَّمَا خَرجَ مُنتَصِرًا مِنْ مَعرَكَةٍ، وكُلَّمَا تمكَّنَ مِنْ إِخْمَادِ مُقَاومَةٍ، يُوَجِّهُ آلتَهُ التَّدْمِيريَّة إِلى المدْرَسَةِ الجَزَائِرِيَّة بجمِيعِ أَنْواعِهَا وإِلى المسْجِدِ الجَامِعِ خَاصَّةً، بَعْدَ أَنْ يَتَوَلَّى قَادَتُهُ نَهبَ المكْتَبَاتِ وإِتْلَافَ مَا تَعَذَّرَ حَمْلُهُ مِنْ نَفَائِسِ المخْطُوطَاتِ والكُتُبِ.[12]

أَمَّا الجَانِبُ الذي سَلِمَ مِن هذِهِ الكَوارِثِ والنَّكَبَاتِ فَقَدْ نُقِلَ مُعْظَمُهُ إِلى دُورِ المخْطُوطَاتِ وَالأَدْيرةِ والمتاحِفِ الأَجنَبِيَّةِ في دِيارِ الغَربِ خِلالَ الحروبِ الصَّلِيبِيَّةِ، ثُمَّ خِلالَ الاستِعْمَار الحَدِيث للبِلادِ العَرَبِيَّةِ، ويُقَدِّرُ مَعْهَدُ المخْطُوطَاتِ العَرَبِيَّةِ

عَدَدَهَا: بثلاثةِ مَلايين مَخطُوطٍ.[13]

وَهُنَا أَقُولُ: لا بُدَّ لَنَا مِنْ خِطَّةٍ واضِحَةِ المَعَالِمِ، وتَعَاونٍ قَوِيٍّ بَينَ الدُّولِ والجامِعَاتِ والمؤسَّسَاتِ الحُكُومِيَّةِ والخَاصَّةِ التي تَعْمَلُ في هَذَا الاتجاهِ، لِدَعْمِ هَذِهِ القَضِيةِ –تَحقِيقِ المخْطُوطَاتِ والتُّراثِ–، فَلا بُدَّ لنَا مِنْ تَوحِيدِ الجُهُودِ، في سَبِيلِ إِنْقَاذِ مَخطُوطَاتِنَا، وَرِعَايَتِهَا وتَجمِيعِهَا، وَتَصْوِيرِهَا، وَتَحقِيقِهَا، وَالتَّعرِيفِ بِهَا وفْقَ أَحْدَثِ السُّبُلِ، وَأَفْضَلِ الوَسَائِلِ والتقنِيَاتِ العِلْمِيَّةِ الحَدِيثَةِ.

البَابُ الثَّالِثُ: تَنوعُ المخْطُوطَاتِ في شَتَّى العُلُومِ.

لَقَدْ حَظِيتْ البِلادُ العَرَبيةُ الإِسْلامِيةُ بِتِرَاثٍ عِلْمِيٍّ وثَقَافِيٍّ مخْطُوطٍ زَاخِرٍ، قَلَّ أَنْ تَحظَى بِمثْلِهِ أُمَّةٌ مِنَ الأمَمِ عَبرَ التَّارِيخِ، ولا يَتَمَثَّلُ ذَلِكَ في كَثرةِ هَذا التُّراثِ وحَجمِهِ فَحَسْب! بَلْ يَتَعَدَّاهُ إلى تَنوعِ مُحتَوَياتِهِ العِلمِيَّةِ والأَدَبيةِ والثَّقَافِيةِ والتَّارِيخِيَّةِ، واتِّسَاعِ آفَاقِهِ، لِيَشْمَلَ: العَالَمَ القَدِيمَ وَالحَدِيثَ كُلّهُ تَقرِيبًا: جغرافيًا وتاريخيًا.

يَقُولُ عَبْدُ اللهِ كنون: "يُقَدِّرُ الخُبَرَاءُ في مَيدَانِ الحضَارَةِ والفِكْرِ والتُّراثِ العِلمِيِّ العَرَبِي وَالأَدَبِ العَرَبِي، بما لا يَقِلُّ عَن ثَلاثَةِ مَلايين مِنَ الكُتُبِ المخْطُوطَةِ المحفُوظَة في مَكْتَبَاتِ العَالِمِ، مِنْهَا ثُلُثُ هَذَا العَدَد بمكْتَبَاتِ عَاصِمَةِ الخِلافَةِ العُثْمَانِيَّةِ إسْطَنبُول، والبَاقِي بمكتَبَاتِ مِصْرَ، والشَّام، والعِرَاق، وتُونُس، والمغْرِب، وَعَواصِم أُورُبيّة مُختَلِفَة، وهِيَ تَتَنَاوَلُ عُلُومَ الفَلْسَفَةِ والتَّشْرِيعِ واللُّغَة وَالتَّاريخ وَالأَدَب وَالطِّبّ والهنْدَسَةِ والفَلَكِ والرِّياضِيَّاتِ وَتَقوِيمِ البُلدَانِ والتَّراجِمِ وغَير ذَلِكَ".[14]

نَعَمْ، يُوجَد بمدِينَةِ إسْطَنْبُول وَحْدَهَا الآلافُ المؤَلَّفَةُ مِنَ المخْطُوطَاتِ النَّادِرَةِ، مُعْظَمُهَا لم يُدرَسْ مِنْ قَبْلُ، هَذَا بخِلافِ مَا يُوجَدُ في مِصرَ وَالمغْرِبَ وتُونُسَ والهنْدَ وإيرَانَ، وَسَائِرَ المتَاحِفِ والمكْتَبَاتِ العَالميَّةِ.

وَلَعَلَّ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ تَنَوُّعِ المخْطُوطَاتِ وكثْرَتِهَا هُوَ: تَدْوِينَ العُلومِ في وَقْتٍ مُبَكِّرٍ جِدًّا في الدَّولَةِ الإِسْلامِيَّةِ فَفِي مُستَهَلِّ العَصْرِ العَبَّاسِيِّ الأَوَّل تَمَّ تَدْوِينُ كُتُبٍ كَثِيرَةٍ تَدَاوَلَها النَّاسُ، وكَانَ الوَرَقُ الذِّي يُستَعْمَلُ في الكِتَابَةِ فِيهَا يُسَمَّى: وَرَقَ البَرْدِي، [15]

وكَانَ يُجلَبُ مِنْ مِصْرَ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ بَعْدَ ذَلِكَ وَرَقٌ يُسَمَّى: الكَاغِدَ، وكَانَ يُجلَبُ مِنَ الصِّين.

وتَقدَّمَ (فَنُّ الورَاقَةِ) في الدَّولَةِ الإِسْلامِيَّةِ تَبَعًا للتَّقَدُّمِ العِلْمِيِّ عِنْدَ عَامَّةِ المسْلِمِينَ، وَإِقْبَالِ العُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ العِلْمِ عَلى نَشْرِ مُؤَلَّفَاتِهِم، وَيُقصَد بِـ(الورَاقَةِ): نَسْخُ الكُتُبِ وتَصْحِيحُهَا وتَجلِيدُهَا، وَكُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِإِخْرَاجِ الكِتَابِ.

كَانَ الورَّاقُونَ يَبِيعُونَ هَذِهِ الكُتُبَ في دَكَاكِينِهِمْ، وكَانَ المهْتَمُّونَ بالحياةِ الثَّقَافِيَّةِ يَتَرَدَّدُونَ عَلى هَذِهِ الدَّكَاكِينِ؛ للقِرَاءَةِ أَو لِشِرَاءِ مَا يَلزَمُهُم مِنَ الكُتُبِ وَالمصَنَّفَاتِ، وَدَكَاكِينِهِم كَانَتْ أَشْبَهَ بِالمكْتَبَاتِ العَامَّةِ في يَومِنَا هَذا [16].

فَعَلَى سَبِيلِ المثَالِ وَحَسْب:

– كِتَابُ القَانُونُ في الطِّبِّ لابْنِ سِينَا: الذِّي ظَلَّ لِسَبْعَةِ قُرُونٍ مُتَوالِيةٍ المرجِعَ الرَّئِيسَ في عِلْمِ الطِّبِّ، وَبَقِيَ كِتَابَهُ (القَانُونُ في الطِّبِّ) العُمْدَةَ في تَعْلِيمِ الطِّبِّ حَتَّى أَوَاسِطَ القَرْنِ السَّابِعَ عَشَر في جامعات أوربا [17]

وَقَدْ قَامَ جيرارد من كريمونا بِتَرجَمَتِهِ مِنَ العَرَبِيةِ إلى اللاتينِيَّةِ في مُنتَصَفِ القَرْنِ الثَّاني عَشَرَ، وَأَيضًا قَدْ تُرجِمَ الكِتَابُ إلى العِبْرِيةِ عَامَ 1279هـ.

–كِتَابُ «سِرُّ الأَسْرَارِ» أَلَّفَهُ: أَبُو بَكر الرَّازي الطَّبِيب، الذي يُعتَبَرُ مُؤَسِّسَ عِلْمِ الكِيمياءِ الحدِيثَة في الشَّرقِ والغَرْبِ، والمولُودُ سَنةَ 854م هو تِبيانٌ واضِحٌ لِطَرِيقَةِ إِجْراءِ التَّجَارِب الكيميَائِية، فَهُوَ يَصِفُ الموادَّ المسْتَخْدَمَةَ، وَالأَدَواتِ والآلاتِ التي يَسْتَعمِلهَا، وبعْدَ ذَلكَ يَصِفُ طَرِيقَةَ تَحضِيرِ كُلِّ مَادَّةٍ، مُبَينًا نَتَائِجَ التَّجرِبَةِ، وعَلَى هَذَا النَّحْوِ وَصَفَ مَا يَزِيدُ عَلى 20 جِهَازًا، بَعْضُهَا زُجَاجيٌّ والبَعْضُ الآخَرُ مَعْدَني، على غِرَارِ المستَخدَمِ الآنَ في مَعَامِلِ الكِيمياء الحدِيثَة.

وَالأَهَمُّ مِنْ هَذَا: أَنَّهُ كَانَ المرجِعَ المعتَمَدَ في مَدَارِسِ أُوروبا مُدَّةً طَوِيلةً، وقَدْ تُرجِمَ كِتَابُ الرَّازي «سِرُّ الأَسْرَارِ» إلى اللغة اللاتينية بواسطة: "كريمونا" في أواخر القرن الثانيَ عشرَ الميلادي.[18]

– وهُناكَ كِتَابُ «الجامِعُ لِصِفَاتِ أَشْتَاتِ النَّبَاتِ وَضُرُوبِ أَنْواعِ المفْرَدَاتِ مِنَ الأَشْجَارِ وَالثِّمَارِ والحَشَائِشِ وَالأَزْهَارِ وَالحَيَوَانَاتِ وَالمعَادِنِ»، لمؤَلِّفِهِ مُحَمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ (المتوفى 560 هـ/ 1166 م).

وهُوَ كِتَابٌ في الأَدْوِيَةِ المفْرَدَةِ، يَشْتَمِلُ على مُعْجَمٍ لهَذِهِ النَّبَاتَاتِ والأَشْجَارِ والثِّمَارِ والحَشَائِشِ وَالأَزْهَارِ بِالسِّرْيَانيةِ والفَارِسِيَّةِ واللاتينية والبربرية، مرتبًا على حروف الهجاء، مع ذكر جميع النباتات التي أغفلها دياسقوريدس وغيره ممَّنْ تقدّم المؤلِّفِ، وَتَبيينِ خَوَاصِّهَا وَمَنَافِعِهَا، ويوجد مِنهُ أربعُ نُسخٍ في دَارِ الكُتُبِ المصْرِيةِ.

–كَذلِكَ إِسْهَامَاتِ الخوارزميّ واضِحَةً في عِلْمِ الجَبرِ الذِّي جَعَلَهُ عِلمًا مُسْتَقِلاً عَن عِلمِ الحسَابِ، وَكَذَا أَعمَالُ عُمَرِ الخَيَّامِ في فَكِّ المقدَارِ الجَبرِي ذِي الحدَّينِ، بِالإِضَافَةِ إِلى أَعْمَالٍ هَامَّةٍ قَدَّمَهَا عُلمَاءُ آخَرُونَ تَشهَدُ عَليهَا المخْطُوطَاتُ الموجُودَةُ في مَتَاحِفِ أُورُوبَّا، مثلُ: أَعمَالِ الخَوارِزمي والبَيرُوني، وغَيرهُم.

–وفي الكِيميَاءِ: يُعتَبَرُ جَابِرُ بنُ حَيَّان أَوَّل مَنْ أَسَّسَ عِلمَ الكيميَاء، فَطَوَّرَ طُرُقَ التَّبَخُّرِ وَالتَّصْفِيَةِ والانصِهَارِ والتَّقْطِيرِ والتَّبَلْورِ.

–وفي الفِيزياءِ شَهِدَ التَّارِيخُ إِسْهَامَاتٍ واضِحَةٍ لعُلَمَاءَ المسْلِمِينَ، كإِسْهَامَاتِ ابنِ الهَيثَمِ (ت430هـ) الذي لُقِّبَ بِبَطْلِيموس الثاني، الذي أَلَّفَ فِي البْصرِيَّاتِ والضوءِ، وَمَسَائِلِ مَراكِزِ الأَثْقَالِ وَصَنَعَ الميزَانَ وغَيرَهَا، ومن أهم مؤلفاته:

كِتَابُ «المنَاظِر» الذي يَتَضَمَّنُ آرَاءَ مُبْتَكَرَةً جُزئِيَّةً فِي عِلْمِ الضوءِ، وهُوَ فِي سَبعَةِ أَجْزَاءَ، وَقَدْ ظَلَّ المرجِعَ الأَسَاسَ لهذَا العِلْمَ حتَّى القَرن السَّابِعَ عَشَرَ الميلادِّي بَعْدَ تَرجَمَتِهِ إلى اللاتِينِيَّةِ.

كُلُّ مَا سَبَقَ –وَلَيسَ هُوَ إلا بَعْضُ أَمْثِلَةٍ–وَغَيرُهُ كَثِيرٌ جِدًّا كَانَ لَهُ الأَثَرُ فِي نَهضَةِ أُورُوبَّا الحَضَارِيَّة بِالثَّرْوَةِ التي خَلَّفَتْهَا الحَضَارَةُ العَرَبِيَّةُ الإِسْلامِيَّة. [19]

– ومِنَ الأَمْثِلَةِ أَيضًا: الإدرِيسِيّ الجغْرَافِي العَظِيم (ت 560هـ /1164م)، الذِي كَانَت لَهُ طُرُقٌ عَمَلِيةٌ فِي عِلْمِ الجغرَافيَا وَرَسْمِ خَرِيطَةِ العَالم، وَوَضَعَ كتابَهُ المشْهُورُ فِي عِلْمِ الجغْرَافيَا «نُزهَةُ المشْتَاقِ فِي اخْتِرَاقِ الآفَاقِ» سَنَةَ 548هـ، وكَانَ الإدرِيسِيُّ قَدْ قَامَ بِصُنعِ كُرَةٍ مِنَ الفِضَّةِ تُشْبِهُ الكُرَةَ الأَرْضِيَّةَ، ثُم رَسَمَ عَلَيهَا خَرِيطَةَ العَالمِ، وَقَدْ وَصَفَ الإدْرِيسِيُّ عَمَلَهُ هَذَا فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ المذْكُورِ، وَقَدْ فُقِدَتْ الكُرَةُ! ولكِن ظَلَّ وَصْفُ الأَرْضِ وَأَقَالِيمهَا السَّبعَة، وَطَرِيقَة رَسْمِ الخَرَائِطِ عَلى الكُرَةِ مَوجُودًا فِي هَذا الكِتَابِ، والإدْرِيسِيُّ فِي كِتَابِهِ يُقَدِّمُ لنَا جغرَافِية الأَرْضِ وَأَقَالِيمهَا السَّبْعَة، وَطَرِيقَةِ رَسْمِ الخَرَائِطِ على الكُرَةِ فِي هَذَا الكِتَاب.

– وأَيضًا أَبُو إِسْحاقَ إبراهيمُ بنُ محمَّد الفَارِسِيّ الإصْطَخْرِيّ، المعْرُوف بَالكرخِيّ، الذِي عَاشَ فِي النِّصْفِ الأَوَّلِ مِنَ القَرْنِ الرَّابِعِ الهجْرِيّ، والذِي بَرَعَ فِي رَسْمِ الخَرَائِطِ ولَهُ كِتَابٌ يُعْرَفُ بِاسْمِ «صُوَرُ الأَقَالِيمِ» الذِي أَلَّفَهُ عَلى اسْمِ كِتَابِ أَبِي زَيد البَلخِيّ، كَمَا أَنَّ لَهُ كِتَابَهُ المشْهُور فِي عِلْمِ الجغْرَافية «مَسَالِكُ المَمَالِكِ»، والنُّسَخُ التِّي وَصَلَتْ إِلينَا مِنْ هَذَا الكِتَابِ تَضُمُّ 299 لَوحَةً، مِنْهَا إِحْدَى وَعِشْرُونَ خَرِيطَةً، وَمَكْتُوبٌ عَلَيهَا «كِتَابُ صُورُ الأَقَالِيمِ» [20]

– أَمَّا فِي الجَبْرِ، فيَرجِعُ الفَضْلُ للمُسْلِمِينَ فِي الطُّرُقِ الحِسَابِيَّةِ المسْتَعْمَلَةِ فِي الحيَاةِ اليَومِيَّة؛ فَهُم الذينَ ابتَدَعُوا عِلْمَ الجَبْرِ وجَعَلُوا مِنْهُ عِلْمًا حَقِيقِيًّا، ومِنَ المعْرُوفِ أَنَّ العَالم المسْلِمَ "الخوارزميّ" هوَ الذِي ابْتَكَرَ عِلْمَ الجَبْرِ وَوَضَعَ أُسُسَهُ، وَكِتَابُهُ الشَّهِيرُ بِعُنوانِ: «الجَبْرُ والمقَابَلَةُ» فِيهِ طُرُقُ حَلِّ المسائِلِ بِالوَسَائِلِ المخْتَلِفَةِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إلى اللُّغَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ بِلَفْظِهِ العَرَبِيّ تَمامًا، مِمَّا يُؤَكِّدُ عُرُوبةَ هَذَا العِلْمَ.[21]

– وأَخِيرًا فِي عِلْمِ الاجْتِمَاعِ فَيُعْتَبَرُ: ابْنُ خلْدُون أَوَّلَ مُفَكِّرٍ اجتِمَاعِيّ اسْتَخْدَمَ المنْهَجَ العِلْمِيّ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَاغَ قَوانِينَ تَقَدُّمِ الأُمَمِ وانْهيارِهَا.[22]

إِنَّها مَعِينٌ لا يَنْضَبُ مِنَ الحقائقِ الجديدَةِ التي تَتَّضِحُ بالدِّرَاسَةِ والبَحْثِ الدَّائِمَينِ، لِكَثيرٍ مِنَ الدَّارِسِينَ في مَجَالاتِ الوَثَائِقِ والأَرْشِيفِ وَالتَّارِيخِ وَالآثَارِ واللُّغَةِ والقَانُونِ والشَّرِيعَةِ وغَيرِهَا؛ فَيَكُونُ عِظَمُ قَدْرِهَا نَظَرًا لما تحويهِ مِنْ فِكْرٍ مُتَوَقِّدٍ وَاسِعٍ في العُلُومِ الطَّبِيعيَّةِ والصَّيدَلانِيَّةِ والرِّياضِيَّةِ والفَلَكِيَّةِ والكِيمْيَائِيَّةِ والأَدَبِيَّةِ واللُّغَوِيَّةِ والإِنْسَانِيَّةِ وغَيرِهَا.

وَبَعْدُ،

فَهُنَاكَ عِدَّةُ أَشْكَالٍ لِتَنَوُّعِ المخْطُوطِ العَرَبِيّ جَعَلَ لَهُ أَهَمِيَّةً بَالِغَةً وَقَدْرًا جَلِيلًا وَسَبَبًا وَاضِحًا في رُقِيِّ الأُمَّةِ وَتَقَدُّمِهَا.

فَفِي مَجَالِ الطِّبِّ والصَّيدَلَةِ هُنَاكَ العَدِيدُ مِنَ المخْطُوطَاتِ التي تُعَدُّ عُمْدَةً في بَابِهَا عِندَنَا وَعِندَ الغَرْبِ مِنْ قَبلِنَا؛ فَلَقَدْ عَكَفَ الغَرْبُ عَلى تَحقِيقِ جُزْءٍ كَبِيرٍ مِنْ هَذِهِ المخْطُوطَاتِ وَفَهْمِهَا وَشَرْحِهَا وبِنَاءِ النَّتَائِجِ وَالأَفْكَارِ عَلَيهَا، وَلَكَ أَنْ تَتَخَيَّلَ تِلكَ النَّتَائِجِ وَالآثَارِ التِي انْبَنَتْ عَلَى ذَلِكَ! نَاهيكَ عَنْ ذَلِكَ الكَمِّ الذِي لا زَالَ مخفِيًّا في مَكْتَبَاتِهم وَمَعَاهِدِهِم العِلْمِيَّةِ إِلى هَذَا اليَوم!. [23]

وأَمَّا في العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ أَو العَرَبِيَّةِ فَلا زَالَتِ الأُمَّةُ تَكْتَشِفُ إِلى الآنَ مخْطُوطَاتٍ تُضِيفُ الكَمَّ الكَبِيرَ مِنَ المعْلُومَاتِ الدَّقِيقَةِ والمهِمَّةِ لِطَلَبَةِ العِلْمِ والبَاحِثِينَ في هَذِهِ المجَالاتِ عَلَى تَنَوُّعِهَا.

هذا وَقَدْ يَكُونُ المخْطُوطُ شَرْحًا، أَو حَاشِيَةً، عَلَى كِتَابٍ عِلْمِيٍّ مُهِمٍّ، فَتَأْتِي شُرُوحُهُ وتَعَالِيقُهُ مُوَضِّحَةً للأَصْلِ، مُبيّنَةً لمرامِيهِ، وهُوَ أَمرٌ مُتَوَقَّعٌ مِنْ شَارِحٍ قَرُبَ زَمَنُهُ مِنْ عَهْدِ مُؤَلِّفِ الأَصْلِ، وَمِنْ ثَمَّ هُوَ أَقْدَرُ عَلى فَهْمِ لُغَتِهِ ومُصْطَلَحَاتِهِ وَأَفْكَارِهِ مِنْ بَاحِثِينَ مُتَأَخِّرِينَ عَلَيهِ بِمُدَدٍ بَعِيدَةٍ.

وَرُبَّمَا خَلا المخْطُوطُ العِلْمِيُّ مِنْ أَهَمِيَّةً في ذَاتِهِ، ولكِنْ كِتَابُهُ يَبْقَى- مَعَ ذَلِكَ- جَدِيرًا بِالتَّحْقِيقِ؛ نَظَرًا لأَنَّهُ نَقَلَ نُصُوصًا مِنْ كُتُبٍ ضَائِعَةٍ حَوَتْ رِيَادَةً في بَعضِ حُقُولِ المعْرِفَةِ العِلْمِيَّةِ، أَوْ أَنَّهُ أَشَارَ إِلى تَرْجَمَاتٍ مُبَكِّرَةٍ لِكُتُبٍ عِلْمِيَّةٍ مَا كُنَّا نَعْلَمُ بِهَا، أَوْ بِتَرْجَمَتِهَا، في تِلْكَ العُهُودِ أَصْلًا.

فَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ: كِتَابُ «تَذْكِرَةُ أُولي الأَلْبَابِ» لدَاودِ الإِنْطَاكِي (المتوفى سنة 1008هـ/ 1599م)، يَسْتَمِدُّ جَانِبًا مِنْ أَهَمِيَّتِهِ مِنْ نُقُولِهِ المطَوَّلَةِ مِنْ كُتُبٍ عَدِيدَةٍ لم تَصِلْنَا، وَمِثْلُهُ كِتَابُ تِلمِيذِهِ ابْنِ عِوَضِ المغْرِبِي (القرن 11 هـ/17م) المسَمَّى: «قَطْفُ الأَزْهَارِ في خَصَائِصِ المعَادِنِ وَالأَحْجَارِ» (وحققته بروين بدري توفيق، بغداد 1990) فَإِنَّهُ اعْتَمَدَ فِيهِ عَلى كُتُبٍ عَدِيدَةٍ، بِالعَرَبِيَّةِ وَغَيرِهَا، لم يحفَظْهَا لَنَا الزَّمَانُ، بَلْ لَمْ تَصِلْنَا عُنْوَانَاتُها.[24]

وَبِالمقَابِلِ فَإِنَّ بَعْضَ المخْطُوطَاتِ تَكْتَسِبُ أَهَمِيَّتَهَا مِنْ أَنَّ مُؤَلِّفِيهَا ضَمَّنُوهَا رُدُودًا عِلْمِيَّةً عَلى كُتُبٍ لمؤَلِّفِينَ سَابِقِينَ، فَبَيَّنُوا بِذَلِكَ شَخْصِيَّاتِهم العِلْمِيَّةَ، وَمَدَى اسْتِقْلَالِ تَفْكِيرِهِمْ، وَمَا أَصَابَ الفِكْرَ العِلْمِيَّ مِنْ تَطَوُّرٍ بَعْدَ أَنْ وَضَعَ السَّابِقُونَ مُؤَلَّفَاتِهم.

وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ وَيُفْهَمَ أَنَّهُ لا يُشْتَرَطُ أَنْ تَكُونَ كُلُّ أَفْكَارِ الكِتَابِ جَدِيدَةً، أَوْ رَائِدَةً فِي بَابِهَا، فَأَمْرٌ كَهَذَا بَعِيدٌ عَنِ التَّصَوُّرِ، وَلا يَتَوفَّرُ إِلا فِي النَّادِرِ مِنَ الكُتُبِ، وَلكِنْ قَدْ يَضُمُّ الكِتَابُ فِكْرَةً وَاحِدَةً تَسْتَحِقُّ –لِجِدَّتِهَا– أَنْ يُبْذَلَ الجهْدُ فِي تَحْقِيقِهِ كُلِّهِ، فَكِتَابُ «شَرحُ تَشْرِيحِ القَانُونِ» لابنِ النَّفِيسِ (المتوفي سنة 687هـ/ 1288م) يَتَأَلَّفُ مِنْ خَمْسَةِ بحوثٍ، لم يَلْقَ مِن اهْتِمَامِ الأَطِبَّاءِ المسْلِمِينَ مَا لَقِيَتْهُ مُؤَلَّفَاتٌ طِبِّيَّةٌ أُخْرَى، إِلاّ أَنَّ بِضْعَةَ نُصُوصٍ مِنْهُ أَثَارَتْ اهْتِمَامَ الأَطِبَّاء المحدثِينَ إِلى الحَدِّ الذِي جَعَلَ اسْمَ ابْنِ النَّفِيسِ يَفْرِضُ نَفْسَهُ عَلى أَوسَاطِ العُلَمَاءِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهَذِهِ النُّصُوصُ هِيَ التِي وَصَفَ فِيهَا الدَّورَةَ الدَّمَوِيَّةَ فِي الرِّئَةِ، وَتَقْرِيرُهُ بِأَنَّ عَضَلاتِ القَلْبِ تَتَغَذَّى مِنَ الأَوعِيةِ المبثُوثَةِ فِي دَاخِلِهَا لا مِنَ الدَّمِ الموجُودِ فِي أَجْوافِهِ، فَهَذِهِ النُّصُوصُ على قِصَرِهَا النِّسْبِيّ جَعَلَتْ مِنَ الكِتَابِ واحِدًا مِنْ أَبْرَزِ المؤَلَّفَاتِ الطِّبِّيَّةِ فِي العَالَمِ.

وأَيضًا كِتَابُ «مَنَافِعُ الأَحْجَارِ» لعُطَارِدِ الحَاسِبِ البَغْدَادِيّ (المتوفى سنة 243هـ/ 857م) أَكْثَرَ فِيهِ مُؤَلِّفُهُ "مِنَ العَرَائِمِ والرُّقَى فَاسْتُرْذِلَ" على حد تعبير البَيْرُوني (الجماهر ص 217)، ولكِنَّهُ مَعَ هَذَا انْفَرَدَ بِسَبْقَيْنِ عَالمِيَّيْنِ هُمَا: اكتِشَافُهُ لخَاصِّيَّةِ الدَسَامَةِ Oilness فِي الحَجَرِ، وَخَاصِّيَّةِ الصَّلادَةِ Hardness فيهِ، فَهَذَانِ الاكتِشَافَانِ يَكْفِيَانِ فِي تَقْدِيرنا أَنْ يَكُونَا مُبَرِّرًا لِتَحْقِيقِ الكِتَابِ وَنَشْرِهِ على الرُّغْمِ مِما اعْتَوَرَ الكِتَابَ مِنْ هَنَّاتٍ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَكَثِيرَةٌ هِيَ كُتُبُ الكِيمْياءِ التِّي خَصَّصَتْ مُعْظَمَ فُصُولِهَا لِوَصْفِ طُرُقٍ مَوهُومَةٍ لِتَحْوِيلِ المعَادِنِ الرَّخِيصَةِ إِلى ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، وَلَيسَ فِي هَذَا جِدَّةٌ بِالطَّبْعِ، إِلا أَنَّ المهِمَّ فِيهَا يَكْمُنُ فِي جَوَانِبَ، أَو رُبَّما فقراتٌ مُتَنَاثِرَةٌ، تَنَاوَلَتْ مَوضُوعَاتٍ كِيمْيائِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ حَقِيقِيَّةٍ، لم يَقْصِدْ مُؤَلِّفُو تِلْكَ الكُتُبِ أَنْ تَكُونَ مِنْ غَايَتِهِم".[25]

وَنَظَرًا لِكَونِ التُّراثِ العَرَبِيّ الإِسْلامِيّ هُوَ: مَزِيجٌ مِنْ كُتُبِ الدِّينِ وَاللغَةِ والتَّارِيخِ والأَدَبِ والفَلْسَفَةِ والفِقْهِ والسِّيَرِ والأَعْلامِ، استَوجَبَ على المنشَغِلِينَ بالتُّراثِ، إِدْرَاكَ هَذِهِ الموسُوعِيَّةِ والتَّعَامُلِ مَعَهَا بِشَكْلٍ مَعْرِفِيّ دَقِيقٍ، يحقِّقُ الأَمَانَةَ العِلْمِيَّةَ والدَّافِعَ الشَّخْصِيَّ فِي العَمَلِ الواحِدِ، ضِمْنَ تِلْكَ الاختِصَاصَاتِ الآنِفَةِ الذِّكْرِ.

البَابُ الرَّابِعُ: هِجْرَةُ المخْطُوطَاتِ العَرَبِيَّة إِلى بِلادِ الغَرْبِ.

يَقْصِدُ البَاحِثُ بِهجْرَةِ المخْطُوطَاتِ هُنَا: انْتِقَالُ المخْطُوطَاتِ العَرَبِيَّةِ مِن مَوطِنِهَا الأَصْلِيّ لِتَسْتَقِرَّ فِي دُوَلِ الغَرْبِ، سَواءٌ كَانَ ذَلِكَ فِي: مَكْتَبَاتِها الخَاصَّةِ، أَو العَامَّةِ، أَو فِي مَتَاحِفِهَا، أَو غَيرَ ذَلِكَ، فَوَاقِعُ المخْطُوطَاتِ العَرَبِيَّةِ والإِسْلامِيَّةِ فِي وَقْتِنَا هَذَا مُوَزَّعٌ فِي أَقْطَارِ العَالَمِ، وَهِيَ مُنْتَشِرَةٌ عَبْرَ أَرْبَعِ قَارَّاتٍ، مِنَ المغْرِبِ الأَقْصَى حَتَّى بَاكِسْتَانَ، وَمِنْ تُركيا حَتَّى الصُّومَالَ، وَمِنْ أُورُبَّا حَتَّى أَمريكَا؛[26]

فَالغَرْبُ مُولَعٌ بِالحَضَارَةِ العَرَبِيَّةِ والإِسْلَامِيَّةِ التِّي شَهِدَ لها العَالَمُ بِأَسْرِهِ بِأَنَّها تَرَبَّعَتْ قُرُونًا على القِمَّةِ تَحكُمُ العَالَمَ.

وَيَصْعُبُ حَصْرُ أَسْبَابِ ضَياعِ كَثِيرٍ مِنْ هَذَا الموروثِ مِنَّا وَهِجْرَته لِتِلْكَ البِلاد، لَكِنْ يُمكِنُ لَنَا القَول بِأَنَّ مِنْ أَهَمّ الأَسْبَابِ في ذَلِكَ أَمْرانِ:

الأَوَّلُ: يَتَمَثَّلُ في العَوَامِلِ الطَّبِيعِيَّةِ التِّي تَتَعَرَّضُ لها الأَرْضُ- قَدِيمًا وَحَدِيثًا-، وَلا دَخْلَ للإِنْسَانِ فِيهَا مِثْلُ: الزَّلازِلِ وَالحَرَائِقِ والفَيَضَانَاتِ وَالبَرَاكِينِ، وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ.

وَالثَّانِي: يَتَمَثَّلُ في العَوَامِلِ البَشَرِيَّةِ وَمِنْهَا: الحُرُوبُ والسَّرِقَاتُ وَحَرَكَاتُ الاسْتِشْرَاقِ وَتِجَارَةُ المخْطُوطَاتِ، وَغَيرُهَا مِنْ أَسَالِيبِ البَشَرِ.

وَكَلامُنَا في هَذَا البَابِ حَولَ النُّقْطَةِ الثَّانِيَةِ؛ لأَنَّ الأُولى مِنْ عَمَلِ الخَالِقِ سُبْحَانَهُ الذي لَيسَ للإِنْسَانِ عَلَيهِ حَولٌ ولا قُوَّةٌ، أَمَّا العَوامِلُ البَشَرِيَّةُ فَهِيَ مَا نَقْصِدُ؛ إِذْ إِنَّ الحُرُوبَ وَكَذَا تِجَارَةُ المخْطُوطَاتِ كَانَ لهُمَا وَقْعٌ عَظِيمٌ في هِجْرَةِ تِلْكَ المخْطُوطَاتِ النَّادِرَةِ.

وَأَظُنُّ أَنَّنَا كُلنَا سَمِعْنَا عَنْ غَزْوِ التَّتَارِ لِبِلادِ الإِسْلامِ بِقِيادَةِ هُولاكُو، لَكِن القَلِيل مَنْ يَعْلَم أَنَّ: هُولاكُو عِنْدَمَا اقْتَحَمَ بجيوشِهِ بَغْدَادَ عَامَ 1258م، قَامُوا بِإِلقَاءِ مِئَاتِ الآلافِ مِنَ المخْطُوطَاتِ في نَهْرِ دِجْلَةَ! كَمَا أَنَّ ابْنَ بَطُّوطَةَ أَثْبَتَ أَنَّ التَّتَارَ قَتَلُوا في العِراقِ مَا يُقَارِبُ 24 أَلفًا مِنَ العُلَمَاءِ.

كَذَلِكَ حِينَ سُقُوطِ غِرْنَاطَةَ في يَدِ الإِسْبَانِ عَامَ 1492م أُحْرِقَتْ عَشَرَاتُ الآلافِ مِنَ المخْطُوطَاتِ، أَمَّا الذي سَلِمَ مِنْ هَذِهِ الكَوارِثِ والنَّكَبَاتِ فَقَدْ نُقِلَ مُعْظَمُهُ إِلى دُورِ المخْطُوطَاتِ والأَدْيِرَةِ وَالمتَاحِفِ الأَجْنَبِيَّةِ خِلالَ الحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ.

ثُمَّ جَاءَ الاسْتِعْمَارُ الحَدِيثُ للبِلادِ العَرَبِيَّةِ، وَهُنَا كَانَتِ النَّكْبَةُ الكُبْرى؛ حَيثُ إِنَّهُمْ قَامُوا بِدَورِ الأَبِ مَعَ ابْنِهِ الصَّغِيرِ فَمَا كَانَ يَحلُوا للدُّوَلِ المسْتَعْمِرَةِ مِنْ مَالٍ أَوْ جَاهٍ أَخَذُوهُ عُنْوَةً أَوْ حَيَاءً أَوْ رِضَاءً.

فَبِريطَانيا كَانَت المسْتَعْمِرَ الأَوَّلَ للدُّوَلِ العَرَبِيةِ؛ لِذَا تَمَكَّنَتْ مِنْ أَخْذِ الآلافِ مِنَ المخْطُوطَاتِ دُونَ مَجْهُودٍ يُذكَرُ بدْءً مِنْ أَواخِرِ القَرْنِ السَّابِعَ عَشَرَ، وبِالأَخَصِّ مِنْ مِصْرَ وفِلسْطِين واليَمَن والعِرَاقِ والخَلِيجِ العَرَبِيّ، كَمَا اعْتَمَدَتْ على عَمَلِيَّاتِ الشِّرَاءِ، وعَلى جُهُودِ قَنَاصِلِهَا في الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ.

فَتَقْتَنِي المكْتَبَةُ البريطانِيَّةُ وَحْدَهَا قُرَابَةَ 15 ألف مخطُوطٍ عَرَبِيّ، وَتُعَدُّ هَذِهِ المجمُوعَةُ الأَشْهَرُ في أُورُوبَّا وأَمرِيكَا الشَّمَالِية، نَظَرًا لمحتَوَيَاتها وَتَنَوعِهَا، إِذْ تُغَطِّي عُلُومَ القُرآنِ والتَّفْسِيرِ والحَدِيثِ وعِلْمَ الكَلامِ والطوبُوغْرَافيَا والسِّيرِ والموسِيقَى وَغَيرِهَا مِنْ الفُنُونِ والعُلُومِ.

إِنَّ أَقْدَمَ مخْطُوطَةٍ عَرَبِيَّةٍ فِي المكْتَبَةِ البْريطَانِيَّةِ هِيَ نُسْخَةٌ للمُصْحَفِ الشَّرِيفِ مَكْتُوبٌ على الرّقِّ بخَطٍّ مَائِلٍ، يَرْجِعُ إِلى أَوَاخِرِ العَصْرِ الأُمَوِيّ، كَمَا تَضُمَّ المكْتَبَةُ نُسْخَةً مِنْ دِيوَانِ المتَنَبّي يَعُودُ تَارِيخُ كِتَابَتِهِ للعَامِ 393 هـ، وَنُسْخَةً مِنْ أَقْدَمِ المخْطُوطَاتِ فِي الموسِيقَى، ومخطُوطَة "كتَابُ الأَدْوارِ والإيقَاع" للأَرْمَوِيّ، الذي كتبَ في عَام 792هـ، ونُسْخَةٌ مِنَ العَهْدِ القَدِيمِ "أَسْفَارُ مُوسَى الخَمْسَة" يَعُودُ تَارِيخُهَا إِلى عَامِ 415 هـ.

وبَعْدُ فَهَذَا مِثَالٌ واحِدٌ لِدَولَةٍ مِنْ دُولِ الغَرْبِ، ولَقَدْ ذَكَرَ الشَّيخُ البَاحِثُ نِظَام يَعقُوبي حَفِظَهُ اللهُ تَعَالى فِي أَحَدِ اللقَاءَاتِ مَعَهُ على اليوتْيوبِ [27] أَنَّ صَاحِبَ أَنْفَسِ مَكْتَبَةٍ خَاصَّةٍ للمَخْطُوطَاتِ فِي العَالَمِ هُوَ رَجُلٌ يَهودِيٌّ إِيرَانِيٌّ يَعِيشُ فِي لَنْدَن، فَهْرَسُ المصَاحِفِ المخْطُوطَةِ الَّتِي عِنْدَهُ فَقَطْ: ثَمَانِيةُ مجَلَّدَاتٍ! سِوى بَاقِي الفَهَارِسِ التي طَبَعَتْهَا لمكتَبَتِهِ جَامِعَةُ أكسفُورد في اثنينِ وثَلاثِينَ مُجَلَّدًا.

ولَعَلَّنَا نَكْتَفِي بِهذِينِ المثَالَينِ عَنْ غَيرِهِمَا وَهُوَ كَثِيرٌ.

البَابُ الخَامِسُ: المسْتَشْرِقُونَ وَأَثَرُهُم فِي تَحقِيقِ المخْطُوطَاتِ.

الاسْتِشْرَاقُ هُوَ: كُلُّ مَا يَصْدُرُ عَن الغَرْبِيينَ مِنْ دِرَاسَاتٍ أَكَادِيمِيَّة (جَامِعِيَّةٍ) تَتَنَاوَلُ قَضَايا الإِسْلامِ وَالمسْلِمِينَ فِي العَقِيدَةِ، وفِي الشَّرِيعَةِ، وفِي الاجْتِمَاعِ، وفِي السِّيَاسَةِ أَو الفِكْرِ أَو الثَّقَافَةِ أَو الفَنّ؛ لِغَرَض التَّأْثِيرِ فِيهَا وَتَشْوِيهِ الإِسْلامِ، ومحَاوَلَةِ تَشْكِيكِ المسْلِمِينَ فِيهِ، وَتَضْلِيلِهِم عَنْهُ، وَفَرْضِ التَّبَعِيَّةِ للغَرْبِ عَلَيهِم، ومُحَاوَلَةِ تَبْرِيرِ هَذِهِ التَّبَعِيَّةِ بِدِرَاسَاتٍ ونَظَرِيَّاتٍ تَدَّعِي العِلْمِيَّةَ والموضُوعِيَّةَ، وتَزْعُمَ التَّفَوَّقَ العُنْصُرِيَّ وَالثَّقَافِيَّ للغَرْبِ المسِيحِي عَلى الشَّرْقِ الإِسْلامِيّ [28]

ولِلاسْتِشْرَاقِ أَهْدَافٌ وَوَسَائِلُ تَنْقَسِمُ إِلى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ:[29]

أ–هَدَفٌ عِلمِيٌّ مَشْبُوهٌ، ويَهْدِفُ إِلى:

التَّشْكِيكِ بِصِحَّةِ رِسَالَةِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَو إِنْكَارِهِم أَنْ يَكُونَ الإِسْلامُ دِينًا مِنْ عِنْدِ اللهِ، أَو التَّشْكِيكُ فِي صِحَّةِ الحدِيثِ النَّبَوِيّ، أَو التَّشْكِيكُ بِقِيمَةِ الفِقْهِ الإِسْلامِيّ الذَّاتِيَّةِ، أَو التَّشْكِيكُ فِي قُدْرَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ عَلى مُسَايَرَةِ التَّطَوُّر العِلمِيّ.

ب–أَهْدَافٌ دِينِيَّةٌ وسِيَاسِيَّةٌ، وَمِنْ أَهَمِّهَا:

تَشْكِيكُ المسْلِمِينَ بِقِيمَةِ تُرَاثِهِم الحضَارِيّ، وادِّعَاءِ أَنَّهُم الأَصْل ومَا نَحنُ إِلا نَقَلَة عَنْهُم! وإِضْعَاف ثِقَةَ المسْلِمِينَ بِتُرَاثِهِم.

جـ–أَهْدَافٌ عِلْمِيَّةٌ خَالِصَةٌ:

لا يُقْصَدُ مِنْهَا إلا البَحْثُ والتَّمْحِيصُ، وَدِرَاسَةُ التُّراثِ العَرَبِيّ والإِسْلامِيّ دِرَاسَةً تُجَلِّي لهُم بَعْضَ الحَقَائِقِ الخَافِيَةِ عَنْهُم، وَهَذَا الصِّنْفُ قَلِيلٌ عَدَدُهُ جِدًّا، وَهُمْ مَعَ إِخْلاصِهِمْ فِي البَحْثِ والدِّرَاسَةِ لا يَسْلَمُونَ مِنَ الأَخْطَاءِ فِي البَحْثِ والاسْتِنْتَاجَاتِ البَعِيدَةِ عَنِ الحَقّ.

وَهَذِهِ الفِئَةُ أَسْلَمُ الفِئَاتِ الثَّلاثِ فِي أَهْدَافِهَا، وَأَقَلُّهَا خَطَرًا؛ إِذْ سَرْعَانَ مَا يَرجِعُونَ إِلى الحَقّ حِينَ يَتَبَيَّنُ لهُم، وَمِنْهُم مَنْ يَعِيشُ بِقَلْبِهِ وفِكْرِهِ فِي جَوّ البِيئَةِ التِّي يَدْرُسُهَا، فَيَأْتِي بِنَتَائِجَ تَنْطَبِقُ مَعَ الحَقّ والصِّدْقِ والوَاقِعِ، ولكِنَّهُم يَلْقَونَ عادةً مَنْ يتَّهِمُونَهُم بالانحِرَافِ عَنِ النَّهْجِ العِلمِيّ، أَو الانْسِياقِ وَرَاءَ العَاطِفَةِ، أَو الرَّغْبَةِ فِي مُجامَلَةِ المسْلِمِينَ والتَّقَرُّبِ إِلَيهِم.

وَلَقَدِ اخْتَلَفَ البَاحِثُونَ فِي تَحدِيدِ سَنَةٍ مُعَيَّنَةٍ، أَو فَتْرَةٍ مُعَيَّنَةٍ لِنَشْأَةِ الاسْتِشْرَاقِ، المهِمّ أَنَّهُ فِكْرٌ مَوجُودٌ وَلَهُ أَثَرٌ وَاضِحٌ فِي الأُمَّةِ الإِسْلامِيَّةِ، وكَلامُنَا بَعْدَ هَذِهِ التَّوطِئَةِ سَيَكُونُ عَنْ أَثَرِهِم فِي تَحقِيقِ المخْطُوطَاتِ إِيجابًا وَسَلبًا.

فَلَقَدْ قَامَ المسْتَشْرِقُونَ بِوَضْعِ قَواعدَ لتَحْقِيقِ المخْطُوطَاتِ وَنَشْرِهَا وَمِنْ ثَمَّ أَصْبَحَ التَّعْوِيلُ عَلَيهَا؛ لتَصَدُّرِهِم وَسَابِقَتِهِم فِي هَذَا الشَّأْنِ، فَقَامُوا بِنَشْرِ بَعْضِ المخْطُوطَاتِ العَرَبِيَّةِ مُنْذُ وَقْتٍ مُبَكِّرٍ؛ فَفِي عَامِ (1593م) نُشِرَ كِتَابُ «النَّجَاةِ» لابْنِ سِينَا، وَفِي عَامِ (1636م) نُشِرَ كِتَابُ «عَجَائِبُ المقْدُورِ» لابْنِ عَربشَاه، نُشِرَ فِي لِيدِنْ، وَكَانَتْ هَذِهِ النَّشرَاتِ السَّابِقَةِ بِدَايات للعَمَلِ، تَعْتَمِدُ عَلى نُسْخَةٍ واحِدَةٍ للمَخْطُوطِ، يَعُوزُهَا كَثِيرٌ مِن الضَّبْطِ وتَقْوِيمِ النَّصّ.

وأَيضًا فَإِنَّ مِما نَشَرَهُ المسْتَشْرِقُونَ: «شَرْحُ دِيوانِ المفضَلِياتِ» لابْنِ الأَنْبَارِي، و«المنْتَخَبُ مِن تَارِيخِ حَلَب» لابْنِ العَدِيمِ، و«الفِهْرِسْت» لابْنِ النَّدِيمِ، و«مُعْجَمُ البُلْدَانِ» لِيَاقُوت، و«الكِتَاب» لِسِيبويه، وَغَيرهَا مِنْ الكُتُبِ الأُمَّهَاتِ.[30]

فَعَلَى هَذَا لا يمكِنُنَا إِغْفَالُ أَثَرِ النَّشَاطِ الاسْتِشْرَاقِيّ فِي التَّعَامُلِ مَعَ تُرَاثِنَا الإِسْلامِيّ، وفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ لا يمكِنُ لنَا إِهْمَالَ مَدَى خُطُورَتِهِ فِي تَشْوِيهِ التُّرَاثِ وتَزْيِيفِهِ، على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الجُهُودَ التِّي بَذَلَها المسْتَشْرِقُونَ فِي تَحقِيقِ التُّرَاثِ كَانَتْ ضَخْمَةً وَوَاسِعَةً جِدًا.

البَابُ السَّادِسُ: تَقْصِيرُ المسْلِمِينَ فِي تَحقِيقِ المخْطُوطَاتِ.

كَانَ هُنَاكَ انْتِشَارٌ وَاضِحٌ للعِلْمِ ولِلْمَكْتَبَاتِ فِي مَطْلعِ هَذَهِ الأُمَّةِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ مَعْرُوفٌ فِي عَهْدِ العَبَّاسِيين فِي بَغْدَادَ، والأُمَويّين فِي الأَنْدَلُس، وَالموَحّدِينَ فِي مَرَّاكِشَ، والعمرَانيين فِي حَلَبَ، وبَنِي عَمَّارٍ فِي طرابُلس الشَّام، والفَاطِمِيّينَ فِي مِصْرَ، وَغَير ذَلِك، وَحَسْبُنَا أَنْ نُشِيرَ إِلى أَنَّهُ كَانَ فِي المكْتَبَةِ الواحِدَةِ مِئَاتٌ مِنَ النُّسَخِ مِنَ الكِتَابِ الوَاحِدِ، ومَا تَوفَّرَ هَذَا العَدَدُ إلا لِكَثْرَةِ طَلَبَةِ العِلْمِ، وَظُهُورِ البَحْثِ والاهْتِمَامِ بِالعِلْمِ.

بَلْ أَصْبَحَ عِنْدَهُمْ شَغَفٌ فِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ الأُمَمِ السَّابِقَةِ كَالإِغْرِيقِ وَالفُرْسِ والهُنُودِ، وَبَدَأَ الاطِّلاع عَلَيهَا بِالتَّرْجَمَةِ، وَقَدْ بَدَأَتْ فِي أَواخِرِ عَهْدِ الأُمَويّينَ بِدِمَشْق، وَتَصَاعَدَتْ فِي العَهْدِ العَبَّاسِيّ، مُنْذُ عَهْدِ أَبِي جَعْفَرٍ المَنْصُورِ مُؤَسِّسُ مَدِينَةِ بَغْدَادَ، والذِّي تَولَّى الخِلافَةَ مَا يَزِيدُ عَلى عِشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَ لَهُ خِزَانَةَ كُتُبٍ غَذَّاهَا بِأَنْ بَعَثَ إِلى مَلِكِ الرُّومِ يَطْلُبُ كُتُبًا إِغْرِيقِيَّةً لمكْتَبَتِهِ، وأَخَذَ المتَرْجِمُونَ- بِطَلَبٍ مِنَ الخَلِيفَةِ- فِي نَقْلِهَا إِلى اللغَةِ العَرَبِيَّةِ.

وَبَلَغَتْ التَّرجَمَةُ فِي عَهْدِ الخَلِيفَةِ المأْمُونِ (ت218هـ-833م) قِمَّتَهَا، وَهُوَ الذِّي أَسَّسَ فِي بَغْدَادَ (بيتُ الحِكْمَةِ)، وَدَارَين للرَّصْدِ الفَلَكِيّ، وَكَانَتْ هَذِهِ بمثَابَةِ مَرَكزٍ للتَّرجَمَة والبَحْثِ العِلْمِيّ، يَتْبَعُهَا مَكْتَبَةٌ فَخْمَةٌ للمَصَادِرِ والمرَاجِعِ.

وَقَدْ مَارَسَ المأْمُونُ بِنَفْسِهِ بَعْضَ النَّشَاطَاتِ العِلْمِيَّةِ فِي الفَلَكِ عَلى آلاتٍ رَصْدِيَّةٍ كَبِيرَةٍ وَدَقِيقَةٍ.

وكَانَ هَذَا الخَلِيفَةُ يُشَجِّعُ عَلى التَّرْجَمَةِ، وَيَحْرِصُ على إِحْضَارِ كُتُبِ عُلُومِ القُدَامَى مِنَ الإِغْرِيقِ وَغَيرِهِم بِشَتَّى الوسَائِل، وَيُوَفِّرُ المتَرجِمِينَ لِنَقْلِهَا إِلى اللغةِ العَرَبِيَّةِ، وكَانَ ذَلِكَ يَتِمُّ غَالبًا عَنْ طَرِيقِ اللّغَةِ السّريَانِيّةِ وَيُكَافِئُهُم مُكَافَآتٍ سَخِيَّةٍ، وَيُقَرِّبُهُم مِنْ مَجلِسِهِ تَوقِيرًا لهُم، وَتَقْدِيرًا لمكَانَتِهِمْ. لَكِنْ سُبْحَانَ اللهِ! وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمْ": لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ..." [31]

أَيْ: فَتْرَة، فَهَذِهِ الفَتْرَة الذَّهَبِيَّة فِي حَيَاةِ الأُمَّةِ بَدَأَتْ تَتَرَاجَعْ وَتَتَقَلَّص إِلى أَنْ ابْتَعَدَتْ الأُمَّةُ الآنَ تَمامًا عَنِ العِلْمِ والعُلمَاءِ، وَأَصْبَحَتْ تركَنُ إِلى الرَّاحَةِ، وَقَلَّ العِلْمُ وَكَثُرَ الجَهْلُ، وأَصْبَحَ النَّاسُ يُحِبُونَ السُّرْعَةَ حَتَّى فِي أَخْذِ المعْلُومَةِ، ولا يُحِبُّونَ الزَّحَمَ والكَثْرَةَ فِي المعْلُومَاتِ، وَبَدَأَ وَاضِحٌ عِنْدَهُم التَّقْصِيرُ فِي طَلَبِ العِلْمِ وخِدْمَةِ تُرَاثِنَا العِلْمِيّ فَكَانَ سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِ تَخَلُّفِهَا وَتَرَاجُعِهَا ...

فَالذِّي يَدْخُلُ مَخَازِنَ أَيّ مَكْتَبَةٍ عَرَبِيَّةٍ يَشْعُرُ بِأَسًى عَمِيقٍ لما تَلقَاهُ المخْطُوطَات مِنْ إِهمَالٍ بَعْدَ أَنْ تَحَوَّلَتْ فِي نَظَرِ الكَثِيرِ مِن المسْئولِين عَنْهَا إِلى مَوادَّ مُتْحَفِيَّة تُعْرَضُ مِنْهَا النُّسَخُ التِّي تَتَحَلَّى بِأَلْوانٍ مِنَ الفَنّ فِي كِتَابَتِهَا أَوْ زَخْرَفَتِهَا أَوْ تَجلِيدِهَا، وَيُكَرّسُ البَاقِي فِي المسْتَودَعَاتِ لِيَكُونَ طَعَامًا للآفَاتِ وَالحَشَرَات دُونَ أَنْ يَحْظَى بِأَيّ نَوعٍ مِنَ الصّيَانَةِ، بَلْ حَتَّى دُونَ أَنْ يُرَاعَى فِي وَضْعِهِ أَبْسَط الأُسُسِ العِلْمِيَّةِ لِتَنْظِيمِ الكُتُبِ عَلَى الرُّفُوفِ فَبَعْضِهَا يَزْدَحِمُ ازْدِحَامًا شَدِيدًا حَتَّى لتُحْشَرَ عَلَيهِ المخْطُوطَات حَشْرًا يُفْسِدُ أَورَاقَهَا وَتَجلِيدَهَا، وَبَعَضُهَا الآخَرُ تُلْقَى عَلَيهِ المخْطُوطَات مُضْطَجِعَةً أَو قَائِمَةً فِي وَضْعٍ مَائِلٍ يُتْلِفُهَا.

وبِلادُنَا بِطَبِيعَتِهَا يَغْلِبُ عَلَيهَا الحَرَارَةُ والجَفَافُ، أَو الرّطُوبَةُ وهَذِهِ تُسَاعِدُ على إِتْلافِ الأَورَاقِ والجُلُودِ، وَمَخَازِنِ المخْطُوطَاتِ عِنْدَنَا لا تَعْرِفُ أَجْهِزَةَ سَحْبِ الغُبَارِ وَالأَتْرِبَةِ، بَلْ قَلَّمَا تَسْلَمُ مِنَ الشَّمْسِ أَو الرُّطُوبَةِ فَضْلًا عَنْ سُوءِ التَّهْوِيَةِ أَو مُعْظَم هَذِهِ الأَخْطَارِ مُجْتَمِعَةً.

وَمِمَّا هُوَ مُضْحِكٌ وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ مُبْكٍ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ شَيخُنَا الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ نَجم عَبْد الرَّحْمن خَلَف مِنْ أَنَّهُ أَثْنَاءَ إِقَامَتِهِ فِي مِصْرَ لإِكْمَالِ دِرَاسَتِهِ الشَّرْعِيَّةِ، وكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ 1974م، كَانَ يَرَى بَعْضَ البَاعَةِ فِي حَيِّ الأَزْهَرِ يَبِيعُونَ بَعْضَ الطَّعَامِ وَيُغَلِّفُونَهُ بِأَورَاقِ هَذِهِ المخْطُوطَاتِ التي قَدْ تُسَاوِي آلافَ الدُّولاَرَاتِ! وكِانَتْ هَذِهِ ظَاهِرَةً غَرِيبَةً، وَلا أَظُنُّ هَذَا إِلا بِسَبَبِ البُعْدِ عَنِ العِلْمِ وَجَهْلِ مَدَى أَهَمِّيَةِ هَذِهِ المخْطُوطَاتِ فِي رُقِيِّ أُمَّتِنَا وَتَمَيّزِهَا.

الخَاتِمَةُ: وَفِيهَا أَهَمُّ النَّتَائِجِ والتَّوصِيَاتِ.

وَبَعْدَ هَذَا العَرْضِ الذِّي سَطَّرَهُ البَاحِثُ بَينَ حَضَرَاتِكُم، كَانَ لا بُدَّ مِنْ نَتَائِجَ وَتَوصِيَاتٍ تَوصَّل لها مِنْ خِلالِ هَذَا البَحْث الذي أَسْأَلُ اللهَ تَعَالى أَنْ يجعَلَهُ خَالصًا لِوجْهِهِ الكَرِيم، وهي كالآتي:

1- إِنَّ مِنْ وَاجِبِنَا اليَومَ أَنْ نَفْخَرَ بِعُلَمَائِنَا الأَجِلَّاءِ والبَاحِثِينَ النُّجَبَاءَ الذينَ يَصْرِفُونَ الوَقْتَ والجُهْدَ؛ للتَّعْرِيفِ بِتُرَاثِ أُمَّتِنَا الحَبِيبَةَ وإِسْهَامَاتِهَا عَبْرَ التَّارِيخِ فِي الحَضَارَةِ الإِنْسَانِيَّةِ.

2- وَلا بُدَّ لَنَا مِن وَقْفَةٍ جَادَّةٍ، وَإِعَادَةِ النَّظَرِ فِي وَاقِعِ أُمَّتِنَا، وَدَعْوَةِ النَّاشِئَةِ للاهْتِمَامِ بِتُرَاثِ أُمَّتِنَا المتَبَقِّي لهَا، وَمَا أَكْثَرَهُ.

3- وَأَيضًا لا بُدَّ لَنَا مِنْ عَقْدِ النَّدَواتِ وَالمؤْتَمَرَاتِ التِّي تُعَرِّفُ بِتُرَاثِ الأُمَّةِ وإِرْثِهَا العِلْمِيّ والحَضَارِيّ.

المصادر والمراجع:

[1] النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (المتوفى: 303هـ). سنن النسائي الكبرى. بيروت- مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م. (1 / 550) برقم: 1786 و5892، والشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (المتوفى: 241هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل. الأردن- مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م. (3 / 310) برقم: 14373 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وبعضه في صحيح مسلم -(3 / 11) برقم: 2042

[2] مقال: أدوات تحقيق النصوص عند الأستاذ المحقق عصام الشنطي، لعبد اللطيف زكي أبو هاشم، بتصرف يسير، رابط الموضوع: http://www.alukah.net/library/0/36096/#ixzz3zuj6YLxh

[3] الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ). القاموس المحيط. بيروت- مؤسسة الرسالة. الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م. (ص: 341)، والفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: 170هـ). العين. الناشر: دار ومكتبة الهلال. (8/ 236)، والرازي، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، (المتوفى: 395هـ). مقاييس اللغة. سوريا- دار الفكر. 1399هـ -1979م. (1/ 53)، والرازي، زين الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: 666هـ). مختار الصحاح. المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م. (ص: 13).

[4] الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الهروي، (المتوفى: 370هـ). تهذيب اللغة. بيروت- دار إحياء التراث العربي. الطبعة: الأولى، 2001م. (3/ 243).

[5] ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (المتوفى: 711هـ). لسان العرب. بيروت- دار صادر. الطبعة: الثالثة - 1414 هـ ج10، ص49.

[6] مرتضى الزَّبيدي، أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني المتوفى (1205هـ). تاج العروس. الناشر: دار الهداية ج25، ص178.

[7] إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. المعجم الوسيط. دار الدعوة- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (المتوفى: 711هـ). لسان العرب. بيروت- دار صادر. الطبعة: الثالثة - 1414 هـ ج10، ص49.

[8] إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. المعجم الوسيط. دار الدعوة- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (1/ 244).

[9] الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفى: 538هـ). أساس البلاغة. بيروت- دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م. (2/ 194)، ابن الأثير، أبو السعادات، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى: 606هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر. بيروت- المكتبة العلمية. 1399هـ - 1979م. (4/ 298).

[10] انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ). البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي. الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988م. (13/ 233) وما بعدها.

[11] عنان، محمد عبد الله، المؤرخ المصري (المتوفى: 1406هـ). دولة الإسلام في الأندلس. القاهرة- مكتبة الخانجي. الطبعة: جـ 1، 2، 5: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م، جـ3، 4: الثانية، 1411 هـ - 1990 م، (5/ 504).

[12] الزبيري، محمد العربي. تاريخ الجزائر المعاصر. اتحاد الكتاب العرب، عام النشر: 1420 هـ - 1999م، (1/ 100).

[13] عنان، محمد عبد الله، المؤرخ المصري (المتوفى: 1406هـ). دولة الإسلام في الأندلس. القاهرة- مكتبة الخانجي. الطبعة: جـ 1، 2، 5: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م، جـ3، 4: الثانية، 1411 هـ - 1990 م. (5/ 504).

[14] كنون، عبد الله: نحن والتراث، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 58، 1956، ص 250.

[15] البردي هو: جمعه بَرْديّات: وهو جنْس نبات مائيّ عُشبيّ من فصيلة السُّعْديّات، يعلو نحو متر أو أكثر، يكثر وجوده في منطقة المستنقعات بأعالي النيل، انتفع به المصريّون القدماء في بناء بيوتهم وسفنهم، كما صنعوا منه ورق البَرْديّ للكتابة عليه "اكْتُشفتْ مَخطوطات على ورق البَرْديّ". انظر: عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ -2008م. (1/ 185).

[16] دور المسلمين في التقدم العلمي. بحث علمي. د. عصام الدين عبدالرؤوف، بتصرف يسير، رابط الموضوع: http://www.alukah.net/culture/0/68230/#ixzz45JBPwxIQ

[17] أبو خليل، د. شوقي أبو خليل. الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، سوريا- دار الفكر المعاصر، طبعة 1423هـ -2002م. ص511.

[18] الفندي، د. محمد جمال الدين. دراسات في الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري، تراث المسلمين في مجال العلوم، (ص: 274).

[19] مقال: إنجازات المسلمين في الفلك والعلوم الطبيعية، للدكتور: يعرب قحطان الدوري، أستاذ مشارك في جامعة برليس -ماليزيا.

[20] الفندي، د. محمد جمال الدين. دراسات في الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري، تراث المسلمين في مجال العلوم، ص 256.

[21] العلماء المسلمون ووضع المنهج التجريبي العلمي، د. محمود الجوهري. والبحث العلمي في الإسلام، أحمد راشد أحمد محمد. مقالتان علميتان ورابط المقالين: http://www.alukah.net/library/0/7748/#ixzz45JM97SYt http://www.alukah.net/culture/0/37912/#ixzz45Oi2Dyvu

[22] شفيق، د. محمد. البحث العلمي مع تطبيقات في مجال الدراسات الاجتماعية. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية (2006م) ص 295.

[23] أبو خليل، د. شوقي أبو خليل. الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، سوريا- دار الفكر المعاصر، طبعة 1423هـ -2002م. ص511.

[24] أ. د. عماد عبد السلام رؤوف. تحقيق المخْطُوطَات العلمية. مقالة علمية في شبكة الألوكة، والرابط هو: http://www.alukah.net/library/0/51874

[25] أ. د. عماد عبد السلام رؤوف. تحقيق المخْطُوطَات العلمية. مقالة علمية في شبكة الألوكة، بتصرف يسير. والرابط هو: http://www.alukah.net/library/0/51874

[26] د. محمد الشنطي. توزيع المخْطُوطَات العربية والإسلامية في العالم. مقال في الشبكة العنكبوتية. بتصرف.

[27] رابط فيديو الشيخ نظام يعقوبي هو: https://www.youtube.com/watch?v=YpL4easVcaA

[28] **الصغير، فالح بن محمد بن فالح**، الاستشراق وموقفه من السنة النبوية. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة (ص: 6 وما بعدها).

[29] السباعي، الدكتور مصطفى بن حسني. الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع -المكتب الإسلامي (ص: 25 وما بعدها).

[30] المنجد. د صلاح الدين. قواعد تحقيق المخْطُوطَات. الطبعة العربية مزيدة، بيروت- دار الكتاب الجديد، الطبعة السابعة 1987م. ص (7- 8)، والخراط، الدكتور أحمد محمد. (محاضرات في تحقيق النصوص. دار المنارة للنشر والتوزيع-جدة ص (15- 17).

[31] حديث صحيح. أخرجه الدارمي، أبو حاتم البُستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، (المتوفى: 354هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. بيروت- مؤسسة الرسالة. الطبعة: الثانية، 1414هـ - 1993م، برقم (11)، والطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري (المتوفى: 321هـ). شرح مشكل الآثار بيروت- مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، 1494 م. برقم" (1237).

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

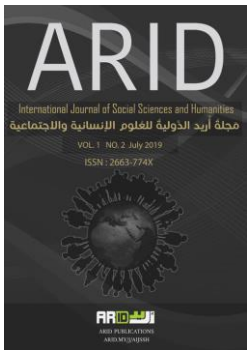

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

العدد 3، المجلد 2، كانون الثاني 2020م

Evaluation of spatial Interpolation methods for estimating rainfall in GIS Applied Study on Madinah Region in Saudi Arabia"

Mona Salem Al Harbi

Department of Geographic Information Systems - Jeddah University

Kingdom of Saudi Arabia

تقييم طرق الاشتقاق المكاني لتقدير كمية الأمطار في نظم المعلومات الجغرافية "دراسة تطبيقية على منطقة المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية"

منى سالم محمد الحربي

جامعة جدة – كلية العلوم الاجتماعية- قسم نظم المعلومات الجغرافية

المملكة العربية السعودية – جدة

msalharbe@uj.edu.sa
arid.my/0004-1662
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.234

ARTICLE INFO

Article history:
Received 08/05/2019
Received in revised form 22/ 07 /2019
Accepted 15/09/2019
Available online 15/01/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.234

ABSTRACT

The study of the spatial Interpolation of rain is an important aspect of climatic and hydrological studies, especially as it relates to projects related to the development of the country. Perhaps one of the most important problems related to rain studies within the climate studies is the inability of meteorological stations to cover large areas in Saudi Arabia enough, including the Medina. The ArcGIS program allows for mapping rain-equality by interpolation of areas not covered by rain. The interpolation process involves several different application methods that vary in accuracy depending on the variance of the input data and the arithmetic methods of each model. Significant for the actual Interpolation of rainfall. This study was based on the inductive approach to achieve the objectives of the study, which seeks to evaluate three methods of spatial Interpolation methods within ArcGIS: IDW, Kriging and Spline for rain studies through several interrelated applications. To estimate the general error of the derived values, the researcher used RMSEZ (Root-mean-square standardized errors RMSSE) and then calculated the validity of the Interpolation at % 95confidence level. The study found that the method of IDW was the best of the three methods in the of spatial Interpolation of rainfall. The overall error value of the RMSE index was (13.2) mm while the mean value of the Interpolation was (25.9) mm, meaning that the Interpolation value would be correct for the actual data within the range of (25.9) mm and (25.9) mm. Geographical Information Systems - spatial Interpolation - Spatial Analysis - Root-mean-square standardized errors RMSSE.

Keywords: Geographic Information Systems, Spatial Derivation, Spatial Analysis, Square Root of Average Square Prediction Errors

الملخص

تعد دراسة التوزيع المكاني للأمطار أحد الجوانب المهمة في الدراسات المناخية والمائية, خاصة مع ارتباطها بالمشاريع التي ترتبط بالتنمية في البلاد. ولعل من أهم المشاكل التي تتعلق بالدراسات المطرية ضمن الدراسات المناخية عدم قدرة محطات الأرصاد الجوية على تغطية مساحات كبيرة في المملكة العربية السعودية بشكل كافٍ بما فيها منطقة المدينة المنورة. ويتيح برنامج ArcGIS رسم خرائط تساوي الأمطار من خلال عمل استيفاء - اشتقاق Interpolation للمناطق غير المغطاة بقيم مطرية، وتشتمل عملية الاشتقاق Interpolation على عدد من الطرق التطبيقية المختلفة التي تتباين من حيث دقتها, تبعا لتباين البيانات المدخلة وطرق التقدير الحسابية لكل نموذج؛ إذ قد تعطي هذه الاشتقاقات اختلافات كبيرة عن التوزيع الفعلي للأمطار. واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي لتحقيق أهداف الدراسة التي تسعى إلى تقييم ثلاث طرق من طرق الاشتقاق المكاني داخل برنامج ArcGIS وهي: IDW وKriging وSpline وتحديد أكثرها صحة للدراسات المطرية من خلال عدد من التطبيقات المترابطة فيما بينها. ولتقدير الخطأ العام للقيم المشتقة استخدمت الباحثة مؤشر RMSEZ (الجذر التربيعي لمتوسط أخطاء التنبؤ المربعة) ومن ثم حساب صحة الاشتقاق عند مستوى ثقة 95%. وتوصلت الدراسة إلى أن طريقة IDW كانت أفضل الطرق الثلاث في عملية الاشتقاق المكاني لكمية الأمطار؛ إذ بلغت قيمة الخطأ العام لمؤشر RMSE (13.2) ملم, في حين بلغت قيمة صحة الاشتقاق (25.9) ملم؛ أي أن قيمة الاشتقاق ستكون صحيحة بالنسبة للبيانات الفعلية ضمن مدى يتراوح بين (+25.9ملم) و(-25.9ملم).

الكلمات مفتاحية: نظم المعلومات الجغرافية – الاشتقاق المكاني – التحليلات المكانية – الجذر التربيعي لمتوسط أخطاء التنبؤ المربعة.

المقدمة:

يعد رسم خريطة الأمطار ذا أهمية أساسية ومصدرًا مهمًا للبيانات؛ حيث تؤثر كميات الأمطار على العديد من مظاهر الحياة على سطح الأرض. ومن أهم المشكلات التي تواجه الباحثين في الدراسات المناخية والهيدرولوجية على مستوى العالم عدم كفاءة وكفاية التوزيع المكاني لمحطات القياس المطرية, وتعرض بعض بياناتها للانقطاع في بعض السنوات, مما يستدعي البحث عن نموذج يساعد في التنبؤ بكميات الأمطار بدقة عالية. وتوجد العديد من طرق الاشتقاق للبيانات الكمية في مختلف المجالات العلمية, ومنها طرق الاشتقاق المكاني في نظم المعلومات الجغرافية, والتي تعد أحد أهم الوسائل المهمة في تقدير قيم ظاهرة في مكان محدد بالاعتماد على قيم أخرى للظاهرة المحددة. ونظرا لتعدد هذه الطرق في برنامج نظم المعلومات الجغرافية وعدم وجود دراسة حول أفضل طريقة للاشتقاق المكاني Interpolation على المستوى المحلي جاءت هذه الدراسة؛ لتقييم طرق الاشتقاق المكاني في نظم المعلومات الجغرافية, خاصة وأن ما كتب من أبحاث حول هذا الموضوع كانت في مناطق مغايره مناخيًا لما هو سائد في البيئة الجافة وشبة الجافة التي تنتمي إليها منطقة دراستي والتي هي جزء من المملكة العربية السعودية. ويعد الخوض في موضوع هذا البحث مهمًا لمعرفة أفضل طرق الاشتقاق المكاني من خلال نظم المعلومات الجغرافية، كما يفتح المجال للمزيد من البحث العلمي حول أفضل طرق الاشتقاق المكاني للبيانات المطرية بشكل خاص والمناخية بشكل عام.

منطقة الدراسة:

تمتد منطقة الدراسة في النصف الشمالي من غرب المملكة العربية السعودية بين دائرتي عرض 30َ 22ْ و 22َ 27ْ شمالا وخطي طول 50َ 36ْ و 42ْ شرقا. وتبلغ مساحتها نحو 150.000كم2, وهي بذلك تأتي في المرتبة الثالثة من حيث أعلى مساحة بالنسبة للتقسيم الإداري بالمملكة العربية السعودية بعد المنطقة الشرقية ومنطقة الرياض. وارتبط بموقع منطقة الدراسة وعدم إشرافها على مسطحات مائية كبيرة بسيادة الجفاف بالمنطقة وفق تصنيف ديمارتون وبلير وملر ولانج وهيرو؛ إذ يقتصر تأثير البحر الأحمر على المناطق المجاورة لها في رفع معدلات الرطوبة [1, ص211-220]. ويعد عدم التجانس من أبرز مظاهر السطح في منطقة الدراسة, إذ تظهر أشكال متنوعة من التضاريس ما بين أراضي سهلية وهضاب وجبال تنحصر بينها العديد من الكثبان الرملية ومجاري الأودية التي تجري المياه في معظمها بموسم هطول الأمطار.

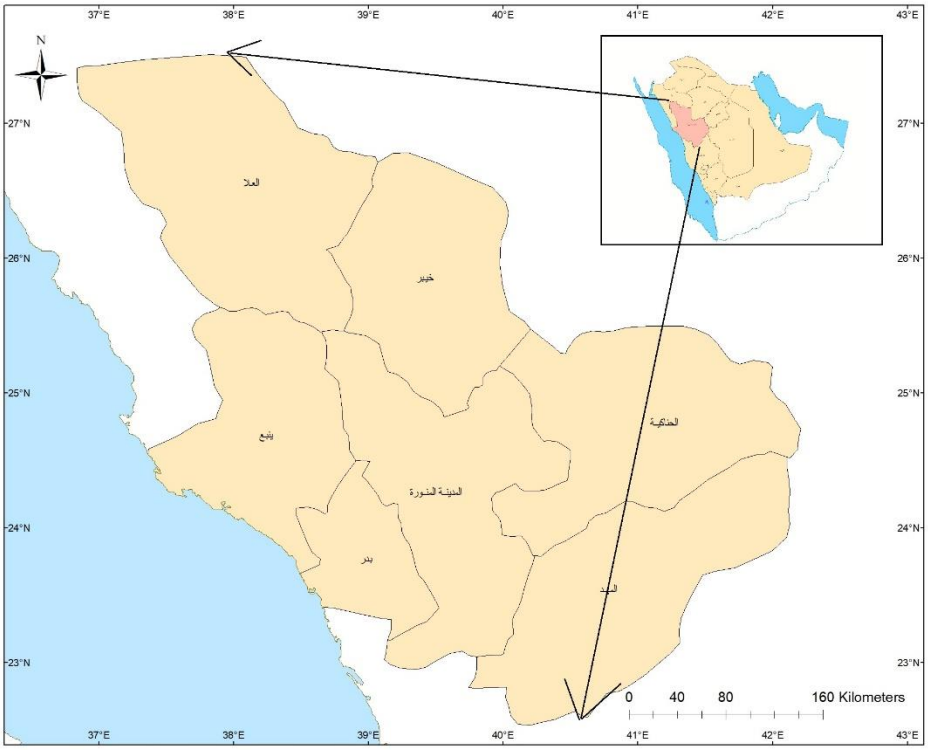

شكل (1) : موقع منطقة الدراسة بالنسبة للمملكة العربية السعودية

مشكلة الدراسة وأهدافها:

تعاني منطقة الدراسة بكون شبكة قياس الأمطار فيها متناثرة، كما أن بياناتها المتوفرة غير كافية لوصف التغير للتوزيع المكاني في المناطق التي لم يتح فيها القياس باستخدام بيانات الأمطار, مما يستدعى ضرورة الاعتماد على برامج نظم المعلومات الجغرافية, والتي تحتوي على عدة طرق من طرق الاشتقاق Interpolation والتي تعتمد في أساسها على خصائص البيانات المتاحة وعلى خوارزميات معينة يتم الحساب من خلالها, ومن ثم تُستخلص القيم المفقودة، إلا أن الاختلاف في طرق الاشتقاق يعد من أهم المشكلات التي تواجه بعض الباحثين؛ إذ إن الطريقة المناسبة في بعض البيانات في مكان ما قد تكون غير مناسبة في مكان آخر، كما أن النتائج تختلف في المكان نفسه إذا اختلفت طريقة الاشتقاق, مما قد يعطي فروقا بين القيم الحقيقية والقيم المشتقة. ويؤدي استخدام طريقة غير مناسبة إلى نموذج مشوه للواقع, والذي ينعكس بدوره في اتخاذ قرارات خاطئة مستندة إلى معلومات مكانية غير صحيحة؛ لذلك فإن هذه الدراسة تهدف إلى تطبيق عدد من طرق الاشتقاق المكاني في برنامج ArcGIS لثلاثة نماذج, وهي: (Kriging - IDW Spline -) بهدف تقدير كمية الأمطار في كل نموذج ومقارنة نتائجهم, ومن ثم الوصول إلى النموذج الأنسب والذي يكون أكثر دقة, من خلال المفاضلة بينهم بالطرق الإحصائية.

الدراسات السابقة:

هناك دراسة لإبراهيم [2] بعنوان تقييم طرق الاستيفاء المكاني لتقدير كمية الأمطار ودرجة الحرارة في مصر. وهدفت الدراسة إلى تقييم ثماني طرق من طرق الاشتقاق المكاني للحصول على التوزيع المكاني الأمثل لمتوسطات درجات الحرارة العظمى والصغرى وكمية الأمطار, من خلال شبكة من المحطات المناخية داخل مصر. وتوصلت الدراسة إلى أن الخرائط المثلى لتوزيع درجات الحرارة تم

الحصول عليها باستخدام طرق Kr, Kok, SWT وبالنسبة للمطر كان أداء الاستيفاء لطرق LPI and Kok أفضل من الطرق الأخرى؛ لأنها تنتج أفضل سطوح التنبؤ المكاني للمطر في مصر.

منهج الدراسة وأساليبها:

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي الذي ينتقل من حالات محددة إلى نموذج عام، ويتطلب ذلك عادة استخدام العديد من الاختبارات التجريبية لقياس جدوى كل عمل وعادة ما يستخدم في ذلك منهجية التجربة والخطأ [3, ص162], ويتطلب العمل بهذا المنهج الاعتماد على أساليب علمية للوصول لنماذج خرائطية Modeling Maps من خلال الاعتماد على عدد من الأساليب, وهي:

أولًا: الأسلوب الكارتوجرافي

تعرف الكارتوجرافيا Cartography بأنها علم وفن وتقنية إعداد الخرائط من خلال دراسة طرق معالجة البيانات المكانية التي تم قياسها, وكيفية تمثيلها تمثيلا هندسيًا سليمًا على الخريطة, سواء كانت رقمية أو ورقية [4, ص1]. ويتطلب الأسلوب الكارتوجرافي المرور بعدد من الإجراءات لاستخلاص القيم المشتقة من نماذج الدراسة، على النحو التالي:

جمع البيانات: اشتملت البيانات اللازمة لإعداد هذه الدراسة على:

بيانات الأمطار: تتسم شبكة الأمطار بمنطقة الدراسة بانخفاضها وعدم توزيعها بشكل متكافئ بالمنطقة, وذلك كما يتضح من الشكل (2). ونظرًا لطبيعة البحث التجريبي فإن هذا يستدعي المرور بعدد من المراحل كما في الشكل (3)؛ إذ يجب تحديد محطات حقيقية (فعلية) ومحطات أخرى تكون تجريبية (نظرية) كعينة لاشتقاق قيم الأمطار من النماذج الثلاثة. حيث تعد قيم الأمطار بالمحطات الفعلية هي نقاط تحكم يعتمد عليها البرنامج في عملية اشتقاق قيم النقاط الأخرى, والتي تكون منسوبة إلى أقرب نقطه من كل نقاط التحكم التي تجاورها، وتتفق جميع طرق الاشتقاق المكاني على نقاط معلومة القيمة (الفعلية), والتي تعتبر نقاط التحكم الأساسية في تقدير النقاط غير المعلومة. ولقد اعتمدت الباحثة لتطبيق هذا البحث على (23) محطة رصد للأمطار كما في الشكل (2). موزعة على النحو التالي:

محطات فعلية: وهي المحطات التي أدخلت في بناء النماذج, وعددها أربع عشرة محطة, منها سبع محطات داخل منطقة الدراسة, وهي (آبار الماشي- الملبنة - خيبر – بدر – البوير - المدينة المنورة - ينبع), وسبع محطات خارج منطقة الدراسة, وهي (تبوك – حائل - الدوادمي- جدة- مكة المكرمة – رابغ - تربة).

محطات نظرية (مشتقة): وهي محطات العينة, وعددها تسع محطات داخل منطقة الدراسة, وهي (العيص – العلا – الصلصلة - المدينة المنورة* - أم ذيان – الفقير – صفينة- قصيباء - الحناكية). ولقد تم رصد بيانات الأمطار في تلك المحطات خلال الفترة من 1970 – 2013م.

شكل (2) : توزيع محطات الرصد لكمية الأمطار في منطقة الدراسة وخارجها

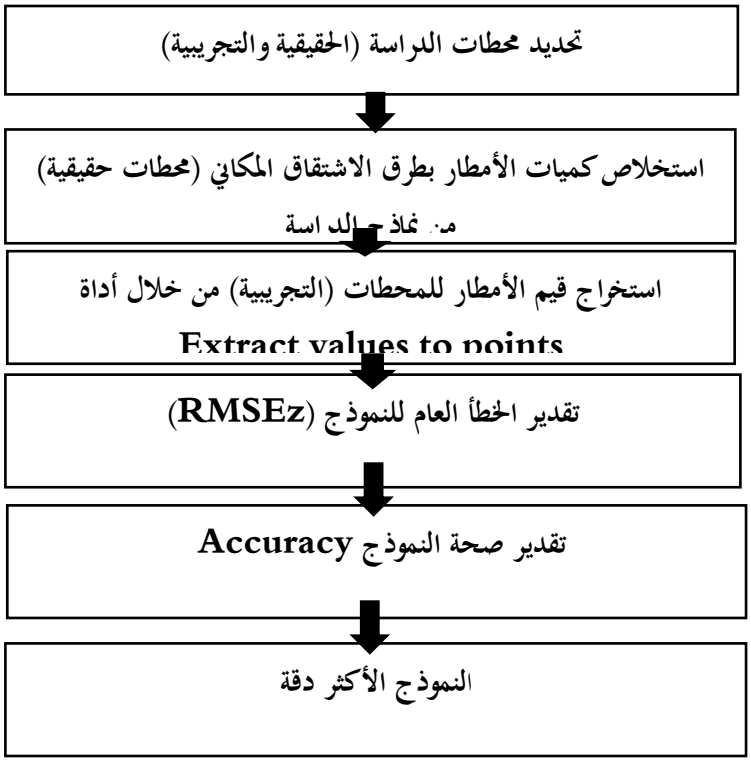

شكل (3) : المراحل المقترحة لاستخلاص القيم المشتقة

ب-خرائط: اعتمدت الدراسة على خريطة أساس ورقية لمنطقة المدينة المنورة, موضح عليها جميع محافظاتها.

الكتب والمجلات العلمية.

إدخال البيانات: تم إدخال البيانات في برنامج ArcGIS10 والتي تمثلث على النحو التالي:

تحويل بيانات الصورة الورقية (الخريطة) لمنطقة الدراسة إلى هيئة رقمية.

إنشاء ملفات على هيئة Ship File بأنواعها الثلاثة:

نقطية Point: تمثل المدن والمحطات المطرية.

المساحية Polygon: تمثل منطقة المدينة المنورة.

الخطية :Polyline حدود البحر الأحمر

ج- بيانات جدولية Attribute table: تم إدخال البيانات المطرية على هيئة صفوف وأعمدة؛ حيث يمثل الصف المحطة, في حين تمثل الأعمدة قيم الأمطار.

المعالجة والتحليل: تم معالجة وتحليل البيانات من خلال برنامج ArcGIS10 إذ اشتملت المعالجة على:

الإرجاع الجغرافي Georeferencing لخريطة الأساس لمنطقة الدراسة اعتمادًا على خريطة مرجعه جغرافيا.

اعتمد في عمليات التحليل على تطبيقات ArcToolbox ومنها Spatial Analyst Tools التي تم الاعتماد فيها على أداة Interpolation لاشتقاق كمية الأمطار للقيم الحقيقية (الفعلية) من خلال الاعتماد على ثلاثة نماذج, وهي:

نموذج SPLINE: يحافظ هذا الأسلوب على قيم العينات بحيث يرسم خط تنبؤ مرن يمر على كل قيم العينات. ويقوم هذا النموذج بتقدير القيم باستخدام دالة إحصائية تقلل انحناء السطح الكلي، وتشكل سطحا أملس يمر بالضبط من خلال نقاط الإدخال [5, ص32].

نموذج Kriging: تعتمد طريقة Kriging في عملية الاشتقاق على الارتباط المكاني للبيانات [6, ص13]. وتقوم على فكرة نظرية المتغير المؤقلم ((Regionalized Variable التي تفترض أن التغير المكاني للقيم الإحصائية في السطح يكون متجانسا إحصائيًا من البداية إلى النهاية [7, ص103].

نموذج مقلوب المسافة المقلوبة Inverse Distance Weighted(IDW): يتميز الاشتقاق بطريقة IDW بأن قيم التنبؤ تكون محصورة بين القيم المعلومة. ويستخدم هذا الأسلوب عندما تكون مجموعة النقاط كثيفة بما فيه الكفاية لالتقاط مدى التباين السطحي المحلي اللازم للتحليل [5, ص32].

كما تم استخدام أداة Extraction في مرحلة تالية لاشتقاق كمية الأمطار للمحطات (النظرية) من خلال الأمر Extract Values to Points

الإخراج Layout Data: واشتملت هذه الخطوة على إخراج البيانات على هيئة خرائط وجداول ورقية.

ثانيا: الأسلوب الكمي (الإحصائي):

يعتمد الأسلوب الكمي على عدد من الطرق الكمية والإحصائية من خلال استخدام بعض البرامج. وقد اعتمدت الدراسة في استخراج متوسط كميات الأمطار بمحطات منطقة الدراسة على برنامج الحزم الإحصائية بالعلوم الاجتماعية Statistical Package for the Social (SPSS) وكذلك تم استخدام هذا الأسلوب لحساب خطأ الاشتقاق وصحة الاشتقاق لقيم كميات الأمطار للنماذج الثلاث Kriging – IDW - Spline من خلال ما يلي:

إن صحة الاشتقاق المكاني تعتمد على زيادة عدد النقاط؛ فكلما زاد عدد نقاط التحكم انخفضت أطوال المسافة بينها, وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة دقة الاشتقاق والعكس صحيح.

يتم اختبار الصحة من خلال الخطوات التالية:

أولًا: حساب جذر متوسط مربع خطأ الاشتقاق z_ 〖RMSE〗 :

من خلال تطبيق المعادلة التالية (FGDC,1998) [8]:

$$RMSE_z = \sqrt{\sum \frac{(Z_{data} - Z_{check})^2}{n}}$$

Z_{data} = كمية المطر بالمليمتر في النقطة المرجعية.

Z_{check} = كمية المطر بالمليمتر في الموقع نفسه في الطبقة المشتقة.

N = حجم العينة.

نتيجة المعادلة السابقة تمثل قيمة جذر متوسط مربع خطأ الاشتقاق RMSEz

ثانيا: حساب الصحة

تم تقييم الخطأ العام للنموذج المشتق من خلال حساب الصحة عند مستوى ثقة 95 % من خلال نسبة السطح الأصلي, من خلال استخدام

الجذر التربيعي للانحرافات المربعة RMSEz وهي تعد طريقة منهجية في تقدير صحة البيانات المكانية [7, ص19].

وقد تم حساب صحة الاشتقاق عند مستوى ثقة 95% (FGDC, 1998): باستخدام المعادلة التالية:

$$Accuracy_z = 1.9600 \times RMSE_z$$

النتائج والمناقشة لطرق الاشتقاق المكاني Interpolation

أولًا: SPLINE

يلاحظ من الجدول (1) أن المدى بين القيم الحقيقية (المرجعية) لكمية الأمطار بين محطات الدراسة بلغ 45ملم, وبحساب قيمة المدى في النموذج المشتق فقد بلغ قرابة 97 ملم؛ أي ما يشكل ضعف القيمة الحقيقية. كما أن مؤشر 〖RMSE〗_z - الجذر التربيعي للانحرافات المربعة – المعني بخطأ الاشتقاق من العينة في نموذج SPLINE بلغ 33.9ملم، أما من حيث صحة هذا الاشتقاق عند مستوى 95% فبلغت 66.44 ملم؛ أي أن قيمة كمية الأمطار في النموذج المشتق ستكون صحيحة نسبة للبيانات الأصلية (النموذج الأصلي) ضمن مدى يتراوح بين -66.44 ملم و +66.44 ملم, وهي قيمة تعد مرتفعة نسبيا, خاصة وأن القيم الحقيقية لا تتجاوز هذه الكمية إلا بمحطة واحدة فقط, وهي محطة الفقير (73ملم).

جدول (1): حساب جذر متوسط مربع خطأ الاشتقاق وصحته في نموذج Spline

المحطة	القيم الحقيقية (المرجعية)	Spline (المشتق)	المرجعية - المشتقة	تربيعها
العيص	50	27.29	22.71	515.74
العلا	42	27.23	14.77	218.15
الصلصلة	43	46.39	-3.39	11.49
المدينة المنورة*	45	52.37	-7.37	54.32
قصيباء	28	87.29	-59.29	3515.30
الحناكية	62	124.47	-62.47	3902.50
أم ذيان	53	24.40	28.60	817.96
الفقير	73	64.56	8.44	71.23
صفينة	53	87.80	-34.80	1211.04
مجموع تربيع	10317.74			
مجموع التربيع /عدد العينات	1146.42			
جذر متوسط مربع خطأ الاشتقاق $RMSE_z$	33.9			
صحة الاشتقاق $RMSE_z \times$ **1.9600**	66.44			

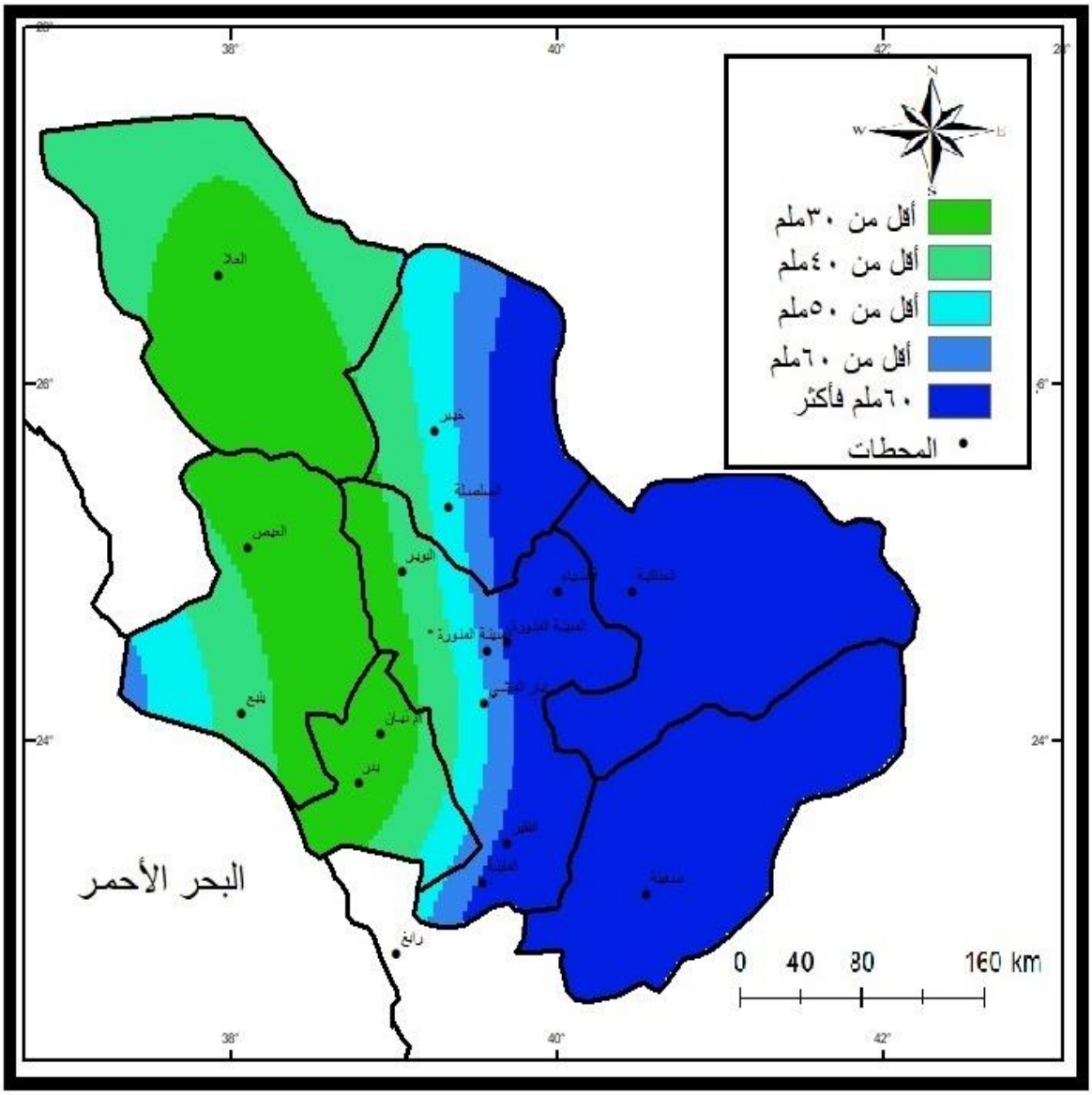

شكل (4): المعدل السنوي لكمية الأمطار في منطقة الدراسة وفق نموذج Spline

ثانيا: Kriging

يلاحظ من الجدول (2) أن هناك تقاربا بين المدى لكمية الأمطار في محطات منطقة الدراسة؛ حيث بلغ في القيم الحقيقية (المرجعية) 45ملم, أما في النموذج المشتق فبلغ قرابة 49.15ملم. ويعد هذا المدى أقل من النموذج السابق Spline. وبحساب مؤشر 〖RMSE〗_z – الجذر التربيعي للانحرافات المربعة – المعني بخطأ الاشتقاق من العينة في نموذج Kriging نجد أنه بلغ 19.1 ملم, أما من حيث صحة هذا الاشتقاق عند مستوى 95% فبلغت 37.4؛ أي أن قيمة كمية الأمطار في النموذج المشتق ستكون صحيحة نسبة للبيانات الأصلية (النموذج الأصلي) ضمن مدى يتراوح بين -37.4 ملم و +37.4 ملم.

ثالثا: مقلوب المسافة المقلوبة Inverse Distance Weighted(IDW)

يلاحظ من الجدول (3) أن قيمة المدى في النموذج المشتق بلغ قرابة 22,26ملم، وتعد هذه القيمة منخفضة عن قيمة المدى للنموذجين المشتقين السابقين، كما أن هذه القيمة تنخفض إلى نصف قيمة المدى بين القيم الحقيقية (المرجعية) لكمية الأمطار في محطات منطقة الدراسة, والذي بلغ 45ملم.

كما يلاحظ من الجدول أن مؤشر $RMSE_z$– الجذر التربيعي للانحرافات المربعة– المعني بخطأ الاشتقاق من العينة في نموذج IDW بلغ 13.2 ملم, أما من حيث صحة هذا الاشتقاق عند مستوى 95% فبلغت 25.9 أي أن قيمة كمية الأمطار في النموذج المشتق ستكون صحيحة نسبة للبيانات الأصلية (النموذج الأصلي), ضمن مدى يتراوح بين -25.9 ملم و +25.9 ملم.

جدول (2) : حساب جذر متوسط مربع خطأ الاشتقاق وصحته في نموذج Kriging

المحطة	القيم الحقيقية (المرجعية)	Kriging (المشتقة)	المرجعية - المشتقة	تربيعها
العيص	50	29.73	20.27	410.8729
العلا	42	39.09	2.91	8.4681
الصلصلة	43	43.59	-0.59	0.3481
المدينة المنورة*	45	54.78	-9.78	95.6484
قصيباء	28	63.08	-35.08	1230.6064
الحناكية	62	78.88	-16.88	284.9344
أم ذيان	53	31.28	21.72	471.7584
الفقير	73	60.22	12.78	163.3284
صفينة	53	77.53	-24.53	601.7209
مجموع التربيع /عدد العينات	3267.686			
مجموع التربيع /عدد العينات	363.0762222			
جذر متوسط مربع خطأ الاشتقاق $RMSE_z$	19.1			
صحة الاشتقاق 1.9600 × $RMSE_z$	37.436			

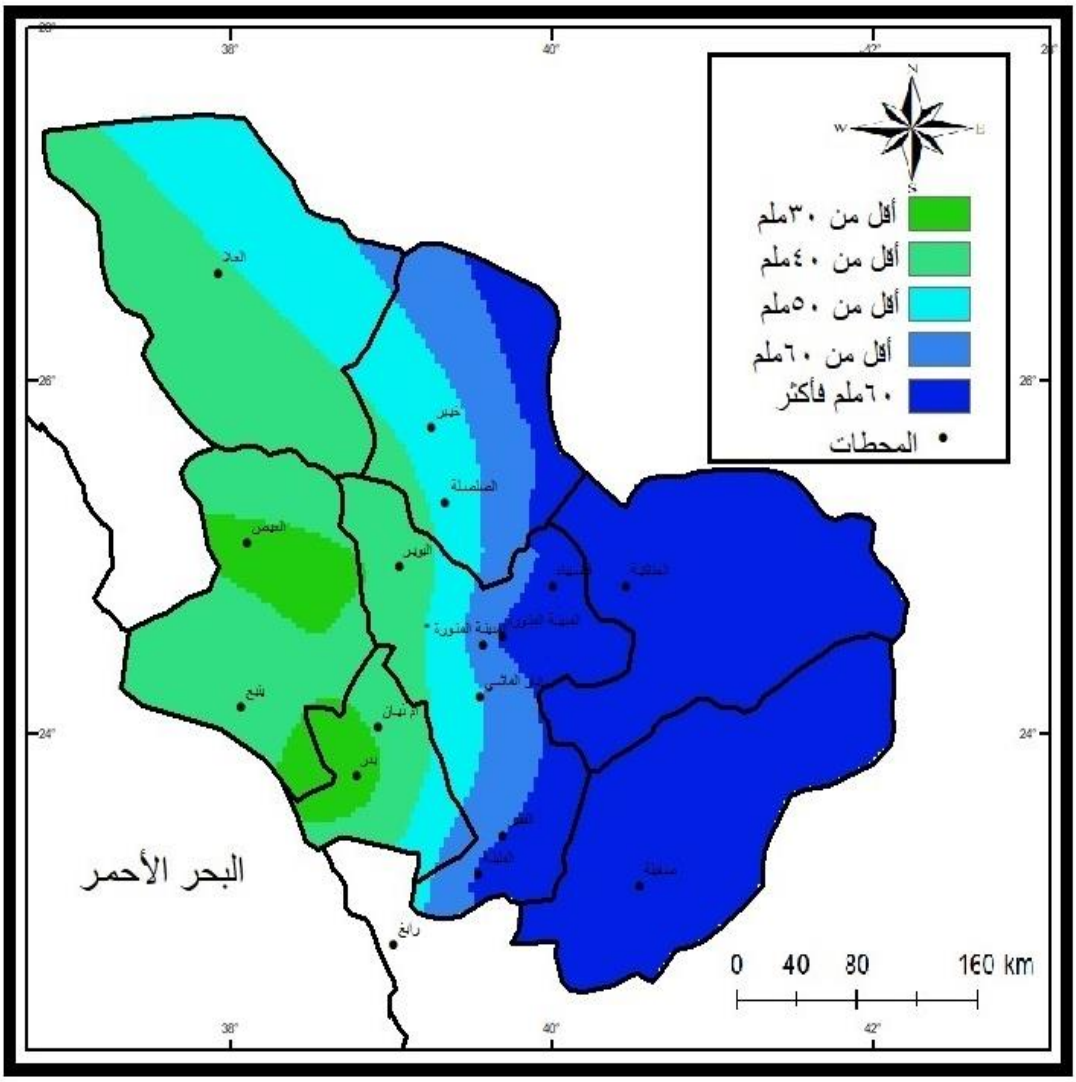

شكل (5) : المعدل السنوي لكمية الأمطار في منطقة الدراسة وفق نموذج Kriging

جدول (3): حساب جذر متوسط مربع خطأ الاشتقاق وصحته في نموذج IDW

المحطة	القيم الحقيقية (الفعلية)	المشتقة (IDW)	المرجعية - المشتقة	التربيع
العيص	50	41.45	8.55	73.1025
العلا	42	47.52	-5.52	30.4704
الصلصلة	43	42.33	0.67	0.4489
المدينة المنورة*	45	58.27	-13.27	176.0929
قصيباء	28	53.89	-25.89	670.2921
الحناكية	62	54.21	7.79	60.6841
أم ذيان	53	36.01	16.99	288.6601
الفقير	73	57.13	15.87	251.8569
صفينة	53	57.38	-4.38	19.1844
مجموع التربيع	1570.7923			
مجموع التربيع /عدد العينات	174.5324778			
جذر متوسط مربع خطأ الاشتقاق $RMSE_z$	13.2			
صحة الاشتقاق **1.9600** $\times$ $RMSE_z$	25.9			

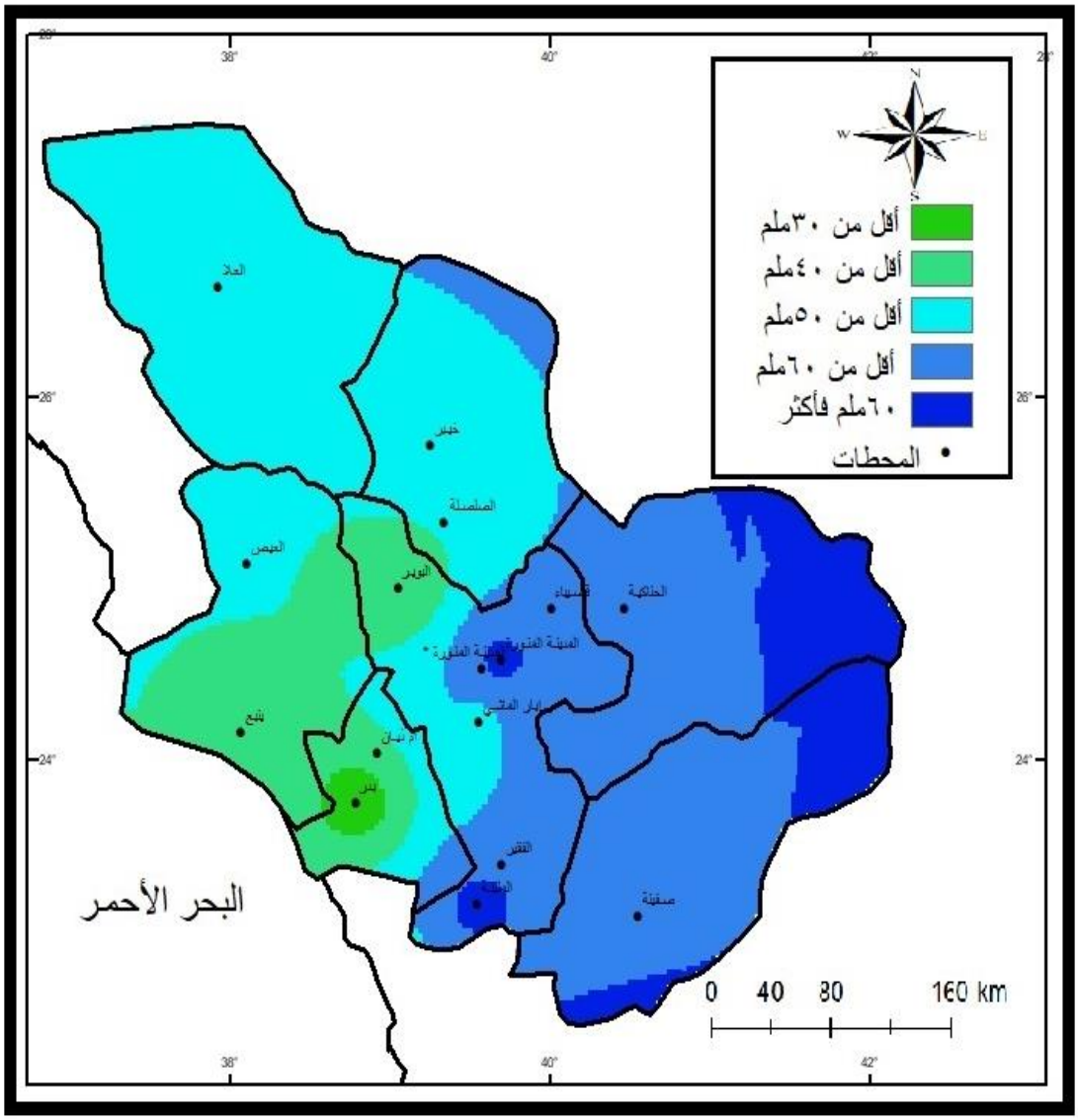

شكل (6): المعدل السنوي لكمية الأمطار في منطقة الدراسة وفق نموذج IDW

النتائج: تم التوصل إلى:

- أن مؤشر الجذر التربيعي للانحرافات المربعة RMSEZ المعني بخطأ الاشتقاق من العينة في نموذج SPLINE بلغ 33.9ملم, أما من حيث صحة هذا الاشتقاق عند مستوى 95% فبلغت 66.44؛ أي أن قيمة كمية الأمطار في النموذج المشتق ستكون صحيحة نسبة للبيانات الأصلية (النموذج الأصلي), ضمن مدى يتراوح بين -66.44 ملم و +66.44 ملم.
- أن الجذر التربيعي للانحرافات المربعة – RMSEZ المعني بخطأ الاشتقاق من العينة في نموذج KRIGING بلغ 19.1ملم, أما من حيث صحة هذا الاشتقاق عند مستوى 95% فبلغت 37.4 أي أن قيمة كمية الأمطار في النموذج المشتق ستكون صحيحة نسبة للبيانات الأصلية (النموذج الأصلي) ضمن مدى يتراوح بين -37.4 ملم و +37.4 ملم.

- أن مؤشر الجذر التربيعي للانحرافات المربعة RMSEZ المعني بخطأ الاشتقاق من العينة في نموذج IDW بلغ 13.2 ملم, أما من حيث صحة هذا الاشتقاق عند مستوى 95% فبلغت 25.9 أي أن قيمة كمية الأمطار في النموذج المشتق ستكون صحيحة نسبة للبيانات الأصلية (النموذج الأصلي) ضمن مدى يتراوح بين -25.9 ملم و +25.9 ملم.
- أن طريقة IDW كانت أفضل الطرق الثلاث في عملية الاشتقاق المكاني لكمية الأمطار؛ إذ بلغت قيمة الخطأ العام لمؤشر RMSEZ (13.2) ملم, في حين بلغت قيمة صحة الاشتقاق (25.9) ملم؛ أي أن قيمة الاشتقاق ستكون صحيحة بالنسبة للبيانات الفعلية ضمن مدى يتراوح بين (+25.9ملم) و(-25.9ملم).

الخاتمة

يعد استخدام نموذج مقلوب المسافة المقلوبة (IDW Inverse Distance Weighted) أفضل النماذج لاشتقاق كميات الأمطار في المناطق الجافة وشبه الجافة, وتوصي الدراسة بأهمية إجراء تقييم لكل نموذج من نماذج الاشتقاق المكاني في نظم المعلومات الجغرافية للوصول للنموذج الأمثل للمناطق المدروسة، كما توصي بضرورة إجراء دراسة مفصلة لتحسين طرق الاشتقاق المكاني وعمل نماذج تلحق بالبرنامج تدخل في حسبانها المتغيرات المؤثرة على الأمطار؛ للوصول إلى أفضل الطرق لعمليات الاشتقاق المكانية تكون مقاربة للواقع الفعلي.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

[1] الحربي، منى، (2016م)، الجفاف في وسط غرب المملكة العربية السعودية وتأثيره على النبات الطبيعي باستخدام تقنيتي نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، قسم الجغرافيا، مكة المكرمة.

[2] إبراهيم، محمد، (2016م)، تقييم طرق الاشتقاق المكاني لتقدير الأمطار ودرجة حرارة الهواء في مصر، المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، م(9)،ع(2)، الرياض.

[3] ديميرس، مايكل، (2011م)، النمذجة الخلوية في نظم المعلومات الجغرافية، ترجمة علي معاضة الغامدي، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، الرياض.

[4] داوود، جمعة، (2012م)، المدخل إلى الخرائط الرقمية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، نسخة إلكترونية.

[5] Childs, Coline, (2004), Interplating Surfaces in ArcGIS Spatial Analyst, ArcUser, Developers .Corner, July-September,pp32-35

[6] Soenario, Ivan and et al, (2010), Optimization of Rainfall Interpolation, Koninklijk Nederlands .Meteorologisch Instituut (KNMI), De Bilt, March, Intern rapport

[7] السفري، نادية والغامدي، علي، (2016م)، معالجة التشوهات في نموذج الارتفاع الرقمي المنتج من المرئيات المزدوجة: آلية مقترحة، المجلة العربية لنظم المعلومات الجغرافية، م(9)، ع(1)، الرياض، ص ص 93- 124.

[8] - Federal Geographic Data Committee, (1998), Geospatial Positioning Accuracy Standards Part 3: National Standard for Spatial Data Accuracy, Reston, Virgini

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

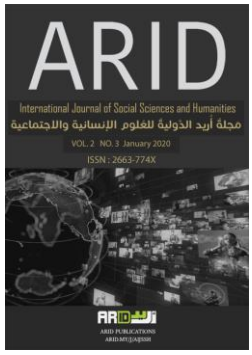

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

العدد 3، المجلد 2، كانون الثاني 2020م

The effectiveness of a selective psychological program in reducing the intensity of the aggression towards the self and its effect on tolerance and altruism among Palestinian youth in Gaza

Riad Khidr Sidam[1], Salem Al Arjani[2]
Gaza University, Professional and Technical Diploma, Palestine − Gaza

فاعلية برنامج نفسي انتقائي في تخفيف حدة العدوان نحو الذات وأثره في التسامح والإيثار لدى الشباب الفلسطيني في قطاع

رياض خضر صيدم[1] سالم عيد العرجاني[2]

[1،2]جامعة غزة، الدبلوم المهني والتقني، فلسطين -غزة

salem.alarjani@gmail.com

arid.my/0002-3265

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.235

ARTICLE INFO
Article history:
Received 08/11/2019
Received in revised form 10 / 12 /2019
Accepted 25 / 12 /2019
Available online 15 /01 /2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.235

ABSTRACT

The study aimed to explore the effectiveness of Selective Psychological Counseling Program (SPCP) among a sample of Palestinian youth to reduce the severity of self-aggression and its effect on some associated variables such as tolerance and altruism. The study sample consisted of two groups، control and experimental، each group consisting of 10 Palestinian university students. After an initial screening of 100 students، 20 students with the highest scores for self-aggression and lowest scores for associated variables were selected to be part of this study. The participants were also found to be of similar age and economic background.

The study was based on an experimental approach، using the following instruments: The Selective Psychological Counseling Program (SPCP) and self-aggression and tolerance measurements prepared by the researchers; and altruism measurement prepared by Rashad Mousa. All the instruments were checked and revised for validity and reliability.

The results showed decrease in self-aggression among experimental subjects post-SPCP، as indicated by the significant difference between the pre and post self-aggression measurement among the experimental subjects. specifically, an increase in tolerance، altruism، and self-esteem in the post-measurement. There was no significant difference among control subjects in the pre and post measurements in any of the study variables (self-aggression، tolerance، altruism). There was also no significant difference regarding any of the study variables ، between the results of the post measurement and measurement for the experimental subjects.

The study results، which revealed a decrease in self–aggression level and an increase in the levels of tolerance، altruism، and self-esteem among experimental subjects while revealing no significant change in the control subjects، indicated the success of SPCP. Furthermore، the results indicated an inverse relationship between self-aggression and the study variables (tolerance، altruism).

Keywords: self-aggression, tolerance, altruism and students University.

الملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية برنامج إرشادي نفسي انتقائي؛ من أجل الحد من شدة العدوان نحو الذات وأثره في التسامح والإيثار لدى عينة من الشباب الفلسطيني.

تكونت عينة الدراسة من مجموعتين، إحداهما تجريبية وأخرى ضابطة، وتتكون كل مجموعة من (10) طلاب من طلبة الجامعة الفلسطينيين، وتم اختيار العينة بعد تطبيق المقاييس على عينة بلغ عددها (100) طالب, واختيار أكثر الطلاب ارتفاعا لسلوك العدوان نحو الذات وانخفاضا للمتغيرات (التسامح، والإيثار)، كما تم إجراء التجانس بين العينة محل الدراسة، واستندت الدراسة الحالية إلى المنهج التجريبي، وإلى المقاييس المستخدمة لقياس العدوان نحو الذات والتسامح (إعداد الباحثين)، ومقياس الإيثار (إعداد رشاد موسى)، والبرنامج الإرشادي النفسي الانتقائي (إعداد الباحثين)، وقد تمت مراجعة أدوات الدراسة وتحكيمها، والتأكد من صدقها وثباتها.

وأشارت نتائج الدراسة إلى انخفاض مستوى العدوان نحو الذات لدى العينة التجريبية؛ وذلك بوجود فروق إحصائية لأفراد المجموعة التجريبية قبل وبعد تطبيق البرنامج الإرشادي في (العدوان نحو الذات) لصالح القياس البعدي، وارتفاع مستوى(التسامح، الإيثار) لصالح القياس البعدي، ولم تجد الدراسة فروقا إحصائية بين أفراد المجموعة الضابطة في القياسين القبلي والبعدي في متغيرات الدراسة(العدوان نحو الذات، التسامح، الإيثار), كما لم تجد فروقا إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية في القياسي البعدي والتتبعي في متغيرات الدراسة (العدوان نحو الذات، التسامح، الإيثار).

وأظهرت النتائج انخفاض مستوى العدوان نحو الذات لدى العينة التجريبية, وارتفاع كل من المتغيرات الأخرى, وهي التسامح والإيثار، بينما لم يطرأ أي تغير على المجموعة الضابطة، مما يشير إلى نجاح البرنامج الإرشادي، كما أظهرت النتائج وجود علاقة عكسية بين متغيرات الدراسة والعدوان نحو الذات؛ أي كلما ارتفعت هذه المتغيرات لدى الأفراد انخفض معدل العدوان نحو الذات.

الكلمات المفتاحية: العدوان نحو الذات، التسامح، الإيثار، طلبة الجامعات الفلسطينية.

المقدمة:

إن الانتشار الواسع لوسائل الإعلام وثورة الاتصالات التي نشهدها وضعت الأفراد والمجتمعات بحالة اطلاع فوري على الأحداث في العالم لحظة بلحظة؛ حيث برز التهديد, وظهرت الحروب مصورة، ومشاهد القتل والأشلاء الممزقة تتناقلها وسائل الإعلام، وتتسابق على نشرها، ومن ثم، فإن للإنسان الدور الأساسي في هذه الصورة والسمة التي اتسم بها العالم[1]. أما على صعيد الأفراد الذين يشكلون اللبنة الأساسية في المجتمعات التي يتأثرون ويؤثرون فيها، فقد تأثر الإنسان في العالم بشكل ما بسمة العدوان السائدة فيه، وتعرضه لأشكال العدوان يولد لديه حالة الإحباط والشعور بالفشل، لأن العدوان هدد حاجاته الأساسية، فيوجه الإنسان عدوانه إلى المثير الأصلي أو ما يدل عليه، وفي حال فشل الإنسان برد العدوان للمثير الأساسي فقد يوجهه إلى ذاته، لتصل أحيانا إلى مرحلة إيذاء الذات، وفي بعض الحالات تظهر هذه الممارسات بشكل واضح وعلى هيئة قاسية، تصل إلى الانتحار[1]. ويرتبط العدوان بكثير من السلوكيات والقيم الإنسانية والاجتماعية, مثل التسامح، والإيثار، والتعاون، التي تختلف من مجتمع إلى آخر، ولكل مجتمع خصوصيته؛ فمثلا المجتمع العربي الفلسطيني يعيش ظروفا استثنائية على المستويات الحياتية كافة، ويتمثل هذا الاستثناء بعدم استقرار الحالة السياسية والاجتماعية والنفسية، والاقتصادية، والتعليمية، والأمنية، ولمدة طويلة بجميع مناحي الحياة المختلفة. إن المجتمع الفلسطيني لسنوات طويلة عانى من الاحتلال الإسرائيلي, والذي بدأ في أوائل الثمانينيات من القرن التاسع عشر[2] والاحتلال الإسرائيلي لم يكن احتلالا عاديا, وإنما تميز بأنه استيطانيا يقوم على الإحلال مكان الآخر بالإنسان والأرض، مجريا تغيرات ديمغرافية، ممارسا لكل أشكال القتل والتدمير بالأساليب المتعددة الجسدية والنفسية والاجتماعية [3].

وخلال العشرين سنة الأخيرة زاد العدوان الإسرائيلي في ممارساته اليومية ضد الشعب الفلسطيني؛ وذلك بسبب التحولات السياسية المتسارعة بالمنطقة، وبهذا يحتوي المجتمع الفلسطيني على أشكال متنوعة من العدوان والعنف والصدمات النفسية وآثارها، ابتداء مما مورس عليه من المحتل، وما يعاني منه من نزاعات داخلية تعصف بمستقبله ومستقبل البناء النفسي الاجتماعي لأبنائه.

العدوان نحو الذات: قد يتجه العدوان نحو الذات, وقد يتجه نحو الغير, وفي الحالة الأولي يمكن أن يتجه نحو الذات مباشرة أو نحو ممتلكاتها، وكذلك الأمر في الحالة الثانية، فالانتحار عدوان على الذات وهو عدوان في شكله المتطرف، أما ضرب الغير أو سرقة ماله أو إحراق بيته فعدوان متجه إلى الغير، والانتحار أعنف أنواع الاعتداء على الذات، ونسبة الانتحار تزداد بسبب الأوضاع الاقتصادية[4]. إنه سلوك يتسم بالأذى أو التدمير أو الهدم سواء كان موجها ضد الآخرين أو ضد الذات، سواء للإنسان أو لبيئته أو لنفسه على حد سواء [5].

ظاهرة الانتحار مشكلة اجتماعية، ومشكلة نفسية طبية؛ حيث يزهق الشخص روحه بسبب عجز عن مواجهة الواقع، أو فشل شخصي في المشكلات الطارئة, أو يأس لعدم القدرة على التكيف مع الظروف الطارئة المستجدة والمفاجئة [6].

نظريات العدوان، (والعدوان نحو الذات).

نظرية التحليل النفسي Psychoanalytic Theory

يشير "بجوركلي" حسب زعم "فرويد" إلى أن مشاعر الغضب والعدائية ينتج عنها الصراع والشعور بالذنب بالطريقة نفسها التي تنتج عن الرغبات الجنسية، كما لاحظ "فرويد" أن هناك العديد من الدوافع التي تتضمن مكونات جنسية وعدوانية لها العديد من الأعراض والمظاهر الإكلينيكية, منهما السادية Sadism والماسوشية (انحراف جنسي يتلذذ فيه المرء بالتعذيب الذي ينزله به رفيقه) والتناقض والاضطراب amibivalence والتي يمكن شرحها من خلال درجات متباينة من الصراع بين هذه الدوافع [7]. وبأوقات الإحباط يظهر الجانب العدواني من التناقض الوجداني ويوجه ضد الذات، فكأن المنتحر حول الطاقة العدوانية عن الشخص الذي تسبب

في الإحباط لتتحول وتتجه إلى معاقبة الذات، وهكذا فإن الإنسان ربما يقوم بقتل نفسه لكي يقتل صورة الشخص الذي كان يكرهه، أو الذي كان يحبه من قبل[8].

ويرى "فرويد" أن دوافع السلوك تنبع من طاقة بيولوجية عامة, تنقسم إلى نزعات بنائية وأخرى هدامة، وتعبر دوافع الموت عن نفسها في صورة دوافع عدوانية موجهة نحو الذات[9].

نظرية الدافع pastore1952، 1963، (Buss) Drive theory

حين يحدث إحباط وعدم تحقيق للأهداف لدى الأفراد فإنهم يستجيبون بعدوانية، وبالرغم من أن السلوك العدواني ينبع من دافع عدواني aggressive drive إلا أن هذا الدافع ليس ذا طبيعة غريزية وإنما يظهر من خلال إدراكات الإحباط. وقد أشار دولار وزملاؤه[10] إلى أن نظرية الإحباط والعدوان تتكون من شقين أساسيين, هما: أن العدوان هو نتيجة حتمية للصراع، وأن الإحباط دائماً يؤدي إلى العدوان, ومن ثم فإن العدوان يعزى إلى منع الفرد من الوصول إلى هدف ذي قيمة.

نظرية التعلم الاجتماعي Social learning theory :

وفقا لهذه النظرية يكتسب الأفراد في بعض الأحيان أو يتعلمون السلوك العدواني من خلال المحاولة والخطأ، فإن معظم المهارات يتم تعلمها من خلال ملاحظة سلوكيات العدوان. ويزعم "باندورا" أن أعضاء الأسرة، والثقافات الفردية, ووسائل الإعلام أهم مصادر تعلم السلوك العدواني من خلال النمذجة والملاحظة[10].

النظرية البيولوجية Biological :

ترى بعض النظريات البيولوجية أن العدوان جزء طبيعي من سلوك الكائن الحي, سواء كان إنساناً أو حيواناً, وذلك للسيطرة والامتلاك[11].

مفهوم التسامح: يعرف التسامح بأنه الإحجام عن الأخذ بالثأر والمشاعر السلبية الأخرى, وتكوين أفكارا إيجابية بديلة وسلوكيات ومشاعر إيجابية نحو المعتدي[11]. والتسامح أحد المفاهيم الإنسانية الكبرى, والذي شق تاريخنا الإنساني بمزيد من الإشعاع والإشراق والسلام في هذا العالم، مر كغيره من المفاهيم الناجعة بسلسلة طويلة من المد والجزر، إما في معناه وقيمته أو في سبيل سلوكه واستخداماته أو تراكمه المعرفي الفعال أو كيفيات توقده وخموده، كل هذه البنى المعرفية لمفهوم التسامح تتجاذب بين الخفاء والتجلي على مر تاريخنا الإنساني، بنسبية القول والفعل في مدار وجودنا[12].

تعريف التسامح. التسـ امح هو مجموعة من المتغيرات الدافعية التي يصبح الفرد بعدها (أ) أقل دافعية للانتقام أو الأخذ بالثأر من الطرف الآخر المعتدي (ب) أكثر دافعية للتوافق والتراضي مع الطرف المعتدي, وتسيطر عليه النية الحسنة بالرغم من الأفعال المؤذية التي قام بها المعتدي, ويتفق معظم الباحثين على أنه عندما يحدث التسامح فإن استجابات المفحوص وأفكاره ومشاعره وسلوكياته تتغير تجاه المعتدي وتصبح أكثر إيجابية وأقل سلبية[13].

نماذج التسامح:

من أهم نماذج التسامح يعرف بنموذج Enright ويرى أن عملية التسامح تمر بأربع مراحل:

1- الخطوات من 1-8 مرحلة الكشف, وتشمل هذه المرحلة الخطوات التالية:

(1) يحاول الفرد الذي وقع عليه الاعتداء استكشاف الإيذاء وتسميته. (2) يحاول الفرد استكشاف الغضب الذي يحدث.(3) تعرف الخزي اللاحق به.(4-5) استثمار الطاقة الانفعالية خلال الحادث والوعي بالمعارف التي يملكها حول الحادث.(6) يقارن الشخص نفسه مع المعتدي.(7) يدرك الضحية عدم عدالة الموقف.(8) يتجاهل الفرد عدم عدالة الموقف.

2- مرحلة القرار Decision phase

وتتكون هذه المرحلة من ثلاث خطوات:

(1) إدراك أن ميكانزمات المواجهة الحالية لا تعمل في تخفيض الألم المترتب على الإيذاء أو الجرح.(2) التفكير في التسامح باعتباره استجابة محتملة. (3) الالتزام بعملية التسامح.

3- مرحلة العمل Work Phase

(1) يحاول الفرد المعتدى عليه رؤية الفرد المعتدي في الموقف من جديد.

(2) أن محاولة الفرد المعتدى عليه رؤية الفرد المعتدي بشكل مختلف لا تهدف إلى تعزية نفسه, ولكن محاولة لفهم لماذا حدث هذا الاعتداء بشكل أفضل ويقوم من أجل ذلك بفحص أنماط السلوك أو المسائل البيئية التي سببت هذا الحادث المؤذي بالنسبة له, وهو ما قد يؤدي إلى التعاطف مع المعتدي والتماس العذر له.

(3) المرحلة الأخيرة هي تقبل الاعتداء والإيذاء, وبالتالي لا يقوم الفرد بمحاولة إيذاء الآخرين.

4- مرحلة النتائج Outcome phase وتبرهن هذه المرحلة على الآثار الإيجابية لعملية التسامح, ويحدث فيها نوع من الوعي بحدوث انخفاض في العاطفة السلبية وزيادة في العاطفة الإيجابية, وذلك من خلال إدراك أنه ربما احتاج إلى تسامح الآخرين معه في الماضي[14].

أنماط التسامح:

1- التسامح المنفصل detached forgiveness ويشير إلى انخفاض في العاطفة السلبية تجاه الشخص المعتدي.
2- التسامح المحدود limited forgiveness ويشير إلى انخفاض في العاطفة السلبية, بالإضافة إلى استعادة العلاقة مع الطرف المعتدي جزئياً.
3- التسامح الكامل full forgiveness ويتضمن التوقف التام للعاطفة السلبية والاستعادة الكاملة للعلاقات مع الطرف المعتدي.

نظريات ونماذج التسامح: يعرض الجدول التالي وجهات نظر نظريات ونماذج التسامح

جدول (1): وجهات نظر نظريات ونماذج التسامح

النظرية والنموذج	تفسير سلوك التسامح
النظرية السيكوديناميةالنظرية المعرفيةنماذج العمليات	إلغاء القواعد الصارمة للسلوك وإعطاء الحوافز للسلوك الإيجابيإدراك الفرد لأهمية التماسك والتناسق لالتصاق المعتدي بحياتناالبين- شخصية – المعرفية- الانفعالية - السلوكية- تغيير الصور

مفهوم الإيثار

لقد اعتنى علماء المسلمين منذ القدم بمفهوم "الإيثار" وكذلك علماء الغرب ولكن أطلق عليه بعض علماء الغرب اسم "الغيرية". وتعرفه كوين بأنه تقديم العون للآخرين, دون أن يتوقع منهم المكافأة أو المنفعة لأنه قدم لهم العون[15].

تعريف الإيثار.

أولا يكون التركيز على الدوافع أو الأسباب التي تؤدي إلى أداء سلوك المساعدة. ثانيا عندما يكون التركيز على سلوك المساعدة نفسه، فالمساعدة تعد سلوكاً إيثارياً تحت التعريف الأول- التعريف الدافعي- وذلك عندما يكون مدفوعاً في الأساس بتوقع عواقبه الإيجابية لفرد آخر، ومن وجهة النظر السلوكية- التعريف الثاني- فإن الإيثار يعرف بوصفه أي فعل يمكن أن يساعد الآخرين, وذلك

بغض النظر عن دافعية المقدم للمساعدة، والتعريف الثاني – السلوكي- هو الأكثر استخداماً في التراث العلمي، وذلك لأنه يتمتع بميزة سهولة قياسه موضوعياً، ويجب أن يكون السلوك تطوعياً يقصد به إفادة الغير دون انتظار مكافأة[16].

نظريات الإيثار, ويعرض الجدول التالي وجهات نظر النظريات المختلفة للسلوك الإيثاري.

جدول (2): وجهات نظر النظريات المختلفة للسلوك الإيثاري.

النظرية	تفسير السلوك الإيثاري
نظرية التعلم الاجتماعي	تعلم الفرد السابق لهذا السلوك
النظرية المعرفية الخلقية	ارتفاع مستوى النمو المعرفي/ الخلقي
النظرية الشخصية	سمات شخصية فطرية
النظرية الوظيفية	التعبير عن القيم والنمو الشخصي
النظرية السلوكية	تخفيف مستوى التأزم النفسي لدى الفرد القائم بالمساعدة
فرض التعاطف / الإيثار	أن الإيثار ناتج عن ارتفاع مستوى التعاطف

مشكلة الدراسة. العدوان نحو الذات هو مجموعة الأفعال المنظورة وغير المنظورة التي يقوم الفرد بها ويوجهها إلى ذاته؛ من أجل إلحاق الأذى بنفسه مدركا ذلك أو غير واع لها، وانتشار العدوان نحو الذات ونحو الآخرين ظاهرة أصبحت بحاجة إلى دراسة وتدخل في المجتمع العربي الفلسطيني، وهذه الظاهرة تؤكدها العديد من الإحصائيات والتقارير الرسمية والأهلية ومنظمات المجتمع المدني. حيث تضاعفت هذه النسب بعد عام 2007 في قطاع غزة؛ بسبب الأحداث المتتالية التي شهدها القطاع بدءا من الحصار وانتهاء بالحروب التي شنها الاحتلال واستخدم بها جميع أنواع الأسلحة المحرمة دوليا، وما استجد على المجتمع الفلسطيني من عنف داخلي وصراعات وصلت إلى حد القتال الداخلي. ويلاحظ أيضا أن نتائج الكثير من الدراسات أثبتت الآثار النفسية والاجتماعية للعنف الإسرائيلي التي طالما أنكرها الاحتلال، ويؤكد حفني[17] أننا بحاجة إلى دراسات ميدانية وتجريبية عديدة لوصف وقياس آثار العدوان والعنف على الشرائح المختلفة وبالذات بعد انتشار الاعتداءات والعنف الداخلي.

ثالثا: هدف الدراسة. يتلخص هدف الدراسة في الكشف عن فاعلية برنامج إرشادي نفسي انتقائي؛ من أجل الحد من شدة العدوان نحو الذات وأثره في بعض المتغيرات المرتبطة به، (التسامح والإيثار) لدى عينة من الشباب الفلسطيني.

أهمية الدراسة. تتجلى الأهمية لهذه الدراسة في النتائج التي سوف تسفر عنها, والتي قد تساعد العاملين في مجال الإرشاد النفسي في تصميم برامج إرشادية أخرى من أجل تخفيف حدة العدوان نحو الذات، ليس فقط على مستوى الشباب بل تمتد أيضا على مستوى مراحل العمر المختلفة. ومن خلال مراجعته للأدبيات النفسية في هذا الصدد سواء على مستوى صعيد الدراسات العربية أو الفلسطينية لندرة الدراسات في هذا المجال.

حدود الدراسة. تتحدد الدراسة الحالية بالعينة المستخدمة؛ حيث إنها تكونت من مجموعتين، إحداهما تجريبية وأخرى ضابطة، وتتكون كل مجموعة من 10 طلاب من طلبة الجامعات من قطاع غزة, وبالمقاييس المستخدمة لقياس العدوان نحو الذات، التسامح، الإيثار، وبالبرنامج الإرشادي النفسي الانتقائي.

فروض الدراسة.

يمكن صياغة فروض الدراسة على النحو الآتي:

1- توجد فروق ذات دلالة إحصـــائية في متوســـطات الرتب لأفراد المجموعة التجريبية قبل وبعد تطبيق البرنامج الإرشـــادي في (العدوان نحو الذات) لصالح القياس القبلي (أي تقل متوسطات الرتب في العدوان نحو الذات).
2- توجد فروق ذات دلالة إحصـــائية في متوســـطات الرتب لأفراد المجموعة التجريبية قبل وبعد تطبيق البرنامج الإرشـــادي في متغيرات الدراسة، (التسامح، الإيثار) لصالح القياس البعدي.
3- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية ومتوسطات درجات المجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج الإرشادي (القياس البعدي) في العدوان نحو الذات، لصالح أفراد المجموعة الضابطة.
4- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسطات درجات أفراد المجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج الإرشادي (القياس البعدي) في متغيرات الدراسة، (التسامح، الإيثار) لصالح أفراد المجموعة التجريبية.
5- لا توجد فروق ذات دلالة إحصـــائية في متوســـطات الرتب بين أفراد المجموعة التجريبية في القياســـين البعدي والتتبعي في العدوان نحو الذات.
6- لا توجد فروق ذات دلالة إحصـــائية في متوســـطات الرتب بين أفراد المجموعة التجريبية في القياســـين البعدي والتتبعي في متغيرات (التسامح، الإيثار).

منهج الدراسة.

تستند الدراسة الحالية إلى المنهج التجريبي؛ حيث إنه أنسب المناهج العلمية لطبيعة الدراسة، حيث تحاول الكشف عن فاعلية برنامج إرشـــادي نفســـي انتقائي في تخفيف حدة العدوان نحو الذات وأثره في بعض المتغيرات المرتبطة به, وذلك في التســـامح، الإيثار لدى الشباب الفلسطيني من قطاع غزة.

عينة الدراسة. تكونت عينة الدراسة من عشرين طالبا, تم تقسيمهم إلى مجموعتين، إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة، قوام كل منهما (10) طلاب من المرحلة الجامعية الأولى يدرسون في الكليات النظرية، حيث تراوحت أعمارهم من 18-22 سنة، وقد تم اختيار عينة البحث من طلاب الجامعة الفلســـطينيين، وتم اختيار العينة بعد تطبيق المقاييس على مئة طالب واختيار أعلى الطلاب الحاصـــلين على درجات في العدوان نحو الذات ولا توجد فروق دالة بينهم في درجات التسامح والإيثار، كما راعت الدراسة الحالية المتغير الاقتصادي والعمر في اختيار العينة.

تكافؤ عينة الدراسة. تم التأكد من التكافؤ بين المجموعتين في كل من العدوان نحو الذات، والإيثار، والتسامح، وركزت الدراسة الحالية على الدخل كأحد المؤشرات الرئيسة في المستوى الاجتماعي الاقتصادي، والسن أيضا كمؤشر للتكافؤ بين أفراد عينة الدراسة.

حدود الدراسة. تتحدد الدراسة الحالية في ضوء العينة والأدوات المستخدمة ومنهج البحث والأسلوب الإحصائي المستخدم.

أدوات الدراسة:

1- مقياس العدوان نحو الذات (صيدم، 2010).

2- مقياس التسامح (صيدم، 2010).

3- مقياس الإيثار(رشاد عبد العزيز موسي، 2003).

4- البرنامج الانتقائي النفسي التجريبي(الباحثان).

البرنامج الإرشادي التجريبي.

تم بناء البرنامج الإرشادي النفسي بعد الرجوع إلى العديد من الدراسات الإرشادية النفسية التجريبية في هذا الصدد, وكذا مراجعة النظريات والتعريفات والإطار النظري للعدوان نحو الذات، والإيثار، والتسامح، خلص الباحثان إلى مجموعة من الجلسات لتشكل بمجموعها البرنامج الإرشادي التجريبي.

بالإضافة إلى ما سبق قام الباحثان بإجراء دراسة استطلاعية على عينة مكونة من مئة طالب للحصول على بعض الخصائص العدوانية, وكذلك العدوان نحو الذات، والإيثار، والتسامح.

يستند الباحثان في بنائهما للبرنامج الإرشادي الانتقائي على مجموعة التعريفات التالية:

هو مجموعة من الإجراءات والخدمات المنظمة والمخطط لها في ضوء أسس علمية, والتي تهدف إلى المساعدة المتكاملة للفرد؛ ليستطيع حل المشكلات والتوافق معها[18].

الإرشاد النفسي: هو عملية بناءة تهدف إلى مساعدة الفرد لكي يفهم ذاته ويدرس شخصيته ويعرف خبراته ويحدد مشكلاته, في ضوء معرفته ورغبته وتعليمه وتدريبه؛ لكي يصل إلى تحديد وتحقيق أهدافه وتحقيق الصحة النفسية والتوافق شخصيا وتربويا ومهنيا وزواجيا وأسريا[19].

ويعرف الإرشاد الجماعي بأنه: وقف تطور المشكلات لدى أعضاء الجماعة الإرشادية, وذلك بتحفيز وإحداث النمو لأعضاء المجموعة، ومساعدتهم على مواجهة مشكلاتهم، وهذا يشمل الاهتمام بتغيير الاتجاهات وتعديل السلوك[19].

ويستند البرنامج الإرشادي الانتقائي على بعض الأساليب النظرية, مثل الإرشاد المعرفي، والإرشاد المعرفي السلوكي، والإرشاد السلوكي، والإرشاد الديني.

كما يعتمد على العديد من الفنيات, مثل: تقليل الحساسية، والتدريب على الاسترخاء، والتدريب على التوكيدية، وممارسة الأنشطة، وإعادة البناء المعرفي، والدعم والمساعدة، ولعب الدور، والتحصين التدريجي، والدعم الديني.

* يتكون البرنامج الإرشادي من 18 جلسة بمعدل جلستين أسبوعيًا، وتستغرق الجلسة 90 دقيقة قابلة للزيادة بالوقت في الجلسات المفتوحة والرحلات، ويوضح الجدول (10) الجلسات الإرشادية للبرنامج.

إجراءات الدراسة:

تم تنفيذ الدراسة وفقا للخطوات:

- تم تطبيق أدوات الدراسة على عينة كبيرة نسبيا بلغت مئة طالب من طلاب الجامعات الفلسطينية، تم اختيار الطلاب الذين حصلوا على أعلى الدرجات في مقياس العدوان نحو الذات وأكثر انخفاض في كل من التسامح، والإيثار وبلغوا عشرين طالبا.

- تم تقسيم هذه العينة إلى مجموعتين إحداهما تجريبية (ن=10)، المجموعة الأخرى ضـابطة (ن=10) وقد تم التأكد من التكافؤ بينهم في متغيرات العدوان نحو الذات، التسامح، الإيثار، وأيضا في العمر ودخل الأسرة.
- قام الباحثان بتطبيق البرنامج الإرشادي الانتقائي على العينة التجريبية لمدة شهرين، بمعدل جلستين أسبوعيا، وتستغرق الجلسة 90 دقيقة تزيد في بعض الجلسات المفتوحة.
- تم تطبيق المقاييس التالية: العدوان نحو الذات، التسامح، الإيثار على المجموعة التجريبية والضابطة (القياس البعدي).
- بعد مرور شهرين من التطبيق البعدي تم تطبيق المقاييس مرة أخرى على أفراد المجموعة التجريبية (القياس التتبعي).
- تم تفريغ البيانات لتحليلها إحصائيا.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

استخدم الباحثان الأساليب الإحصائية التالية:

1- معامل ارتباط بيرسون.
2- معامل ألفا كرونباخ.
3- معادلة مان – وتني Mann- Whitney.
4- معادلة ويلككسون Wilcoxon.

النتائج وتفسيرها والتوصيات

أولا: عرض النتائج:

لاختبار صحة الفرض الأول والذي ينص على أنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات الرتب لأفراد المجموعة التجريبية قبل وبعد تطبيق البرنامج الإرشادي في (العدوان نحو الذات) لصالح القياس البعدي".

تمت دراسة الفروق بين الدرجات التي حصل عليها أفراد المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعد تطبيق البرنامج التجريبي على مقياس العدوان نحو الذات.

جدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ومتوسط الرتب ومجموع الرتب، وقيمة z ، والدلالة الإحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية في القياس القبلي والبعدي في العدوان نحو الذات باستخدام اختبار ويلكوكسون للمجموعات المتصلة.

المقياس	أبعاد المقياس	اتجاه الرتب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة z	الدلالة الإحصائية
العدوان نحو الذات	العدوان الجسدي نحو الذات	الرتب السالبة	47.30	2.21	10	5.50	55.00	2.88	0.01
		الرتب الموجبة	44.80	2.53	0	0.00	0.00		
		الروابط			0				
		الدرجة الكلية			10				
	العدوان النفسي نحو الذات	الرتب السالبة	49.60	1.90	10	5،50	55.00	2.88	0.01
		الرتب الموجبة	47.10	2.23	0	0.00	0.00		
		الروابط			0				
		الدرجة الكلية			10				
	العدوان الوجداني والبدني	الرتب السالبة	49.80	1.48	10	5.50	55.00	2.89	0.01
		الرتب الموجبة	47.40	1.78	0	0.00	0.00		
		الروابط			0				
		الدرجة الكلية			10				
	الكلي	الرتب السالبة	146.70	4.81	10	5.50	55.00	2.86	0.01
		الرتب الموجبة	139.30	5.87	0	0.00	0.00		
		الروابط			0				
		الدرجة الكلية			10				

أشارت النتائج في جدول (3) إلى ما يلي:

أولا: بالنسبة للعدوان الجسدي نحو الذات، والعدوان النفسي نحو الذات، والعدوان الوجداني والبدني، تأكد وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية، قبل تطبيق البرنامج وبعده، وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 لصالح التطبيق البعدي كما هو موضح بالجدول السابق.

ثانيا: بالنسبة للعدوان نحو الذات الكلي، تأكد وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية، قبل تطبيق البرنامج وبعد تطبيقه؛ قبل (م= 146.7، ع= 4.81، م الرتب 5.50، مج الرتب = 55.00)، وبعد تطبيق البرنامج (م=139.30، ع = 5.87، م الرتب= 0.00، مج الرتب= 0.00) حيث بلغت قيمة z (2.86) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 لصالح التطبيق البعدي.

وبهذا يتحقق الفرض الأول من الدراسة، ويؤكد تأثر المجموعة التجريبية بالبرنامج وانخفاض حدة سلوك العدوان نحو الذات لديهم بعد البرنامج، وهذا يشير إلى فاعلية البرنامج التجريبي، وانعكاس إيجابي لجلسات البرنامج على هذا السلوك، واكتساب أفراد المجموعة لبعض العادات والسلوكيات الإيجابية لتحل محل السلوك السلبي.

اتفقت نتائج الدراسة الحالية في هذا الفرض مع نتائج دراسة Waschbusch [20] في تعديل سلوك العدوان من خلال البرنامج النفسي, والذي استخدم فيه الباحثان تعريف الطلاب بأنواع العدوان والعواقب المترتبة عليه, وإمدادهم بالإستراتيجيات التي يستطيعون فيها مواجه هذا السلوك, كما اتفقت نتائج الدراسة مع دراسة De La Rue [21] بنتائج خفض سلوك العنف على اتجاهات الطلبة, أما مع دراسة Ribeiro [22] فاتفقت الدراسة مع بناء البرنامج ومع النتائج في خفض سلوك العدوان نحو الذات, ومع جزء من التوصيات حول أهمية العمل بشكل واسع على حالات العنف, وتقديم الطرق المناسبة والملائمة لتخفيف العدوان نحو الذات وألا تقتصر على فئة بعينها, وتقاطعت نتائج الدراسة مع دراسة Chen [23] من حيث أسباب العدوان نحو الذات كما بدراسة Ozer وآخرين[24] من حيث التعرض للعنف المباشر وغير المباشر من أقوى المنبئات بالعدوان نحو الذات لدى الشباب, وهذا ما أشار إليه أغلب المبحوثين أثناء فتح النقاش في الجلسات المختلفة التي تناولها البرنامج.

لاختبار صحة الفرض الثاني والذي ينص على أنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات الرتب لأفراد المجموعة التجريبية قبل وبعد تطبيق البرنامج الإرشادي في متغيرات الدراسة، (التسامح، الإيثار) لصالح القياس البعدي.

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ومتوسط الرتب ومجموع الرتب، وقيمة z ، والدلالة الإحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية في القياس القبلي والبعدي في متغيرات الدراسة (التسامح، الإيثار)، باستخدام اختبار ويلكوكسون للمجموعات المتصلة.

المتغيرات	أبعاد المقياس	العمليات الإحصائية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة z	الدلالة الإحصائية
التسامح	التسامح الفكري	الرتب السالبة	32.20	2.10	0	0.00	0.00	2.84	0.01
		الرتب الموجبة	38.10	3.21	10	5.50	55.00		
		الروابط			0				
		الدرجة الكلية			10				
	الصبر والحلم	الرتب السالبة	33.40	1.96	0	0.00	0.00	2.84	0.01
		الرتب الموجبة	39.10	2.33	10	5.50	55.00		
		الروابط			0				
		الدرجة الكلية			10				
	التحمل والتفهم	الرتب السالبة	33.30	2.63	0	0.00	0.00	2.81	0.01
		الرتب الموجبة	39.50	2.46	10	5.50	55.00		
		الروابط			0				
		الدرجة الكلية			10				
	الصفح والعفو	الرتب السالبة	33.20	1.75	0	0.00	0.00	2.84	0.01
		الرتب الموجبة	38.90	2.23	10	5.50	55.00		
		الروابط			0				
		الدرجة الكلية			10				
	الكلي	الرتب السالبة	132.10	7.42	0	0.00	0.00	2.81	0.01
		الرتب الموجبة	155.60	9.66	10	5.50	55.00		
		الروابط			0				
		الدرجة الكلية			10				
الإيثار		الرتب السالبة	39.00	1.70	0	0.00	0.00	2.88	0.01
		الرتب الموجبة	42.00	1.62	10	5.50	55.00		
		الروابط			0				
		الدرجة الكلية			10				

أوضحت النتائج في متغيرات الدراسة في **الجدول السابق:**

أولا: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية في التسامح الفكري، والصبر والحلم، والتحمل والتفهم قبل تطبيق البرنامج وبعد تطبيقه، وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 لصالح القياس البعدي.

ثانيا: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية في التسامح الكلي قبل تطبيق البرنامج وبعد تطبيقه؛ قبل (م= 132.10،ع = 7.42، م الرتب 0.00، مج الرتب = 0.00)، وبعد تطبيق البرنامج (م=155.60،ع = 9.66، م الرتب= 5.50، مج الرتب= 55.00،)؛ حيث بلغت قيمة z(2.81) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 لصالح القياس البعدي.

كما أشارت النتائج في متغير الإيثار إلى ما يلي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده، قبل (م= 39.00،ع= 1.70، م الرتب 0.00، مج الرتب= 0.00)، وبعد تطبيق البرنامج (م=42.00،ع = 1.62، م الرتب= 5.50، مج الرتب= 55.00،) حيث بلغت قيمة z (2.88) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 لصالح القياس البعدي.

وقد أفادت جلسات البرنامج في تعديل البناء المعرفي والسلوكي من خلال لعب الأدوار والتغذية الراجعة بسلوك التسامح أثناء المواقف المختلفة بالحياة، وأفادت المحاضرات في تنمية الحوار والتفكير الذاتي الإيجابي، كما ركز الباحثان على إيضاح وتثبيت مفهوم العلاقات القائمة على التسامح والإيثار لتكون أساسا للطمأنينة النفسية، كما أشارت النتائج أيضا إلى أن الارتفاع في سلوك التسامح لدى العينة التجريبية رافقه انخفاض في سلوك العدوان نحو الذات, وهذا يؤكد فاعلية البرنامج على العينة التجريبية مما يستدعي تعميم التجربة على عينات في المجتمع الفلسطيني، وتبني برامج مشابهة في هذا الإطار.

اتفقت الدراسة الحالية مع نتائج دراسة van der Wal [25] في وجود علاقة بين العدوان والتسامح, وأن تطوير السلوكيات الاجتماعية من ناحية نفسية كالتسامح يخفض العدوان, وهذا ثبت بهذه الدراسة في سلوك العدوان نحو الذات, وأيضا تأكد بدراسة Akhtar [26] في أثر برنامج قائم على التسامح لأشخاص وقعوا ضحايا للعدوان حتى لا يقومون بأخذ الثأر, واتفقت أيضا الدراسة الحالية مع دراسة Lee [27] في موضوع النموذج لخفض العدوان وتطوير التسامح لدى الأشخاص الذين تعرضوا للعنف من أشخاص قريبين منهم.

عرض النتائج الخاصة لاختبار صحة الفرض الثالث والذي ينص على أنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية ومتوسطات درجات المجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج الإرشادي (القياس البعدي) في العدوان نحو الذات، لصالح أفراد المجموعة الضابطة".

وللتحقق من صحة هذا الفرض تمت دراسة الفروق بين الدرجات التي حصل عليها أفراد المجموعة التجريبية وأفراد المجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج التجريبي على مقياس العدوان نحو الذات باستخدام اختبار مان ويتني للمجموعات المنفصلة.

جدول (5): المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، متوسط الرتب، ومجموع الرتب، وقيمةz، والدلالة الإحصائية لأفراد المجموعة التجريبية والضابطة في القياس البعدي للعدوان نحو الذات باستخدام اختبار مان ويتني للمجموعات المنفصلة.

نوع المقياس وأبعاده		المجموعات	ن	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	الدلالة الإحصائية
مقياس العدوان نحو الذات	العدوان الجسدي	ضابطة	10	47.70	2.00	13.65	136.50	2.40	0.05
		تجريبية	10	44.80	2.53	7.35	73.50		
	العدوان النفسي	ضابطة	10	48.20	1.75	12.10	121.00	1.24	غ .د.
		تجريبية	10	47.10	2.23	8.90	89.00		
	العدوان الوجداني والبدني	ضابطة	10	48.90	1.83	12.60	126.00	1.62	غ .د.
		تجريبية	10	47.40	1.78	8.40	84.00		
	الكلي	ضابطة	10	144.80	4.76	13.00	130.00	1.90	0.05
		تجريبية	10	139.300	5.87	8.00	80.00		

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج مقارنة بمتوسطات رتب المجموعة الضابطة في البعد الأول ومجموع درجات مقياس العدوان نحو الذات الكلي لصالح المجموعة التجريبية، أما في البعد الثاني والثالث للمقياس فلا يوجد دلالة إحصائية بين المجموعة الضابطة والتجريبية، فبالرغم من الانخفاض الملحوظ في متوسطات الرتب بهاذين البعدين للمجموعة التجريبية إلا أنه لم يصل إلى درجة الدلالة الإحصائية، وبهذا يتحقق الفرض الثالث من الدراسة، مما يؤكد تأثر المجموعة التجريبية بالبرنامج وانخفاض حدة سلوك العدوان نحو الذات لديهم بعد البرنامج، وهذا يشير إلى فاعلية البرنامج التجريبي، والانعكاس الإيجابي لجلسات البرنامج على هذا السلوك، واكتساب أفراد المجموعة لبعض العادات والسلوكيات الإيجابية لتحل محل السلوك السلبي, وذلك من خلال السلوكيات المكتسبة, مثل مراقبة الذات، وتعديل الأفكار، وإعادة البناء المعرفي، والتدريب على الحوار مع الذات ومع الآخرين، وتنمية الوعي بضبط النفس، في حين لم يطرأ أي تغيير على المجموعة الضابطة باتجاه خفض العدوان نحو الذات؛ لأنها لم تتلق برنامجا إرشاديا، مما يدلل على فاعلية البرنامج.

وقد وجد الباحثان أن نتائج هذه الدراسة اتفقت مع نتائج العديد من الدراسات السابقة التي أثبتت فاعلية البرامج الإرشادية النفسية في تخفيض العدوان والعدوان نحو الذات، ومثال على ذلك دراسة Waschbusch [28] ، ودراسة Lovas [29]، ودراسة Pergamit [30]، ودراسة Bryson [31] ودراسة De La Rue[32] ، كما أنها تقاطعت تماما مع دراسة Ribeiro[33] من حيث النتائج التي أشارت إلى نجاح البرنامج, وإلى ضرورة تقديم طرق ملائمة وسريعة لتخفيض العدوان نحو الذات, وعمل برامج قادرة على استيعاب جميع الفئات، حيث إن هذا البرنامج تناول فئة وشريحة كبيرة في المجتمع الفلسطيني الذي يعد الشباب أكبر فئاته.

لاختبار صحة الفرض الرابع والذي ينص على أنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسطات درجات أفراد المجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج الإرشادي (القياس البعدي) في متغيرات الدراسة، (التسامح، الإيثار) لصالح أفراد المجموعة التجريبية".

جدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، متوسط الرتب، ومجموع الرتب، وقيمة z، والدلالة الإحصائية لأفراد المجموعة التجريبية والضابطة في القياس البعدي لمتغيرات الدراسة (التسامح، الإيثار) باستخدام معادلة مان ويتني.

المقاييس وأبعادها		المجموعات	العدد	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	الدلالة الإحصائية
مقياس التسامح	التسامح الفكري	ضابطة	10	33.10	2.33	6.50	65.00	3.04	0.01
		تجريبية	10	38.10	3.21	14.50	145.00		
	الصبر والحلم	ضابطة	10	34.30	1.34	5.60	56.00	3.73	0.01
		تجريبية	10	39.10	2.33	15.40	154.00		
	التحمل والتفهم	ضابطة	10	34.60	1.71	5.90	59.00	3.52	0.01
		تجريبية	10	39.50	2.46	15.10	151.00		
	الصفح والعفو	ضابطة	10	34.10	1.79	5.95	59.50	3.46	0.01
		تجريبية	10	38.90	2.23	15.05	150.50		
	الكلي	ضابطة	10	136.10	6.17	5.90	59.00	3.50	0.01
		تجريبية	10	155.60	9.66	15.10	151.00		
مقياس الإيثار		ضابطة	10	38.10	2.33	6.25	62.50	3.24	0.01
		تجريبية	10	42.00	1.63	14.75	147.50		

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج مقارنة بدرجات المجموعة الضابطة في (مقياس التسامح وأبعاده، والإيثار) لصالح المجموعة الإرشادية، وبالتالي يتحقق الفرض أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسطات درجات أفراد المجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج الإرشادي (القياس البعدي) في متغيرات الدراسة (التسامح، الإيثار) لصالح أفراد المجموعة الإرشادية، مما يؤكد تأثر المجموعة التجريبية بالبرنامج الإرشادي، وهو ما يمكن تفسيره بأن أفراد المجموعة التجريبية اكتسبوا مهارات جديدة, مما زاد من قدرتهم على التقبل والتحمل والصبر والعفو وإيثار الآخر.

واتفقت الدراسة مع دراسة van der Wal[34] من حيث ضرورة تخفيض سلوك العدوان, وأنه بحاجة إلى رفع مستوى التسامح, كما تقاطعت مع دراسة Akhtar[26] حول خفض استجابات الأخذ بالثأر، كما في فاعلية البرنامج لرفع مستوى التسامح، ومع دراسة Taysi [35] في أن الجلسات الإرشادية حتى القصيرة منها تؤدي إلى زيادة سلوك التسامح وتخفيض سلوك العدوان.

كما اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة Chen[23] بأن تعزيز سلوك الإيثار والسلوكيات المعاضدة للمجتمع تخفض سلوك العدوان بشكل عام والعدوان بشكل خاص, كما اتفقت مع دراسة Ozer[24] بالسياق السابق نفسه مع الفصل بين السلوكيات المعاضدة للمجتمع وعدم اعتبارها وحدة واحدة, وتقاطعت مع دراسة Robinson[36] بضرورة تعرف الإيثار وزيادة الوعي حوله وتطوير القيم الشخصية لمساعدة الآخرين, وتوافقت الدراسة الحالية مع دراسة Farrell [37] وزملائه، من حيث العلاقة بين السلوكيات المعاضدة للمجتمع والعدوان والارتباط العكسي بينهما؛ أي كلما زاد سلوك الإيثار نقص سلوك العدوان, ويتضمن أيضا العدوان نحو الذات.

لاختبار صحة الفرض الخامس والذي ينص على أنه "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات الرتب بين أفراد المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي في العدوان نحو الذات".

جدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ومتوسط الرتب ومجموع الرتب، وقيمة z ، والدلالة الإحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي في متغير العدوان نحو الذات باستخدام اختبار ويلكوكسون.

المقياس	أبعاد المقياس	اتجاه الرتب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة z	الدلالة الإحصائية
العدوان نحو الذات	العدوان الجسدي نحو الذات	الرتب السالبة	44.80	2.53	7	5.50	38.50	1.97	غ .د.
		الرتب الموجبة	43.96	3.21	3	5.50	16.50		
		الروابط			0				
		الدرجة الكلية			10				
	العدوان النفسي نحو الذات	الرتب السالبة	47.10	2.23	6	5.50	33.00	1.36	غ .د.
		الرتب الموجبة	46.88	3.63	4	5.50	22.00		
		الروابط			0				
		الدرجة الكلية			10				
	العدوان الوجداني والبدني	الرتب السالبة	47.40	1.78	6	3.00	18.00	1.67	غ .د.
		الرتب الموجبة	46.47	2.31	2	2.00	4.00		
		الروابط			2				
		الدرجة الكلية			10				
	الكلي	الرتب السالبة	139.30	5.87	7	4.00	28.00	1.95	غ .د.
		الرتب الموجبة	138.71	6.21	2	3.00	6.00		
		الروابط			1				
		الدرجة الكلية			10				

أشارت النتائج في الجدول السابق إلى ما يلي:

أولا: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية في القياس البعدي والتتبعي في بعد العدوان الجسدي نحو الذات، قبل (م= 44.80، ع = 2.53، م الرتب 5.50، مج الرتب= 38.50)، بعدي (م=43.96، ع = 3.21، م الرتب= 5.50، مج الرتب= 16.50) حيث بلغت قيمة z (1.97) وهي قيمة غير دالة إحصائيا.

ثانيا: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية في القياس البعدي والتتبعي في بعد العدوان النفسي نحو الذات، قبل (م= 47.10، ع = 2.23، م الرتب 5.50، مج الرتب= 33.00)، بعدي (م=46.88، ع = 3.63، م الرتب= 5.50، مج الرتب= 22.00) حيث بلغت قيمة z (1.36) وهي قيمة غير دالة إحصائيا.

ثالثا: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية في القياس البعدي والتتبعي في بعد العدوان نحو الذات، قبل (م= 47.40، ع = 1.78، م الرتب 3.00، مج الرتب = 18.00)، بعدي (م=46.47، ع = 2.31، م الرتب= 2.00، مج الرتب= 4.00) حيث بلغت قيمة z (1.67) وهي قيمة غير دالة إحصائيا.

رابعا: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية في القياس البعدي والتتبعي في العدوان نحو الذات الكلي، قبل (م= 139.30، ع = 5.87، م الرتب 4.00، مج الرتب= 28.00)، بعدي (م=138.71، ع = 6.21، م الرتب= 3.00، مج الرتب= 6.00) حيث بلغت قيمة z (1.95) وهي قيمة غير دالة إحصائيا.

يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلاله إحصائية بين متوسطات رتب المجموعة التجريبية في القياس البعدي والتتبعي، (بعد فترة المتابعة)، وبالتالي يتحقق الفرض أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات الرتب بين أفراد المجموعة التجريبية في القياسي البعدي والتتبعي في العدوان نحو الذات.

مما يؤكد استمرار فاعلية البرنامج الإرشادي بالنسبة للمجموعة التجريبية في خفض سلوك العدوان نحو الذات، واستمرار توافقهم النفسي مع الذات ومع الآخرين والاحتفاظ بما اكتسبوه من سلوكيات إيجابية من البرنامج الإرشادي.

وصدق هذا الفرض يشير إلى نجاح البرنامج من حيث استمرارية تأثيره على المجموعة الإرشادية, وأن ما اكتسبه المسترشدون ليس مؤقتا بل أفادهم على المستوى البعيد وطور لديهم توافقا داخليا ومع المجتمع قابلا للتعزيز لديهم، في ضوء التحقق من صدق هذا الفرض الذي يعطي مؤشرا لأهمية هذه البرامج المبنية على أسس نظرية منتقاة وأسس عملية تجريبية يستطيع الباحثان من خلالها تأكيد نجاح البرنامج الإرشادي.

لاختبار صحة الفرض السادس والذي ينص على أنه "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات الرتب بين أفراد المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي في التسامح، الإيثار".

وللتحقق من صحة هذا الفرض تمت دراسة متوسطات الدرجات التي حصل عليها أفراد المجموعة التجريبية في القياس البعدي ومقارنتها بالقياس التتبعي على مقاييس (التسامح، الإيثار) باستخدام اختبار ويلكوكسون للمجموعات المتصلة.

جدول (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ومتوسط الرتب ومجموع الرتب، وقيمة z ، والدلالة الإحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي في متغيرات الدراسة(التسامح، الإيثار)

المقاييس	أبعاد المقاييس	العمليات الإحصائية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة z	الدلالة الإحصائية
التسامح	التسامح الفكري	الرتب السالبة	38.10	3.21	5	5.50	27.50	1.16	غ .د.
		الرتب الموجبة	37.81	2.93	4	4.50	18.00		
		الروابط			1				
		الدرجة الكلية			10				
	الصبر والحلم	الرتب السالبة	39.10	2.33	6	5.50	33.00	1.27	غ .د.
		الرتب الموجبة	38.71	3.01	3	5.50	16.50		
		الروابط			1				
		الدرجة الكلية			10				
	التحمل والتفهم	الرتب السالبة	39.50	2.46	5	4.00	20.00	1.56	غ .د.
		الرتب الموجبة	39.41	2.61	3	3.00	9.00		
		الروابط			2				
		الدرجة الكلية			10				
	الصفح والعفو	الرتب السالبة	38.90	2.23	6	4.00	24.00	0.96	غ .د.
		الرتب الموجبة	39.21	2.57	2	3.00	6.00		
		الروابط			2				
		الدرجة الكلية			10				
	الكلي	الرتب السالبة	155.60	9.66	6	5.50	33.00	0.87	غ .د.
		الرتب الموجبة	154.72	9.97	3	5.50	16.50		
		الروابط			1				
		الدرجة الكلية			10				
الإيثار		الرتب السالبة	42.00	1.63	6	5.50	33.00	1.01	غ .د.
		الرتب الموجبة	41.68	2.01	4	5.50	22.00		
		الروابط			0				
		الدرجة الكلية			10				

أوضحت النتائج في الجدول السابق الآتي:

أولا: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية في القياس البعدي والتتبعي في البعد الأول للتسامح (التسامح الفكري)، قبل (م= 38.10، ع = 3.21، م الرتب 5.50، مج الرتب= 27.50)، بعدي (م=37.81، ع = 2.93، م الرتب= 4.50، مج الرتب= 18.00) حيث بلغت قيمة z (1.16) وهي قيمة غير دالة إحصائيا.

ثانيا: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية في القياس البعدي والتتبعي في البعد الثاني للتسامح (الصبر والحلم)، قبل (م= 39.10، ع = 2.33، م الرتب 5.50، مج الرتب= 33.00)، بعدي (م=38.71، ع = 3.01، م الرتب= 5.50، مج الرتب= 33.00) حيث بلغت قيمة z (1.56) وهي قيمة غير دالة إحصائيا.

ثالثا: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية في القياس البعدي والتتبعي في البعد الثالث للتسامح (التحمل والتفهم)، قبل (م= 39.50، ع = 2.46، م الرتب 4.00، مج الرتب = 20.00)، بعدي (م=39.41، ع = 2.61، م الرتب= 3.00، مج الرتب= 9.00) حيث بلغت قيمة z (1.56) وهي قيمة غير دالة إحصائيا.

رابعا: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية في القياس البعدي والتتبعي في البعد الرابع للتسامح (الصفح والعفو)، قبل (م= 38.90، ع = 2.23، م الرتب 4.00، مج الرتب = 24.00)، بعدي (م=39.21، ع = 2.57، م الرتب= 3.00، مج الرتب= 6.00) حيث بلغت قيمة z (0.96) وهي قيمة غير دالة إحصائيا.

خامسا: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية في القياس البعدي والتتبعي في التسامح الكلي، قبل (م= 155.60، ع = 9.66 ، م الرتب 5.50، مج الرتب = 33.00)، بعدي (م=154.72، ع = 9.97، م الرتب= 5.50، مج الرتب= 16.50) حيث بلغت قيمة z (0.87) وهي قيمة غير دالة إحصائيا.

فأشارت النتائج في متغير الإيثار إلى ما يلي:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية في القياس البعدي والتتبعي في الإيثار الكلي، قبل (م= 42.00، ع = 1.63، م الرتب 5.50، مج الرتب = 33.00)، بعدي (م=41.68، ع = 2.01، م الرتب= 5.50، مج الرتب= 22.00) حيث بلغت قيمة z (1.01) وهي قيمة غير دالة إحصائيا.

يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب المجموعة التجريبية في القياس البعدي والتتبعي (بعد فترة المتابعة)، وبالتالي يتحقق الفرض أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات الرتب بين أفراد المجموعة التجريبية في القياسي البعدي والتتبعي في (التسامح، الإيثار).

مما يؤكد استمرار فاعلية البرنامج الإرشادي بالنسبة للمجموعة التجريبية في خفض سلوك العدوان نحو الذات، واستمرار توافقهم النفسي مع الذات ومع الآخرين والاحتفاظ بما اكتسبوه من سلوكيات إيجابية من البرنامج الإرشادي.

وصدق هذا الفرض يشير إلى نجاح البرنامج من حيث استمرارية تأثيره على المجموعة الإرشادية, وأن ما اكتسبه المسترشدون ليس مؤقتا بل أفادهم على المستوى البعيد وطور لديهم توافقا داخليا ومع المجتمع قابلا للتعزيز لديهم، وفي ضوء التحقق من صدق هذا الفرض الذي يعطي مؤشرا لأهمية هذه البرامج المبنية على أسس نظرية منتقاة وأسس عملية تجريبية يستطيع الباحثان التدليل على نجاح البرنامج الإرشادي.

الاستنتاجات:

خلص الباحثان من خلال نتائج الدراسة إلى تأكيد نجاح البرنامج الإرشادي النفسي؛ وذلك من خلال التحقق من صدق الفروض ومراجعة نتائج هذه الدراسة، وكذلك إلى أن هذا البرنامج يساعد العاملين في مجال الصحة النفسية, وكذلك المشرفين على الجامعات الفلسطينية ويوجههم إلى ضرورة الاهتمام ببرامج تساعد الطلاب الجامعيين للتخلص من السلوكيات السلبية التي قد تؤدي إلى تدمير إنجازات هؤلاء الطلبة، كما أشارت النتائج إلى أن الحد من انتشار العدوان يساعد الطلبة وفئة الشباب على مزيد من الإنجازات والقدرة على التكيف مع أنفسهم ومع بيئاتهم، وأن دعم السلوكيات المعاضدة للمجتمع وتطويرها ورفعها يسهم في الحد من سلوك العدوان, ويساعد في التكيف في ظل الظروف الضاغطة التي يعيشها المجتمع الفلسطيني. ويستنتج الباحثان من خلال ما سبق أن أهم الأسباب الأساسية للعدوان نحو الذات هو ما يتعرض له أبناء الشعب الفلسطيني من عدوان دائم ومستمر من الاحتلال الإسرائيلي على كل فئات الشعب، الذي أدى إلى عنف داخلي وهو أيضا أحد أسبابه الرئيسة.

التوصيات.

في ضوء نتائج هذه الدراسة يوصي الباحثان بالآتي:

1- ضرورة تعميم هذه البرامج الإرشادية في المؤسسات التعليمية الخاصة والعامة.
2- توعية المجتمع الفلسطيني من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة نحو استخدام آليات تكيف إيجابية مع الظروف الضاغطة.
3- اعتماد برنامج وطني كامل لتوعية كل شرائح المجتمع الفلسطيني نحو مخاطر تعرضهم للعنف على المستوى النفسي.
4- تبني الجامعات الفلسطينية البرامج الإرشادية القصيرة لأغلب طلبة الجامعات والبرامج الطويلة للذين ترتفع لديهم مستويات العدوان نحو الذات أو العدوان ضد المجتمع.
5- دراسة المزيد من المتغيرات وآليات التكيف السلبية التي تؤدي إلى العدوان.
6- نشر ثقافة التسامح والإيثار داخل المجتمع الفلسطيني نفسه, واعتماد هذه المتغيرات في الوسائل الإعلامية في الجامعات والمجتمع, مع مراعاة ظروف المجتمع الفلسطيني حول صراعه مع الاحتلال.
7- تخصيص أكثر من مساق ومادة دراسية كمتطلب كلية لدى الجامعات الخاصة والحكومية يتضمن المتغيرات النفسية والاجتماعية.
8- عقد جلسات توعية داخل الجامعات تتناول مواضيع لها علاقة بالعدوان نحو الذات أو العدوان نحو المجتمع.

البحوث المقترحة.

1- فاعلية برنامج نفسي انتقائي للوقاية من التوحد مع المعتدي وبعض المتغيرات المرتبطة به مثل التقمص والإزاحة.
2- فاعلية برنامج نفسي للحد من تأثير الصدمات النفسية الناتجة عن الاحتلال الإسرائيلي.
3- بروفيل الشخصية للمعتدين على ذواتهم.
4- فاعلية برنامج نفسي للحد من آليات التكيف السلبية التي يستخدمها الشباب الفلسطيني في الظروف الضاغطة.
1- فاعلية برنامج نفسي اجتماعي لتعزيز السلوكيات المعاضدة للمجتمع.

المراجع:

[1] رياض صيدم وسالم العرجاني، **العدوان نحو الذات**: الأسس والمفاهيم وطرق العلاج. الطبعة الأولى، نور نشر، ألمانيا (2018).

[2] وليد الخالدي، **كي لا ننسى**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت (1997).

[3] محمد عزيز شكري، **الموسوعة الفلسطينية، دراسات القضية الفلسطينية**، المجلد السادس، الطبعة الأولى، بيروت (1990).

[4] نعيم الرفاعين **الصحة النفسية، دراسة في سيكولوجية التكيف**، الطبعة الخامسة، جامعة دمشق (1981).

[5] حسين فايد، **العدوان والاكتئاب في العصر الحديث** (نظرة تكاملية) مؤسسة حورس، الإسكندرية، (2004).

[6] إبراهيم الشرقاوي، **المخدرات آفة العصر**، مطابع الخط، الكويت (1991).

[7] S. Bjorkly, Psychological theories of aggression principles and application to practice. In D. Richter and Whittington (eds). Violence in mental health settings: causes، consequence. *Management Springer*، NewYork(2006).

[8] عبد الحكيم العفيفي، **الاكتئاب والانتحار**، دراسة اجتماعية تحليلية، الدار المصرية اللبنانية، مصر، القاهرة (1990). ص91.

[9] حلمي المليجي، **علم النفس المعاصر**، ط 4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (1982).

[10] R. DioGuardi, Self esteem influences on change in aggressive behavior: do high, unstable, and inflated self appraisals promote aggression. Dissertation Abstract. Int, vol. 64-05(2003)23-84.

[11] C. Cloyd, "Evaluation of the efficacy of a manualized aggression prevention program for adolescents in residential treatment", Ph. Dissertation presented to the Faculty of the department of professional psychology، Chestnut Hill College (2007).

[12] ذاكر الحبيل، التسامح كنظام معرفي، **مجلة جهود، العدد العاشر**، السعودية (2007).

[13]M., Lindsey، and M. McCullough, "Low-cost intervention for promoting forgiveness. In L. Abate (ed) Low-cost approaches to promote physical and mental health: theory، research، and practice", Springer، New York (2007).

[14] V. Nousse, "An educational forgiveness intervention with young adult children of divorce", Ph D Dissertation presented to the University of Wisconsin-Madison (2007).

[15] N. Quinn, "Applying psychology**",** 3rd ed. New York: McGraw Hill, Inc (1995).

[16] P. Dulin, "Altruism as a predicator of positive and negative affect among older adults", A PhD dissertation submitted to the faculty of the university of Utah (2000).

[17] قدري حفني، **الإسرائيليون من هم، دراسات نفسية**، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مكتبة مدبولي- القاهرة (1983) .

[18] حامد زهران، **التوجيه والإرشاد النفسي**، عالم الكتب، القاهرة (1982).

[19] حامد زهران, التوجيه والإرشاد النفسي نظرة شاملة, **مجلة الإرشاد النفسي, جامعة عين شمس عدد 2 القاهرة** (1994).

[20] D. Waschbusch, R. Breaux, D. Babinski, "School-based interventions for aggression and defiance in youth: A framework for evidence-based practice", *School mental health*, 11(1), (2019) 92-105.

[21] L. De La Rue, "A meta-analysis of school-based interventions aimed to prevent or reduce violence in teen dating relationships", *Review of Educational Research*, 87(1) (2017) 7-34.

[22] J.D. Ribeiro, "Self-injurious thoughts and behaviors as risk factors for future suicide ideation, attempts, and death: a meta-analysis of longitudinal studies", *Psychological medicine*, 46(2), (2016) 225-236.

[23] P. Chen, R. Dexter, "Voisin, and Kristen C. Jacobson. "Community violence exposure and adolescent delinquency: Examining a spectrum of promotive factors", *Youth & Society*, 48(1), (2016) 33-57.

[24] E. J. Ozer, "Protective factors for youth exposed to violence in their communities: a review of family, school, and community moderators" ,*Journal of Clinical Child & Adolescent Psychology*, 46(3), (2017) 353-378.

[25] R.C. Van der Wal, C.K. Johan, and HN. Antonius, "Causes and consequences of children's forgiveness**",** *Child Development Perspectives*, 11(2), (2017) 97-101.

[26] S. Akhtar, and B. Jane, "Forgiveness therapy for the promotion of mental well-being: A systematic review and meta-analysis**",** *Trauma, Violence, & Abuse*, 19(1), (2018) 107-122.

[27] C.S. Lee, and E.G. Sara, "Loneliness, stress, and social support in young adulthood: Does the source of support matter?.", *Journal of youth and adolescence*, 45(3), (2016) 568-580.

[28] DA. Waschbusch, RP. Breaux, DE. Babinski, "School-based interventions for aggression and defiance in youth: A framework for evidence-based practice", *School mental health*,11(1), (2019) 92-105.

[29] J. Lovas, "Managing pain and fatigue in people with spinal cord injury: a randomized controlled trial feasibility study examining the efficacy of massage therapy", *Spinal cord*, 55(2), (2017) 162.

[30] M. Pergamit, "Family interventions for youth experiencing or at risk of homelessness" (2016).

[31] SA. Bryson,"What are effective strategies for implementing trauma-informed care in youth inpatient psychiatric and residential treatment settings? A realist systematic review", *International journal of mental health systems*, 11(1), (2017) 36.

[32] L. De La Rue, "A meta-analysis of school-based interventions aimed to prevent or reduce violence in teen dating relationships", *Review of Educational Research*, 87(1), (2017) 7-34.

[33] JD. Ribeiro, "Self-injurious thoughts and behaviors as risk factors for future suicide ideation, attempts, and death: a meta-analysis of longitudinal studies", *Psychological medicine*, 46(2), (2016) 225-236.

[34] R.C. Vander Wal, C.K. Johan, and HN. Antonius, "Causes and consequences of children's forgiveness**",** *Child Development Perspectives*, 11(2), (2017) 97-101.

[35] E. Taysi, and V. Demet, "Forgiveness education for fourth grade students in Turkey", *Child Indicators Research*, 9(4), (2016) 1095-1115.

[36] M., Robinson, and RJ. Curry, "Promoting Altruism in the Classroom", *Childhood Education International Journal*, 82(1), (2006) 68-70.

[37] A.D. Farrell, LT. Erin, and R.M Krista "Dimensions of peer influences and their relationship to adolescents' aggression, other problem behaviors and prosocial behavior**",** *Journal of youth and adolescence*, 46(6), (2017) 1351-1369.

ملحق البرنامج الإرشادي الانتقائي

الجلسات	موضوع الجلسة	الأهداف	الفنيات المستخدمة	الزمن
الجلسة الأولى	تعريف وتعارف وعقد الاتفاق	– تعريف المجموعة الإرشادية بأهداف البرنامج الإرشادي والجلسات المخطط لها. – تعريف المجموعة الإرشادية بعضهم ببعض. – عقد الاتفاق ما بين المرشد والمسترشدين, ويتضمن التوقيت والالتزام بالمواعيد والالتزام بالسلوك المطلوب داخل وخارج الجلسات. – إقناع المسترشدين بأهمية البرنامج لهم وللمجتمع.	الحوار والمناقشة الترغيب الحث والتحفيز الإقناع	90 دقيقة
الجلسة الثانية	العدوان نحو الذات	- ترحيب بالمشاركين بالجلسة الثانية وشكرهم على الالتزام. - (لعبة لمدة خمس دقائق, يتم تقسيم المجموعة العلاجية إلي قسمين ولعبة الأسئلة والأجوبة). - تعارف سريع بالأسماء فقط (كتذكير). - تعريف العدوان نحو الذات. – عرض أشكال العدوان.	الحوار والمناقشة الإقناع اللعب(تفريغ انفعالي) المشاركة الواجب المنزلي	90 دقيقة
الجلسة الثالثة	العدوان نحو الذات	– مناقشة حول العدوان نحو الذات. – عرض أشكال العدوان نحو الذات. – تفنيد أشكال العدوان نحو الذات وتحويلها إلى مضامين. – السماح لأفراد المجموعة بإبداء آرائهم حول خطورة العنف في المجتمع وخطورة العدوان نحو الذات.	الحوار والمناقشة التفنيد الدحض تغيير الأفكار الواجب المنزلي	90 دقيقة
الجلسة الرابعة	العدوان نحو الذات	– مناقشة أفراد المجموعة الإرشادية بموضوع العدوان نحو الذات. – السماح لأفراد المجموعة الإرشادية بالتفريغ من انفعالاتهم العدوانية. – تثبيت المفاهيم الصحيحة حول العدوان نحو الذات وأخطاره على الصحة العامة والصحة النفسية. – تلخيص لكل الجلسات السابقة بموضوع العدوان نحو الذات.	الحوار والمناقشة التفريغ الانفعالي لعب الأدوار تغيير الأفكار	90 دقيقة

			الواجب المنزلي	
الجلسة الخامسة	رحلة ترفيهية	– اختيار منسق إداري للرحلة يقوم بجمع ما أعد للرحلة والإشراف على ذلك. – السماح لأفراد المجموعة الإرشادية بالتفريغ من انفعالاتهم العدوانية, من خلال القيام برحلة ترفيهية تهدف إلى التقارب بين أفراد المجموعة للتخفيف من السلوك العدواني. – عقد جلسة قصيرة لمناقشة النواهي الدينية في موضوع العدوان نحو الذات ومناقشة الواجب المنزلي بذلك. – الاستمرار بالأنشطة الترفيهية واللعب بعد الجلسة حتى انتهاء الرحلة.	التفريغ, التعزيز الحوار والمناقشة سحب الحساسية التدريجي الترغيب الحث الديني(أداء الفرائض, الاستذكار, الدعاء)	5 ساعات
الجلسة السادسة	التسامح	– تعريف التسامح بشكل عام. – عرض حول مفهوم التسامح. – تفنيد أشكال التسامح وتحويلها إلى مضامين. – مناقشة بعض التعريفات حول موضوع التسامح. – عرض أشكال التسامح.	الحوار والمناقشة التفنيد الدحض تغيير الأفكار الواجب المنزلي	90 دقيقة
الجلسة السابعة	التسامح	– شرح مكونات التسامح وأنواعه من خلال أفراد المجموعة الإرشادية. – استعراض أهمية التسامح للأفراد. – استعراض أهمية التسامح بالمجتمع. – تلخيص لآراء أفراد المجموعة حول موضوع التسامح وحثهم علي ممارسته بالدرجة الممكنة والمتاحة. – السماح لأفراد المجموعة الإرشادية بممارسة التخيل العقلاني نحو التسامح.	الحوار والمناقشة التفنيد الدحض تغيير الأفكار التخيل العقلاني الواجب المنزلي	120 دقيقة
الجلسة الثامنة	التسامح	– عرض خمسة مواقف تسامحيه مسجلة على شاشة الكمبيوتر, وهي عبارة عن لقطات من أفلام ومسلسلات تلفزيونية ومشاهد مسرحية. – مناقشة ما عرض من مواقف. – أداء أدوار في مكونات التسامح وكذلك في التسامح كوحدة كاملة. – مناقشة الأدوار التي تم تأديتها من قبل أفراد المجموعة. – تلخيص كامل لكل جلسات التسامح السابقة	لعب الأدوار, النمذجة, الحوار والمناقشة, تغيير الأفكار, الواجب المنزلي.	90 دقيقة

الجلسة التاسعة	جلسة مفتوحة أنشطة متنوعة تقييم	– ممارسة الهوايات مثل كتابة للقصة والمسرحية والرسم وأي نشاط مقبول يرغب به المشاركون. – تقليد لممارسات بعض الناس المرفوضة والمقبولة والتعليق عليها من قبل المشاركين. – إعادة أداء الدور مرة أخرى بعد الأخذ بالنصائح دون استيقاف من أحد ومناقشة الدور بعد تقليده. – أن يؤدي المشاركون أدوارا نموذجية في مواضيع التسامح, والإيثار, والخير, والتمسك بالأخلاق. – تقييم للجلسات السابقة بمشاركة أفراد المجموعة الإرشادية.	النمذجة تبادل الأدوار لعب الأدوار التفريغ المشاركة تغيير الأفكار من اللامعقول إلى المعقول	120 دقيقة
الجلسة العاشرة	الإيثار	– عرض حول مفهوم الإيثار. – تفنيد أشكال الإيثار وتحويلها إلى مضامين. – عرض بعض التعريفات حول موضوع الإيثار. – السماح لأفراد المجموعة بإبداء آرائهم حول الإيثار وأهميته للأفراد والمجتمع. – تلخيص لآراء أفراد المجموعة حول موضوع الإيثار وحثهم على ممارسته بالدرجة الممكنة والمتاحة.	الحوار والمناقشة التفنيد الدحض تغيير الأفكار الواجب المنزلي	90 دقيقة
الجلسة الحادية عشرة	الإيثار	– تثبيت معنى ومفهوم الإيثار. – السماح لأفراد المجموعة الإرشادية بالحديث عن الإيثار من خلال الواجب المنزلي. – عرض موضوع الإيثار من جانب ديني. – مناقشة بنود وعبارات مقياس الإيثار. – الربط بين ممارسة الإيثار كسلوك وأثر هذه الممارسة على الجوانب النفسية للأفراد.	الحوار والمناقشة التفنيد الدحض تغيير الأفكار الواجب المنزلي لعب الأدوار	90 دقيقة
الجلسة الثانية عشرة	الإيثار	– مناقشة أهمية السلوك الإيثاري للأفراد والمجتمع كما يراه كل من وجهة نظره. – السماح لأفراد المجموعة الإرشادية بتناول ونقاش الموضوع بواقعية أو من خلال الأمنيات. – السماح لأفراد المجموعة الإرشادية بالتنفيس الانفعالي. – تقديم موضوع الإيثار بالكامل وباختصار(ملخص الجلسات السابقة). – لعبة جماعية تعبر عن التعاون والتماسك بين أفراد المجموعة.	المناقشة والحوار التنفيس الانفعالي التفنيد اللعب الجماعي	90 دقيقة

			التعزيز والنمذجة والترغيب	
الجلسة الثالثة عشرة	محاضرة مفتوحة حول مفاهيم ومدركات إنسانية	1- مناقشة موضوع الصحة النفسية. 2- تفنيد بعض المواقف المختلفة بالحياة وكيفية التعامل معها. 3- إعادة تشكيل وضبط بعض المفاهيم المغلوطة حول القانون واحترام الآخر. 4- ما يستجد من مواضيع. 5- الدعاء والاستذكار.	الحوار والمناقشة التفنيد, الدحض تغيير الأفكار الدعاء والاستذكار الواجب المنزلي	90 دقيقة
الجلسة الرابعة عشرة	جلسة مفتوحة بمكان مفتوح	– القيام بألعاب جماعية لمدة ساعة. – مناقشة مواضيع عامة مرتبطة بالسلوك اليومي والقيم والأخلاق. – مناقشة عامة, مع التركيز على التحدث عن مدى استفادتهم العملية بحياتهم اليومية من الجلسات السابقة.	الحوار والمناقشة التنفيس الانفعالي	3 ساعات
الجلسة الخامسة عشرة والأخيرة	حفل انتهاء الجلسات واختتام البرنامج	– مناقشة الجلسات السابقة وما تضمنت من مواضيع. – قيام الباحث بتوضيح بعض النقاط التي يطرحها أفراد المجموعة الإرشادية. – الاستماع لكل أفراد المجموعة حول موضوعات الجلسات. – حفل انتهاء الجلسات.	الحوار والمناقشة التنفيس الانفعالي	ساعتين

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

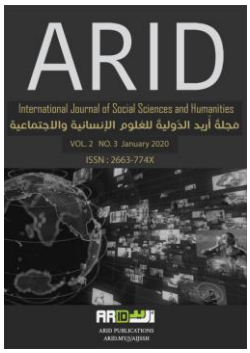

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

العدد 3، المجلد 2، كانون الثاني 2020م

Da'wah Interaction via Social Media: A Survey of Imams in Tulkarem and Qalqilia Governorates

Yousef A. H Keleibi*
Faculty of Islamic Da'wah- Qalqilia- Palestine

Abdallah M. Adawi
Basaksehir Academy-Istanbul

التفاعل الدعوي عبر وسائل التواصل الاجتماعي: دراسة استطلاعية على الأئمة في محافظتي طولكرم وقلقيلية

يوسف عطية كليبي*
كلية الدعوة الإسلامية قلقيلية- فلسطين

عبدالله محمود عدوي
أكاديمية بشاك شاهير- فرع جامعة اليرموك الأردنية في إسطنبول

yoseufk@hotmail.com
Arid.my/0001-0547

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.236

ARTICLE INFO

Article history:
Received 06/08/2019
Received in revised form 10/11/2019
Accepted 01/01 /2020
Available online 15 /01/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.236

ABSTRACT

This research aims to highlight the utilization of social media as a platform to perform Da'wah (promoting Islamic principles), and examine the realities of such utilization by the Muslim clergy, the extent to which they perceive its' significance and the interaction of their audience with their Da'wah posts. The problem that this study addresses is the lack of research on the topic of Muslim clergy's use of social media in Da'wah, how they perceive them and how motivated are they to acquire the skills needed to use social media properly. The research adopts the Analytical Descriptive Approach, in order to analyze the subject matter by studying a representative sample of the Muslim Imams in Tulkarem and Qalqilia regions and analyzing their responses to a questionnaire designed for this purpose. The research concluded that Imams have a positive attitude towards the use of social media in their Da'wah efforts in terms of its' importance, legitimacy and how beneficial it can be. It also showed that the recipients and audience have positive responses and are generally influenced by the Da'wah materials. Finally, the results indicate that Imams are highly motivated to improve their skills in using social media in Da'wah efforts.

Keywords: Da'wah Interaction, Social Media, Muslim Clergy and Imams.

الملخص

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على وسائل التواصل الاجتماعي واستغلالها كمنصة دعوية، باستطلاع واقع تعامل الدعاة مع هذه الوسائل في الدعوة إلى الله، ومدى إدراكهم لأهميتها وتفاعل المتلقين مع منشوراتهم الدعوية. وتتأتى مشكلة الدراسة من ندرة الدراسات التي تستطلع واقع تعامل الأئمة والدعاة مع هذه المنصات، ونظرتهم لها، ودافعيتهم نحو اكتساب فنون التعامل معها. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لوصف مادة البحث وتحليلها، من خلال تحليل عينة استطلاعية من الأئمة في محافظتي طولكرم وقلقيلية. وخلصت الدراسة إلى وجود توجه إيجابي لدى الأئمة تجاه هذه الوسائل من حيث مشروعيتها وأهميتها لديهم، فضلا عن استفادتهم منها في الدعوة، إضافة إلى التفاعل المرتفع من المتلقين وتأثرهم بالمادة الدعوية حسب الدعاة أنفسهم، كما أظهرت الدراسة تمتع الأئمة بدافعية عالية نحو تطوير مهاراتهم في الدعوة عبر هذه الوسائل الإلكترونية.

كلمات مفتاحية: التفاعل الدعوي، وسائل التواصل الاجتماعي، الأئمة، الدعاة.

المقدمة:

الإنسان ابن بيئته، وكما قال ابن خلدون: "الإنسان ابن عوائده ومألوفة, لا ابن طبيعته ومزاجه"[1]، وعليه, ينبغي على الإنسان مواكبة اهتمامات مجتمعه ومستجداته، وعدم الانعزال عنه. وحتى يغدو المرء مؤثراً فيمن حوله، ينبغي أن يكون قريباً من اهتمامات الناس وهمومهم، وعليه؛ فمن يحمل همّ الدعوة إلى الله، عليه البحث عن كل وسيلة وأسلوب يؤثر بهما في مجتمعه؛ لتوعيتهم وموعظتهم، والأخذ بيدهم نحو الدين الحق.

وقد غدت وسائل التواصل الاجتماعي الحاضر الأكبر في المجتمعات المعاصرة، حتى بات تأثيرها واضحاً في شتى المجالات، والدعوة كما غيرها من مجالات الحياة؛ تتطلب توظيف التقنيات الاتصالية كمنصة لتقديم الإسلام للناس، خصوصاً مع ما تتميز به هذه المنصات الاجتماعية عن الوسائل التقليدية من قدرتها على الجذب وشد المتلقين.

وتبحث هذه الدراسة في مدى استفادة الأئمة والدعاة من هذه المنصات لخدمة مبتغاهم وتحقيق أهدافهم، لا سيما وأنها تعني بالخروج من أسوار المسجد إلى فضاءات أوسع؛ ليصل صوت الدعاة لشرائح واسعة وبأقل تكلفة ودونما حواجز، فيصل وعظهم للمواظب على صلاته الذي يسمع مواعظهم ودروسهم، فضلا عمن لم تخط قدماه عتبة المسجد مطلقاً، ما يفتح آفاقا رحبة للدعوة، واتساع نطاقها، وبالتالي أثرها.

أولاً: مشكلة الدراسة:

لقد كثر الحديث من قبل المختصين عن أهمية الإعلام الجديد، وما يحيط به من مقدرة على التأثير بالمتلقين، في المقابل كثرت الدراسات التي بحثت في وجوب ولوج الدعاة باب الدعوة الإلكترونية واستثمارها، ولكن ندرت الدراسات التي تستطلع واقع استغلال الأئمة والدعاة لهذه المنصات الإلكترونية، ونظرتهم لها، ودافعيتهم نحو اكتساب فنونها، فجاءت هذه الدراسة محاولة منها لسد الفجوة في هذا الأمر.

وتسعى الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- كيف ينظر الأئمة في محافظتي طولكرم وقلقيلية لمواقع التواصل الاجتماعي, وما واقع استخدامهم واستفادتهم منها؟

2- كيف يمارس الأئمة في محافظتي طولكرم وقلقيلية الدعوة من خلال هذه المنصات الاجتماعية؟

3- ما مدى تفاعل وتأثر المتلقين بما يقدمه الأئمة في محافظتي طولكرم وقلقيلية من منشورات دعوية عبر المنصات الاجتماعية؟

4- هل توجد دافعية عند الأئمة في محافظتي طولكرم وقلقيلية للاستفادة من هذه المنصات في مجال الدعوة وتطوير قدراتهم في التعامل معها؟

ثانياً: أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، تكمن في الآتي:

- استطلاع وجهة نظرة الأئمة في محافظتي طولكرم وقلقيلية، ويشمل هذا الهدف الفروع الآتية:

  - بيان نظرتهم إلى المنصات الاجتماعية وتوظيفها في الدعوة.

- الكشف عن آلية ممارستهم الفعلية للدعوة عبر هذه المنصات.
- فهم مدى تفاعل المتلقين مع المحتوى الدعوي المنشور والتأثر به.
- الكشف عن دافعيتهم نحو توظيف هذه المنصات الاجتماعية في مجال الدعوة وتطوير قدراتهم في التعامل معها.

ثالثاً: منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لوصف مادة البحث وتحليلها، واتبعت أسلوب التحليل الإحصائي لعينة استطلاعية من الأئمة في محافظتي طولكرم وقلقيلية، وتم تحليل البيانات باستخدام أسلوب التحليل الوصفي، الذي يعتمد على النسب والتكرارات والمتوسطات الحسابية؛ لمعرفة توجهات العينة تجاه محاور الاستبانة التي تم بناؤها.

رابعاً: الدراسات السابقة:

مما لا شك فيه أن الدعوة وأساليبها مما اعتنى به الباحثون المسلمون، فهناك الكثير من الإنتاج العلمي حول هذا الموضوع، ولكن لم يجد الباحثان- حسب اطلاعهم- دراسة تبحث في مدى توظيف الأئمة الفلسطينيين للوسائل الإلكترونية المعاصرة في الدعوة إلى الله، مع الإقرار بوجود عدد من الدراسات تحدثت عن أهمية الدعوة عبر الوسائل الإلكترونية، وآلية الدعوة من خلالها، ومن جملة هذه الدراسات:

أولاً: دراسة عبدالرحمن بن معاضة الشهري، بعنوان الدعوة إلى الله عبر الإنترنت: أساليبها ووسائلها[2] وهي عبارة عن بحث مقدم إلى الندوة الأولى للمواقع الدعوية السعودية الإلكترونية, التي أقامتها وزارة الشؤون الإسلامية السعودية، وجعل الباحث دراسته في مبحثين، تناول في المبحث الأول أساليب الدعوة عبر الإنترنت؛ فذكر نشر المقالات وإعداد المحاضرات والحوار والمناظرة، وجعل المبحث الثاني للحديث عن وسائل الدعوة عبر الإنترنت، فعددها، وبين آلية استثمارها بالشكل الصحيح في مجال الدعوة.

ثانياً: دراسة صالح الرقب، تحت عنوان: "الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية"،[3] وهي عبارة عن بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر المنعقد في الجامعة الإسلامية غزة، استعرض فيه الباحث حقيقة وسائل الإعلام والاتصال المعاصرة, ذاكرا ميزاتهما، ومبيناً الآلية الصحيحة التي يجب على الداعية اتباعها في توظيف هذه الوسائل في الدعوة إلى الله؛ حتى تؤتي أكلها.

ثالثاً: دراسة إبراهيم بن عبدالرحيم عابد، تحت عنوان: "وسائل الدعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وكيفية استخداماتها الدعوية" [4] وهي في أصلها جزء من رسالة دكتوراه توسع فيها الباحث في استعراض تعريف الدعوة ومشروعيتها بوسائلها المختلفة، كما توسع الباحث ببيان حقيقة الإنترنت والوسائل الإلكترونية العنكبوتية وبيان أخطارها، ثم بين الباحث كيفية توظيف هذه التقنيات في سبيل الدعوة إلى الله.

وتتميز هذه الدراسة باتجاهها إلى الجانب المسحي، الذي يعتمد التحليل الإحصائي، والذي يغيب عن الدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع.

يتضح مما سبق أن جل الدراسات السابقة تناولت موضوع الدعوة والداعية، ووسائل الدعوة، والآلية المثلى لاستخدامها، ولكن لا توجد دراسة عنيت بالبحث عن مدى تطويع الأئمة والدعاة لوسائل التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى الله، خاصة في فلسطين.

المبحث الأول: الدعوة ووسائل التواصل الاجتماعي

المطلب الأول: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً

أولاً: الدعوة لغة: هي مصدر للفعل الثلاثي دعا، وللدعوة معانٍ متعددة, يدور معظمها حول جملة من المعاني، وهي: الطلب، والاستمالة، والنداء، والسؤال [5] ففي مجملها تدور حول معنى الطلب، كما أن الدعوة لفظ يستخدم للخير ونقيضه، قال تعالى: **"أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ"**[6]

ثانياً: أما الدعوة اصطلاحاً: فغالباً ما تستخدم على صورة لفظ مركب؛ كالدعوة الإسلامية، أو الدعوة إلى الله، ويطلق على الساعي لها والقائم عليها لفظ داعية.

لا يوجد تعريف واحد مجمع عليه للدعوة، ولكنها تشترك جميعها في القيام بممارسة عملية لتبليغ شرع الله والحث عليه، ومن هذه التعريفات، أنها "تبليغ الإسلام للناس جميعاً، وتعليمه لهم، وحثهم على الدخول فيه، قولاً، وعملاً، واعتقاداً"،[7] وعرفها يحيى بأنها: "طلب الدخول في الدين والاستمساك به".[8]

وبعض من عرف الدعوة جعلها موجهة لغير المسلمين ودعوتهم لدخوله، فهي بذلك تختلف عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي هو موجه لمعتنقي الإسلام.[9] والذي تراه الدراسة أن الدعوة تشمل الجميع: المسلمين وغير المسلمين، وذلك بطلب الدخول في الإسلام وبيان حقيقته، إضافة لدعوة المسلمين للالتزام بأحكام شريعتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وتزكية قلوبهم وربطها بالله تعالى، فالدعوة حث وطلب لدخول الإسلام، ودعوة للاستمساك بأوامره واجتناب نواهيه، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرع من الدعوة إلى الله تعالى، يقول تعالى: **:وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"**[10]، ويقول ابن باز: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعوة إلى الله".[11]

ومما يجب التنويه إليه، أن الدعوة اليوم أضحت حقلاً من حقول التعليم الشرعي في كليات الشريعة، لها أهل قائمون على تعليمها وتدريس فنونها، فلا تكاد تخلو كلية شرعية من تخصص الدعوة.

كما أن الدعوة تسعى لتبليغ دين الله للناس؛ فهي عملية اتصالية تهدف إلى تبليغ رسال, من خلال مرسل هو الداعية، إلى مستقبل هو المدعو، باستخدام أسلوب ووسيلة؛ بهدف تحقيق أثر إيجابي في المدعو[12].

المطلب الثاني: وسائل التواصل الاجتماعي

شهدت البشرية عبر تاريخها العديد من الاختراعات التي أحدثت قفزات في مراحل الحياة البشرية المختلفة، ولعل أهم ما يميز زماننا المعاصر هو الثورة التكنولوجية الإلكترونية وما رافقها من ظهور وسائل وتقنيات التواصل الاجتماعي، حتى أضحى العالم اليوم قرية صغيرة, يمكن الإبحار إلى أي مكان والنهل من أي معين بمجرد الدخول إلى (الإنترنت).

أدى التطور المتسارع لأدوات الاتصال والتواصل إلى إحداث ثورة حقيقية في شتى المجالات البشرية في المجتمعات المعاصرة، حتى غدت من أعمدة التأثير في المجتمعات؛ تأثيرات على القيم والثقافة والسياسة والاقتصاد والتسويق، وتأثيرات أسقطت أنظمة وهزت عروشاً حاكمة، وخلقت رأياً عاماً حول قضايا كثيرة، وأسهمت في تنمية اقتصاد شركات، لذا فإن تأثير هذه الوسائل على المجتمعات المعاصرة باد في مختلف المجالات، "ووسائل التواصل الإلكترونية الحديثة صناعة حققت مليارات سريعة، كما أنها استطاعت تفجير قضايا عديدة

على مستوى العالم، ونقل المشاهد من متابع إلى مشارك فعّال، كما أسهمت في التحريض، وتحديد وسائل التعامل مع المستجدات اليومية ومناورة الأنظمة السياسية"[13]

إن وسائل التواصل الاجتماعي جزء مما بات معروفا الآن بمصطلح الإعلام الجديد، والذي بدوره لم يستقر على تعريف محدد له [14] ومن تعريفاته أنه "مصطلح يستخدم لوصف أشكالا من أنواع الاتصال الإلكتروني الذي أصبح ممكناً باستخدام الكمبيوتر, كمقابل للإعلام القديم الذي يشمل الصحافة المكتوبة من جرائد ومجلات والتلفزيون والراديو – إلى حد ما- وغيرها من الوسائل الساكنة، ويتميز الإعلام الجديد عن القديم بخاصية الحوار بين الطرفين، صاحب الرسالة ومستقبلها"[15]

ومن أهم ما يميز الإعلام الجديد هو خاصية التفاعل والمشاركة بين المستخدمين، على خلاف الإعلام التقليدي، الذي يتحكم به نخبة إعلامية محددة، إضافة إلى أنه متاح لجميع شرائح المجتمع وأفراده،[16] وما يتمتع به هذا الإعلام الجديد من تعدد الوسائط المتاحة من كتابة وتسجيل صوتي ومرئي.

أما فيما يتعلق بشبكات التواصل الاجتماعي فقد تعددت تعريفاتها، ومن هذه التعريفات أنها "المواقع الموجودة على الإنترنت، والتي تتيح لمستخدميها التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور, وغيرها من الإمكانات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم"[17]، وعرفت أيضا بأنها "مواقع ويب تسمح لمستخدميها بإنشاء صفحات ومساحات خاصة ضمن الموقع نفسه، ومن ثمة التواصل مع الأصدقاء ومشاركة المحتويات والاتصالات"[18]

وهي منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقعا خاصا به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها.[19]

وظهرت أول شبكة تواصل اجتماعي عام 1997م، وكانت تحت اسم SixDegrees.co، ويعد هذا الموقع رائد شبكات التواصل الاجتماعي، وتبعه عام 2002-2005م عدة مواقع اجتماعية؛ بداية من Linked In و MySpace اللذين ظهرا عام 2003، ومن ثم تبعهم موقع Facebook الذي أصبح متاحاً للاستخدام عام 2004م، حتى أضحى الأشهر من بين مواقع التواصل الاجتماعي، وينسب إليه إحداث النقلة النوعية في عالم التواصل الاجتماعي؛ لما يتوفر فيه من مزايا اتصالية، وفي عام 2006 ظهر موقع Twitter [20] وتلاحقت بعده ظهور تقنيات تواصل اجتماعي؛ حيث عرف الواتس آب، واليوتيوب، والتلغرام، والسناب شات، وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي.

المطلب الثالث: فلسطين ووسائل التواصل الاجتماعي

يعد المجتمع الفلسطيني كما المجتمعات الأخرى من حيث ولوج قطاع تكنولوجيا الاتصالات إليه، وتشير الإحصائيات الرسمية إلى ارتفاع مستمر في نسبة المستخدمين للشبكة العنكبوتية، ففي حين كانت نسبة الأسر التي لديها خدمة إنترنت في عام 2011 ما يقارب 30% من مجموع الأسر الفلسطينية، فقد وصلت النسبة عام 2014 إلى 48% من الأسر الفلسطينية، كما أظهرت الإحصائيات أن ما نسبته 4. 39% من الأفراد يستخدمون الإنترنت في عام 2011م، فيما ارتفعت هذه النسبة إلى 53.7% في عام 2014م[21]، وبلغت نسبة مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي 75.0% من مجمل مستخدمي الإنترنت، ضمن الفئة العمرية 10 سنوات فأكثر للعام 2014. [22]

يتضح من الإحصاءات السابقة أن ما يقارب نصف الأسر الفلسطينية تمتلك خدمة الإنترنت، وأن ثلثي مستخدمي الإنترنت يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي، وعليه, فإن انتشار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الأراضي الفلسطينية يحتم على المختصين البحث في تأثيراتها على المتلقين، وكيفية استثمارها في شتى الجوانب للحصول على الثمرة الإيجابية منها، ولعل أهم هذه المجالات هو الدعوة.

المطلب الرابع: وسائل الدعوة إلى الله

لم يحصر الله تعالى الدعوة إليه بطريقة أو أسلوب أو قالب واحد، بل جعل كل السبل والطرق المشروعة متاحة للدعوة، وحف الدعوة بضوابط عامة حتى يستقيم منهجها وتؤتي أكلها، فقال تعالى: **"ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"**،[23] فجعل جلّ شأنه عنوان الأسلوب الدعوي هو: الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى. "والإسلام لم يجعل وسائل الدعوة أمرًا محددًا لا يمكن تجاوزه، بل جاء بالإطار العام لمنهج الدعوة ووسائلها... فالمطلوب في الدعوة هو الحكمة، ومنها الحكمة في استخدام الوسيلة المناسبة"[24]

فالله وهو الحكيم الخبير لم يقصر الدعوة على وسيلة محددة, ما دام أن المنهج الدعوي يلتزم بالآداب السابقة من حكمة وموعظة حسنة ومجادلة بالتي هي أحسن، وهذه الآداب تعكس حقيقة الإسلام من التزامه بقاعدة الإقناع لا الإكراه، فالإسلام دين يعنى بالتزام أبناءه أحكام الشرع الحنيف طواعية دون إكراه، وذلك ليتحقق معنى الابتلاء والاختبار، قال تعالى: **"وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ"**. [25]

ويمتلك الإعلام اليوم سلطة واسعة في التأثير على الناس؛ لذا فالداعية اليوم لديه فرصة تطويع هذه الوسائل الفاعلة في خدمة الدعوة الإسلامية، وما سوى ذلك من تجنب الاستفادة منها يعد تقصيراً في تبليغ الدعوة، فالداعية الحقيقي هو من يستثمر كل الوسائل لإيصال صوت الدعوة، وليس هناك ما يمنع من استغلال هذه الوسائل وتطويعها لخدمة الهدف السامي؛ يقول الشيخ ابن باز: "ليس للتبليغ محل مخصوص، بل التبليغ مطلوب في كل مكان، حتى ولو كنت في الطريق تمشي مع أخيك أو مع إخوانك، حتى ولو كنت على مائدة تأكل منها مع إخوانك تبلغ رسالة الله في أي مجتمع، وفي أي مكان تستطيع التبليغ عليك أن تبلغ... فعليكم أن تبلغوا الناس من منابر الإذاعة ومنابر التلفاز ومنابر الصحافة ومنابر الجمعة ومنابر العيد"[26] فالإعلام أداة بالغة التأثير في المجتمعات لا يمكن غض الطرف عنها، "لقد أصبحت الوسائل الإعلامية الحديثة بالغة التأثير ولا مجال لمقارنتها مع الوسائل القديمة"[27]. حتى بات من الضروري استغلال هذه الوسائل الإعلامية، لتكون أداة فعالة للدعوة إلى الله بالطريق القويم، وإيصال رسالة الإسلام بحكمة عالية، ولتكن أحد أعمدة أساليب الدعوة الحديثة، وعلى الداعية تطوير أساليبه بما يتماشى مع مكتشفات هذا العصر، ولينوع في أسلوبه الدعوي حتى يستميل القلوب، ويحسن التأثير فيها، "من واجب دعاة الإسلام وعلمائه أن يستفيدوا بكل أنواع الوسائل الحديثة التي ظهرت في عصر ثورة المعلومات والاتصالات، يستفيدون من هذه الوسائل لإيصال دعوة الله تعالى إلى كل الناس، وبكل اللغات إن أمكن ذلك"[28]

إن الداعية الجيد هو الداعية القريب من الناس الذي يتفاعل معهم، ويتفهم احتياجاتهم، ويرصد اهتماماتهم، ويخاطبهم بلغتهم، ويترك بصمته فيهم وهم يحملون له كل الحب والخير، وهذا كله لن يتحقق بالصورة الصحيحة وهو يحيد عن استخدام وسائل التواصل الإلكترونية، وكأنه يبني بينه وبين مجتمعه جدرانا من العزلة، فيقصر تأثيره على رواد حلقته في المسجد، دون محاولته اقتحام قلوب عطشى لنور الإيمان والتوجيه، فقد يكون تفاعل دعوي من خلال منشور كتابي أو تسجيل مرئي سبباً في إزالة صدأ القلوب، وتحريراً من غفلة الهوى، وانعتاقاً من فكر ضال.

المبحث الثاني: الدراسة الاستطلاعية

تتناول هذه الدراسة الاستطلاعية الوقوف على رأي الدعاة في محافظتي طولكرم وقلقيلية من استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى الله، وممارستهم للدعوة من خلالها، وذلك باستطلاع آرائهم لمعرفة مدى تفاعلهم الدعوي مع الإعلام الجديد من وجهة نظرهم.

يندرج تحت هذا العنوان الإجراءات التي قام بها الباحثان للوصول إلى إجابات علمية تتسم بالدقة، وتشمل هذه الإجراءات كيفية تحديد مجتمع الدراسة، وطريقة اختيار عينة الدراسة بما يضمن تمثيلها لمجتمعها، كما يتناول تعريفاً بأداة التحليل وكيفية بنائها واختبارها، وختاماً قام الباحثان بعرض النتائج العامة للدراسة بعد تحليلها إحصائيا باستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS ومناقشتها.

المطلب الأول: إجراءات الدراسة

أولاً: مجتمع الدراسة

اتخذت الدراسة من جميع الأئمة المعتمدين- المصنفين ومن هم على نظام الإكراميات[29]- من قبل وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية، في كل من محافظتي طولكرم وقلقيلية مجتمعاً للدراسة، حيث يبلغ عددهم بحسب الخطاب الموجه من مديريات الأوقاف (108) موزعين كالآتي: طولكرم (66) إماماً، وقلقيلية (42) إماماً.

ثانياً: عينة الدراسة

استخدم الباحث العينة القصدية العشوائية، فبعد أخذ الإذن من مديريات الأوقاف لجمع البيانات، تم إخبار الباحثين بأن المديرية تعقد اجتماعاً شهريا للأئمة، ويمكن جمع البيانات خلال هذا الاجتماع، وهذا ما حصل فعلياً، وبلغ عدد الاستمارات التي تم توزيعها (90) استمارة، وتبين حين فحصها وجود استمارات يجب استثناؤها، وبلغ عدد الاستبانات التي تم التعامل بها فعلياً لغرض التحليل (70) استبانة، وهذا العدد من الاستبانات يحقق الهدف الذي وضعت من أجله.

ثالثاً: بناء الاستبانة

تمت صياغة الاستبانة كأداة لجمع البيانات حول واقع تفاعل الأئمة في كل من محافظتي طولكرم وقلقيلية مع مواقع التواصل الاجتماعي، واستثمارها في الدعوة إلى الله تعالى، وذلك من خلال أربعة محاور؛ حيث هدف المحور الأول للكشف عن نظرة عينة الدراسة لمواقع التواصل الاجتماعي ومدى مشروعية استخدامها في حقل الدعوة، وهدف المحور الثاني للكشف عن واقع الممارسة العملية لعينة الدراسة لهذه المواقع الاجتماعية، وكيفية استخدامها في مجال الدعوة الى الله، كما هدف المحور الثالث لاستطلاع رأي العينة في تقييمهم لتفاعل جمهور المتلقين مع المنشورات الدعوية، وأخيراً هدف المحور الرابع للكشف عن مدى الدافعية لدى الأئمة لخوض مضمار الدعوة عبر الوسائط الاجتماعية وتنمية مهاراتهم بها. وتم استخدام مقياس ليكرت لقياس المحاور حسب ما هو موضح في الجدول رقم (1)

جدول (1): مقياس ليكرت

الإجابة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
الدرجة	1	2	3	4	5

ويعتبر تحديد درجة المقياس الإحصائي من الأمور الأساسية في بناء المقاييس، وقد قام الباحثان بتحديد درجة المقياس وفقاً للجدول رقم (2).

جدول (2): درجات المقياس الإحصائي

الدرجة	المتوسط الحسابي	تقدير درجة الاستجابة
موافق بشدة	5-4.21	عالية جداً
موافق	4.20-3.41	عالية
محايد	3.40-2.61	متوسطة
غير موافق	2.60-1.81	قليلة
غير موافق بشدة	1.80-1	قليلة جداً

رابعاً: صدق الاستبانة

تم التأكد من صدق الأداة من خلال عرضها على أربعة من المحكمين الأكاديميين الحاملين درجة الدكتوراه،[30] وتم الاستجابة لآراء المحكمين وملاحظاتهم سواء بالتعديل والحذف في ضوء المقترحات المقدمة من طرفهم.

خامساً: ثبات الاستبانة

يقصد بثبات الاستبانة أن تعطي النتيجة نفسها لو تم توزيعها أكثر من مرة تحت الظروف والشروط ذاتها، وبعبارة أخرى يعني الاستقرار في نتائج الاستبانة وعدم تغيرها بشكل كبير, فيما لو تم توزيعها على أفراد العينة عدة مرات خلال فترات زمنية معينة، واستخدمت الدراسة لقياس ثبات الاستبانة، معامل كرونباخ ألفا Cronbach's Alpha Coefficient.

وتم التحقق من ثبات الأداة، باستخدام معامل ثبات كرونباخ ألفا، وقد بلغ معامل الثبات (0.777)، وتعد هذه القيمة جيدة لأغراض الدراسة.

المطلب الثاني: نتائج تحليل البيانات الشخصية لعينة الدراسة

فيما يأتي استعراض لنتائج البيانات الشخصية لعينة الدراسة وتحليلها، ابتداء بالعمر، والمدينة، والمستوى التعليمي، وأخيراً امتلاك أفراد العينة لحساب على مواقع التواصل الاجتماعي.

جدول (3): البينات الشخصية

البيانات الشخصية	الوصف	النسبة المئوية
العمر	أقل من 25	%4.35
	26- 35	%26.09
	36- 45	%26.9
	46 فأكثر	%43.48
المدينة	طولكرم	%57.97
	قلقيلية	%42.03
المستوى التعليمي	ثانوي	%10.14
	دبلوم	%15.94
	بكالوريوس	%47.83
	دراسات عليا	%26.09
امتلاك حساب تواصل اجتماعي	نعم	%91.3
	لا	%8.70

أولاً: العمر

بالرجوع إلى جدول رقم (3)، يتضح أن أغلب الأئمة من كبار السن الذين تزيد أعمارهم عن 46 عاماً، يشكلون ما نسبته 43.5%، فيما تقل النسبة إلى 26% لمن هم بين 36-45عاماً، وذات النسبة لمن هم بين 25-35عاماً، فيما أن النسبة الأقل بين الشباب الذين تقل أعمارهم عن 25عاماً، وهذا مؤشر إلى ضعف التوظيف في صفوف الشباب والخريجين الجدد، واستحواذ كبار السن من الموظفين القدماء على هذه الوظيفة الدعوية، وهو ما قد ينعكس على حجم الاستفادة من التقنيات الاتصالية المعاصرة، وقد أكد مصدر من وزارة الأوقاف إلى وجود نقص حاد في التعيينات الجديدة، وأن ما يقارب ألف مسجد بدون إمام معين على سلم رواتب الوزارة، وأن هذا الأمر سببه عدم وجود اعتمادات من قبل وزارة المالية.[31]

ثانياً: المدينة

يوضح الجدول رقم (3) أن نسبة الأئمة من محافظة طولكرم بلغت 58%، وهي أكبر من قليقيلية التي بلغت 42%.

ويعود الأمر في أن الأئمة المصنفين أو من هم على نظام الإكراميات في محافظة طولكرم يفوق عددهم في محافظة قلقيلية، إلى أن تعداد السكان في محافظة طولكرم يفوق تعداد سكان محافظة قلقيلية، ففي حين بلغ تعداد سكان محافظة طولكرم 183,205 شخصاً، بلغ تعداد سكان محافظة قليلية108,234 شخصاً،[32] وهذا ما يفسر أن نسبة عينة الدراسة المحسوبة على محافظة طولكرم أعلى من نسبة المحسوبين على محافظة قلقيلية، وهو تفاوت يتناسب وعددهم في كلا المحافظتين.

ثالثاً: التعليم

يتضح من الجدول أن أغلبية العينة ممن يحملون درجة البكالوريوس، وصلت نسبتهم إلى 48%، فيما أن حملة الدراسات العليا حلوا ثانياً بنسبة 26%، وقريب من هذه النسبة حملة الدبلوم والثانوية بنسبة 26% أيضاً، حيث إن 10% من أئمة المساجد يحملون الثانوية فقط، وقد يفسر وجود أئمة لا يحملون شهادات جامعية هو ما تم اعتماده فترة الرئيس الراحل ياسر عرفات من توظيف من يحفظ كتاب الله كاملاً على كادر وزارة الأوقاف، أو من هم على نظام الإكراميات، فلا يشترط حصولهم على شهادة علمية جامعية.

رابعاً: متابعة الأئمة لمواقع التواصل الاجتماعي مثل:Facebook؛ Twitter

وعند سؤال العينة عن متابعتهم للإعلام الاجتماعي وامتلاك حساب على أحد هذه المواقع، أجاب أغلبيتهم بنسبة 91% بالإيجاب، فيما أن 8.7% منهم لا يتابعون ولا يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا مؤشر على أن وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني قد أضحت ثقافة مجتمعية، وأن الأئمة إحدى شرائح المجتمع التي طالتها هذه الثقافة التواصلية، مع الإشارة إلى أن نسبة من لا يمتلكون حسابا اجتماعيا إلكترونيا يمثلون نسبة قليلة جداً، وقد يرجع هذا الأمر إلى تقدمهم في العمر، فانطفأت دافعيتهم نحو ولوج هذا النوع من التكنولوجيا التواصلية، أو لعدم إلمامهم بمعرفة استخدامه لكبرهم عمريا، وقد يرجع الأمر لاعتقادهم بأن سلبياته تفوق إيجابياته، فقرروا مقاطعته.

المطلب الثالث: نتائج الدراسة ومناقشتها

السؤال الأول: ما واقع استخدام الأئمة في طولكرم وقلقيلية لوسائل التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى الله؟

للإجابة عن هذا السؤال، استعانت الدراسة بأسلوب التحليل الوصفي؛ لفهم واقع استخدام الأئمة لمواقع التواصل الاجتماعي في الدعوة، وتعرف نظرتهم للدعوة من خلال وسائل التواصل الإلكترونية، انظر الجدول (4).

جدول (4): واقع استخدام الأئمة لمواقع التواصل الاجتماعي

	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	الأصل في وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية أنها مباحة.	4.2899	.78780	عالية جداً
2	الدعوة عبر الوسائل الاجتماعية الإلكترونية وسيلة مشروعة.	4.3913	.75181	عالية جداً
3	استخدام الوسائل الإلكترونية طريقة للدعوة.	4.3333	.77964	عالية جداً
4	هناك حاجة إلى استخدام الوسائل الإلكترونية المعاصرة في الدعوة.	4.4348	.71698	عالية جداً
5	الدعوة والوعظ في المسجد لا تغني عن الدعوة والوعظ عبر وسائل التواصل.	4.1304	1.01334	عالية
6	الدعوة والوعظ عبر الوسائل الاجتماعية الإلكترونية، لا تفقد المسجد مكانته ودوره.	4.2174	.95285	عالية جداً
7	الوسائط الاجتماعية الإلكترونية تصلح للجوانب الدعوية كما الاجتماعية.	4.1324	.71036	عالية
8	قضاء الوقت على وسائل التواصل لأهداف دعوية لا اعتبره مضيعة للوقت.	3.7941	1.00088	عالية
9	أعتقد أن إيجابيات وسائل التواصل تفوق سلبياتها إذا حسن استخدمها.	4.0735	1.01211	عالية

يبين الجدول السابق رقم (4) أن الفقرات حصلت على متوسط حسابي بين درجات عالية وعالية جداً، وانحراف معياري مقبول بين 0.7-1.

تشير نتائج المحور الأول إلى أن نظرة الأئمة في محافظي طولكرم وقلقيلية إلى وسائل التواصل الاجتماعي من حيث المشروعية والأهمية كانت إيجابية، وتراوحت درجة كل الفقرات التي تستطلع هذا الجانب بين عالية وعالية جداً، وهذا مؤشر على قبول الأئمة فكرة مواقع التواصل الاجتماعي من ناحية شرعية، إضافة إلى إدراكهم الأهمية المتصلة بهذه المنصات، فأرضية تطويع استغلال هذه المنصات من قبلهم خصبة، وذلك إذا ما تم تأهيلهم وتنمية قدراتهم بالشكل السليم والعلمي المدروس.

ويتضح من الجدول السابق الذي يوضح النظرة لوسائل التواصل الإلكترونية أن الفقرة **"هناك حاجة إلى استخدام الوسائل الإلكترونية المعاصرة في الدعوة"** حظيت بأعلى متوسط حسابي بواقع4.43، أي أن العينة المستهدفة ترى أن هناك حاجة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الدعوة كوسيلة معاصرة يمكن للدعاة الاستفادة منها.

كما حصلت الفقرة **"قضاء الوقت على وسائل التواصل لأهداف دعوية لا أعتبره مضيعة للوقت"**، على أقل متوسط حسابي، لكن بدرجة عالية 3.79، وهو ما يشير إلى تردد لدى الدعاة في الموقف تجاه وسائل الإعلام عموماً، والذي اتسم بالجفاء لسنوات طويلة، وما زالت آثاره موجودة تجاه أي وسيلة جديدة، فالوقت الذي يقضيه مستخدماً مواقع التواصل الاجتماعي حتى في الدعوة، يمثل بالنسبة لبعضهم مشكلة، فيما أغلبية الدعاة لم يعودوا يروا هذه النظرة السلبية.

ومن خلال الإجابتين لأعلى وأدنى فقرتين، يتبين أن هناك فجوة بين القناعة النظرية بأهمية وسائل التواصل الاجتماعي في الدعوة، وبين تطبيق الدعاة أنفسهم لهذه النظرة الإيجابية التي ما زالت آثار التردد بينة فيها وفي أساليب الدعوة.

السؤال الثاني: كيف يمارس الأئمة في محافظتي قلقيلية وطولكرم الدعوة من خلال هذه المنصات الاجتماعية؟

يوضح الجدول (5) توجهات الدعاة في استفادتهم من مواقع التواصل الاجتماعي في الدعوة وممارستهم لها من خلال هذه المواقع.

جدول (5): الأساليب والممارسة لمواقع التواصل الاجتماعي

	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
10	سبق وأن أعددت فيديو مرئيا يتعلق بالدعوة إلى الله، ونشرته على حسابي.	3.0476	1.23691	متوسطة
11	أستثمر المناسبات والأحداث العامة للدعوة إلى الله.	3.8730	.99177	عالية
12	أنوع في أسلوبي الدعوي الإلكتروني من كتابي إلى تسجيل صوتي ومرئي...	3.5238	1.07549	عالية
13	أعرض بعض الظواهر السلبية في المجتمع على حسابي الاجتماعي للتحذير منها.	3.7619	1.27904	عالية
14	أشارك بمنشورات دعوية جاهزة من صفحات ومواقع دعوية أخرى.	3.8730	.92444	عالية

يوضح الجدول السابق رقم (5) أن الفقرات حصلت على درجات بين متوسطة وعالية، فيما لم تحصل أي منها على درجة عالية جداً، حيث إن تناول ممارسة الدعاة لوسائل التواصل الاجتماعي في الدعوة، يشير عموماً إلى استخدام الدعاة لوسائل التواصل الاجتماعي في الدعوة بدرجة عالية.

ويتبين أن الفقرة **"أستثمر المناسبات والأحداث العامة للدعوة إلى الله"**، حصلت على أعلى متوسط حسابي، بواقع 3.87 وانحراف معياري 0.99، أي أن الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي تتركز في الاستفادة من المناسبات العامة بصورة أكثر من غيرها، وهو أمر يؤكد التفاعل الذي تتيحه المناسبات الدينية واستغلالها في نشر المنشورات والتصاميم والفيديوهات من قبلهم، وهذا الأمر يمارسه الأئمة وغيرهم من عامة الناس، فيلاحظ أنه وعند المناسبات والأحداث الدينية تكثر المنشورات الدعوية كاستقبال رمضان، أو ذكرى الإسراء والمعراج، أو المولد النبوي، فسرعان ما تنتشر رسائل تذكيرية من قبل عامة الناس مذكرة بهذه المناسبات، ومتحدثة عن فضلها.

كما أن الفقرة "**أشارك بمنشورات دعوية جاهزة من صفحات ومواقع دعوية أخرى**"، حصلت على ذات المتوسط الحسابي، وهو أمر طبيعي أن يقوم الداعية بنشر المنشورات الجاهزة التي تطرحها المواقع الدعوية، حيث لا يجد عناء في كتابة الفكرة أو الرسالة الدعوية، وغالباً ما تكون الرسائل الدعوية الجاهزة مصممة بإتقان، وفيها من الجماليات البصرية ما يعجز عن تصميمه غير المتخصص، فيسهل على الناشر الأمر، ويعتقد أن فيه من عناصر الجذب الشيء الكثير.

فيما حصلت الفقرة "**سبق وأن أعددت فيديو مرئيا يتعلق بالدعوة إلى الله، ونشرته على حسابي**" على أقل متوسط حسابي، وهذه الإجابة وإن حصلت على درجة متوسطة، فإنها مؤشر لاستفادة بعض الدعاة من الإعلام الاجتماعي في إعداد فيديوهات ونشرها لجمهورهم، لكن هذا التوجه ليس عاماً لدى الدعاة، فغالبية استفادتهم تكمن في نشر ما هو جاهز من المواد، وليس في الإسهام في إعداد مواد خاصة، وبالرجوع للمعلومات الأساسية الخاصة بالأئمة التي كشفت عن أن النسبة الأكبر من الدعاة هم من كبار السن، كما أن هناك نسبة منهم شهاداتهم أقل من البكالوريوس، وهذا قد يكون له انعكاس على المقدرة على استخدام تقنيات الإعلام الإلكتروني.

ويوضح هذا المؤشر أهمية تأهيل الدعاة إعلامياً ليكونوا قادرين على ممارسة الدعوة من خلال الإعلام، ومعرفة مبادئ الإنتاج للإعلام الاجتماعي.

السؤال الثالث: هل يتفاعل المتلقي ويتأثر بما يقدمه الأئمة بمحافظتي قلقيلية وطولكرم من دعوة عبر المنصات الاجتماعية؟

جدول (6): تفاعل المتلقي وتأثره بالمادة الدعوية

	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
15	يتفاعل المتلقون مع منشوراتي الدعوية.	3.8254	.94254	عالية
16	أشعر أن المتلقين يتأثرون بما أعرضه من منشورات دعوية.	3.8730	.75117	عالية
17	أشعر أن المتلقين يتفاعلون مع منشوراتي الدعوية أكثر من المواعظ التقليدية في المسجد.	3.6984	5.28124	عالية
18	أسهمت منشوراتي في تصحيح بعض الأفكار والظواهر عند المتلقين.	3.7302	.91944	عالية
19	تفاعل المتابعن لصفحتي الإلكترونية مع منشوراتي الدعوية كتفاعلهم مع منشوراتي الاجتماعية الخاصة.	3.4444	1.08921	عالية
20	يتأثر المتلقي بالمواد الدعوية البصرية والسمعية الإلكترونية أكثر من تأثره بالمواد اللفظية التقليدية.	3.7143	1.02278	عالية

يوضح الجدول السابق أن جميع الفقرات حصلت على درجات عالية فقط، فيما لم تحصل أي منها على درجة عالية جدا أو أقل، بل إن المتوسطات الحسابية تراوحت بين 3.4-3.87، ويبدو أن المحور الذي يتناول التفاعل مع المادة الدعوية لم يتح دقة تحديد الأثر الذي يصعب تحديده وقياسه من قِبل الأئمة، حيث لا يرى الداعية المتلقين ولا يعرف أثر ما ينشر في حياتهم، فربما كانوا متواجدين في أماكن بعيدة ولا يراهم، لكن عموماً فالحصول على إجابة بدرجة عالية، تشير إلى أن الداعية يقيس هذا الأمر على من هم حوله ومدى تأثير المواد الدعوية عليهم، لا سيما في ظل إمكانية الإحساس برد الفعل وظهوره في وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يظهر من خلال الإعجاب والتعليق على المنشورات، ومشاركة المنشور مع الآخرين، والثناء على مضمون المنشور، فكلها تعطي دلالة مهمة على التفاعل مع ما ينشره الداعية.

السؤال الرابع: هل توجد دافعية عند الأئمة في محافظتي قلقيلية وطولكرم لاستخدام هذه المنصات الاجتماعية في مجال الدعوة وتطوير قدراتهم؟

جدول (7): الحافز والدافعية

	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
21	أرغب في تطوير مهاراتي في استخدام تقنيات الاتصال الإلكتروني.	4.0580	.85550	عالية
22	على وزارة الأوقاف دعم وتحفيز الأئمة لاستغلال الوسائط الإلكترونية في الدعوة إلى الله.	4.0870	1.02526	عالية
23	على الجهات المعنية في وزارة الأوقاف بذل الجهد إلى عقد دورات في فنون الدعوة عبر الوسائط الإلكترونية.	4.0290	.95442	عالية
24	أشعر بالراحة النفسية عند ممارسة نشاطي الدعوي عبر الوسائط الاجتماعية الإلكترونية.	4.0435	.86492	عالية

يكشف الجدول السابق رقم (6) عن أن هناك درجة عالية من الدافعية والرغبة في تطوير المهارات الاتصالية لدى الدعاة؛ عكس ذلك حصول الفقرات على درجات عالية بالرغم من إجابة من لا يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي عن هذا السؤال, وهو ما قد يكون سبباً في عدم وصول الدرجة إلى عالية جداً.

ويبين الجدول أن الفقرة "**على وزارة الأوقاف دعم وتحفيز الأئمة لاستغلال الوسائط الإلكترونية في الدعوة إلى الله**" حصلت على أعلى متوسط حسابي، وهي فقرة تدعو إلى زيادة الاهتمام الرسمي بتأهيل الدعاة للاستفادة من تقنيات الاتصال الإلكتروني وتحفيزهم على استخدامها، فتوفر الدافعية عند الأئمة تعتبر الركيزة الأولى والأساسية التي يمكن البناء عليها لتطوير الدعوة عبر الفضاء الإلكتروني، من خلال تنمية قدراتهم التواصلية.

ومن الملاحظ أن باقي الفقرات حصلت على متوسط حسابي متقارب يؤكد وجود الدافعية عند الأئمة لاستخدام هذه المنصات الاجتماعية في مجال الدعوة وتطوير قدراتهم فيها.

نتائج الدراسة

1. الدعوة إلى الله ليست محصورة في وسيلة محددة، فكل ما يؤدي إلى نشر رسالة الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفق الأدبيات الشرعية يعد وسيلة مشروعة وجب استثمارها.
2. تتضمن وسائل التواصل الاجتماعي خصائص تؤهلها لأن تكون وسيلة عصرية مؤثرة في مجال الدعوة، يمكن استغلالها لخدمة الدعوة إلى الله.
3. نظرة الأئمة في محافظتي طولكرم وقلقيلية لشرعية وفاعلية الوسائل التواصلية الإلكترونية في مجال الدعوة حظيت بدرجة عالية جداً، فهم يرون أهمية استخدامها والاستفادة منها في الدعوة بنظرتهم الإيجابية لها.
4. ينوع الأئمة من أساليبهم الدعوية الإلكترونية، غير أن درجة استجابتهم لنشر رسائلهم الدعوية من خلال الفيديو المرئي المعد من قبلهم حظي بدرجة متوسطة مما يشير إلى تواضع إنتاجهم مواد خاصة للدعوة.
5. يرى الأئمة أن المتلقين لمنشوراتهم الدعوية يتأثرون بما ينشره الأئمة من رسائل دعوية، ودرجة رضاهم عن تفاعل المتلقين عالية.
6. يمتلك الأئمة في محافظتي طولكرم وقلقيلة دافعية عالية نحو استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى الله، إضافة إلى رغبتهم في تطوير إمكانياتهم الفنية لولوج هذا الباب الدعوي.

توصيات الدراسة

- توصي الدراسة القائمين على وزارة الأوقاف والشؤون الدينية إلى عقد ورش عمل للأئمة؛ لتنمية قدراتهم ومهاراتهم في استخدام الوسائل التواصلية الإلكترونية، واستغلال وجود الدافعية عند الأئمة لتنمية مهاراتهم الإعلامية، وتوظيفها في مجال الدعوة، وتسليحهم بالمهارات اللازمة للتعامل مع التقنيات التواصلية الاجتماعية، وأن يقوم على هذه الورش مختصون في مجال الإعلام .
- كما توصي الدراسة المسئولين في كليات الشريعة وأقسام الدعوة خصوصاً بتخصيص مواد دراسية في الإعلام الإلكتروني؛ لتأهيل الدعاة في استثمار وسائل الإعلام في الدعوة، كما توصي بالدراسة الجدية لاستحداث تخصص في كلياتها يدمج بين الدعوة والإعلام؛ كونهما يشتركان في أنهما اتصال تنطبق عليهما كل معارف علم الاتصال.

المصادر والمراجع

[1] ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تحقيق: خليل شحادة. بيروت: دار الفكر؛ 1988م. ج1: ص156.

[2] الشهري، عبدالرحمن بن معاضة. الدعوة إلى الله عبر الإنترنت: أساليبها ووسائلها. بحث مقدم إلى الندوة الأولى (المواقع الدعوية السعودية الإلكترونية). الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد؛ 1432هـ.

[3] الرقب، صالح. الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية. مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر, الجامعة الإسلامية بغزة؛ 2005م. ص418

[4] عابد، إبراهيم بن عبدالرحيم. وسائل الدعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وكيفية استخداماتها الدعوية. رسالة دكتوراه في الدعوة والاحتساب، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ 1427هـ.

[5] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعى الإفريقى. لسان العرب. بيروت: دار صادر؛ 1414هـ. ج14: 257-ص262. مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. دار الدعوة؛د.ت. ج1:ص286

[6] القرآن الكريم، سورة البقرة: 221

[7] أسعيفان، مصطفى. وذياب، رشا. فقه الدعوة إلى الله ضابطها وأساليبها ووسائلها. ط1، عمان: دار البداية؛ 2006م. ص11.

[8] يحيى، حسن بن عايل أحمد. رؤى تربوية تطويرية لمنهج الدعوة الإسلامية. جده: كلية المعلمين؛ د.ت. ص18

[9] حموده، محمود. وعساف، محمد مطلق. فقه الدعوة وأساليبها وفن الخطابة. ط1، عمان: مكتبة الوراق؛ 2000م. ص11

[10] القرآن الكريم، سورة آل عمران: 104

[11] الموقع الرسمي للشيخ ابن باز. تاريخ المشاهدة: 2/2/ 2019م. https://www.binbaz.org.sa/noor/9419

[12] عدوي، عبد الله. مدخل إلى الاتصال الدعوي. كتاب غير منشور؛ 2019م. ص14

[13] السوداني، حسن. والمنصور، محمد. شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على جمهور المتلقين. ط1. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي؛ 2016م. ص97

[14] عبد الفتاح، علي. الإعلام الاجتماعي، عمان: دار اليازوري؛ 2014م. ص5 . السوداني. 2016م. ص84

[15] صادق، عباس مصطفى. الإعلام الجديد دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة؛ 2007م. ص7

[16] عبد الفتاح، علي. الإعلام الاجتماعي. عمان: دار اليازوري؛ 2014م. ص5

[17] الشهري، حنان بنت شعشوع. أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك وتويتر نموذجا". رسالة ماجستير في علم الاجتماع. السعودية: جامعة الملك عبد العزيز؛ 1434هـ. ص8

[18] أماني ، مجاهد. استخدام الشبكات الاجتماعية في تقديم خدمات مكتبة متطورة. مجلة دراسات المعلومات . العدد الثامن؛ 2010م. ص2

[19] راضي، زاهر. استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي. مجلة التربية. العدد15. جامعة عمان الأهلية؛ 2003. ص23

[20]عوض، حسني. أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب تجربة مجلس شبابي علار أنموذجا. بحث مقدم لمؤتمر المسؤولية المجتمعية للجامعات الفلسطينية. المنعقد بتاريخ: 2011/9/26م. نابلس: جامعة القدس المفتوحة، ص4. عيساني، رحيمة الطيب. مدخل إلى الاتصال. الكويت: مكتبة الفلاح؛ 2014م. ص280-ص 283.

[21] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. الصفحة الرسمية. تقرير "المؤشرات الرئيسية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات حسب سنوات مختارة". تاريخ المشاهدة: 2019/2/5م. http://www.pcbs.gov.ps/Portals/_Rainbow/Documents/ICT2_SEREIS_%20A.htm

[22] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني الصفحة الرسمية. "بيان صحفي بمناسبة اليوم العالمي لمجتمع المعلومات". تاريخ النشر: 2016/5/17 http://www.pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=1665

[23] القرآن الكريم. سورة النحل: 125

[24]الرقب، صالح. الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية. مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر الجامعة الإسلامية بغزة؛ 2005م. ص418

[25]القرآن الكريم.سورة المائدة: 48

[26] ابن باز. الموقع الرسمي للشيخ ابن باز. تاريخ المشاهدة: 2019/2/24م. https://binbaz.org.sa/fatwas/6076

[27] يحيى، حسن بن عايل أحمد. رؤى تربوية تطويرية لمنهج الدعوة الإسلامية. جده: كلية المعلمين؛ د.ت. ص 72

[28] الرقب، صالح. الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية. مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر, الجامعة الإسلامية بغزة؛ 2005م. ص418

[29] تعتمد وزارة الأوقاف والشؤون الدينية نظام الإكراميات لسد النقص في الأئمة للمساجد، ويقوم هذا النظام على صرف بدل خدمة شهرية دون أن يكون الإمام مصنفاً ومثبتاً على كادر الوزارة، مع العلم أن هناك عدداً من المساجد يتطوع أئمتها دون مقابل مادي.

[30] د. يمان مؤيد صليح، د. إياد عمر جبور، د. زاهر محمد عطوة، د. محمد العطار

[31] صحيفة فلسطين الآن الإلكترونية. تقرير صحفي: مساجد الضفة تشكو غياب الأئمة والخطاب رغم توفر خريجي الشريعة. تاريخ النشر: 2015/11/22م. https://paltimes.net/post/98787

[32] الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. النتائج الأولية للتعداد العام السكان والمساكن والمنشآت2017م. فلسطين؛ شباط2018، ص34

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

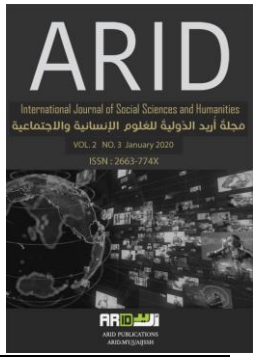

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

العدد 3، المجلد 2، كانون الثاني 2020م

Activation of emergency management at the Islamic university Gaza with proposed scenarios to reduce risks and crises

Raed E. S. Abunaamous[1], **Alaa M.A. Musalam***[2], **Nizam Mahmoud El-Ashgar**[1]

[1]Crisis and Disaster Management Program, Faculty of Science, Islamic University-Gaza, Palestine
[2]Department of Engineering Sciences, University College of Science and Technology - Khan Younis, Palestine

تفعيل إدارة الطوارئ بالجامعة الإسلامية بغزة: مع سيناريوهات مقترحة للحد من المخاطر والأزمات

[1]رائد عليان أبو ناموس، [2]علاء محمود مسلم*، [1]نظام محمود الأشقر
[1]برنامج إدارة الأزمات والكوارث- كلية العلوم- الجامعة الإسلامية - غزة، فلسطين.
[2]قسم العلوم الهندسية - الكلية الجامعية للعلوم والتكنولوجيا- خانيونس، فلسطين.

alaamusalam1@gmail.com
Arid.my/0001-5093
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.237

ARTICLE INFO
Article history:
Received 08/10/2019
Received in revised form 10/11 /2019
Accepted 01/01 /2020
Available online 15/01/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.237

ABSTRACT

Emergency management is one of the priorities of the contemporary universities, because of the risks faced by the university work of academic and technical fields. This risk may be the result of the nature of the work done by the human element or of natural disasters or through the risks integrated between them.

The study aimed to determine the availability of security and safety procedures in the Islamic University facilities in the Gaza, Palestine. Also, to prepare proposed scenarios for emergency management based on risk assumptions.

The study used the descriptive and analytical methodologies of the situation in laboratory facilities and engineering workshops by using the interview tool with the emergency specialists in the safety and security committee.

The most important results of the study were that the security and safety standards of the Islamic University are not directly defined by international, regional or national standards, but the necessary requirements are deducted from the University. Also, the risks that threaten the University include: fire risk, the risk of explosions, the risk of bombing, mechanical hazards and human hazards, where the risk of fire is most likely.

The study recommended the need to form an emergency committee to include all faculties in the University and work to determine the responsibilities accurately, also prepare a guide to educate students and staff of the threats of risks at the Islamic University, and the formation of a specialized team to evacuate facilities and evacuate the special needs in the event of an emergency.

Keywords: The Islamic University-Gaza, Emergency, Risk, Security and Safety, Emergency Response.

الملخص

تعد إدارة الطوارئ من الأولويات لدى الجامعات المعاصرة؛ وذلك لما يتعرض له العمل الجامعي من مخاطر في المجالات الأكاديمية والفنية، وهذا الخطر قد يكون ناتجاً عن طبيعة العمل الذي يقوم به العنصر البشري أو من الكوارث الطبيعية أو من خلال المخاطر المدمجة بينها. هدفت الدراسة إلى تحديد مدى توافر إجراءات الأمن والسلامة في مرافق الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، مع إعداد سيناريوهات مقترحة لإدارة الطوارئ في الجامعة الإسلامية بناءً على فرضيات الخطر. وتم استخدام المنهج الوصفي والمنهج التحليلي للوضع القائم في المرافق المخبرية والمشاغل الهندسية, وذلك من خلال استخدام أداة المقابلة مع المختصين في مجال الطوارئ في لجنة الأمن و السلامة.

كانت أهم نتائج الدراسة أن معايير الأمن والسلامة المتبعة في الجامعة الإسلامية غير محددة بشكل مباشر من المعايير الدولية أو الإقليمية أو الوطنية، ولكن يتم استقطاع ما يلزم الجامعة منها، كذلك المخاطر التي تهدد الجامعة الإسلامية تشمل خطر الحريق، وخطر الانفجارات، وخطر القصف، والأخطار الميكانيكية, والمخاطر البشرية بحيث تعتبر مخاطر الحريق الأكثر احتمالاً.

وقد أوصت الدراسة بضرورة تشكيل لجنة طوارئ تشمل كل الكليات في الجامعة, وتحديد المسئوليات بها بدقة، وإعداد دليل إرشادي معلن للتوعية الطلبة والعاملين من المخاطر التي تهدد الجامعة، وتشكيل فريق متخصص لإخلاء المرافق وإخلاء ذوي الاحتياجات الخاصة في حالة حدوث طارئ.

الكلمات المفتاحية: الجامعة الإسلامية بغزة، إدارة الطوارئ، المخاطر، الأمن والسلامة، الاستجابة للطوارئ.

المقدمة:

تعد مؤسسات التعليم والتعليم العالي من أهم المؤسسات التي تخدم المجتمعات التي يقع على عاتقها تحمل مسئولية إعداد الأجيال الحاضرة والقادمة، لذلك فإن حماية هذه المؤسسات التعليمية يعد مطلباً تسعى له الدول وكذا الأفراد؛ نظراً لدورها الفعال في الارتقاء بالمجتمع وبناء مستقبله.

فإدارة المخاطر من الأولويات لدى الجامعات المعاصرة، وذلك لما يعترضه العمل الجامعي من مخاطر من عدة جوانب، وهذا الخطر قد يكون ناتجاً عن طبيعة العمل الذي يقوم به العنصر البشري أو من الكوارث الطبيعية أو من خلال المخاطر المدمجة بينها.

وفي حال حدوث خطر ناشئ عن طبيعة العمل في المجال المختص به يمكن أن ينتج عنه وقوع إصابات وخسائر مادية وبشرية، حيث تعد الخسائر البشرية هي الأهم كونها العامل الأساسي في الإنتاج، لذلك هناك حاجة ماسة لوجود منظومة من الوعي والإدراك لتجاوز هذه المخاطر [1] .

لذلك فإن متطلبات السلامة في الجامعات يجب أن تشتمل على فريق واع بالمخاطر، ومدرب جيداً على التعامل معها، ولديه الإمكانات الجيدة التي تساعده على حماية الأرواح والممتلكات، ومن هذا المنطلق فإن هذه الدراسة سعت إلى تطوير إدارة الطوارئ في مرافق الجامعة الإسلامية، والكشف عن نقاط الضعف فيها والعمل على معالجتها.

والجامعة الإسلامية بغزة من مؤسسات التعليم العالي التي تعمل بإشراف وزارة التربية والتعليم العالي في فلسطين، وهي عضو في العديد من الاتحادات والروابط الدولية, مثل: اتحاد الجامعات العربية، واتحاد ورابطة الجامعات الإسلامية، ورابطة جامعات البحر الأبيض المتوسط، والاتحاد الدولي للجامعات، وللجامعة عدد من المجالس الإدارية التي تدير شئونها, أهمها: مجلس الأمناء ومجلس الجامعة و مجلس لكل كلية [2].

تلتزم الجامعة بالقيم الإسلامية وبتقاليد الشعب الفلسطيني في منهاجها وأسلوب تدريسها وقيمها، وتهتم بالجانب التطبيقي بالتوازي مع الجانب النظري، كما تمنح الجامعة درجة البكالوريوس والدرجات العليا في الماجستير والدكتوراه في التخصصات التربوية والعلمية ضمن (11) كلية تحتويها الجامعة الإسلامية.

أهمية الدراسة:

1- تحسين وسائل الأمن والسلامة في الجامعة الإسلامية من أجل حماية الأرواح والممتلكات.
2- تحديد نقاط الضعف والقوة في تدابير الأمن والسلامة في الجامعة الإسلامية.
3- تقييم إجراءات الأمن والسلامة في مرافق الجامعة الإسلامية أثناء الطوارئ.
4- مساعدة مخططي الطوارئ في إعداد خطط لعمليات الطوارئ في مؤسسات التعليم العالي.

أهداف الدراسة:

1. تحديد مدى توافر إجراءات الأمن والسلامة في مرافق الجامعة الإسلامية.
2. تحديد المخاطر التي تتعرض لها مرافق الجامعة الإسلامية.
3. تحديد متطلبات إدارة الطوارئ للحد من المخاطر التي تهدد مرافق الجامعة الإسلامية.
4. إعداد سيناريوهات مقترحة لإدارة الطوارئ في الجامعة الإسلامية.

مشكلة الدراسة:

تحتاج الجامعات إلى التخطيط السليم في مجال الأمن والسلامة من خلال اتباع معايير وطنية أو محلية أو دولية؛ وذلك لضمان الحفاظ الدائم والمستمر لأمنها وسلامة ممتلكاتها.

توجد مخاطر عديدة تهدد مؤسسات التعليم في قطاع غزة, من ضمنها الجامعة الإسلامية, مثل العدوان الإسرائيلي المتكرر, كالذي طال مدرسة الفاخورة ومبنى الإدارة في الجامعة الإسلامية في عام 2014م. ويضاف إلى الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة تواجد مخاطر المواد الخطرة والمخاطر الميكانيكية، والأخطاء البشرية التي تتطلب إجراءات استعدادا واستجابة للتعامل مع أي طارئ في حال حدوثه. مشكلة هذه الدراسة هي تقييم الوضع القائم في مرافق الجامعة الإسلامية من خلال تحديد المخاطر، ومدى فاعلية إجراءات الأمن والسلامة وأثرها في تحسين كفاءة إدارة الطوارئ، وإعداد سيناريوهات لتفادي عواقب المخاطر المتوقعة.

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

ما واقع إدارة الأزمات والطوارئ في مرافق الجامعة الإسلامية؟

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما المخاطر التي تهدد مرافق الجامعة الإسلامية من وجهة نظر لجنة الطوارئ؟
2. ما مدى توافر إجراءات الأمن والسلامة في مرافق الجامعة الإسلامية؟
3. ما متطلبات الطوارئ للحد من المخاطر التي تهدد مرافق الجامعة الإسلامية؟
4. ما السيناريوهات المقترحة لتفادي عواقب المخاطر التي تهدد الجامعة الإسلامية؟

الدراسات السابقة:

بينت دراسة جعفر [3] أثر التخطيط الإستراتيجي في التقليل من الأزمات التي يواجها الموظفون في المؤسسات العامة في الضفة الغربية، من خلال إسهام التخطيط في التقليل من المشكلات المحتملة، وأن قلة توضيحه للموظفين يقلل من فعالية إدارة الأزمات ويزيد من آثار وعواقب الأزمات فيها، كما أوضحت دراسة الهابيل وعايش، [4] مدى فاعلية إجراءات السلامة والصحة المهنية في المختبرات في الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة؛ حيث بينت أن التزام الإدارة العليا يوثرعلى فعالية إجراءات السلامة والصحة في المختبرات العلمية، كذلك توفير قواعد ووسائل الوقاية في بيئة العمل له دور فعال في إجراءات السلامة والصحة المهنية، وأن العاملين في الجامعات بقطاع غزة لم يتلقوا تدريبات كافية حول استخدام وسائل السلامة المهنية. كذلك بين باحثون بأنه من الضروري تحديد الأزمات والمخاطر الإدارية التي يمكن أن تتعرض لها مؤسسات التعليم [5]، وأنواع هذه الأزمات والإمكانيات المادية والبشرية المتوفرة في الجامعة, من حيث دورها في فعالية إدارة الأزمات التي تتعرض لها الجامعات.

2. إجراءات الدراسة

منهجية الدراسة:

استخدم الباحثون في هذه الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي للوضع القائم في المرافق المخبرية والمشاغل الهندسية في الجامعة الإسلامية, وذلك من خلال استخدام أداة المقابلة مع المختصين في مجال الطوارئ في الجامعة؛ من أجل جمع البيانات الأولية اللازمة لتحقيق أهداف الدراسة والقادرة على الإجابة عن التساؤلات.

مجتمع الدراسة:

كل العاملين في لجنة الأمن والسلامة والطوارئ في مقر غزة الرئيسي للجامعة الإسلامية.

الكوارث والأزمات التي لحقت بالجامعة الإسلامية بغزة:

استهدفت قوات الاحتلال الإسرائيلي مؤسسات التعليم في قطاع غزة في السنوات الأخيرة وبشكل ممنهج، وذلك ضد العديد من المدارس والجامعات في عدوان عام 2008م وعدوان عام 2014م، فخلال حرب عام 2008م ضرب الاحتلال بشكل مباشر ثلاث جامعات في قطاع غزة، كما دمر 226 مدرسة منها(8) مدارس تم تدميرها كلياً، وكذلك في يوم الأحد الموافق 28 ديسمبر 2008م أغارت الطائرات الإسرائيلية على الجامعة الإسلامية مما أدى إلى إحداث خسائر وصلت كلفتها إلى 13,236,800 دولار [6]. و يوضح جدول (1) خسائر القصف المباشر لمرافق الجامعة.

جدول (1): خسائر عدوان عام 2008م "المصدر إعداد الباحثين".

المباني والمرافق	طبيعة الضرر كامل/ جزئي	وصف المباني المدمرة
مبنى المختبرات العلمية	كامل	مجموعة من المختبرات تخدم مركز الدراسات البيئية والريفية، وفحص المياه والتربة والتحاليل الطبية والأحياء.
مبنى الأمير تركي بن عبد العزيز للهندسة وتكنولوجيا المعلومات	كامل	مختبرات الكهرباء ومختبرات الاتصالات ومختبرات الحاسوب والهندسة الصناعية, وقاعات المراسم المعمارية، ومركز التراث الفلسطيني، ومراكز الأبحاث والتي تخدم المساقات النظرية.
مبنى الحيدان	جزئي	يضم قاعات طلابية لمساقات الدراسة.
مبنى طيبة للقاعات الدراسية	جزئي	يضم قاعات دراسية.
مبنى مملكة البحرين	جزئي	مكاتب للإدارة الجامعية ولأعضاء هيئة التدريس.
مبنى الأنشطة الطلابية	جزئي	قاعات للأنشطة اللامنهجية.
الأجهزة الطبية والعلمية وأجهزة الحاسوب.	بشكل كامل	كل الأجهزة التابعة للمباني المستهدفة.

في عدوان عام 2014م تعرضت الجامعة الإسلامية للاستهداف مرة أخرى؛ حيث تعرض مبنى الإدارة الرئيسي للقصف بشكل مباشر. ويوضح الشكل (1) حجم الأضرار التي لحقت بمبنى الإدارة المركزي في الجامعة, وبعض المباني المحيطة به, كمبنى المؤتمرات, وقاعة استقبال كبار الزوار، وقد بلغت قيمة الأضرار والخسائر 3.400.000 دولار [7]

شكل (1): صورة للأضرار بمبنى الإدارة الرئيسي من عدوان عام 2014م، المصدر [8]

تعرضت الجامعة الإسلامية في السنوات السابقة لأحداث ومخاطر سببت إصابات وحالات وفاة وأضرار في الممتلكات, حيث يوضح الجدول (2) بعضاً من هذه المخاطر.

التهديد/ الخطر	زمن الحدوث	طبيعة الأضرار	المصدر
الاشتباكات والخلافات بين الطلاب	2006م	إصابات بين الطلاب.	[9]
الانقسام السياسي بين التنظيمات	2007م	حرق وتدمير العديد من المباني ومختبرات الحاسوب، والمختبرات العلمية، والقاعات الدراسية، والمخازن والمطابع، والمولدات الكهربائية، وشبكات الحاسوب والكهرباء والمياه، وبعض الأضرار, مثل حرق مجموعات مختلفة من الكتب العلمية.	أحداث الجامعة الإسلامية 1-2-2/2/2007م بيان صادر عن إدارة الجامعة الإسلامية بغزة
انفجار بمختبرات قسم الأحياء بسبب تسريب غاز.	2015م	وفاة عامل النظافة، وحدوث أضرار طفيفة في المختبر وتحطيم زجاج بعض النوافذ.	[10]

جدول (2) : التهديدات التي تعرضت لها مرافق الجامعة الإسلامية

3. النتائج والمناقشة

تحليل نتائج المقابلات:

لا تتوفر في الجامعة الإسلامية لجنة طوارئ متخصصة بكل متطلبات الطوارئ، ولكن توجد لجنة السلامة والأمان التي تقوم بمهام متابعة وتنفيذ إجراءات السلامة في المختبرات والورش الهندسية، وكذلك رفع توصيات للنائب الإداري في الجامعة؛ لتوفير الإمكانات المطلوبة لعمل اللجنة.

تشكلت لجنة السلامة والأمان برئاسة مساعد نائب رئيس الجامعة للشئون الإدارية د.علاء الجماصي, وتشمل عضوية كل من:

- م. إسماعيل أبو سخيلة نائب الرئيس عن المكتب الهندسي في الجامعة.
- أ. محمد عزيز عن شئون الجودة والتطوير في الجامعة.
- د. رامي مرجان عن كلية العلوم.
- د. عبد الرحمن الشكري عن كلية الهندسة.
- أ. جمال محمود شبانة من خدمات الحرم الجامعي.
- أ. أيمن الحليمي رئيس وحدة الصيانة التابعة للمكتب الهندسي.

وتعد وحدة الصيانة التابعة للمكتب الهندسي الجهة التنفيذية لأعمال الفحص والمتابعة لإجراءات الوقاية، وتنفيذ كل ما يصدر عن لجنة السلامة والأمان من توصيات.

تم إجراء المقابلة الشخصية ملحق (1) مع أعضاء من لجنة السلامة والأمان وكانت النتائج كما يلي:

أولا : نتائج المقابلات المتعلقة بتحديد المخاطر التي تهدد الجامعة الإسلامية

يبين الجدول (3) النتائج المتعلقة بتحديد المخاطر والتهديدات التي تهدد مرافق الجامعة من المختبرات والورش الهندسية, ويوضح الجدول مقارنة الاستجابات بين أعضاء اللجنة.

تبين نتائج المقابلات أنه لا توجد معايير محددة كمرجع للجنة السلامة, لكن يتم استقطاع ما يلزم الجامعة من المعايير المحلية أو الدولية, والاعتماد على خبرة أعضاء اللجنة, وبما يناسب ظروف الجامعة. كما تم تحديد المخاطر التي تتعرض لها مرافق الجامعة مثل: خطر الحريق، وخطر الانفجارات، وخطر القصف، والأخطار الميكانيكية، بحيث يعتبر خطر الحريق الأكثر حدوثا.

جدول (3) : تحديد المخاطر التي تهدد مرافق الجامعة الإسلامية

المخاطر التي تهدد الجامعة الإسلامية	المقابلة الأولى	المقابلة الثانية	المقابلة الثالثة	المقابلة الرابعة	المقابلة الخامسة
هل هناك معايير أو مرجعية واضحة (دولية- إقليمية - وطنية) لدى الجامعة الإسلامية تخص الأمن و السلامة؟	لا يوجد شيء مكتوب	يتم استقطاع ما يلزم الجامعة من المعايير الدولية	لا يوجد ولكن نعتمد على خبرة أعضاء اللجنة	يطبق بناء على قدرات الجامعة	ما يناسب الجامعة يتم تطبيقه
ما المخاطر التي تهدد مرافق الجامعة الإسلامية؟	الحريق والأخطار الميكانيكية والانفجارات	القصف والحريق والأخطار الميكانيكية	الحريق والانفجارات	الحريق والقصف	الحريق وانفجارات المواد الكيمائية أو تسرب الغاز
ما أكثر المخاطر التي تهدد مرافق الجامعة الإسلامية احتمالا؟	الانفجارات	-	الحريق	الأخطار الميكانيكية خاصة المصاعد	الانفجارات
هل يعتبر الحريق الأكثر احتمالاً من مجموعة المخاطر التي تهدد الجامعة؟	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم
هل يوجد توثيق مخصص للمخاطر التي تهدد مرافق الجامعة، بحيث يحتوي هذا السجل على احتمالية حدوث الخطر وعواقبه على العاملين والطلاب والمرافق؟	لا يوجد ولكن يتم تحديد المخاطر في محاضر الاجتماعات	من خلال الاجتماعات يتم تحديد المخاطر التي تهدد الجامعة	لا علم لدي	لا علم لدي	لا يوحد ولكن يسجل في محاضر اجتماعات اللجنة
هل يتم إعطاء الأولوية لمعالجة المخاطر بناءً على احتمال حدوثها وعواقبها المحتملة؟	من خلال تحديد المباني الأكثر عرضة للمخاطر خصوصا مبنى المختبرات	نعم نعطي الأولوية لمبنى المختبرات والمكتبة	نعم ممكن	نعم	من خلال تحديد المباني الأكثر عرضة للمخاطر خصوصا مبنى المختبرات
هل يوجد تأمين خاص لعواقب مخاطر التي تهدد مرافق الجامعة؟	نعم للأفراد	نعم يوجد	يوجد	يوجد	نعم للأفراد
هل توجد إحصائية للإصابات الناجمة عن المخاطر في الخمس سنوات الأخيرة؟ هل توجد سجلات بذلك؟	إصابات محدودة حالة وفاة واحدة نتيجة تسرب غاز في المختبرات. لا توجد إحصائية لكن يمكن الرجوع للعيادة الطبية	إصابة حروق واحدة لموظف وإصابة لطالب وحالة وفاة لعامل خدمات؛ نتيجة تسرب غاز	لا أعلم	محدود: لا يتجاوز 5 حالات	محدود: إصابة لموظف وحادث وفاة نتيجة انفجار غاز في المختبر
يعتبر معدل الإصابات أو الوفيات الناجمة عن المخاطر في الخمس سنوات الأخيرة: (يتزايد - يتناقص – ثابت – لم تحدث إصابات/ وفيات)	ثابت	ثابت	ثابت	ثابت	يتناقص
ما أكثر المخاطر التي يسببها العنصر البشري (الإهمال - العنف – قلة الخبرة – أخرى)	الإهمال وقلة الخبرة	الإهمال وقلة الخبرة	الإهمال	الإهمال	الإهمال وقلة الخبرة

ثانياً: نتائج المقابلات المتعلقة بمتطلبات إدارة الطوارئ

يوضح جدول (4) النتائج المتعلقة بإدارة الطواري في مرافق الجامعة ومقارنة الاستجابات بين أعضاء اللجنة. وتبين النتائج وجود توافق بين أعضاء اللجنة على طبيعة معيقات إدارة الطوارئ وكيفية التنبؤ بالمخاطر والإستراتيجية المطلوبة لتجنب الخطر لدى اللجنة، وعدم توفر مؤشرات واضحة في الجامعة لإعلان حالة الطوارئ.

جدول(4) متطلبات إدارة الطوارئ في مرافق الجامعة الإسلامية

إدارة الطواري	المقابلة الاولى	المقابلة الثانية	المقابلة الثالثة	المقابلة الرابعة	المقابلة الخامسة
ما هي معيقات إدارة الطوارئ من وجهة نظركم؟	قلة الموارد المالية	قلة الموارد المالية	قلة الصلاحيات الإدارية للجنة	قلة الموارد المالية	معيقات إدارة الإخلاء للطلبة
ما هي طرق التنبؤ بالمخاطر و كيف يمكن تحديد الحلول والخطوات الواجب اتباعها لمنع حدوثها؟	الفحص الدوري لمرافق الجامعة و للمصاعد و لوحات الكهرباء و أنظمة الغاز	الفحص الدوري لمرافق الجامعة	من خلال تفهم الدروس المستفادة و من خلال الفحص الدوري و تسجيل الملاحظات	الفحص الدوري لمرافق الجامعة و معالجة فورية للخلل	من خلال توفير إجراءات السلامة و الأمان لكل مرفق مع معرفة الخصوصية الوظيفية لكل مرفق
ما هي إجراءات الاستجابة الفورية الواجب عملها حال حدوث أي خطر في مرافق الجامعة؟	توفير تعليمات واضحة بضرورة الإخلاء	توفير تعليمات واضحة لدى أعضاء اللجنة بكيفية التصرف في حال حدوث الخطر	توفير توصيات توضح الإجراءات المطلوب تنفيذها	إصدار تعليمات فورية من رئيس اللجنة لمعالجة الخطر بناء على إجراءات السلامة و الأمان	إخلاء المبنى فورا عند سماع جرس الإنذار
ما هي استراتيجيات معالجة المخاطر في الجامعة الإسلامية؟ (تجنب الخطر - نقل الخطر- تقبل الخطر - التخفيف من حدة الخطر)	تجنب الخطر	تجنب الخطر	تجنب الخطر	نقل الخطر	تجنب الخطر
هل توجد إجراءات وقائية للحد من حدوث الخطر؟ و ما هي هذه الإجراءات؟	التفتيش الدوري و رفع التقارير للإدارة لعمل الازم	فحص للمعدات و الأجهزة بشكل دوري و رفع التوصيات	نقل اسطوانات الغاز خارج المباني لتفادي خطر تسريب الغاز	التوعية و الإرشادات – التثقيف – المتابعة الميدانية و إعداد ضوابط ملزمة للجميع	رفع وعي الموظفين و الطلبة من خلال التدريب
هل يوجد نظام رقابة للمخاطر التي تهدد مرافق الجامعة ؟ ما هي مكوناته؟	نعم مثل الكاميرات و الاستشعار و جرس الإنذار	نعم مثل الكاميرات و الاستشعار و جرس الإنذار	نعم مثل الكاميرات و الاستشعار و جرس الإنذار	نعم الكاميرات و الاستشعار و جرس الإنذار	نعم الكاميرات و الاستشعار و جرس الإنذار

هل يوجد نظام إبلاغ عن الخطر في مرافق الجامعة؟ وما هي حدوده؟ هل يصل للإدارة العليا؟	يوجد رقم اتصال خاص للطوارئ 101	يوجد رقم اتصال خاص للطوارئ 101 و كذلك ارقام اتصال في المصاعد، نعم يصل للإدارة العليا	يوجد جرس إنذار و يصل للإدارة العليا	يوجد رقم خاص للطوارئ و توجد لوحات ارشادية و نعم يصل للإدارة العليا
هل توجد خرائط طوارئ للمباني تبين مخارج الهروب الآمنة في حالة حدوث طارئ؟ هل هي معلنة في المباني؟	في بعض المباني موجودة و المخارج مصممة لتستوعب الجميع عند الهروب	في بعض المباني موجودة و المخارج مصممة لتستوعب الجميع الطلبة	تتوفر مخارج للمباني و تستوعب جميع الطلبة	الخرائط موجودة في المكتب الهندسي للجامعة	فقط في مبنى كلية العلوم و كلية الطب
هل يوجد كشف بالمعدات الوقائية المتوفرة في مرافق الجامعة؟ و هل يتم فحصها و تحديثها بشكل دوري؟	متوفر لطفايات الحريق و يتم فحصها بشكل دوري	متوفر لطفايات الحريق و يتم فحصها بشكل دوري	نعم يوجد و يتم فحصها بشكل دوري	يوجد كشف للمعدات و يتم فحصها بشكل دوري	لا داعي لوجود كشف لكن الأجهزة موجودة و يتم فحصها بشكل دوري
هل توجد مؤشرات إعلان الطوارئ في الجامعة؟ وما هي مراحل تطورها؟	كان سابقاً متوفر و لكن الآن متعطل	كان سابقاً متوفر و لكن الآن لا يوجد	يوجد نظام إنذار خاص لكل مبنى في حالة حدوث طارئ يتم إخلاء المبنى دون أن يؤثر على باقي المباني	يوجد تدريب لمناورات إخلاء لبعض الكليات	لا يوجد و لكن توجد استعدادات للطوارئ
هل تتوفر لوحات إرشادية في مرافق الجامعة للوقاية من المخاطر؟	في مبنى كلية العلوم متوفر	في مبنى كلية العلوم متوفر	في مباني كلية العلوم لأنها أكثر عرضه للخطر	نعم متوفر	متوفر ولكن بحاجة للتطوير
هل تصدر إرشادات مكتوبة عن المخاطر المحتملة وكيفية تجنب عواقبها؟	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	يوجد من خلال المكتب الهندسي	نسعى لطرح مساقات لتدريس السلامة خصوصا في بما يتعلق بالمختبرات

ثالثاً: نتائج المقابلات المتعلقة بمحور لجنة الطوارئ

يوضح جدول (5) النتائج المتعلقة بلجنة الطواري في الجامعة و مقارنة الاستجابات بين أعضاء اللجنة بحيث يوضح أن هناك توافقاً في استجابات اعضاء اللجنة، و ذلك بأنه توجد في الجامعة لجنة السلامة و الأمان ولا توجد لجنة طوارئ متخصصة ، كذلك لا تشمل عضوية اللجنة كل الكليات في الجامعة مثل كلية تكنولوجيا المعلومات، كذلك لا يتوفر فريق خاص بإخلاء الطلاب في مرافق الجامعة، ولا يوجد فريق مدرب للتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة أثناء الطوارئ.

جدول (5) استجابات أعضاء لجنة السلامة و الأمان عن محور لجنة الطواري

لجنة الطوارئ	المقابلة الاولى	المقابلة الثانية	المقابلة الثالثة	المقابلة الرابعة	المقابلة الخامسة
هل توجد لجنة الطوارئ (قسم، وحدة، شعبة) في الجامعة الإسلامية؟	توجد لجنة السلامة و الأمان لا يوجد لجنة طوارئ	توجد لجنة السلامة و الأمان لا يوجد لجنة طوارئ	توجد لجنة السلامة و الأمان لا توجد لجنة طوارئ	توجد لجنة السلامة و الأمان لا توجد لجنة طوارئ	توجد لجنة السلامة و الأمان لا توجد لجنة طوارئ
هل اللجنة تشمل كل الكليات في الجامعة الإسلامية؟	لا تشمل كل الكليات	لا تشمل كل الكليات	لا تشمل كل الكليات	لا تشمل كل الكليات	لا تشمل كل الكليات لكنها تكفي
هل توجد مسئوليات محددة و مهام معتمدة لكل عضو في الهيكلية؟	لا توجد مسئوليات مكتوبة و لكن أعضاء اللجنة ذو تخصصات مختلفة متعلقة بالسلامة و الأمان	غير محددة و لكن وحدة السلامة و الأمان هي جهة تنفيذية تابعة للمكتب الهندسي	لا يوجد تحديد لها	موزعة بناء على الخبرات و لكن غير مكتوبة	يوجد تكامل في عمل أعضاء اللجنة و تخصصاتهم
هل يوجد فريق خاص لإخلاء الطلاب من المباني في حالة حدوث طارئ ؟	لا يوجد فريق و لكن حصلت مناورات للإخلاء الطلبة	لا يوجد فريق و لكن توجد مناورات للإخلاء	توجد تدريبات للخدمات	توجد تدريبات	تم عمل تدريبات للفنين للإخلاء
هل يوجد فريق متخصص للتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة في حالة حدوث طارئ؟	لا يتوفر فريق	لا يتوفر فريق	لا يتوفر فريق	لا يتوفر فريق	لا يتوفر فريق
هل حصل كل عضو على التدريب المناسب ؟	لا يوجد	لا يوجد	تم تشكيل اللجنة بناء على خبراتهم	توجد تدريبات	لا يوجد
هل توجد نماذج إدارية لمعالجة تطورات الأحداث في حالة حدوث طارئ؟	لا توجد نماذج	لا توجد نماذج	لا توجد	لا توجد	لا توجد و لكن يوجد تقارير و محاضر اجتماعات
هل يوجد تنسق مع الأمن الجامعي ضمن خطة عمل	نعم يوجد تنسيق	نعم يوجد تنسيق	نعم يوجد تنسيق	نعم يوجد تنسيق	نعم يوجد تنسيق

مشتركة في حالات الطوارئ؟					
هل يوجد منظومة اتصال تستخدم للمتابعة في حالة حدوث طارئ؟	يوجد أجهزة لاسلكي للاتصال	نعم يوجد	نعم يوجد	نعم يوجد	نعم توجد خصوصا مع وحدة السلامة و الأمان التابعة للمكتب الهندسي
هل يوجد تنسيق مع جهات خارجية مثل جهاز الدفاع المدني، وزارة الصحة، الهلال الأحمر الفلسطيني ، والشرطة؟	توجد بعض التدريبات المشتركة مع الدفاع المدني و الهلال الأحمر	توجد تدريبات مشتركة مع جهاز الدفاع المدني و الهلال الأحمر الفلسطيني	نعم توجد تدريبات مشتركة مع جهاز الدفاع المدني	توجد تدريبات مشتركة مع الدفاع المدني	توجد تدريبات مشتركة مع جهاز الدفاع المدني

سيناريوهات إدارة الطوارئ في الجامعة الإسلامية

حالات الطوارئ المحتملة كثيرة و التي يمكن أن تحدث في الحرم الجامعي و من الصعب تحديدها كلها و لكن يتم عادة التركيز على المخاطر الأكثر احتمالاً [11]. تعتمد فاعلية إجراءات الطوارئ على فاعلية سيناريوهات الحدث الطارئ ضمن إجراءات التخطيط السليم، والقدرة على الاستعداد الجيد من خلال التدريبات و المناورات لأعضاء لجنة الطوارئ، و كذلك قدرة غرفة الطوارئ على إدارة العمليات و اتخاذ القرار و توزيع المهمات و المسئوليات و الصلاحيات بدقة [12].

سيناريوهات الحدث الطارئ هي محاكاة للاستجابة للطوارئ في حالة حدوث خطر بحيث تعتمد على [13] :

- التخطيط السليم لتفادي المخاطر المحتملة
- سرعة جمع المعلومات وقت الحدث
- سرعة إصدار القرارات الصحيحة
- القدرة على تنفيذ المهمة الأساسية للجنة الطوارئ و هي إنقاذ الضحايا

يوضح الجدول (6) سيناريوهات الحدث الطارئ في الجامعة الإسلامية بناء على فرضيات المخاطر.

جدول (6) سيناريوهات الحدث الطارئ للجامعة الإسلامية المصدر الباحثون.

مستوى الخطر			
فرضيات الخطر	**مستوى الخطر أخضر**	**مستوى الخطر أصفر**	**مستوى الخطر أحمر**

قصف إسرائيلي	الوضع طبيعي في عمل الجامعة	- الاحداث الأمنية في تطور متسارع في قطاع غزة. - قصف لمناطق قريبة من مرافق الجامعة الإسلامية. - انعقاد جلسة للجنة الطوارئ لمتابعة تطور الأحداث. - رفع توصيات لإدارة الجامعة بضرورة تعليق الدراسة لمدة يوم واحد مع إمكانية التجديد. - استمرار التشاور بين أعضاء اللجنة بتعليق الدوام الدراسي في حالة استمرار التصعيد الأمني. - المحافظة على ممتلكات الجامعة و أمنها خلال الأحداث الأمنية.	- الجامعة تتعرض للقصف مباشرة لمرافقها. - إعلان حالة الطوارئ في مرافق الجامعة. - تعليق الدوام حتى إشعار آخر من خلال تبليغ شئون الطلبة و شئون الموظفين و العلاقات العامة. - تفعيل إجراءات الاستجابة للإنقاذ و الإسعاف و الإخلاء. - التنسيق الكامل مع الإسعاف و الدفاع المدني للتغلب على عواقب القصف. - المحافظة على ممتلكات الجامعة و أمنها خلال الأحداث الأمنية. - رفع تقارير من لجنة الطوارئ للإدارة العليا عن تطورات الوضع في الجامعة.

خطر الحريق	الوضع طبيعي في عمل الجامعة. - فحص دوري لشبكات الكهرباء و شبكات الغاز و المخازن الكيمائية و أماكن تخزين الوقود.	إنذار منخفض بوجود حريق في منطقة محددة من مرافق الجامعة. - تتحقق وحدة الطوارئ من طبيعة الإنذار و إمكانية السيطرة عليه. - تفعيل جزئي لغرفة الطوارئ بحيث تشمل الرئيس و وحدة السلامة و الأمان و اللجنة الطبية و الأمن. - التواصل و التنسيق مع الدفاع المدني اذا لزم الأمر. - فريق الإخلاء يعمل على إخلاء الطلبة من مكان الحدث. - رفع تقرير بالحدث للجنة الطوارئ للإدارة العليا.	- إنذار مرتفع لحريق في مرافق الجامعة في المخازن الكيمائية أو شبكات الغاز. - إعلان حالة الطوارئ في الجامعة. - تفعيل كلي لغرفة الطوارئ. - تفعيل إجراءات الاستجابة للإنقاذ و الإسعاف و الإخلاء. - إغلاق شبكات الغاز وفصل التيار الكهربائي عن مكان الحدث. - إبعاد المواد المشتعلة و المتفجرة عن مكان الحدث. - التواصل و التنسيق مع الدفاع المدني و الهلال الأحمر و وزارة الصحة. - المحافظة على ممتلكات الجامعة و أمنها خلال الحدث. - رفع تقارير من لجنة الطوارئ للإدارة العليا عن تطورات الوضع في الجامعة. - الاستفادة من الحدث لتفادي تكرار حدوثه على كل المستويات الإدارية و الفنية.

خطر الانفجارات	الوضع طبيعي في عمل الجامعة مع استمرار فحص شبكات الغاز و شبكات الكهرباء و مخازن الوقود	- إنذار منخفض بوجود تسريب في شبكات الغاز أو ماس كهربائي في مخازن المحروقات أو مواد كيميائية. - تتحقق وحدة السلامة و الأمان من طبيعة الإنذار و إمكانية السيطرة عليه. - تفعيل جزئي لغرفة الطوارئ بحيث تشمل الرئيس و حدة السلامة و الأمان ولجنة الأمن و لجنة الإخلاء. - التواصل و التنسيق مع الدفاع المدني اذا لزم الامر. - إخلاء الطلبة من مكان الخطر.	- الانذار بوجود انفجار في مرافق الجامعة. - تحديد مكان الانفجار و طبيعته. - إعلان حالة الطوارئ في الجامعة. - تفعيل كلي لغرفة الطوارئ. - تفعيل إجراءات الاستجابة للإنقاذ و الاسعاف و الإخلاء. - اغلاق شبكات الغاز وفصل التيار الكهربائي عن مكان الحدث. - إبعاد المواد المشتعلة و المتفجرة عن مكان الحدث - التواصل و التنسيق مع الدفاع المدني و الهلال الأحمر و وزارة الصحة. - المحافظة على ممتلكات الجامعة و أمنها خلال الحدث. - رفع تقارير من لجنة الطوارئ للإدارة العليا عن تطورات الوضع في الجامعة. - الاستفادة من الحدث لتفادى تكرار حدوثه على كل المستويات الإدارية و الفنية.

المخاطر الميكانيكية	الوضع طبيعي في عمل الجامعة مع استمرار فحص شبكات الغاز و شبكات كهرباء و مخازن الوقود و الصيانة الدوري على المصاعد و الآلات	- إنذار منخفض بوجود عالقين في مصعد في احدى المرافق أو إصابات عمل. - تحقق وحدة السلامة و الأمان من طبيعة الإنذار و إمكانية السيطرة عليه. - تفعيل جزئي لغرفة الطوارئ بحيث تشمل الرئيس و حدة السلامة و الأمان ولجنة الأمن و لجنة الطبية. - التواصل مع الدفاع المدني اذا لزم الامر. - إخلاء الطلبة من مكان الخطر.	- إنذار مرتفع بوجود إصابات من وقوع مصعد أو إصابات عمل من الآلات في الورش الهندسية. - إعلان حالة الطوارئ في الجامعة. - تفعيل كلي لغرفة الطوارئ في الجامعة. - تفعيل إجراءات الاستجابة للإنقاذ و الاسعاف و الإخلاء. - التواصل و التنسيق مع الدفاع المدني و الهلال الأحمر و وزارة الصحة. - المحافظة على ممتلكات الجامعة و أمنها خلال الحدث. - رفع تقارير من لجنة الطوارئ للإدارة العليا عن الحدث و تطوراته. - الاستفادة من الحدث لتفادى تكرار حدوثه على كل المستويات الإدارية و الفنية.

الأخطاء البشرية	الوضع طبيعي في عمل مرافق الجامعة	- إنذار من المراقبة احتمالية حدوث مشكلة أو حدث في المختبرات أو الورش الهندسية. - التحقق من طبيعة الإنذار و إمكانية السيطرة عليه. - معالجة فنية من قبل وحدة السلامة و الأمان. - العمل ما يلزم حتى لا يتكرر الحدث.	- إنذار مرتفع بوجود إصابات بين الطلبة نتيجة لأخطاء بشرية. - إعلان حالة الطوارئ في مكان الحدث أو في الكلية. - تفعيل كلي لغرفة الطوارئ في الجامعة . - تفعيل إجراءات الاستجابة للإنقاذ و الإسعاف و الإخلاء. - التواصل و التنسيق مع الدفاع المدني و الهلال الأحمر و وزارة الصحة. - المحافظة على ممتلكات الجامعة و أمنها خلال الحدث. - رفع تقارير من لجنة الطوارئ للإدارة العليا عن تطورات الوضع في الجامعة. - الاستفادة من الحدث لتفادى تكرار حدوثه على كل المستويات الإدارية و الفنية.

الخلاصة

- معايير الأمن و السلامة المتبعة في الجامعة الإسلامية غير محددة بشكل مباشر من المعايير الدولية أو الاقليمية – أو الوطنية ولكن يتم استقطاع ما يلزم الجامعة منها.
- المخاطر التي تهدد الجامعة الإسلامية تشمل خطر الحريق، خطر الانفجارات، خطر القصف، و الأخطار الميكانيكية و المخاطر البشرية، بحيث تعتبر مخاطر الحريق الأكثر احتمالاً.
- معدل الإصابات الناتجة عن المخاطر التي تهدد الجامعة الإسلامية في الخمس سنوات الاخيرة ثابت.
- المخاطر التي يسببها العنصر البشري و التي تشكل خطراً على مرافق الجامعة (المختبرات والورش الفنية و الهندسية) هي خطر الإهمال ومن ثم قلة الخبرة لدى العاملين.
- نقص الموارد المالية الخاصة بإدارة الطوارئ من أهم المعيقات لإجراءات الأمن و السلامة في مرافق الجامعة الإسلامية.
- إمكانية التنبؤ بالمخاطر وايجاد الحلول والخطوات الواجب اتباعها لمنع وقوعها من خلال الفحص الدوري لمرافق الجامعة و للمصاعد و الروافع، و فحص شبكات و لوحات الكهرباء و شبكات الغاز.
- استراتيجية تجنب الخطر و من ثم نقل الخطر من الأولويات للتعامل مع المخاطر في الجامعة الإسلامية.
- تتوفر وسائل واضحة للإبلاغ عن حدوث طارئ في مرافق الجامعة من خلال الاتصال على رقم 101.
- تتوفر لوحات ارشادية للأمن و السلامة فيما يتعلق بمصادر الخطر في مباني المختبرات فقط لأنها أكثر عرضه للخطر.
- لا تصدر إرشادات مكتوبة عن الحوادث المحتملة وكيفية التصرف في حالة وقوعها و كيفية تجنبها في الجامعة.
- لا توجد هيكلية واضحة للجنة الطوارئ في الجامعة الإسلامية ولكن توجد لجنة السلامة و الأمان و هي لا تشمل كل الكليات الجامعة.
- يعتمد على خبرة أعضاء لجنة الأمن و السلامة في مجالات المختلفة في التصرف في حالة وقوع خطر، و لا يوجد تحديد للمسئوليات و المهام المعتمدة لكل عضو في لجنة السلامة و الأمان .
- توجد تدريبات لإخلاء بعض الكليات مثل كلية الطب وكلية العلوم ولا يوجد فريق مدرب لإخلاء الطلاب من مباني جامعة في حالة حدوث طارئ.
- لا يوجد فريق خاص و مدرب للتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة في الجامعة عند حدوث طارئ.
- لا توجد نماذج إدارية للتعامل مع تطورات الأحداث في حالة حدوث طارئ، ولكن توجد محاضر اجتماعات لجنة السلامة و الأمان.

- يوجد اتصال و تنسيق مشترك في مجال الأمن و السلامة مع جهات خارجية مثل: جهاز الدفاع المدني، وزارة الصحة، والهلال الأحمر الفلسطيني، و جهاز الشرطة.
- تم إعداد سيناريوهات في حالة حدوث طارئ بناء على فرضيات المخاطر و كيفية التصرف لتفادي عواقبها.

التوصيات

- تشكيل لجنة طوارئ تشمل كل الكليات في الجامعة وتحديد المسئوليات بدقة.
- اعتماد مرجعية محددة دولية متخصصة في الأمن و السلامة في الجامعات الفلسطينية.
- إعداد دليل ارشادي معلن لتوعية الطلبة و العاملين من المخاطر التي تهدد الجامعة.
- توفير موازنات و موارد لتحسين إجراءات إدارة الطوارئ في الجامعة الإسلامية.
- تصميم نماذج إدارية للطوارئ لمعالجة تطورات الأحداث في مرافق الجامعة.
- تشكيل فريق متخصص لإخلاء المرافق و إخلاء ذوي الاحتياجات الخاصة في حالة حدوث طارئ.

شكر وتقدير

يتقدم الباحثون بجزيل الشكر والعرفان إلى الجامعة الاسلامية بغزة، وأعضاء لجنة السلامة والأمان على ما أبدوه من تعاون كامل في إنجاح هذه الدراسة.

المراجع

[1] حمدي، نهاد عطا . الأمن الصناعي وإدارة محطات الخدمة. عمان: دار اليازوري للنشر، 2008م.

[2]. صفحة الجامعة الإسلامية. تاريخ الاسترداد 4 مايو, 2019م، من صفحة الجامعة الإسلامية على الويب: http://www.iugaza.edu.ps

[3] جعفر، يونس إبر اهيم. أثر التخطيط الاستراتيجي في إدارة الأزمات دراسة تطبيقية: المؤسسات العامة في منطقة ضواحي القدس. مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)،21،ع1 (2017م)، 324-293.

[4] الهابيل، وسيم إسماعيل، عايش، علاء محمد. تقييم مدى فاعلية إجراءات السلامة والصحة المهنية في المختبرات العلمية من وجهة نظر العاملين "دراسة ميدانية على العاملين في الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإدارية و الاقتصادية، 20،ع2 (2012م)،83-143.

[5] عودة، رهام راسم. واقع إدارة الأزمات في مؤسسات التعليم العالي بقطاع غزة دراسة تطبيقية على الجامعة الإسلامية.. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الاسلامية-غزة، فلسطين، 2008م

[6] مركز الميزان. آثار العدوان الإسرائيلي في قطاع غزة على العملية التعليمية. غزة، فلسطين، 2009م.

[7] مؤسسة إبداع. دمار الجامعات عدوان عام 2014م. غزة، فلسطين، 2015م.

[8] صفحة الجامعة الاسلامية. عدوان عام 2014م. الجامعة الاسلامية. تاريخ الاسترداد 7 مايو, 2019م، من صفحة الجامعة الاسلامية: http://www.iugaza.edu.ps

[9] دنيا الوطن. إصابة 3 طلبة خلال اشتباكات بالأيدي بين أنصار فتح وحماس بغزة. 2006م. تاريخ الاسترداد 8 مايو, 2019م، من صفحة دنيا الوطن: https://www.alwatanvoice.com/arabic/content/print/43097.html

[10] وكالة صفا الإخبارية. إصابة بانفجار بسبب تسريب غاز بمختبرات الجامعة الإسلامية بغزة. 2015م. تاريخ الاسترداد 7 مايو, 2019م، من موقع وكالة صفا الاخبارية: http://safa.ps/post/167166

[11] George Fox University. Specific Emergency Scenarios. 2018. Retrieved May 27, 2019, from George Fox University:

[12] مسلم، علاء محمود. إدارة المخاطر خلال الأزمات و الكوارث: قرية أم النصر في شمال قطاع غزة.. رسالة ماجستير غير منشورة .الجامعة الإسلامية-غزة، فلسطين، 2019م.

[13] Muench, M. Classification of emergency scenarios. 2011. preprint arXiv:1108.2634.

ملحق (1)

استبيان المقابلة الشخصية

تحديد مخاطر التي تهدد الجامعة الإسلامية
• هل هناك معايير أو مرجعية (دولية- إقليمية - وطنية) لدى الجامعة الإسلامية تخص الأمن و السلامة. • ما هي المخاطر التي تهدد مرافق الجامعة الإسلامية من ناحية الأمن والسلامة ؟ • ماهي أكثر مخاطر التي تهدد الجامعة والتي تشكل خطراً على مرافق الجامعة؟ • هل تعتبر مخاطر الحريق الأكثر احتمالاً من مجموعة مخاطر الأمن و السلامة؟ • هل يوجد سجل مخصص لمخاطر الأمن والسلامة التي تهدد مرافق الجامعة، بحيث يحتوي هذا السجل على احتمالية حدوث الخطر و أثره على العاملين والطلاب والمرافق؟ • هل يتم إعطاء الأولوية للمخاطر بناءً على احتمال حدوثها وتأثيرها المحتمل؟ • هل يوجد تأمين ضد مخاطر الأمن و السلامة في مرافق الجامعة؟ • كم عدد الإصابات الناتجة عن مخاطر الأمن والسلامة في الخمس سنوات الأخيرة؟ هل توجد إحصائية بذلك؟ • يعتبر معدل الإصابات أو الوفيات الناتجة عن مخاطر الأمن و السلامة في الخمس سنوات الاخيرة: (يتزايد - يتناقص – ثابت – لم تحدث إصابات/وفيات) • ما هي أكثر المخاطر التي يسببها العنصر البشري (الإهمال - العنف – قلة الخبرة – اخرى)
إدارة الطوارئ
• ما هي معيقات إدارة الطوارئ في مرافق الجامعة الإسلامية ؟ • كيف يمكن التنبؤ بالمخاطر وتحديد الحلول والخطوات الواجب اتباعها لمنع حدوثها؟ • ما هي إجراءات الاستجابة الواجب عملها حال حدوث أي خطر في مرافق الجامعة؟ • ما هي استراتيجيات التعامل مع المخاطر في الجامعة الإسلامية؟ (**تجنب** الخطر - نقل الخطر - تقبل الخطر - التخفيف من حدة الخطر) • هل توجد إجراءات وقائية لتقليل احتمالية حدوث الخطر؟ و ما هي هذه الإجراءات؟ • هل يوجد نظام رقابة لمخاطر الأمن و السلامة في مرافق الجامعة ؟ ما هي مكوناته؟

- هل يوجد نظام واضح للإبلاغ عن حدوث طارئ في مرافق الجامعة؟ وما هي حدوده؟ هل يصل للإدارة العليا؟
- هل توجد خرائط طوارئ للمباني تبين مخارج الهروب الآمنة في حالة حدوث طارئ؟ هل هي معلنة في المباني؟
- هل يوجد كشف بالمعدات الوقائية المتوفرة في مرافق الجامعة؟ و هل يتم فحصها و تحديثها بشكل دوري؟
- هل توجد مؤشرات إعلان الطوارئ في الجامعة؟ وما هي مراحل تطورها؟
- هل تتوفر لوحات ارشادية في مرافق الجامعة خصوصاً بما يتعلق بمصادر الخطر والحذر منه؟
- هل تصدر إرشادات مكتوبة عن المخاطر المحتملة وكيفية تجنب عواقبها ؟

لجنة الطوارئ

- هل توجد هيكلية واضحة للجنة الطوارئ (قسم، وحدة) في الجامعة الإسلامية؟
- هل اللجنة شاملة كل الكليات في الجامعة الإسلامية؟
- هل يوجد تحديد للمسئوليات و المهام معتمدة لكل عضو في الهيكلية؟
- هل يوجد فريق خاص لإخلاء الطلاب من المباني في حالة حدوث طارئ ؟
- هل يوجد فريق متخصص للتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة في حالة حدوث طارئ؟
- هل حصل كل عضو على التدريب المناسب بناءً على دوره المحدد في الهيكلية؟
- هل توجد نماذج إدارية للتعامل مع تطورات الأحداث في حالة حدوث طارئ؟
- هل اللجنة تنسق مع أمن الجامعة ضمن خطة عمل مشتركة في حالات الطوارئ؟
- هل توجد أجهزة اتصال لاسلكي تستخدم للمتابعة مع أفراد لجنة الطوارئ و أمن الجامعة؟
- هل يوجد تنسيق مع جهات خارجية مثل جهاز الدفاع المدني، وزارة الصحة، الهلال الأحمر الفلسطيني، والشرطة؟

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

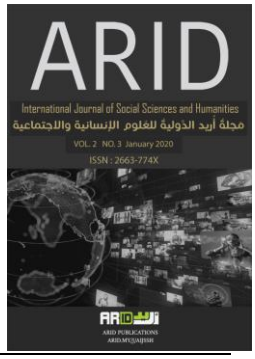

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

العدد 3، المجلد 2، كانون الثاني 2020م

Political pluralism theory in the view of the legitimate policy

TAHA AHMED AL ZAIDI
Member of the Supreme Council of the Iraqi Fiqh Academy
Head of the Insight Center for Media Research and Development

نظرية التعددية السياسية
في ضوء السياسة الشرعية

طه أحمد الزيدي

عضو الهيئة العليا في المجمع الفقهي العراقي
رئيس مركز البصيرة للبحوث والتطوير الإعلامي

tahaazz1969@gmail.com
Arid.my/0001-0020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.238

ARTICLE INFO

Article history:
Received 05/07/2019
Received in revised form 01/09 /2019
Accepted 15 /12/2019
Available online 15/01/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.238

ABSTRACT

The issue of political pluralism in our societies is considered one of the critical issues in contemporary political construction, and it has influential implications in the political arena, and its study in the legal policy has become important to control Islamic political action.

The results came to confirm that pluralism in Islamic thought has its roots since the first century of the state in Islam

And it has two views:

The first: Pluralism in political views, which is an award and even a duty within the parameters of enjoining good and forbidding evil and advice.

The second: Pluralism in the formation of Islamic political parties, as the principle is that there is no permissibility, and it is resorted to only in the interest of a general and achieved reality that leads to achieving peaceful coexistence and political stability.

Keywords: Legitimate politics - political pluralism - Islamic parties - Islamic political thought - political opinions - political systems

الملخص

تعد قضية التعددية السياسية في مجتمعاتنا من القضايا المفصلية في البناء السياسي المعاصر ولها تداعيات مؤثرة في الساحة السياسية ، ودراستها في ضوء السياسة الشرعية بات مهما لضبط العمل السياسي الاسلامي .

وجاءت النتائج لتؤكد ان للتعددية في الفكر الاسلامي جذورها منذ القرن الاول للدولة في الاسلام

ولها صورتان :

الاولى : تعددية في الاراء السياسية وهي جائزة بل واجبة ضمن ضوابط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة.

والثانية : التعددية في تشكيل الاحزاب السياسية الاسلامية فالاصل فيها عدم الجواز ولا يلجأ اليها الا لمصلحة حقيقة عامة متحققة تؤدي الى تحقيق التعايش السلمي والاستقرار السياسي.

الكلمات المفتاحية: السياسة الشرعية- التعددية السياسية- الاحزاب الاسلامية - الفكر السياسي الاسلامي- الاراء السياسية- النظم السياسية.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإنّ أهمية دراسة مسائل تتعلق بالسياسة الشرعية تأتي من كونها أصل حفظ الضروريات الخمس، يقول ابن الاثير(ت606هـ): "إنّ الأصل في حفظ الدين حفظ قانون السياسة، وبث العدل والتناصف الذي تحقن به الدماء، ويتمكن من إقامة قوانين الشرع، وهذه وظيفة ولي الأمر**"[1].**

ومع هذه الأهمية فلا تزال مسائل من السياسة الشرعية بعيدة عن التأصيل الشرعي العميق، والتحرير العلمي الدقيق، لما يعتريها من محاذير ومخاوف صنعتها السلطات الحاكمة في العصور المتأخرة، لإبعاد علماء الأمة عن تبصير الرأي العام بحقوقه، وواجبات السلطة الحاكمة، فضلا عن مدى شرعيتها، وهذا من أشد ما يقلق الأنظمة الحاكمة، فكانت ثمرتها مرّةً في ظهور التطرف الذي افسد في البلاد وأساء إلى الدين، لأنه يؤمن بالعنف الدموي فقط سبيلا للتغيير وفرض الرأي.

ولذا نجد قصورا في معالجة تطور بعض قضايا السلطة في ضوء السياسة الشرعية، مما دفع النظام السياسي إلى الابتعاد شيئا فشيئا عن سلطة الشريعة، وبمعنى أدق إبعاد الشريعة عن السياسة والحكم، ومن هنا نشأت المفاصلة بين الدين والسياسة، وقويت بتغذية الغرب لها؛ لتحقيق المفاصلة التامة بينهما في البلاد العربية والإسلامية كما كانت في بلاد الغرب.

إنّ المدونات في السياسة الشرعية بقيت محدودة قياسا بأبواب الفقه الأخرى، ومع ظهور كتابات معاصرة واعية بهذا الشأن إلا أن بعضها نأى أصحابها عن معالجة قضايا جوهرية معاصرة بصورة معمقة؛ لما قد تجلبه عليهم من ويلات الحكام الذين لا يرقبون في عالم مصلح وباحث منصف إلاً ولا ذمة ولا إنسانية.

وفي المقابل نجد هنالك إشكاليات في التنظير السياسي وما يتضمنه من النقد والتقويم، ومنها محاولة قولبة الأنظمة السياسية التي حكمت في العصور السابقة بأطر النظم السياسية المعاصرة، بعيدا عن معطيات واستحقاقات البيئة التي نشأت فيها أو حكمتها، وهذا مما يجعل الأحكام غير دقيقة أو مشوهة أو مجحفة، ولا سيما إن كان من وضع الأداة المعيارية أو امتلكها خاضعا مسبقا لرفض نظام سياسي حكم في عصر سابق ويخشى من عودته للحكم، وبذلك تغيب الموضوعية والحيادية القائمة على التجرد، والتي يقوم عليها المنهج العلمي في التشخيص والتحليل والقياس والتقويم.

كما أن استحقاقات البيئة وطبيعة تكوين أفرادها وبنائهم الفكري والقيمي، يؤثر في تطبيق الأنظمة السياسية المعاصرة من بيئة إلى أخرى ومن دولة إلى غيرها، فقد ينجح نظام سياسي في دولة ولكنه يفشل كليا أو جزئيا في دولة أخرى قد تكون مجاورة لسابقتها، ولذلك تقرر عند كثير من المنظرين إنّ محاولة استنساخ التجارب أو الأنموذج السياسي لا يكتب له النجاح ما لم يخضع لتعديلات قد تصل إلى نسب عالية وجوهرية، بما يتلاءم مع البيئة الجديدة التي يراد نقل التجربة إليها أو تطبيق الأنموذج فيها.

ثم إن الإقرار بالتطور في المجتمعات على المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، يقتضي الإقرار بالتطور السياسي فيها، مواكبا لها، مؤثرا أو متأثرا، وهذا يكون غالبا في النظم السياسية ولا يستلزم بالضرورة خللا في أصول الفكر السياسي ومبادئه العامة.

إن هذه المقدمات والإشكاليات ينبغي أن تكون حاضرة ونحن نعالج قضايا سياسية معاصرة في ضوء السياسة الشرعية، ومنها نظرية التعددية السياسية.

تساؤلات وأهداف

ولعل من الأسئلة التي تثير جدلا بين أهل العلم, ولا سيما عند المتخصص بالسياسة الشرعية: هل عرف التاريخ السياسي الإسلامي التعددية السياسية؟ ما مفهومها وأنواعها؟ وما الحكم الشرعي للتعددية السياسية؟ وما ضوابطها؟ وهل تعد التعددية ظاهرة إيجابية أم سلبية في البناء السياسي للدول المعاصرة؟

وهذه التساؤلات المحورية لن تكون بمنأى عن طبيعة الأنظمة السياسية المعاصرة التي تتولى السلطة وإدارة الحكم في الدول بعد غياب الدولة الجامعة.

ومن المؤلم أن تتحول بعض الإجابات إلى بوابة لصراع الإرادات والأجندات، في الدول العربية والإسلامية، وما أفرزته وستفرزه من صدامات مسلحة أو مفاصلة قادحة.

ونحاول في هذه الدراسة الإجابة عن عدد من التساؤلات المنهجية التي تثير الاهتمام والمتابعة عند الباحثين في السياسة بشقيها الشرعي والعام، وتتلخص في تساؤلات محورية، هي:

1. ماذا نقصد بنظرية التعددية السياسية؟
2. ما الإطار العام للتعددية السياسية من حيث أنواعها، وأحكامها الشرعية وضوابطها ؟
3. ما كيفية توظيف التعددية السياسية في تحقيق التعايش والأمن المجتمعي؟

كما هنالك جملة من الأهداف نطمح في التوصل إليها في إطار المشكلة الخاضعة لمتطلبات البحث والدراسة، من أهمها:

1- بيان قدرة الشريعة الإسلامية على مواجهة النوازل والحوادث ووضع حلول شرعية لها، واستنباط أحكام فقهية لمستجداتها بالنظر في الأدلة التفصيلية.
2- التوصل إلى مفهوم فقهي معاصر، يسهم في تحديد المقصود بالتعددية السياسية، وأنواعها.
3- تحديد الحكم الشرعي للتعددية السياسية والضوابط المتعلقة بهذه التعددية، ضمن منظومة السياسة الشرعية.
4- التوصل إلى توصيات علمية وعملية يمكن أن تسهم في معالجة مشكلة البحث المتعلقة في الفوضى السياسية وترشيدها لتقليل آثارها السلبية على الفرد والمجتمع، وتوظيفها في خدمة الأمة الإسلامية والحضارة الإنسانية.

منهج الدراسة وخطتها:

إنَّ طبيعة الظاهرة التي ندرسها ونروم الوصول إلى حلول لمعالجتها أو تقليل أثرها وتحقيق الأهداف المرسومة، استلزم اتباع منهج علمي في البحث يتلاءم مع طبيعة هذه الدراسة فكان المنهج الوصفي؛ "إذ يعدُّ الوصف ركناً أساسياً من أركان البحث العلمي، ومنهجه من أهم المناهج المتبعة فيه...، وهو أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد،.. وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة"[2].

واعتمدنا في سبيل ذلك الاستقراء والتحليل التأصيلي، من خلال استقراء النصوص الشرعية وتحليلها، بتتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ذات العلاقة بنظرية التعددية السياسية، وتفسيرها وبيان أوجه الدلالة فيها، واستخلاص المعاني واستنباط الأحكام الشرعية منها، كما اقتضى القيام بمسح لأهم الآراء والأقوال والقواعد التي وردت في المصادر الفقهية, ومدونات السياسة الشرعية لتحديد مفهوم التعددية السياسية وأنواعها وأحكامها وضوابطها، وتطبيقاتها المعاصرة.

ونحاول أن نعتمد في هذه الدراسة على أسلوب النظريات الفقهية، التي تعني في باب السياسة الشرعية: "مجموعة القواعد والضوابط والأحكام التكليفية المتعلقة بحراسة الدين وتحقيق مصالح الأمة، وتحديد الواجبات والحقوق للراعي والرعية وتنظيم شؤون الدولة بتحديد طبيعتها وأركانها وعلاقاتها وسلطاتها ومقوّمات سيادتها الداخلية والخارجية".

لقد جاءت هذه الدراسة في **تمهيد يتعلق بنظرية التعددية السياسية** ومبحثين وخاتمة

أما المبحث الاول: فيبحث التعددية في الآراء السياسية

وأما **المبحث الثاني: فيتعلق بتعددية القوى السياسية (المعارضة السياسية التنظيمية)**

وأما الخاتمة فضمت أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها هذه الدراسة.

نسأل الله تعالى أن يلهمنا التوفيق إلى السداد والرشاد ونفع البلاد والعباد، وما توفيقنا إلا بالله.

تمهيد في نظرية التعددية السياسية

للتعددية السياسية صور بحسب التطور التاريخي للدولة في الإسلام، لعل أبرزها لدى المتقدمين تعدد الحكام أو الدول، وعند المعاصرين تعددية الأحزاب السياسية، ونحاول في هذه النظرية بحث التعددية السياسية بشقيها التنظيري والتنظيمي.

ونقصد بنظرية التعددية السياسية في ضوء السياسة الشرعية: مجموعة القواعد والضوابط والأحكام التكليفية المتعلقة بتنوع الآراء في تنظيم شئون الدولة ومقوّمات سيادتها الداخلية والخارجية والمشاركة في التأثير على القرار السياسي، وتنوع القوى المنظمة التي تعمل على فرض المبادئ التي تعتنقها، عن طريق الوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها؛ خدمة للمصالح العامة.

مما لا شك فيه أن التعددية في الإسلام تمتد في جذورها إلى اللبنات الأولى في البناء الفكري والفقهي في المذهبية الإسلامية، مرورا بصراع مدرستي النص الشرعي والتحكيم العقلي، في مسألة التحسين والتقبيح عند المتكلمين والأصوليين.

كما كانت حاضرة في المنظومة السياسية الإسلامية في صورتها الإيجابية في وثيقة المدينة، وبدأت تأخذ منحى سلبيا في المعارضة والصراع على السلطة بدل تعزيز سلطة الدين.

وفي ضوء تعريفنا لنظرية التعددية السياسية يمكن تحديد نوعين من هذه التعددية, هما:

1- التعددية في الآراء السياسية: ويقصد بها: تنوع الآراء السياسية الموافقة للشريعة ومقاصدها الكلية، وحق أصحابها في التعبير عنها والمشاركة في التأثير على القرار السياسي، خدمة للمصالح العامة. ويمكن أن نصنفها ضمن التعددية السياسية الإيجابية.

وهذه التعددية هي إقرار، أو اعتراف بوجود التنوع الاجتماعي، وبأن هذا التنوع لا بد أن يترتب على خلاف في المصالح والاهتمامات، والأولويات، وتكون التعددية هنا إطارا مقننا للتعامل مع هذا الخلاف، أو الاختلاف بحيث لا يتحول إلى صراع عنيف يهدد سيادة الشرع أو سلامة المجتمع وبقاء الدولة [3].

ومن صورها المعارضة السياسية الداخلية التي تعني الاختلاف بشأن التصور للمثالية السياسية والاجتماعية التي ينبغي أن تسود في المجتمع[4]، أو إنكار الرعية أو بعضها على الحكومة تصرفا (يظن أنه) يخالف تشريع الدولة أو يضر بمصلحة الأمة[5].

2- التعددية في القوى السياسية[1]: ويقصد بها تنوع القوى في الصراع من أجل فرض المبادئ التي تعتنقها، عن طريق الوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها، وفي عمومها تصنف ضمن التعددية السياسية السلبية.

ومن صورها تعدد الجماعات والأحزاب السياسية التي هي عبارة عن مجموعة من الأفراد تجمعهم فكرة معينة، تدفعهم للعمل المتواصل للوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها لتحقيق أهداف معينة[6].

أو مجموعة منظمة تعمل بمختلف الوسائل للفوز بالحكم بقصد تنفيذ برنامج سياسي معين[7].

وهذا التعريف يشتمل على أركان أربع:

- وجود جماعة.
- لديها برنامج سياسي معين.
- تعمل بالوسائل السلمية (الديمقراطية وغيرها).
- تسعى للفوز بالحكم أو المشاركة في السلطة[8].

[1] تقتصر هذه الدراسة على المعارضة السياسية السلمية، من دون المعارضة العنفية أو المسلحة, فهذه تبحث عادة ضمن نظرية الخروج في السياسية الشرعية.

المبحث الأول: التعددية في الآراء السياسية

مشروعية التعددية في الآراء السياسية (حق المعارضة السياسية)

لم نقف على قول فقهي يمنع وجود مثل هذا النوع من التعددية، فالنصوص الشرعية والوقائع التاريخية في عصور الحكم الإسلامي تثبت هذا النوع من التعددية, وتعده ظاهرة إيجابية، يقوم على مبادئ مشروعة ومنضبطة، وأهمها:

1- التعبير عن الرأي السياسي واجب وحق مكفول:

التعددية في الآراء السياسية أو ما يطلق عليها المعارضة السياسية الإيجابية تندرج ضمن مفهوم حرية التعبير المستمدة من نظرة الإسلام إلى الحرية، فقد احترم الإسلام حرية التعبير وأقرها وحث عليها، وهي ليست وليدة الفكر الإنساني، كما أنها ليست ثمرة من ثمرات نضال الأفراد والجماعات ضد الطغاة والمستبدين، وإنما هي منحة إلهية وسمة بارزة من سمات الشريعة الإسلامية، وحق شرعي أصيل تدعمه النصوص الشرعية [9].

فالحرية الفردية أصل مقرر يرتفع به الإنسان فوق الإكراه الداخلي عن طريق الشهوات، والخارجي عن طريق الضغط والسيطرة، ولا يمكن أن تكون الحرية الإجتماعية بديلاً للحرية الفردية، على نحو ما يدعي الماركسيون، فالحرية الاجتماعية في واقع الأمر ليست إلا مجموع حريات الأفراد، لأن المجتمع الحر هو الذي يكون أفراده أحراراً، والحرية لا تنبع إلا من الإيمان بعقيدة التوحيد[10]، ولذا فقد جعل النبي (صلى الله عليه وسلم) من شروط المواطنة الحقة للمسلم وانضمامه إلى الرعية الإسلامية قول الحق والمجاهرة به؛ سعياً لإحقاقه في المجتمع، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: "بايَعْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ" [11].

كما عدّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ترك المسلم الإدلاء برأيه، فيما يرى أنه الحق، أمراً محتقراً، فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "لا يحقرن أحدكم نفسه، قالوا: يا رسول الله، وكيف يحقر أحدنا نفسه، قال يرى أنه عليه مقالاً ثم لا يقول به، فيقول الله عز وجل يوم القيامة: ما منعك أن تقول فيَّ كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس، فيقول: فإياي كنت أحق أن تخشى" [12]، وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي (صلى الله عليه وسلم) بخصال من الخير؛ أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مراً [13].

وقد أكد النبي (صلى الله عليه وسلم) حرية التعبير, حتى في مواجهة السلطة, وعدها جهاداً بل من أفضل مراتبه، لقوله عليه الصلاة والسلام: "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر " [14]، بل هي شهادة في سبيل الله لمن يضحي بنفسه من أجلها، لقوله (صلى الله عليه وسلم): "أفضل الشهداء عند الله عز وجل رجل قام إلى والٍ جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله"[15].

2- حق المشاركة في التفكير السياسي:

ويقصد بها إعطاء دور فاعل وليس شكليا للمواطنين (ولا سيما المعارضة السياسية الداخلية)، في مناقشة بعض القرارات والسياسات والمواقف والخطط والبرامج التنفيذية، والقرآن عني بتأصيلها، وقام النبي عليه الصلاة والسلام بتفعيلها، وتتجلى في اعتماد مبدأ الشورى، قال الله تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ"[16]، وقوله تعالى: "وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ"[17]، ولعظيم هذا المبدأ في العلاقات العامة أفرد له القرآن سورة باسمه.

ومن ثمار الشورى على أفراد أي مجتمع، تعزيز التفاعلية، وفيها: قوة لأبنائه، وزيادة الترابط بينهم، وتدعيم التعاون والتفاهم المشترك بينهم ومع القيادة، وتقوية أواصر الأخوة والمواطنة، وإشعار كل فرد بذاتيته وكينونته كإنسان مكرم ومقدّر، وإعطاؤه اهتماما اجتماعيا يملؤه بالاكتفاء والإشباع النفسي، ويجعله مرتبطا برباط وثيق مع الدولة أو الحكومة التي يعمل فيها أو يخضع لسلطتها.

وصولا بهؤلاء المواطنين إلى رأي أو حكم أو موقف يتفقون عليه ويؤيدونه وتتبناه الأقلية كما تتبناه الأغلبية؛ لأنه جاء بعد مناقشة وحوار وتشاور، فيكون محط رضا واقتناع، ولذا يرفض الإسلام المبدأ الإقصائي "دع لنا التفكير بالسياسة " الذي تتبناه بعض الأنظمة الحاكمة؛ لما فيه من تحجير على عقول مواطنيها من المشاركة في التفكير السياسي.

وقد أثبتت الوقائع التاريخية ممارسة هذه الحرية, وضرورة الدفاع عن هذا الحق في العصور الإسلامية كافة, والشواهد على ذلك كثيرة, منها:

في غزوة بدر حينما أنزل النبي (صلى الله عليه وسلم) صحابته منزلاً عند أدنى ماء من مياه بدر، جاءه الصحابي الخباب بن المنذر وقال: يا رسول أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة، قال رسول الله: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة» قال: يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل، فانهض يا رسول الله بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم – أي المشركين- فننزله ونغور – نخرب- ما وراءه من الآبار، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فأخذ النبي (صلى الله عليه وسلم) برأيه[18].

يعقب الدكتور الصلابي على هذه الواقعة قائلاً: إنَّ هذه الحرية التي ربى عليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصحابه، مكنت مجتمعهم من الاستفادة من عقول جميع أهل الرأي السديد والمنطق الرشيد [19].

وفي غزوة الأحزاب اتفق النبي (صلى الله عليه وسلم) مع قبيلة غطفان على أن تنسحب عن المدينة في مقابل ثلث ثمار المدينة، وقبل عقد الصلح مع غطفان شاور النبي (صلى الله عليه وسلم) الصحابة في هذا الأمر، فكان رأيهم في عدم إعطاء غطفان شيئاً من ثمار المدينة، وأخذ به النبي (صلى الله عليه وسلم) [20]؛ ويعلق الصلابي على هذا الموقف مبيناً: حرصه عليه الصلاة والسلام على فرض الشورى في كل أمر عسكري يتصل بالجماعة، فالأمر شورى، ولا ينفرد به حتى ولو كان هذا الفرد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ما دام في دائرة الاجتهاد ولم ينزل به وحي[21].

3- احترام الرأي العام الداخلي:

وتزداد الشورى ضرورة وأهمية عندما يصبح الأمر رأيا عاما داخليا له اتجاهاته، وعلى سبيل المثال، فإن الحرب حدث مهم وخطير في حياة الأمم، يستحوذ على اهتمام الناس، ويترك أثره في كل جانب من جوانب الحياة، وقبيل اندلاع الحرب يصبح الحديث عنها المحور الأساس في حياة الناس، فهذا هو مجتمع الصحابة قبيل اندلاع معركة أحد تنشط فيه اتجاهات الرأي العام الداخلي، وكانت البداية عند موقع ساحة المعركة، فقد أخرج الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال لأصحابه: «... لَوْ أَنَّا أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ، فَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْنَا فِيهَا قَاتَلْنَاهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، والله مَا دُخِلَ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَيْفَ يُدْخَلُ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الإسلام؟! قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ: شَأْنُكُمْ إِذًا، قَالَ: فَلَبِسَ لأُمَتَهُ (درعه)، قَالَ: فَقَالَتْ الأَنْصَارُ: رَدَدْنَا عَلَى رَسُولِ الله (صلى الله عليه وسلم) رَأْيَهُ فَجَاؤوا فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ الله، شَأْنَكَ إِذًا، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لأُمَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ"[22].

وبعدم نزوله عليه الصلاة والسلام، عند الرأي العام المصحح لما قبله، يؤكد مراعاته واحترامه للرأي العام مرة أخرى، ففي ذلك إشارة إلى أن الرأي العام يجب ألا يكون هوى الجماهير، فالرأي العام تبنى عليه الإستراتيجيات، والتي يعد تغييرها من أصعب الأمور؛ فقد يتسبب تغيير الإستراتيجية إلى الانهيار والفشل.

وبعد الاتفاق على معاهدة صلح الحديبية وقبل تسجيل وثائقها ظهرت بين المسلمين معارضة شديدة وقوية لهذه الاتفاقية، ولا سيما ما يتعلق بالبندين اللذين يلتزم النبي (صلى الله عليه وسلم) بموجبهما برد من جاءه من المسلمين لاجئاً، ولا تلتزم قريش برد من جاءها من المسلمين مرتداً، والبند الذي يقضي بأن يعود المسلمون من الحديبية إلى المدينة، من دون أن يدخلوا مكة هذا العام، وكان أشد الناس معارضة لهذه الاتفاقية وانتقاداً لها عمر بن الخطاب، وأسيد بن حضير سيد الأوس، وسعد بن عبادة سيد الخزرج، وقد تكلموا وبخاصة عمر مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ومع كبار الصحابة [23].

وهذه الحوادث تؤكد حرص النبي (صلى الله عليه وسلم) على إرشاد قادة الأمة إلى قاعدة احترام المعارضة النزيهة التي تصدر من أتباعهم، وذلك بتشجيع الأتباع على إبداء الآراء السليمة التي يرون أنها تخدم مصلحة الأمة [24]؛ كما يبين الهدي النبوي أنَّ حرية الرأي مكفولة في المجتمع الإسلامي، وأن للفرد في المجتمع المسلم الحرية في التعبير عن رأيه، ولو كان هذا الرأي نقداً لموقف حاكم من الحكام أو خليفة من الخلفاء[25]، ونفهم من معارضة عمر لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنَّ المعارضة للحاكم أو رئيس الدولة في رأي من الآراء، أو موقف من المواقف، ليست جريمة تستوجب العقوبة.

وخطب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم فقال: لا تزيدوا في مهر النساء على أربعمائة درهم، فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المال، فقالت امرأة معترضة على ذلك: ما ذاك لك، قال: لـمَ؟ قالت: لأن الله تعالى قال: "وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا"[26]. فقال عمر: امرأة أصابت وأخطأ رجل، ثم قام فخطب وقال: أيها الناس، إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمائة درهم، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحبَّ وطابت به نفسه فليفعل[27].

وحينما التقى الخليفة عمر بقاتل أخيه زيد بعد توبته فقال له عمر: إني لأكرهك، والله إني لا أحبك حتى تحب الأرض الدم المسفوح، فسأل الرجلُ الخليفةَ: وهل يمنعني ذلك حقاً لي؟ فيجيب الخليفة: لن يمنعك ذلك حقاً لك، فيرد الرجل مستهيناً بمشاعر الخليفة: إذن لا ضير إنما يأسف على الحب النساء؛ ويمتحن المجتمع الإسلامي بذلك إذ خطب بالناس فقال: من رأى منكم في اعوجاجاً فليقومه، فقام رجل وقال: والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا، فقال عمر: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من يقوم اعوجاج عمر بسيفه [28].

وتكلم الخوارج في الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ورموه بالكفر، ومع ذلك يحاورهم ويبين لهم حقوقهم قائلاً لهم: لكم علينا ثلاث لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولا نبدؤكم بقتال، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم معنا، يعلق السرخسي على هذه الحادثة: وهذا دليل على أنَّ التعرض بالشتم لا يوجب التعزير فإنه لم يعزرهم وقد عرضوا نسبته إلى الكفر [29].

ويقف أحد أفراد المعارضة في الدولة الأموية بين يدي هشام بن عبد الملك، إذ أخذ يتكلم مدافعاً عن نفسه وما ألصق به من تهم، فنهره الخليفة قائلاً: أتتكلم مع ما نقل عنك؟ فاستنكر الرجل محاولة الخليفة منعه من الكلام والدفاع عن نفسه قائلاً: يقول الله تعالى2: "يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"[30] فيجادل الله تعالى جدالاً، ولا نكلمك كلاماً، فاستحى هشام منه وقال: ويحك تكلم بحاجتك كما تشاء [31].

إن الرأي العام الذي يصدر بسبب الأحداث السياسية المهمة ويلقى اهتماماً من النظام الحاكم، وتتخذ القرارات استناداً إليه، تختزن نتائجه وتبعاته في ذاكرة المجتمع، وقد يستدعى مرة أخرى عند تجدد الأحداث أو مقاربتها.

[2] قال ابن الجوزي عن هذه الآية: والمراد: أن كل إنسان يجادل عن نفسه، زاد المسير، لابن الجوزي، 2/ 589.

4- رعاية مآلات الآراء السياسية المعارضة:

في المقابل وجه القرآن الكريم الجمهور الداخلي ولا سيما المعارضة السياسية إلى تحري الخير عند إبداء الرأي في التشاور أو التعبير المعلن، والنظر في مآلاته، يقول الله تعالى: ‘‘وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا’’[32]، ويقول عليه الصلاة والسلام: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"[33].

يقول النووي: فالنبي عليه الصلاة والسلام قرن بين الإيمان بالله عز وجل والإيمان بالمعاد، وبين فعل الخصال المذكورة في الحديث، والتي منها قول ما هو خير من الآراء والأقوال، أو السكوت وعدم الكلام إن كان الرأي شرّاً أو يؤول إليه، فهذا الحديث من جوامع الكلم، فالأقوال كلها إما خير أو شر أو تؤول إلى أحدهما، فإن كان الكلام خيراً أثيب الإنسان على قوله، وإن كان غير ذلك حوسب عليه، فعلى الإنسان التفكير جيداً قبل الإدلاء برأيه[34].

فلا ينبغي للمعارض السياسي المسلم أن يظهر رأيه أو يكتمه لمجرد ما يظهر منه من الصلاح أو الضرر في بادي الرأي؛ بل ينبغي أن ينظر في مآله وعاقبته؛ فقد يكون الأمر ظاهره الفساد، وعاقبته ومآله غير ذلك، وقد يكون الأمر ظاهره الصلاح وعاقبته أيضاً غير ذلك[35].

يقول الله تعالى: ‘‘وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ’’[36]، ويقول الله تعالى: ‘‘فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا’’[37].

مما سبق يمكن أن نحدد الأطر العامة لحرية التعبير السياسي في الإسلام, والتي تعد إطارا مرجعيا للمعارضة أو التعددية السياسية بالآتي:

1- التعبير السياسي واجب وحق مكفول، وصاحبه حر بشرط ألا يؤدي سوء استخدامه والتعسف في تطبيق الحرية أو المعارضة السياسية إلى غمط الحق أو إيذاء النفس أو الآخرين، أو الاعتداء على الحريات الفردية والإجتماعية أو التجاوز على الشريعة.

2- الحرية السياسية مقيدة بالفضيلة والأخلاق والقيم، فالإسلام يملي على نظامه السياسي تجنب الحرية الفوضوية الشائعة في المجتمعات التي لا تلتزم بالإسلام، إذ تمتلئ بالفضائح والشائعات والبذيء من الألفاظ والعبارات والخوض في أعراض الناس وهتك أستارهم، يقول الله تعالى: ‘‘إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ’’[38]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «أيما رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها بريء يشينه بها في الدنيا كان حقاً على الله أن يدنيه يوم القيامة من النار حتى يأتي بنفاذ ما قال[39]».

وقد أدرك الفلاسفة في المجتمعات الغربية فساد الحرية الفوضوية، فظهرت فلسفة الحرية الاجتماعية التي انبثقت منها نظرية الحرية والمسئولية الاجتماعية، التي تنص على أنَّ الحرية هي عدم مناهضة الصالح العام، وهذا الصالح العام يختلف من بيئة إلى أخرى، ومن زمان إلى آخر، إلى جانب اختلاف الأطر الفكرية والثقافية والمعايير والموازيين الاجتماعية[40].

3- على المعارض السياسي أن يتحرى ويتثبت ويتوخى الدقة عند نقله للمعلومات أو عرضه للآراء، وعليه أن يحتاط في ذلك ويفكر في مآلاتها، لأن الآراء القائمة على الظن أو على معلومات غير موثقة قد تقود صاحبها لإصدار أحكام مجانبة للصواب، لأنها قائمة على التخمين والتوقع، وتكون لها آثار سلبية على المجتمع وعلى الأمة.

لقوله تعالى: ‘‘يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ’’[41]. وقوله تعالى: ‘‘يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ’’[42]. وقوله تعالى: ‘‘وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا’’[43]. وقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع [44]».

4- حذر الإسلام من المداهنة السياسية أو النفاق السياسي، قال الله تعالى: "فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ [8] وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ [9]"[45]، وحذر أصحابها من أن يَستغلوا أو يُستغلوا من قبل أصحاب السلطة لمدحهم وتمجيدهم، لما يترتب على ذلك من مفاسد التغرير بالناس، أو إعانة هؤلاء على الغرور أو الطغيان، يقول عليه الصلاة والسلام: «إذا رأيتم المادحين فأحثوا في وجوههم التراب»[46].

بل إنَّ خلفاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) حرصوا على أن يبين الناس لهم أخطاءهم ليعينوهم على إدراكها وتصحيحها، فقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في أول خطبة له في خلافته: أما بعد أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم، فان أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فَقَوّموني[47]، ويقول الخليفة عمر: رحم الله امرأ أهدى إلينا عيوبنا، ويقول الخليفة عثمان: فو الله إن ردني الحق عبداً ذليلاً لأذلنَّ ذل العبيد [48].

5- ولكي يحافظ الإسلام على حرية التعبير السياسي قرنها بالمسئولية؛ فالمعارض السياسي مسئول، وهذه المسئولية تقوم على أسس فردية واجتماعية وقضائية: فالإسلام عول أولاً على الرقابة الذاتية النابعة من استشعار المسلم مراقبة الله تعالى له في كل ما يصدر عنه من قول أو رأي، ويدرك أنه مسئول أمام الله تعالى عما بدر منه مهما صغر أو كبر، فإذا ضعفت النفس المطمئنة وتغلبت النفس الأمارة بالسوء كان للمجتمع دوره في كبح ذلك، فإن تجاوز الحدود واستغل وظيفته أو حقوقه السياسية تدخل القضاء ليحمي المعارض نفسه بتطهيره من هذا السلوك الذي لا يليق بمنزلته، وليحمي الآخرين والمجتمع والشعائر الإسلامية من أن تنتهك في حالة ضعف يمر بها معارض أو المعارضة السياسية.

5- إن مسألة إعطاء الإسلام الحق لكل كافر أن يدعو إلى كفره في دار الإسلام أو دولته تحت غطاء الحق السياسي، وأن يطلق العنان لكل زنديق أن يعبث بعقول المسلمين وأن يهدم ما بناه القرآن في قلوب الناس وواقع حياتهم، وأن يتاح السبيل لكل عميل خائن أن يقفز فوق منصة الحكم وأن يعتلي صهوة الإمارة؛ ليفرض من خلالها كفره على الناس؛ فهذا ما لا يمكن أن نجد له سندا من نقل أو عقل[49]، فالخيانة للدولة أو الوطن لها اعتبارها الدستوري وجزاؤها القانوني في النظم المعاصرة، ومما لا شك فيه أن خيانة دين الإسلام وشريعته هي أشد وانكى وأخطر من أية خيانة أخرى.

6- والمساءلة السياسية, ولا سيما بصورتها القضائية تلغي مبدأ الحصانة السياسية، الذي يمثل ستارا للتغطية على الفساد المالي والإداري, بل والتجاوز على الشرع واستحقاقات الدولة، الذي يمارسه كثير من السياسيين الفاسدين.

المبحث الثاني: تعددية القوى السياسية (المعارضة السياسية التنظيمية)

يرى بعض الباحثين[50] أن هذه التعددية امتداد للتعدد في الرأي السياسي، وهي ظاهرة اجتماعية طبيعية في المجتمع البشري، تنشأ بنشوء الأفكار وتعدد الآراء في المسائل العامة وقضايا الناس، وتظهر بتجمعاتها بتكتل الأفراد على رأي معين بالقناعة به واعتناقه والعمل من خلاله، وبتكتل آخرين على الرأي الآخر، وهكذا تنشأ مجاميع من الأفراد وجماعات تؤمن بأفكار وآراء معينة يراد إيجادها في الواقع، أي في علاقات الناس بالتأييد والنصرة والمؤازرة على التطبيق والتنفيذ لا محالة، أو تريد هذه المجاميع أو الجماعات إيجادها في العلاقات ، فينشأ الصراع الفكري والكفاح السياسي بين الرأي والرأي الآخر باعتدال أو بجور حتما.

إنّ صورة التعددية السياسية المتمثلة بتشكيل الأحزاب السياسية التي تمثل أحد مقتضيات بناء النظام السياسي المعاصر, ولا سيما الأنظمة التي تتبنى الديمقراطية، وتعتمد الانتخابات أحد أساليب تشكيل الحكومات، وهذه الصورة تعد من القضايا المستجدة، ولذا سنبحثها عند الفقهاء والباحثين المعاصرين، ومن خلال أدلتهم سنرى هل لمثل هذه الظاهرة وجود في عصر الخلافة الراشدة وما تلاه؟.

انقسم الفقهاء بشأن الحكم الشرعي في تشكيل الأحزاب لتمارس نشاطا سياسيا في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، ويمكن تحديد ثلاثة أقوال, هي:

القول الأول: يمنع تشكيل الأحزاب السياسية منعا مطلقا

وذهب إليه كثير من الفقهاء والباحثين[3].

وأدلتهم:

قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ"[51] .

وقوله تعالى: "وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ [31] مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ [32] "[52].

وجه الدلالة: الآيات صريحة في النهي عن الفرقة، وأنها ليست من صفات المؤمنين، وإنما من صفات المشركين، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) بريء من الذين يفرقون الأمة شيعا وأحزابا، والاختلاف والافتراق في الآيتين يراد به الاختلاف في العقيدة والشريعة، والافتراق إلى جماعات وأحزاب سياسية، وهذا الذي تقتضيه النصوص، فقد نهى الله تعالى عن مطلق التنازع، وجعله سببا لضعف المسلمين وذهاب شوكتهم، "وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ"[53]، وبهذا تكون الأحزاب السياسية محرمة، لأن نتيجتها (الواقعية) التفرق والاختلاف[54].

ويرد عليه: إن التعدد لا يعني بالضرورة التفرق، كما أن بعض الاختلاف ليس ممقوتا، مثل الاختلاف في الرأي نتيجة الاختلاف في أدوات الاجتهاد، وليس كل اختلاف يؤدي إلى الفرقة، فليست المشكلة في التعددية، وإنما المشكلة في الكيفية التي تدار بها أدوات الاختلاف.

ويجاب عنه: أن موضع النزاع ليس هو مجرد وجود الخلاف، أو وجود التفاوت في وجهات النظر وحسب، وإنما المنهي عنه هو التفرق الناجم عن ذلك الاختلاف، وهذا الذي تكرسه عادة الأحزاب السياسية، التي تسعى إلى التنافس من أجل كسب تأييد الأغلبية، فهذا الذي يفرق الأمة.

---

[3] منهم: الشيخ حسن البنا، وأبو الأعلى المودودي، وأبو الحسن الندوي، والدكتور بكر أبو زيد، وصفي الرحمن المباركفوري، وفتحي يكن، ووحيد الدين خان، والدكتور محمد شاكر الشريف، والشيخ سعيد عبد العظيم، ومصطفى كمال وصفي وغيرهم، ينظر: مجموعة رسائل الإمام الشهيد البنا ، ص 320نظرية الإسلام السياسية، للمودودي، ص 51، وتدوين الدستور الإسلامي للمودودي، ص 58، رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، للندوي1/ 75، وحكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، ص 65، والأحزاب السياسية في الإسلام، للمباركفوري، ص 35، وأبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي، ليكن، ص 74، والإسلام والعصر الحديث، لوحيد الدين خان ص45، والنظم الإسلامية الأساسية، ص 31، الديمقراطية ونظريات الاصلاح في الميزان، لسعيد عبد العظيم، ص125، دعوة إلى تأصيل المصطلحات السياسية ، للشريف ، مجلة البيان عدد 15 ص 18، ومن الملفت أن من أصحاب هذا القول من يتزعم أو له مركز قيادي في حركات إسلامية تمارس نشاطا سياسيا بل انبثق عن بعضها أحزاب سياسية.

قوله تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا"[55]. وقوله تعالى: " وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ "[56].

وجه الدلالة: إنّ الله تعالى أوجب على المسلمين لزوم الجماعة، واجتناب كل ما يؤدي إلى الافتراق، والحزبية مظنة الفرقة بل مئنة لها، وللبغضاء بين أهل الإسلام، فتكون محرمة[57].

قوله تعالى: " إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ "[58].

وجه الدلالة: أن الطغاة والمتجبرين من الحكام أو الأنظمة السياسية تشرع إنشاء الأحزاب، لتفريق الشعوب، ومن ثم استهدافهم حزبيا ليتسنى له إذلالهم واستعبادهم، وبذلك تكون الأحزاب سبيلا للاستعباد.

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالجَابِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فِينَا فَقَالَ: «...عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ)[59].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): " إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّار، إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ: الْجَمَاعَةُ "[60].

وعن حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ (صلى الله عليه وسلم): تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»[61].

وجه الدلالة: هذه الأحاديث فيها الأمر بلزوم الجماعة، وتوعد على مفارقتها، وذم للعصبية، وهو يقتضي بعمومه التحريم، فتكون الأحزاب السياسية محرمة، لأنها تقوم على أساس مفارقة الجماعة والعصبية، فالسعي إلى الحكم هو مفرق الطرق بين الأحزاب السياسية وبين غيرها من التكتلات البشرية، فأتى تحقق المشروعية لهذا النظام على قيامه ابتداء على مناقضة هذه النصوص[62].

فالنبي عليه الصلاة والسلام ذم الفرق ومنها ذات الصبغة السياسية وأمر باعتزالها، إلا التي مع الإمام الشرعي أو الجماعة، والوقائع التاريخية تشهد بمفاسد هذه التعددية، أو قيام أحزاب سياسية وإن كانت تبتغي الإصلاح أو تدعيه، وأسفرت المعارضة عن معركتين هما (الجمل, وصفين)، أريق من دماء الأبرار من الفريقين، ثم ظهرت بعد ذلك الفرق الضالة التي تبنت أصولا بدعية وجعلتها مقالات لها، واتخذتها أصولا لعملها السياسي، ففرقت بها الأمة وأشاعت في أوساطها البلبلة والاضطراب، وما وجد في تاريخ الأمة الإسلامية عالم يعتد به يرضى عن هذه الفرق أو يقول بشرعيتها، استنادا للأحاديث النبوية الشريفة[63].

- ومن المعقول

أنّ الأحزاب تعدّ عاملا من عوامل التفرقة والانقسام في صفوف الأمة، وتؤدي إلى الانشقاق والاضطراب في الدولة[4]، وأنها تسهم في تشتيت الجهود، وتبديد قوى الدولة، بدل جمعها وحشدها، نحو هدف واحد، وذلك من خلال انقسام الأفراد، بين مؤيد ومعارض، فتكثر الأهداف، وتتعدد البرامج، وتتوزع الجهود[64].

وأنّ التعددية السياسية وقيام الأحزاب وممارستها لمعارضة الحاكم وطلبها للولاية وسعيها للسلطة تشتمل على مخالفة شرعية كبيرة، وهي منازعة الإمام في الأمر، وهو ما نهى الشارع الحكيم عنه؛ بغية استقرار الأمور واستتباب الأمن وغلق أبواب الفتن.

ويرد عليه: إن مما يحد من ذلك وجود القوانين التي تمنع من التشهير، وتبقى للسلطة التشريعية الدور الرقابي على أداء الحكومة, فلا يمنع ذلك من تعدد الأحزاب.

---

[4] يلاحظ أن الأحزاب لم تذكر في النصوص الشرعية بصيغة الجمع إلا مقرونة بالذم والوعيد، منها : قوله تعالى: وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحزاب فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ (سورة هود: 17)، (وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحزاب مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ (سورة الرعد : 36)، (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (36) فَاخْتَلَفَ الْأَحزاب مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (37) (سورة مريم)، (فَاخْتَلَفَ الْأَحزاب مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ) (سورة الزخرف: 65)، كما أنه وصف للجماعات والاقوام الذين تجمعوا لحرب المؤمنين، (جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحزاب (11) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (12) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأحزاب (13) (سورة ص).

القول الثاني: جواز تشكيل الأحزاب السياسية مطلقا:

سواء أكانت هذه الأحزاب إسلامية أم علمانية، وسواء اتفقت أصولها مع قواعد الإسلام وأحكامه أم اختلفت كليا أو جزئيا، واليه ذهب الدكتور فهمي هويدي[5]، والدكتور سليم العوا، والشيخ راشد الغنوشي، والدكتور جابر قميحة6.

وأدلتهم:

- قوله تعالى: " فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى "[65] .

وجه الدلالة: بينت الآية أن الاختلاف مسألة فطرية طبيعية، لا يخالفه العقل والشرع، ولا يمكن أن نمنع الاختلاف بأي وسيلة كانت[66].

ويرد عليه: إن ظاهرة التعدد في خلق الله لا ينبني عليها القول بجواز التعددية السياسية المطلقة، وأي علاقة بين هذه وتلك ؟ هذا حكم شرعي وتلك ظاهرة كونية، فجهة الاستدلال منفكة تماما عن الموضوع، وهل يمكن أن نقول إن جميع الناس حكمهم في الإسلام واحد؛ لأننا لاحظنا أن الله تعالى خلقهم بطريقة واحدة، وأن السنن الكونية التي تحكمهم واحدة؟[67].

- قوله تعالى: " وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "[68] .

ووجه الدلالة: أن الله تعالى طلب من المسلمين إقامة جماعة تقوم بهذين الأمرين: بالدعوة إلى الخير، والأمر بالمعرف والنهي عن المنكر[69]. وأن الأحزاب هي صيغة جديدة لجماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقويم اعوجاج السلطان دون إراقة دماء، ولا يستطيع السلطان القضاء عليها بسهولة، كما لا يمكن خداعها أو قهرها، لأن لها امتدادها في الشعب ولها منابرها وصحفها وأدواتها في التعبير والتأثير[70].

ولا يقال أن الآية تقول (أمة) أي حزب واحد، وهذا يعني عدم تعدد الأحزاب، لا يقال ذلك لأن الآية لم تقل أمة واحدة، فلم تقل جماعة واحدة، وإنما قالت: أمة، بصيغة التنكير من غير أي وصف، فهو يعني أن إقامة جماعة فرض، فإذا قامت جماعة واحدة حصل الفرض، ولكنه لا يمنع من إقامة جماعات متعددة، أي كتل متعددة، فقيام واحد بفرض الكفاية الذي يكفي فيه واحد أن يقوم به لا يمنع غيره أن يقوم بهذا الفرض[71].

ويرد عليه: أنه قد يستدل بهذه الآية على شرعية التعددية السياسية, ولكنها ليست مطلقة وإنما مقيدة بالإسلامية لوصف أصحابها بالفلاح, ولا يكون ذلك لغير المسلمين.

- ومن المعقول

- قياس التعددية السياسية على التعددية الفقهية في المجتمع[72].

ويرد عليه: إن قياس التعددية السياسية بالفقهية يبقيها في دائرة الآراء, وهو مشروع كما بينا في الصورة الأولى ، ولم يقل أحد أن المذاهب الفقهية عبارة عن أحزاب؛ فهيلم تخرج عن دائرة التنوع الفقهي المبني على الآراء، وإن كان للمذهب أتباع؛ ولكنه لم يصل في أية مرحلة إلى التنظيم، كما أن التنوع الفقهي لا يدخل في دائرته أي مذهب غير إسلامي, فلا يقاس التعدد السياسي الذي يدخل فيه غير المسلمين على التنوع الفقهي الذي لا يتجاوز في أتباعه دائرة الإسلام.

---

[5] ونسبه الأستاذ فهمي هويدي إلى الدكتور يوسف القرضاوي، إذ نقل أنه يرى: أن المذهبية الإسلامية تستوعب إطلاق التعددية إلى أبعد مدى حتى تشمل الأحزاب الشيوعية الإلحادية والعلمانية ما دام التنافس لأجل الصالح العام وليحتكموا في شأن السلطة إلى الانتخاب الحر فإذا فاز الإسلاميون فقد جنوا ثمار جهدهم وإن فاز غيرهم فهم أولى، وعلى الإسلاميين أن يقنعوا الناس بمشروعهم الإسلام والديمقراطية، فهمي هويدي، ص 83.

[6] صرح العوا في حوار معه بأن: الأحزاب مباحة من كل نوع ، ينظر: مجموعة باحثين. الإسلام والديمقراطية، حوار مع د. سليم العوا. 1998، عمان ، منتدى عبد الحميد شومان الثقافي ص 29، د. وفهمي هويدي. الإسلام والديمقراطية. ص 82، راشد الغنوشي. الحريات العامة في الدولة الإسلامية. ص 260، د. جابر قميحة. المعارضة في الإسلام. ص 149.

- إن الإسلام يقرر حرية الرأي وحرية العقيدة وحرية العبادة؛ فلماذا نفرق بين هذه الحريات وحرية السياسة؟ إن الحرية السياسية جزء لا يتجزأ من الحريات التي أطلقها الإسلام[73].

ويرد عليه: إن هذا قياس باطل، أو مع الفارق، من وجهين[74]:

الأول: إن حرية العقيدة والعبادة لا تصل بغير المسلم للسلطة العليا والإمامة العظمى، في حين أن الحرية السياسية تعطي الحق للكافر والذمي أن يصل للحكم والولاية على المسلمين، وهذا ممنوع شرعا بالنص والإجماع، لقوله تعال: "وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا "[75]، والقياس في معرض النص أو الإجماع باطل، عند جمهور الأصوليين إذ لا اجتهاد في مورد النص.

الثاني: إن حرية العقيدة والعبادة سلوك فردي قاصر لا ينعكس بضرر على المجتمع المسلم ولا على الدين الإسلامي، أما الحرية السياسية بالمعنى الذي يذهبون إليه، فهو سلوك جمعي متعدي، يترتب عليه ضرر بالإسلام والمسلمين، فهو قياس مع الفارق.

- إن المذهبية الإسلامية التي استوعبت في داخلها المجوس وهم عبدة النار، واستوعبت في داخلها عبدة الأصنام، عند كثير من أهل العلم، كما استوعبت اليهود والنصارى، لهي من المرونة بحيث تستوعب داخل إطارها الشيوعيين والعلمانيين؛ إذ لن يكونوا أكثر من اليهود والنصارى والمجوس، وفي الصحيفة التي عقدها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، مع أهل المدينة من المسلمين، واليهود ومن دخل في عهدهم عبرة ومنهاج، وسابقة لها دلالتها الحضارية[76].

ويرد عليه: إن هذا الاستيعاب يدخل من باب المواطنة، وبناء عليها فلا حرج في ترك غير المسلمين في الدولة الإسلامية وما يدينون، ولا حرج في كفالة حقوقهم كما تكفل حقوق غيرهم من المسلمين، ولا حرج في اشتراكهم في بناء الدولة وفي الدفاع عنها وفي تمتعهم بمرافقها وفي تقلدهم لوظائفها في حدود ما تقره الشريعة، ولكن هذا كله ليس محل التنازع، إن محل التنازع في التعددية السياسية التي تتيح لكل تكتل سياسي أن يعمل من خلال الوسائل الديمقراطية للوصول إلى الحكم لتنفيذ برنامج سياسي معين، فهي تعطيه الحق في أن يقدم برنامجه السياسي للأمة، ويدعو إليه بوسائل الدعاية كافة، وأن يسعى للحصول على أغلبية أصوات الناخبين أو يتحالف مع تكتلات أخرى ليصل إلى سدة الحكم[77].

القول الثالث: تعدد الأحزاب السياسية مقيد بالتزام الأصول الشرعية أو منوط بالمصلحة والمفسدة

وقال به جمهور الفقهاء والباحثين المعاصرين7. إذ يرون أنه لا توجد نصوص قطعية بالمنع أو الجواز للتعددية السياسية، وما دام الأمر كذلك، فيكون إقامتها منجذبا بين أمرين إما المصلحة، وإما المفسدة[78].

ومنهم من يقيد الجواز بالتزام الإسلام، يقول الأستاذ هشام البدراني: للمسلمين حق إقامة أحزاب سياسية لمحاسبة الحاكم، أو الوصول للحكم عن طريق الأمة على شرط أن يكون أساسها العقيدة الإسلامية، وأن تكون الأحكام التي تتبناها أحكاما شرعية، .. ويحرم على المسلمين التكتل على غير أساس الإسلام[79].

وأدلتهم :

استدلوا أولا ببعض أدلة القائلين بالجواز المطلق, ولا سيما النصوص الشرعية مع تقييدها بالتزام الشريعة والعمل في إطار الضوابط الشرعية، فضلا عن الأدلة الآتية:

---

[7] منهم: د. يوسف القرضاوي في قوله الموثق عنه، والأستاذ مصطفى مشهور، والدكتور أحمد الفنجري، والدكتور محمد ضياء الدين الريس، والشيخ محمد أبو زهرة، والدكتور محمد أبو فارس، والدكتور عمر مشير المصري، والأستاذ فاروق عبد السلام، والدكتور فتحي السيد أحمد رشدي، والدكتور محمد العوضي، والاستاذ هشام البدراني، ينظر: يوسف القرضاوي. من فقه الدولة. ص 147، الفنجري. الحرية السياسية في الإسلام. ص 266، أبو فارس. التعددية السياسية في ظل الدولة الإسلامية. ص 34، عمر مشير. المشاركة في الحياة السياسية في ظل أنظمة الحكم المعاصرة. ص 162، أبو زهرة. تاريخ المذاهب الإسلامية. ص 45، ضياء الريس. النظريات السياسية الإسلامية. ص 51، فاروق عبد السلام. الإسلام والأحزاب السياسية. ص 44، د. فتحي السيد. معارضة الحاكم أصولها وضوابطها في الفقه الإسلامي. ص 335..

- إن الله تعالى أوجب على الأمة الإسلامية واجبات سياسية كبيرة، مثل الحسبة السياسية وواجب الشورى، يعز القيام بها في الواقع المعاصر إلا من خلال قيام أحزاب سياسية تتبنى برامج إصلاحية لا تخرج عن إطار الشرع[80].

ويرد عليه: إن نظام الأحزاب مجرد آلية من الآليات التي يمكن أن يتحقق من خلالها هذا الواجب، ولكنه ليس هو الآلية الوحيدة، ولا يمكن لأحد أن يدعي ذلك، ولا أن يدعي أنها أفضل الآليات، وأن إيجاد جماعة أهل الحل والعقد على وفق الآليات الشرعية تعد من أفضل الآليات التي يمكن من خلالها القيام بواجب الحسبة السياسية, وما يشتمل عليه من واجبات[81].

ويجاب عنه: إن انتفاء الوجوب لا يعني الحرمة، وإنما الجواز والإباحة وأقصاه الكراهة، ومنه فإن نظام الأحزاب يجوز العمل به إذا تحقق فيه شروط المشروعية وضوابطها، وأن تكون ثمرته جلب منفعة ودرء مفسدة أو تقليلها، وهذا ينطبق على أية آلية مستجدة لا تشتمل على مخالفة شرعية.

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ"[82].

ووجه الدلالة: أنه من المقرر لدى فقهاء السياسة الشرعية: أن السياسة تكون بما لا يخالف الشرع، فلا يشترط في مسائلها أن تكون على مثال سابق، بل يشترط أن لا تخرج عن قوانين الشريعة الكلية وحدودها العامة، وأن تتحقق بها المصلحة ويرتفع بها الحرج[83]، ولذا فالاجتهاد في السياسة الشرعية يكون أيضا بالإفادة من تجارب غير المسلمين في النظم والحكم والإدارة والتخطيط إذا كانت تحقق العدل وتحقق مصالح الناس، ولم تتعارض مع نص شرعي، فهي تدخل في باب الأساليب والوسائل، فالمعارضة الجماعية وإقامة الأحزاب وتعددها من المسائل الشرعية التي وسع الشارع الحكيم لتحقيق المصالح العامة ودفع المفاسد التي تهدد الشأن العام، وقد لجأت إليها الدول الأخرى لمنع الطغيان والاستبداد السياسي ومراقبة أداء السلطة الحاكمة، أو مشاركتها فيها، فلا ضير من إدخالها في نظم الدول الإسلامية المعاصرة لما سبق بيانه.

فتعدد الأحزاب المقيدة بأصول الشريعة تمثل حلا ملائما لوضع المسلمين الراهن تبرره ضرورات الواقع ومواجهته بلغته، بعد أن أصبحت الأحزاب مدارس للشعوب، توضح مشاكلهم وتقوم بإعداد نخبة من القادة السياسيين[84]، وتسهم في الانتقال السلمي للسلطة، فالتعدد إذن يعد من الحاجات التي تنزل منزلة الضرورة، بل قد يمثل ضرورة في هذا العصر؛ لأنه يمثل صمام أمان من استبداد فرد أو فئة معينة بالحكم، وتسلطها على سائر الناس، وتحكمها في رقاب الآخرين[85]، فيكون الظلم والقهر وضياع الحقوق بل والتعدي على الشرع وما يقد يجره على السلطة من الخروج المسلح عليها.

- إن المعارضة الجماعية هي الوسيلة الفعالة لاتقاء الكوارث السياسية بكل تداعياتها الاقتصادية والاجتماعية، وحتى تكون فعالة ومجدية لا بد من تنظيمها، ومن ذلك الأحزاب السياسية.

- إن المعارضة التي كانت تقع بصورة فردية -كما بينا في الصورة الأولى من التعددية- لم تعد تصلح لهذا الزمان؛ لتشابك الحياة وتعقيدها واتساعها، وأن المعارضة الجماعية من خلال أحزاب متعددة تعمل وتتنافس في إطار الشرع الحكيم هي الوسيلة المثلى للوصول إلى الأغراض والمقاصد الشرعية التي من أجلها شرعت الحسبة وشرعت المعارضة السياسية[86].

ويورد على هذه الأدلة التي تستند إلى مشروعية المعارضة الجماعية, والتي تمثل إطارا لمشروعية تعددية الأحزاب السياسية ما يأتي:

إن إضفاء نجاعة الحلول للأزمات أو للفساد السياسي بوجود الأحزاب السياسية، غير مسلم به حتى في الدول التي تتبنى النظام الديمقراطي، إذ نرى أن القرارات الكبرى لهذه الدول تصنع وتمرر وتنفذ على خلاف مصالح الشعوب وعلى نقيض إرادتها، بل بعض الأحزاب يصطف معها بمجرد الحصول على بعض المكاسب السياسية للحزب أو لبعض قياداته، والشواهد على ذلك كثيرة.

إن ربط تعددية الأحزاب السياسية (المعارضة الحزبية) بمبدأ الحسبة السياسية (المعارضة الإسلامية) عليه ملاحظات، فالمعارضة الحزبية عادة تقف عند حد كشف المنكر والإعلان عنه وإنكاره اعلاميا، أو بالمظاهرات لكنهم لا يملكون التغيير؛ لأن التغيير بيد الأغلبية الحاكمة، وكثير من هذه الإجراءات تنتهي إما بتحصيل مكاسب حزبية أو رفع رصيد هذه الأحزاب لدى الجمهور لتحقيق مكاسب انتخابية مستقبلا، في حين المعارضة الإسلامية تحت مبدأ الحسبة السياسية تقوم على أساس إحداث التغيير على وفق المقررات الشرعية، ولا تقف من المنكرات موقفا سلبيا بل موقفها إيجابي، فلا تكتفي بإنكار المنكر وانما تعمل على إزالته بشتى الطرق المشروعة ومنها اللجوء إلى القضاء والمحاكم العليا.

الحسبة السياسية للمعارضة الإسلامية تعتمد في عملها على قوتها المعنوية المتمثلة بالتزام الحق والاحكام الشرعية، وتسعى لإلزام السلطة الحاكمة به، في حين أن المعارضة الحزبية تعتمد في عملها المعارض على قوتها العددية وكثرتها، وليس على قوة رأيها ومدى فائدته للأمة، بل قد تدعو إلى ما فيه مخالفة شرعية حكما أو مقصدا.

وتبقى الحسبة الإسلامية مقصدها إحقاق الحق وتحقيق المصالح العامة الحقيقية للشعب أو الأمة، في حين أن أغلب مقاصد المعارضة السياسية في الأنظمة الديمقراطية وما تقدمه من رؤى للإصلاح منصب على تحقيق هدفها بالوصول إلى الحكم، هذا في الأنظمة الديمقراطية فكيف بالأنظمة النفعية أو القمعية.

لقد شهد التاريخ السياسي الإسلامي منذ مراحله المبكرة نشاطا تعدديا، سواء في مرحلة البيعة أو التطلع لتولي المناصب السياسية السيادية، ولعل ما جرى في سقيفة بني ساعدة وما نلمحه من وجود تيارين سياسيين, يمثل الأول زعماء المهاجرين, ويمثل الآخر زعماء الأنصار الذين اجتمعوا في السقيفة بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام، فنسمع عبارة على لسان أحد زعماء الأنصار: " مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ"، ونسمع عبارة سياسية أخرى تجري على لسان أحد زعماء المهاجرين: "نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ" [87]، وَلَنْ يُعْرَفَ هَذَا الأَمْرُ إِلَّا لِهَذَا الحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ ثم أذعن الجميع أمام النص: "الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ"[88]، وكذلك حادثة الستة الذين اختارهم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لاختيار خليفة من بينهم، فكان كل واحد منهم يمثل تيارا سياسيا، انتهى بتنازل ثلاثة إلى ثلاثة، ثم انسحب أحد الثلاثة على أن يمنح صلاحية اختيار أحدهما لمنصب الخلافة، وبقاء اثنين من كبار الصحابة، وكل منهما له عصبة تتطلع إلى ذلك (بنو هاشم وبنو أمية ثم آلت الإمامة العظمى في هذين البيتين من قريش).

إن هذه التصورات لمجريات الأحداث السياسية المبكرة من تاريخ الأمة الإسلامية تسجل حضورا وسبقا للتعددية السياسية, ولو بصورة أولية تتناسب مع النظام السياسي البسيط في تلك المرحلة, وتمثل تطبيقا عمليا لها من قبل كبار الصحابة، ويمثل رضاهم به إجماعا منهم عليه, ومقصدهم جميعا الحفاظ على الشرعية وحفظ الأمة من الفتنة وإغلاق باب الاختلاف والتنازع السياسي؛ مما يدل على مشروعية التعددية السياسية ما دامت منضبطة بمصلحة الأمة.

الترجيح

إنّ بناء الموازنة بشكل عام في تحقيق المصالح العامة على نظامين سياسيين يقوم أحدهما على التعددية الحزبية, ويقوم الآخر على نظام الحزب الواحد وفلسفة الحكم الأحادية، ينطوي على مغالطة سياسية تتجلى بإغفال النظام السياسي الإسلامي وإخراجه من ساحة الموازنة، وهذا يفضي حتما إلى خلل في النتيجة؛ إذ ما المانع أن يكون النظام الإسلامي أفضل من النظامين الذين حدثت الموازنة بينهما، فإذا لم نقع في هذا الخطأ الفاحش وقعنا فيما هو أفحش منه وأفدح، وهو تصنيف النظام السياسي الإسلامي ضمن النظم الأحادية المستبدة، وكلا النتيجتين لا يخفى ما فيهما من عوار وبوار، ولو قيدت هذه الموازنة في حالة الاضطرار والقهر والغلبة لكانت فيها وجاهة، ونذهب إلى أننا إذا كنا لا نستطيع إقامة النظام السياسي الإسلامي ذي الشخصية المتكاملة، واضطررنا اضطرارا إلى اختيار أحد الأمرين: إما نظام الأحزاب المتعددة أو نظام الحزب الواحد، فالفقه عندئذ يقضي بدفع أعظم المفسدتين واختيار أهون الشرّين[89].

أما أن نجعلها أصلا يبنى عليه التصنيف للأنظمة السياسية فهذا فيه مجازفة شرعية، ومغالطة تأصيلية وفساد في المنهجية العلمية، تحقق عند إقرارها أهداف خبيثة مرتبطة بأجندات تسعى إلى إقصاء النظام السياسي الإسلامي ليس على مستوى التطبيق وإنما التنظير أيضا.

- علينا أن نميز بين نظام سياسي أحادي في بلد متعدد، وبين نظام سياسي يقوم على الوحدة في مجتمع يتمتع بعقيدة واحدة وتاريخ واحد وثقافة واحدة كالمجتمع الاسلامي, فهو يقوم على فلسفة الوحدة وليست فلسفة الأحادية الاستبدادية، فالتعددية السياسية لا تناسب إلا المجتمع التعددي الذي لا تربطه روابط العقيدة ولا وشائج الدين، ولا توجد بالفعل إلا على قاعدة من التعددية الثقافية والاجتماعية، والديمقراطية دائما ترتبط بوجود الأحزاب التي تكون انعكاسا لوجود الجماعات المتعددة ذات القيم والأهداف والمصالح المختلفة[90]، وقد أكد ذلك هارولد لاسكي حينما يبين عيوب النظام الحزبي بنوعيه –نظام الحزبية ونظام الأحزاب المتنافسة- يقول: إن نظام الأحزاب المتعددة الذي يسمى عادة بنظام المجموعة يتلاءم مع انقسام الرأي بصورة أكثر فاعلية،.. ومع ذلك فهو مصحوب دائما بعيوب خطيرة[91]، فإذا كان نظام التعددية الحزبية في بلاده لم يسلم من النقد اللاذع، برغم أنه الانعكاس الطبيعي للبيئة الغربية ذات البنية الاجتماعية المفككة والثقافة الليبرالية المتعددة، فكيف إذا أقحم في المنظومة الإسلامية التي تعمل في إطار الوحدة العقدية؟[92].

وبناء على ذلك نرجح الآتي:

- إن النظام السياسي الإسلامي له شخصيته المستقلة والمتكاملة، ومطلوب من المسلمين شرعا السعي لتطبيقه في واقعهم، وإن تعذر ذلك، فيبقى الاستعداد قائما، ومتى وجد المسلمون فرصة لتطبيقه اغتنموها.

- إن الإفادة من التطورات في الأنظمة السياسية بما لا تخالف الشريعة مطلوب شرعا، على أن لا يصبح النظام السياسي الإسلامي تبعا لنظام معين بشكل كلي أو في أغلبه.

- إنّ الأصل في العمل السياسي الإسلامي عدم التعددية الحزبية، لأنها مناط الاختلاف والتنازع، ومجلبة للمفاسد، ومورد من موارد ضعف الأمة.

- الرخصة في التعددية استثناء من هذا الأصل ولا يصار إليها إلا لتحقيق مصلحة عامة حقيقية راجحة.

- إنّ التعددية تتعلق بطبيعة النظام الحاكم، وهو أمر معتبر في بناء الحكم الشرعي، وتفصيله:

إن كان النظام الحاكم إسلاميا عادلا، فلا مسوغ شرعي ولا واقعي لقيام التعددية الحزبية، وعلى ذلك تحمل أدلة القائلين بالمنع، مع تفعيل التعددية في الآراء السياسية، وهذا ما حصل في عصر الخلافة الراشدة التي كانت على منهاج النبوة، وستعود في المستقبل مع عودة الخلافة على منهاج نبوة أو النبوة، بل وجود التعددية الحزبية التي وقعت بالفعل في الأمة في صورة الفرق التي تبنت مقالات واتخذتها ذريعة للخروج المسلح والفتن والثورات مثل الخوارج والقرامطة وجماعة المختار وجماعة ابن الأشعث وغيرهم، هذه التعددية التي فرضت على الأمة فرضا، واضطرت الأمة أن تسلم لها اضطرارا, وتعاملت معها بموضوعية وعدل لم تحدث الاستقرار المطلوب بل كانت مصدر قلق مستمر وصراع دموي دائم.

- إن كان النظام الحاكم لا يحكم بشرع الله (لردة أو كفر أصلي)، فلا يلتفت إلى الجزئيات مع ضياع الأصل، ونرى وجوب المدافعة (كما سيأتي تفصيله في نظريات الخروج)، وإن كانت مفسدة الخروج أعظم من منفعته كما هو مقرر عند أهل الحل والعقد، وكان في تشكيل الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية (تصريحا أو تلميحا)، دفع لبعض المفاسد أو تقليلها، أو جلب لبعض المنافع أو تكميلها، والتي تعود بثمرتها على المسلمين (أقلية أو جالية أو مستضعفة)، فلا ضير من تشكيل حزب يعمل تحت المبدأ القرآني (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). [93].

- وهذا الأمر يفتح باب الجواز لتشكيل مثل هذا الحزب (بضوابطه) من قبل الأقليات المسلمة التي تعيش في دول غير إسلامية، أو دول إسلامية تحكم بأنظمة لا تحكّم شرع الله كليا أو جزئيا، مع التحذير أن تستغل هذه الأحزاب في تعطيل مدافعة هذه الأنظمة من قبلها أو على الأقل تجميلها وإضفاء الشرعية عليها.

- وأما إن كان النظام الحاكم مسلما لكنه ظالم مستبد، أو استند في سلطته إلى رئاسة الحزب الحاكم، فنرى جواز تشكيل حزب معارض ليقوم بوظيفة الحسبة والإنكار على سياسات هذا النظام، سعيا لردعه عن ظلمه أو تقليله، أو تغييره، بالطرق السلمية وتوظيف أدوات التغيير السياسي لتحقيق هذا الهدف، مثل الخروج السلمي الجماهيري أو كسب معركة الانتخابات الرئاسية أو البرلمانية لتسلم السلطة أو المشاركة في صنع قراراتها التشريعية أو إجراءاتها التنفيذية, بما يحجم ظلم الحاكم واستبداده وتعسفه في استخدام السلطة.

- إن تقييد جواز تشكيل الحزب وتعدد الأحزاب السياسية الإسلامية بالمصلحة والمفسدة، يصرف الحكم من الجواز المطلق إلى المقيد، بمعنى أن تشكيل الحزب أو تعدده يتطلب فتوى خاصة من قبل العلماء الربانيين وأهل الحل والعقد في البلد الذي تشكل فيه أو تتعدد؛ لأن هؤلاء هم أعلم بالمصالح والمفاسد العامة، وأعمق في النظر في مآلات هذه الأحكام، وأثبت في فقه التوقع، وأبعد عن النفعية الخاصة أو الفئوية، وما يصلح في بلد قد لا يجدي في بلد آخر، وما تكون له ضرورة في وقت قد تزول في وقت آخر، وهكذا.

- ومع تحفظنا على تعدد الأحزاب السياسية الإسلامية، إلا أن القول بجوازه عند من يذهب إليه في ظل الأنظمة الظالمة أو التي لا تحكم بشرع الله، وفي حالة الاستضعاف وفي ظروف القهر والاضطراب، له وجاهته من باب أن فقه السياسة الشرعية يتسع في مثل هذه الحالات والظروف ما لا يتسع في غيرها، وعملا بقاعدة دفع أعظم الشرين وارتكاب أخف الضررين، ولكن ذلك لا يعني أن هذا التعدد من غير ضوابط، ولعل من أبرزها:

- أن تحترم هذه الأحزاب ثوابت الأمة وقطعيات الشريعة، ولا تتجاوزها بأي حال أو ظرف.

- أن تعمل هذه الأحزاب لصالح الأمة، ولا تخضع لأجندات خارجية، تعادي الإسلام وتمكر على المسلمين، كما لا تقدم مصلحة الحزب على مصلحة الأمة عند التزاحم وإلا دخلت في الخيانة لله ولرسوله وللمؤمنين.

- لا تتعاون أو تتحالف مع أحزاب يتضمن برنامجها السياسي النيل من الإسلام، ومعاداة المسلمين، والإضرار بمصالحهم.

- لا تدخل في أي حلف يهدف إلى تسلط الكفار على المسلمين أو احتلال بلدانهم.

- أن تسعى الأحزاب السياسية الإسلامية في برامجها السياسية إلى تحكيم الشريعة وتطبيقها في شئون الناس كافة إيمانا منها بصلاحيتها لذلك، ولو بمراحل متدرجة.

- في حال تصور صعوبة تنفيذ بعض هذه الضوابط لاعتبارات خارج إمكانية قيادة الحزب، فيفضل عدم اقتران الأحزاب السياسية بالصفة الإسلامية، لأن الفشل السياسي أو الفساد سينسحب على الإسلام نفسه، بل نميل إلى التعميم بأن تبتعد الأحزاب السياسية بصورة عامة عن إدراج لفظ الإسلام في أسمائها، وحتى في شعاراتها وحملاتها الانتخابية، أو تشير إليه تلميحا لا تصريحا.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة العلمية في المدونات الفقهية والسياسية، توصلنا إلى النتائج الآتية:

1. إن الإسلام جاء بنظام كامل للحكم، وهذا يدلُّنا على شمولية الإسلام، وصلاحيته لكل زمان ومكان.

2. إنّ المدونات في السياسة الشرعية ظهرت متأخرة وبقيت محدودة، وقد يعلل ذلك بأن الدولة في الإسلام وجدت قبل التنظير، فكانت الممارسات والتطبيقات العملية وتأسيس النظم السياسية الفعلية قبل البناء الفكري والتأصيل النظري، وفي أقصى الحالات واكب الفكرُ النظمَ، وصاحب الرأيُ الحكمَ، وهذا ما تميزت به الدولة الإسلامية فاتسعت فيها ساحة العمل وضاقت دائرة الجدل.

3. لعل من الإشكاليات في التنظير السياسي وما يتضمنه من النقد والتقويم، هو محاولة قولبة الأنظمة السياسية التي حكمت في العصور السابقة بأطر النظم السياسية المعاصرة، بعيدا عن معطيات واستحقاقات البيئة التي نشأت فيها أو حكمتها، وهذا مما يجعل الأحكام غير دقيقة أو مشوهة أو مجحفة، ولا سيما إن كان من وضع الأداة المعيارية أو امتلكها خاضعا مسبقا لرفض نظام سياسي حكم في عصر سابق، وبذلك تغيب الموضوعية والحيادية القائمة على التجرد، والتي يقوم عليها المنهج العلمي في التشخيص والتحليل والقياس والتقويم.

4. إن الإقرار بالتطور في المجتمعات على المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، يقتضي الإقرار بالتطور السياسي فيها، مواكبا لها، مؤثرا أو متأثرا، وهذا يكون غالبا في النظم السياسية ولا يستلزم بالضرورة خللا في أصول الفكر السياسي ومبادئه العامة.

5. تمثل نظرية التعددية السياسية: مجموعة القواعد والضوابط والأحكام التكليفية المتعلقة بتنوع الآراء في تنظيم شئون الدولة ومقوّمات سيادتها الداخلية والخارجية والمشاركة في التأثير على القرار السياسي، وتنوع القوى المنظمة التي تعمل على فرض المبادئ التي تعتنقها، عن طريق الوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها؛ خدمة للمصالح العامة .

6. إن التعددية في الإسلام تمتد في جذورها إلى اللبنات الأولى في البناء الفكري والفقهي في المذهبية الإسلامية، مرورا بصراع مدرستي النص الشرعي والتحكيم العقلي، في مسألة التحسين والتقبيح عند المتكلمين والأصوليين.

7. يمكن تحديد نوعين من التعددية السياسية, هما:

- التعددية في الآراء السياسية، والتعددية في القوى السياسية: ومن صورها تعدد الجماعات والأحزاب السياسية.

8. التعبير السياسي واجب وحق مكفول، وصاحبه حر بشرط ألا يؤدي سوء استخدامه والتعسف في تطبيق الحرية أو المعارضة السياسية إلى غمط الحق أو إيذاء النفس أو الآخرين، أو الاعتداء على الحريات الفردية والإجتماعية أو التجاوز على الشريعة.

9. الحرية السياسية مقيدة بالفضيلة والقيم، ولكي يحافظ الإسلام على حرية التعبير السياسي قرنها بالمسئولية، فالمعارض السياسي مسئول، وهذه المسئولية تقوم على أسس فردية واجتماعية وقضائية.

10. الأصل في العمل السياسي الإسلامي عدم التعددية الحزبية، لأنها مناط الاختلاف والتنازع، ومجلبة للمفاسد، ومورد من موارد ضعف الأمة، والرخصة في التعددية استثناء من هذا الأصل ولا يصار إليها إلا لتحقيق مصلحة عامة حقيقية راجحة.

11. ومن المسئولية العلمية نقر بأنّ نظام الحكم في الإسلام تضمن فضلا عن أحكام وقواعد فقهية في السياسة الشرعية نظريات سياسية متكاملة ورائدة على مستوى الفكر السياسي والنظم السياسية، ولذا أوجه دعوة إلى الباحثين إلى مزيد من العناية بدراسة هذه النظريات وتطبيقها في الأنظمة المعاصرة، لتقدم بذلك حلولا لإشكاليات تعيشها المجتمعات العربية والإسلامية في ظل تنوع صور الحكم وأنظمته.

المصادر والمراجع

[1] مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الاثير. جامع الأصول في أحاديث الرسول. 1972ط1دمشق: دار الحلواني؛ 11/ 319.

[2] رجاء وحيد دويدري. البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية. 2005، ط3بيروت: دار الفكر؛ 183.

[3] رابح كمال. المشاركة السياسية والتعددية الحزبية في الجزائر. الجزائر: دار قرطبة؛ ط1/ 2007م ص3. بتصرف وإضافة

[4] عبد الوهاب الكيالي وآخرون. موسوعة السياسة.1990،ط1بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر؛ ج6/ 231.

[5] أحمد العوضي. حكم المعارضة وإقامة الأحزاب السياسية في الإسلام. 1991، ط1عمان: دار النفائس؛ ص 9، وما بين القوسين من المؤلف، وهذا القيد له أهميته لأن بعض الإنكار لا يكون مسلما به في حقيقته.

[6] د. حسان محمد شفيق العاني. الأنظمة السياسية المقارنة. 1980، ط1 بغداد: مطبعة المعارف، ص56.

[7] سليمان محمد الطماوي. السلطات الثلاث في الدساتير العربية، دار الفكر العربي- مصر، ط6/ 1996م. ، ص 627.

[8] د. عبد الله محمد القاضي. السياسة الشرعية مصدر للتقنين بين النظرية والتطبيق. دار الكتب الجامعية- طنطا، ط1/ 1989م ، ص 659. بتصرف وإضافة.

[9] د. رحيل محمد غرايبة. الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية. المعهد العالمي للفكر الإسلامي – واشنطن، طبعة 1984م ص 332.

[10] إبراهيم إمام. أصول الإعلام الإسلامي. دار الفكر العربي- القاهرة، ط1/1985ص 37.

[11] أخرجه البخاري، في صحيحه، 9/ 77، حديث رقم 7199، ومسلم في صحيحه، 3/ 1470، حديث رقم 1709.

[12] أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، 2/ 1327، حديث رقم 2008، ينظر ضعيف الجامع 6332.

[13] أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب صلة الرحم، 2/ 194، حديث رقم 449.

[14] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، 2/ 1330، حديث رقم 4012، ينظر صحيح الجامع 1100.

[15] أخرجه البزار في مسنده، 4 / 110، حديث رقم 1285.

[16] سورة آل عمران: ١٥٩ .

[17] سورة الشورى: ٣٨ .

[18] عبد الملك بن هشام. السيرة النبوية. المكتبة العلمية- بيروت 2/ 66،

[19] د. علي محمد الصلابي. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، مكتبة الصحابة- الشارقة، ط1/ 2001م ص 398.

[20] اسماعيل بن كثير. البداية والنهاية. مكتبة المعارف – بيروت، ط5/ 1983م، 4 / 106.

[21] الصلابي. السيرة النبوية. 2/ص 604.

[22] أخرجه الإمام أحمد في مسنده: 23/98-99، حديث رقم (14787)، قال الشيخ شعيب معلقاً على الحديث بقوله: صحيح لغيره، وهذا إسناد على شرط مسلم.

[23] ابن هشام. السيرة النبوية. 3 / 346.

[24] الصلابي. السيرة النبوية. 2/ ص679.

[25] المصدر السابق.

[26] سورة النساء: ٢٠ .

[27] علي محمد الصلابي. سيرة عمر بن الخطاب. دار المعرفة –بيروت، ط3/ 2012، ص 106.

[28] هذه النقولات في المصدر السابق ص 106- 107، وهو عن أخبار عمر ص 331.

[29] شمس الأئمة محمد السرخسي. أصول السرخسي. دار المعرفة – بيروت 10 – 125.

[30] سورة النحل: ١١١ .

[31] احمد الفنجري. الحرية السياسية في الإسلام. دار القلم- الكويت، ط2/ 1983م ص 150.

[32] سورة الإسراء: ٥٣ .

[33] أخرجه البخاري في صحيحه 11/8، حديث 6018، ومسلم في صحيحه، 68/1 حديث (74).

[34] أبو زكريا يحيى بن شرف النووي. شرح صحيح مسلم. دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1392/2هـ، 19/2.

[35] محمد بن شاكر الشريف. قواعد في فقه السياسة الشرعية. مجلة البيان- الرياض: العدد 201، يونيو 2004م

[36] سورة البقرة: ٢١٦ .

[37] سورة النساء: ١٩ .

[38] سورة النور: ١٩ .

[39] عبد الله بن وهب المصري. الجامع في الحديث. السعودية – دار ابن الجوزي، ط1 / 1996. ج1/ 390 حديث رقم 277.

[40] مجموعة باحثين. الحوار مع الذات، دراسة بعنوان "دور حرية التعبير في الازدهار الحضاري للدكتور سلامة محمد البلوي" عمان – دار مجدلاوي، 2004، ص 447.

[41] سورة الحجرات: ٦ .

[42] سورة الحجرات: ١٢ .

[43] سورة الإسراء: ٣٦ .

[44] أخرجه مسلم في صحيحه.

[45] سورة القلم: 8-9 .

[46] ابن أبي شيبة. المصنف. 5/ 298 حديث 26268.

[47] ابن كثير. البداية والنهاية. 6 / 306.

[48] محمد بن سعد. الطبقات الكبرى. دار بيروت - بيروت 1398هـ، 3 – 67.

[49]عطية عدلان. الاحكام الشرعية للنوازل السياسية. دار اليسر – القاهرة، ط1/ 2011م ، ص 267.

[50]هشام بن عبد الكريم البدراني. تعددية الأحزاب السياسية في الدولة الإسلامية المعاصرة. دار المنهاج القويم- دمشق، ط1/ 2014م ص 336.

[51] سورة الأنعام: 159 .

[52] سورة الروم: 31-32 .

[53] سورة الانفال: 46 .

[54] صفي الرحمن المباركفوري. الأحزاب السياسية في الإسلام. إصدارات الجامعة السلفية- الهند، ط1/ 1986م. ص 35

[55] سورة آل عمران: 103 .

[56] سورة آل عمران: 105.

[57] بكر عبد الله أبو زيد. حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية. مؤسسة قرطبة- الرياض، ط1410/2ه ، ص 113،

[58] سورة القصص: 3.

[59] أخرجه الترمذي في جامعه. 4/ 465، حديث رقم 2165، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ

[60] أخرجه ابن ماجه في سننه. 2/ 1322، حديث رقم 3993، قال الهيثمي في الزوائد: إسناده صحيح. رجاله ثقات.، وصححه الشيخ الالباني.

[61] أخرجه البخاري في صحيحه. 199/4، حديث رقم 3606، ومسلم في صحيحه. 1475/3، حديث رقم 1847. ومعنى (دعاة على أبواب جهنم) قال العلماء هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة.

[62] د. صلاح الصاوي. التعددية السياسية في الدولة الإسلامية. دار الإعلام الدولي- القاهرة، ط1/1992م ، ص 46-47.

[63] المباركفوري. الأحزاب السياسية في الإسلام . ص 63، بتصرف واضافة.

[64] سليمان محمد الطماوي. السلطات الثلاث في الدساتير العربية المعاصرة وفي الفكر الإسلامي. دار الفكر العربي- مصر، ط6/ 1996م، ص 425.

[65] سورة هود: 118-119 .

[66] زكي ميلاد. الوحدة والتعددية والحوار في الخطاب الإسلامي المعاصر. دار الصفوة – بيروت، ط1/ 1994م، ص 65.

[67] عطية عدلان. الأحكام الشرعية للنوازل السياسية. ص 267.

[68] سورة آل عمران:104.

[69] هشام البدراني. تعددية الأحزاب السياسية. ص 372.

[70] مجموعة باحثين. الحركات الإسلامية والديمقراطية، دراسات في الفكر والممارسة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1/ 1999م، وفيه دراسة: الإسلام والديمقراطية، لفهمي هويدي. ص 85.

[71] البدراني. تعددية الأحزاب السياسية. ص 376 ، مع التأكيد أن البدراني يقيد التعددية بالأحزاب السياسية الإسلامية.

[72] دندل جبر. التعددية السياسية وتداول السلطة. دار عمار- عمان، ط1/ 2000م، ص 139.

[73] راشد الغنوشي. الحريات العامة في الدولة الإسلامية. مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، ط1/ 1993م ، ص 260.

[74] عطية عدلان. الاحكام الشرعية للنوازل السياسية. ص 271.

[75] سورة النساء: 141.

[76] فهمي هويدي. الإسلام والديمقراطية. ص 86.

[77] د. صلاح الصاوي. التعددية السياسية في الدولة الاسلامية. ص 104.

[78] زكي ميلاد. الوحدة والتعددية، ص 65.

[79] هشام البدراني. تعددية الأحزاب السياسية. ص 370.

[80] عطية عدلان. الأحكام الشرعية للنوازل السياسية. ص 234.

[81] المصدر السابق. ص 273.

[82] أخرجه البخاري في صحيحه. 7/ 162، حديث رقم 5917، ومسلم في صحيحه. 4/ 1817، حديث رقم 2336.

[83] الصاوي. التعددية السياسية في الدولة الإسلامية. ص 77.

[84] عبد الله القاضي. السياسة الشرعية مصدر للتقنين. ص 661.

[85] يوسف القرضاوي. من فقه الدولة في الإسلام. دار الشروق- القاهرة، ط 3/ 2001، ص 147.

[86] عطية عدلان. الأحكام الشرعية للنوازل السياسية. ص 240.

[87] هذه الحادثة أخرجها البخاري 6/5، حديث رقم 3667.

[88] أخرجه أحمد في مسنده. 318/19، حديث رقم 12307 وهو صحيح.

[89] عطية عدلان. الاحكام الشرعية للنوازل السياسية. ص 278، بتصرف.

[90] عبد الرضا الطعان. البعد الاجتماعي للأحزاب السياسية دراسة في علم الاجتماع السياسي. بغداد، دار الشؤون الثقافية 1990م. ص 13

[91] د. عصام سليمان. مدخل إلى علم السياسية. دار النضال – بيروت ، ط2/ 1989م،ص 85.

[92] عطية عدلان. الأحكام الشرعية للنوازل السياسية. ص 294.

[93] سورة آل عمران: 104.

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

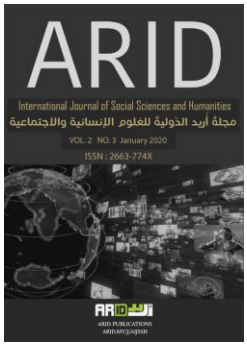

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

العدد 3، المجلد 2، كانون الثاني 2020م

Procedures of the appointment of the leaderships at the time of Omar Ibn Al-Khattab (May Allah be pleased with him) and his applications in the educational administration

Manal Abdulaziz Alsalem

Educational Supervisor, General Administration of Education, Riyadh Region, Doctorate in Educational Administration, King Saud University, Saudi Arabia

إجراءات تعيين القيادات في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتطبيقاتها في الإدارة التربوية

منال بنت عبدالعزيز محمد السالم

مشرف تربوي بالإدارة العامة للتعليم بمنطقة الرياض، دكتوراه في الإدارة التربوية من جامعة الملك سعود

المملكة العربية السعودية

Manal.alsalem@gmail.com
Arid.my/0003-5141
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.239

ARTICLE INFO
Article history:
Received 07/08/2019
Received in revised form 15/09/2019
Accepted 25/12/2019
Available online 15 /01/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.239

ABSTRACT

The aim of the research is to identify the procedures for appointing leaderships at the time of Omar Ibn Al-Khattab (May Allah be pleased with him) and then develop his applications in the educational administration, using the two methods: a historical method and a deductive method.

The results of the research found that there were procedures for appointing leaderships in the educational administration at the time of Omar Ibn Al-Khattab (May Allah be pleased with him) including:

Letter of appointment, initial orientation and preparation, fixing wages, counting the wealth of the new leader, experience after appointment.

The most important applications derived from the procedures for appointing leaderships in the educational administration at the time of Omar Ibn Al-Khattab (May Allah be pleased with him)

-Preparation of programs for the creation of the new educational leader and the establishment of an annual educational meeting for new educational leaderships.

- Adoption of the period of experience of the new educational leader after appointment for at least one year, during which he will be assessed and followed up, then to decide the tenure of the leader or return him to his previous position.

Research recommendations: taking advantage of the method of Omar Ibn Al-Khattab (May Allah be pleased with him) in appointing leaderships and his applications in the educational administration and establishing a specialized department in educational leadership affairs in the Ministries of education.

Keywords: Procedures of the appointment, leaderships, Omar Ibn Al-Khattab, educational administration

الملخص

هدف البحث إلى تعرف إجراءات تعيين القيادات في عهد عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ-، ثم استنباط تطبيقاتها في الإدارة التَّربويَّة. باستخدام المنهجين: المنهج التَّاريخي، والمنهج الاستنباطي.

وكانت نتائج البحث أن ثمة إجراءات إدارية لتعيين القيادات في عهد عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- منها:

خطاب التَّعيين، التَّوجيه والتَّهيئة المبدئيَّة، تحديد الأجور، إحصاء ثروة القائد الجديد، التَّجربة بعد التَّعيين.

وكانت أهم التَّطبيقات المستنبطة من إجراءات تعيين القيادات في عهد عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- في الإدارة التَّربويَّة:

- إعداد برامج لتهيئة القائد التَّربوي الجديد، وإقامة لقاء تربوي سنوي للقيادات التَّربويَّة الجديدة.
- اعتماد فترة تجربة القائد التَّربوي الجديد بعد التَّعيين بما لا يقل عن عام، يتم خلالها تقويمه ومتابعته، ثم اتخاذ قرار بتثبيت القائد، أو إعادته إلى وظيفته السابقة.

وكان من توصيات البحث: الاستفادة من منهج عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- في تعيين القيادات وتطبيقاته في الإدارة التَّربويَّة، وإنشاء إدارة متخصصة في شئون القيادات التَّربويَّة في وزارات التَّعليم.

الكلمات المفتاحية: إجراءات التعيين، القيادات، عمر بن الخطاب، الإدارة التربوية.

المقدمة:

بات الفساد الإداري ظاهرة عالمية مثيرة للقلق؛ فقد عبّرت الأمم المتحدة في اتفاقيتها لمكافحة الفساد عن قلقها حيال خطورة الفساد وآثاره على استقرار الدول ونهضة المجتمعات وقيم الأخلاق والعدالة، ومسيرة التنمية فيها، داعيةً كل الدول إلى إرساء ممارسات إدارية فاعلة لمنع الفساد فيها، دارت أغلبها حول القيادات وموظفي الدولة، اختياراً وتعييناً ومتابعةً وتنظيماً(1).

مما يجعل مراجعة وتقويم عمليات اختيار وتعيين القيادات وإجراءاتها وقوانينها وأنظمتها أمراً مهماً على مستوى المنظمات والدول، و يمكن الاستعانة فيه بخبرات أثبتت نجاحها في ذلك.

مشكلة البحث

كان عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- من العهود المشرقة في صدر الإسلام، حيث تميز بالعدل والحضارة وحسن الإدارة؛ مردُّ ذلك- بعد توفيق الله- ما أمدَّ به عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- الدولة الإسلاميَّة من كوكبة متألقة من القادة، وما أمدَّ به الجيوش من سيل الجنود الذين يقاتلون بإمرة قادة مهرة، فقد كان لعمر- رضِيَ اللهُ عنهُ- قابليَّة فذة ومقدرة بيّنة على انتخاب الرجل المناسب للعمل المناسب (2، ص 152).

ويتضمن منهج عمر بن الخطاب في اختيار وتعيين القيادات سياسات وإجراءات تعدُّ في عصرنا الحاضر من أقوى سياسات مكافحة الفساد المالي والإداري في الدول والمنظمات، ودفع عجلة التَّنمية فيها، كما أن منهج تعيين عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- للقيادات كان أحد أسباب تحقيق الأمن السياسي للدولة في عهده كما أظهرت دراسة (3)، وعدّته دراسة (عبد الهادي، 2006م) (4) مظهرًا من مظاهر الكفاية الإداريَّة عند عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- مما يجعله منهجاً جديراً بالدراسة والاستفادة منه في المؤسسات على مختلف أهدافها ومستوياتها، بما فيها المؤسسات التعليمية.

وبدراسة مواقف عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- في اختيار وتعيين القيادات في عهده، نجد أن هناك إجراءات لتعيين القيادات تأتي تالية لعمليَّة الاختيار، تتوّج ما قبلها من خطوات وأساليب، وتضمن سلامة الاختيار وجودة الانتقاء ونجاح القائد المختار، فما إجراءات تعيين القيادات في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟

أسئلة البحث:

1. ما إجراءات تعيين القائد في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟
2. ما التَّطبيقات المستنبطة من إجراءات تعيين القيادات في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الإدارة التَّربويَّة؟

أهداف البحث:

هدف البحث إلى:

1. تعرف الإجراءات المتبعة في تعيين القائد في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
2. استنباط أهم تطبيقات إجراءات تعيين القيادات في عهد عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- في الإدارة التَّربويَّة.

أهميَّة البحث

تنطلق أهميَّة البحث من أهميَّة موضوع اختيار وتعيين القيادات وأثره في واقع المنظمات والمجتمعات والأمم، وحيث إن منهج عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- في اختيار القيادات في عصره كان موفّقًا وفريدًا، متبوعاً بإجراءات تعيين تضمن الأمن السياسي وتكافح الفساد المالي والإداري، فقد اختارته الباحثة موضوعًا لبحثها. وتتجلى أهميته في جانبين:

الأهميَّة النظريَّة:

تأمل الباحثة أن يكون البحث:

1. إثراءً لمكتبة الإدارة الإسلاميَّة ببحث مثل هذا الموضوع، وتحفيزًا للباحثين على بذل مزيد من الجهد في دراسة الإدارة الإسلاميَّة ورموزها، آملةً أن تنطلق عمليات التَّطوير الإداري من خبرات تاريخيَّة لا من خبرات أجنبيَّة دائمًا، خصوصًا أن الإدارة الإسلاميَّة أثبتت تفوقها وقدرتها على الوفاء باحتياجات المنظمات والمجتمعات عمومًا.
2. إبرازًا لأحد جوانب تميّز شخصيَّة عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- القياديَّة، وتفوقه الإداري، بإلقاء الضوء على منهج عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- في اختيار قياداته، والإجراءات المتخذة لتعيين القائد، كسبب من أسباب تميز عصره، وانتشار العدل والحضارة، واستحقاقه أن يكون علمًا من أعلام الإدارة في التَّاريخ.

الأهميَّة التَّطبيقيَّة:

تأمل الباحثة أن يكون البحث مرشدًا للقيادات العليا وصناع القرار في المنظمات، وخصوصًا للقيادات التَّربويَّة في وزارات التَّعليم للاستفادة من إجراءات عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- في تعيين القيادات؛ وذلك بقصد تحقيق أفضل المخرجات والوصول بالمجتمعات إلى التَّنمية والنهضة والتَّقدم.

حدود البحث:

يمكن تحديد البحث بالحدود التَّالية:

الحدود الموضوعيَّة: إجراءات تعيين القيادات في عهد عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- وتطبيقاتها في الإدارة التَّربويَّة.

الحدود الزمانيَّة: يقتصر البحث على الأحداث والمواقف التي تبيّن الإجراءات التي اتخذها عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- في تعيين القيادات أثناء فترة خلافته التي امتدت عشر سنوات وستة أشهر وأربعة أيام، ابتداءً من جمادى الآخرة سنة 13هـ إلى ذي الحجة تمام سنة 23هـ (5. ج7).

الحدود المكانيَّة: هي الحدود الجغرافيَّة للدولة الإسلاميَّة في عهد عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ-، وتشمل:

أ/ جزيرة العرب.

ب/ الأمصار والمناطق المفتوحة: أرض العراق وفارس، بلاد الشام وفلسطين، مصر وليبيا. (6، ص 39)

مصطلحات البحث:

كانت أهم مصطلحات البحث هي:

القيادات: عرّف آل ناجي (7، ص223) القيادات بأنهم الأشخاص الذين يمارسون التَّأثير في المجموعة لتحقيق أهداف محددة، بوسيلة الإقناع أو باستعمال السلطة الرسميَّة حسب مقتضيات الموقف. **ويعرّف القيادات إجرائيًّا** بأنهم أشخاص لديهم صفة رسميَّة لتحريك الآخرين وتحقيق الأهداف المرسومة. ويشمل مصطلح القيادات في هذا البحث: ولاة عمر على الأمصار والقضاة وقادة الجيوش.

التعيين: هو تقليد الوظيفة، بحيث يلتحق الموظف بالعمل ويدرج اسمه في كشف الأجور بعد صدور قرار نهائي بذلك، بعد مجموعة من الإجراءات المقررة قانوناً لاختياره (8).

وتعرّف عملية تعيين القيادات إجرائياً بأنها عملية تقلّد الشخص المنصب القيادي وتحمّله لمسئولياته بناءً على قرار رسمي بذلك.

الإدارة التَّربويَّة: عرفها (9، ص22) بأنها نشاط إنساني علمي منظم يعمل على استثمار الموارد البشريَّة والماديَّة المتاحة لتحقيق الأهداف التَّربويَّة.

وتعرّف إجرائيًا بأنها عمليَّة تعنى بتحقيق الأهداف التَّربويَّة من خلال تنفيذ الوظائف والعمليات الإداريَّة في ضوء الإمكانات المتاحة**.** ويشمل مصطلح الإدارة التَّربويَّة في هذا البحث جميع مستويات الإدارة التَّربويَّة، في مختلف المؤسسات التَّعليميَّة.

الإطار النظري للبحث:

أ/ عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال الحافظ العسقلاني- رحمه الله- في ترجمة عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة) ما يلي:

هو عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بالتَّحتانيَّة بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي، أبو حفص أمير المؤمنين، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزوميَّة، قيل إنها بنت هشام وأخت أبي جهل، جاء عنه أنه ولد بعد الفجار الأعظم بأربع سنين، وذلك قبل المبعث النبوي بثلاثين سنة، وقيل ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان إليه السفارة في الجاهليَّة، كان عند بعثة النبي- صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- شديدًا على المسلمين، ثم أسلم فكان إسلامه فتحًا على المسلمين وفرجًا لهم من الضيق، كان عمر طويلًا جسيمًا، أصلع أشعر شديد الحمرة، كثير السبلة في أطرافها صهوبة، وفي عارضيه خفة، قد فرع الناس كأنه على دابة، فلما كان عام الرمادة وهي سنة المجاعة ترك أكل اللحم والسمن وأدمن أكل الزيت حتى تغير لونه، وكان قد احمر فشحب لونه (10 ص484).

ب/ إجراءات تعيين القيادات:

إن اختيار القائد الجديد لا يعتبر نهاية المطاف في عمليَّة اختيار القيادات، بل إن ثمة إجراءات ينبغي اتخاذها بعد عمليَّة الاختيار لضمان تحقيق أهداف عمليَّة الاختيار تعرف بإجراءات التعيين.

في اللغة يقال عيّن فلان في وظيفة: قلّده إياها وجعله مسئولاً عنها**. والتعيين** هو تقليد الوظيفة، بحيث يلتحق الموظف بالعمل ويدرج اسمه في كشف الأجور بعد صدور قرار نهائي بذلك بعد مجموعة من الإجراءات المقررة قانوناً لاختياره (8).

ومن أبرز وأهم الإجراءات التي تتخذ تعيين القيادات ما يلي:

التَّوجيه والتَّهيئة المبدئيَّة للقائد الجديد:

بانتهاء إجراءات اختيار القائد تبدأ عمليَّة التَّوجيه والتَّهيئة المبدئيَّة، وهي تقديم القائد الذي تم تعيينه إلى المنظمة والوظيفة والزملاء والعاملين، وذلك عن طريق إمداده بمعلومات كتابيًّا أو شفويًّا عن المنظمة والوظيفة والعاملين، ويفضّل أن يسلّم كتيبًا يحوي معلومات وسياسات وإجراءات المنظمة؛ أي يمكن اعتبار هذه التَّهيئة المبدئيَّة نافذةً يطلُّ منها القائد الجديد على المنظمة وأنظمتها، وعلى العاملين فيها، قبل أن ينخرط في العمل الفعلي.

تحديد الأجور:

الأجر هو تعويض للفرد عن أدائه الفعلي الذي يقدمه للمنظمة، ولا شك أن الأجور من القضايا المهمة التي تؤثر في رضا القيادات وإنتاجيتها، واستمرارها في المنظمة، ويجب أن يتسم نظام الأجور في المنظمة بالعدالة، والوضوح، والشفافيَّة، والاستقرار والثبات.

التَّجربة بعد الاختيار:

وهذه التَّجربة مهمة للقيادات الجديدة، إذ تؤثر في دافعيَّة القائد الجديد للعمل وانتمائه للمنظمة، واستمراريته في العمل، ويتم خلالها تقييمه بأساليب ذات صلة مباشرة بطبيعة العمل (11).

الدافع لهذه التَّجربة هو التَّأكد من قدرة القائد الجديد على القيام بالمهام الموكلة إليه، وامتلاكه للمهارات اللازمة لها، وفي ضوء ذلك يستمر في منصبه أو يبعد عنه، فالمجاملة في استمرار قائد ظهر في فترة التَّجربة عجزه عن القيام بمهامه بالشكل المطلوب هو تهاونٌ في مستقبل وسمعة المنظمة، ومصالح المستفيدين منها، والخيار الأصلح في هذه الحال هو تنحيته وتسليم منصبه القيادي لمن يستطيع النهوض بأعباء القيادة، والوفاء باحتياجات المنظمة.

منهج البحث:

حيث إن أهداف البحث تتطلب استخدام عدة مناهج في البحث فقد اختارت الباحثة المناهج التَّالية للإجابة عن أسئلة البحث:

1) المنهج التَّاريخي: وهو المنهج الذي يقوم فيه الباحث بتسجيل ووصف الأحداث الماضية والوقائع، وتحليلها وتفسيرها على أسس منهجيَّة علميَّة دقيقة لفهم الحاضر والمستقبل. (12، ص 79)

حيث تمَّ تجميع المواقف التَّاريخيَّة من سيرة عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- ذات العلاقة بمشكلة البحث من أمهات كتب السير والتَّراجم والتَّاريخ، ثم تحليلها ودراستها.

2) المنهج الاستنباطي: وهو المنهج القائم على التَّأمل في أمور جزئيَّة ثابتة لاستنتاج أحكام منها (13، ص178).

حيث تم استنتاج إجابات أسئلة البحث بالربط بين ما تم تحليله بالمنهج التَّاريخي وبين ما يرد في كتب الإدارة الحديثة في مجال تعيين القيادات.

إجراءات البحث:

تمت إجراءات البحث وفقًا للخطوات التَّالية:

1- جمع المصادر والمراجع اللازمة للبحث، التي تنوعت بين الأصول المطبوعة والمخطوطة والوثائق والكتب المحققة.

2- استبعاد بعض المصادر والمراجع التي تفتقر إلى الأمانة العلميَّة، أو سلامة مذهب المؤلف، أو كانت غير محققة، وتورد روايات تاريخيَّة واهيَّة.

3- دراسة تاريخ عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- كاملًا.

4- جمع المواقف التي تتعلق بإجراءات تعيين عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- للقيادات من المصادر جمعًا مباشرًا.

5- تتبع هذه المواقف والأخبار في أكثر من مصدر.

6- الاستفادة من الكتب المحققة، ودراسات نقد المرويات والأحداث التَّاريخيَّة وفق منهج المحدثين للتأكد من صحة هذه الأخبار والمواقف.

7- الاقتصار على ما تأكد صدقه من هذه المواقف صدقًا ظاهريًّا بكونها حصلت حقيقةً، ونسبتها إلى عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- صحيحة، وصدقًا داخليًّا بدلالتها على ما يريد البحث الاستشهاد بها عليه.

8- تنظيم وتصنيف هذه المواقف حسب دلالتها في علم الإدارة.

9- دراسة وتحليل هذه المواقف.

10- تفسير هذه المواقف وربطها بما ورد في كتب الإدارة الحديثة في موضوع إجراءات تعيين القيادات للخروج بنتائج البحث.

11- من هذه النتائج تم استنباط تطبيقات يمكن الاستفادة منها في القيادة التَّربويَّة.

إجابات أسئلة البحث:

إجابة السؤال الأول: ما الإجراءات المتبعة لتعيين القائد في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟

اتبع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تعيين القائد الجديد الإجراءات التَّالية:

خطاب التَّعيين:

كان عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- إذا ولى قائدًا كتب له عهدًا، وأشهد عليه رهطًا من المهاجرين، واشترط عليه أن لا يركب برذونًا، ولا يأكل نقيًّا، ولا يلبس رقيقًا، ولا يغلق بابه دون ذوي الحاجات، فإن فعل شيئًا من ذلك حلَّت عليه العقوبة (5, ص134).

وفي هذا الخطاب تكليف رسمي، يشتمل الشروط الواجبة على القائد الجديد، وتأكيد أهميَّة قيامه بواجبه وأن ساعات عمله مفتوحة حسب ما تقتضيه الحاجة، والتَّذكير بما يمكن أن يترتب على إخلاله بواجباته.

وكان أول خطاب تعيين في عهد عمر بن الخطاب هو خطابه لأبي عبيدة بتوليته وعزل خالد بن الوليد- رضي الله عنهم-، فقد كان أول كتاب كتبه عمر إلى أبي عبيدة حين ولاه وعزل خالدًا أن قال: "وأوصيك بتقوى الله الذي يبقى، ويفنى ما سواه، الذي هدانا من الضلالة، وأخرجنا من الظلمات إلى النور، وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد فقم بأمرهم الذي يحق عليك، لا تقدم المسلمين إلى هلكة رجاء غنيمة، ولا تنزلهم منزلًا قبل أن تستريده لهم وتعلم كيف مأتاه، ولا تبعث سريَّة إلا في كثف من الناس، وإياك وإلقاء المسلمين في الهلكة، وقد أبلاك الله بي وأبلاني بك، فغض بصرك عن الدنيا، وأله قلبك عنها، وإياك أن تهلكك كما أهلكت من كان قبلك، فقد رأيت مصارعهم" (5، ص19).

يلاحظ أن خطابات التَّعيين غير محددة بمدة هذه القيادة، إذ إنها مرتبطة بنجاح القائد في منصبه الجديد وقدرته على تحقيق الأهداف المنشودة، فمن الولاة من طالت ولايتهم كمعاوية، ومنهم من اقتصرت ولايته إلى سنة واحدة. (14, ص116)

التَّوجيه والتَّهيئة المبدئيَّة:

وتتضمن التَّهيئة المبدئيَّة للقائد الجديد في عهد عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- ما يلي:

- بيانات ومعلومات عن المنظمة:

عندما عيّن عمر بن الخطاب على جيش معركة نهاوند النعمان بن مقرن- رضي الله عنهما- كتب إليه: "بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى النعمان بن مقرن سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإنه قد بلغني أن جموعًا من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند، فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين، ولا توطئهم وعرًا فتؤذيهم، ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم، ولا تدخلهم غيضة، فإن رجلًا من المسلمين أحب إلي من مائة ألف دينار، والسلام عليك. فسر في وجهك ذلك حتى تأتي ماه فإني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافوك بها، فإذا اجتمع إليك جنودك فسر إلى الفيرزان ومن جمع معه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم، واستنصروا وأكثروا من لا حول ولا قوة إلا بالله" (5, ص108).

ومنه يتبيّن أن عمر بن الخطاب هيّأ القائد الجديد بوصف الواقع، وتقديم البيانات والمعلومات اللازمة حول المهمة القياديَّة المناطة به، مع بعض التَّوجيهات والتَّعليمات.

- بيانات عن العاملين في المنظمة:

ومن ذلك أن الصديق توفي قبل فتح دمشق، فكتب عمر إلى أبي عبيدة يعزيه والمسلمين في الصديق، وأنه قد استنابه على مَن بالشام، وأمره أن يستشير خالدًا في الحرب (5، ص23).وعندما ولى النعمان بن مقرن قيادة جيش معركة نهاوند أوصاه أن يستشير في أمور الحرب طليحة بن خويلد، وعمرو بن معدي كرب، وعمرو بن سلمى (15, ص156).

فكان من تهيئة عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- للقيادات الجديدة، أن يلفت نظر القائد الجديد إلى الشخصيات التي يمكنه الاستعانة بها في العمل، ممن لديها الخبرة والكفاءة، والقدرة على إعانة القائد الجديد وتقديم المشورة له. وهذا أحد متطلبات تمكين القيادات، حيث يتطلب دعمهم وإمدادهم بالمعلومات اللازمة وفقًا لدراسة(16).

- تأكيد القيم الدينيَّة وأخلاقيات القائد المسلم.

وهو ما يمكن ملاحظته بجلاء في خطب عمر ومكاتباته ومقابلاته مع القيادات، بل مع عامة الناس رضي الله عنه.

ومن ذلك أن عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- كتب إلى معاوية بن أبي سفيان عندما أمّره على قيساريَّة: "أما بعد، فقد وليتك قيساريَّة، فسر إليها واستنصر الله عليهم، وأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير" (5, ص53-54). وعندما أمّر سعد بن أبي وقاص أوصاه فقال:

"لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله- صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- وصاحبه، فإن الله لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، وإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواءً، الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عند الله بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله- صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- منذ بعث إلى أن فارقنا عليه فألزمه، فإنه الأمر، هذه عظتي إياك، إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين". (5، ص35-36).

وقد كان من نتائج دراسة (النوافلة، 1421هـ) (17) أن الصفات القياديَّة عند عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- تؤكد مبدأ الإحسان والتَّقوى عند القائد، وخشية الله- سبحانه وتعالى- حتى يستشعر القائد مراقبة الله في أقواله وأفعاله.

وقد كانت القيادات في عهد عمر- رضِيَ اللهُ عنهُ- تتشرب هذه التَّوجيهات الإيمانيَّة، وتسقيها للقيادات الأدنى، وللعاملين معهم، فقبل معركة القادسيَّة خطب أمير كل قومٍ في أصحابه، وتواصوا بالصبر والطاعة، فقال رستم- قائد جيش العدو- لما رأى صنيعهم: أكل عمر كبدي أحرق الله كبده! علَّم هؤلاء حتى علموا (18، ص532).

ومما سبق استعراضه يمكن القول إن التَّهيئة المبدئيَّة للقائد الجديد في عهد عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- قد تأخذ إحدى الصور التَّالية:

- خطاب مكتوب.
- وصيَّة شفهيَّة للقائد الجديد.
- خطبة.

تحديد الأجور:

عاتب أبو عبيدة في ذلك عمر بن الخطاب- رضي الله عنهما- فقال: دنّست أصحاب رسول الله- صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-أي باستعمالهم- فقال عمر: يا أبا عبيدة إذا لم أستعن بأهل الدين على سلامة ديني فبمن أستعين؟، قال أبو عبيدة: أما إن فعلت فأعنهم بالعمالة عن الخيانة، وفي هذا الموقف أشار أبو عبيدة على عمر بن الخطاب- رضي الله عنهما - بإجزال العطاء والرزق للقيادات لضمان نزاهتهم، فكان عمر يصرف للقيادات ما يكفيهم بالمعروف، ويغنيهم عن خيانة المال العام، ففرض لهم جميعًا مرتبات محددة وثابتة (14, ص149).

وقد كان عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- حريصًا على تفرغ كل ذي عمل لعمله، فقد نهى ولاته عن التِّجارة أثناء الولاية، وكان يرى أن حرمان الفرد من كفايته سبب في عصيانه وتمرده، فكان يوصي ولاته بقوله: "ولا تحرموهم فتكفروهم" أي تحوجوهم إلى عصيانكم، فتحقيق الكفاية من أهم أسباب الصلاح والاستقامة وتجنب الخيانة في العمل (19، ص605-606).

واستنبط منها القرشي (20، ص316) أن تفريغ موظفي الدولة للعمل الرسمي أمر مهم؛ لأن هذه الوظائف تتطلب التَّفرغ الكامل.

إحصاء ثروة القائد الجديد عند التَّعيين:

كان عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- يقوم بكتابة أحوال القائد الجديد وإحصاء ثروته قبل توجيهه إلى عمله، ثم يتابع مقدار نمو أموال القائد بعد تعيينه، ويتم التَّحقيق مع القائد الذي تنمو أمواله بشكل كبير للتأكد من نزاهته، وفي بعض الحالات عاقب عمر بعض القيادات وقاسمهم أموالهم. (14، ص146)

فعندما لاحظ عمر بن الخطاب نمو أموال أبي هريرة- رضي الله عنهما- بعد ولايته أخذ منها وأعاده إلى بيت مال المسلمين، وليس ذلك تخوينًا لأبي هريرة واتهامًا له بالسرقة أو الرشوة، بل لما قد يجامل الناس به واليهم في البيع والشراء وربما الهديَّة.

قال أبو هريرة: "فأمر بها أمير المؤمنين فقبضت" فكان يقول: "اللهم اغفر لأمير المؤمنين" (21, ص 657). وفي هذا الإجراء منع من سوء إدارة المال العام، بعد التَّدقيق في اختيار القائمين على المال العام والتَّأكد من توفر صفات النزاهة فيهم (22، ص302).

ويسمى في النظم المعاصرة (إقرار الذمة الماليَّة) وهو ما تحاول النظم الغربيَّة اليوم تطبيقه كوسيلة لمنع استغلال الوظيفة العامة للتكسب أو التَّعدي على المال العام (19, ص587).

التَّجربة بعد التَّعيين

ولى عمر بن الخطاب على الكوفة الجبير بن مطعم- رضي الله عنهما- وأوصاه أن لا يذكر ذلك لأحد، وذلك اختبارًا له وتجربةً له بعد التَّعيين، فظهر الخبر قبل أن يخرج الجبير من المدينة إلى الكوفة، فعزله عمر رضي الله عنهما. (23, ص9)

وكان نجاح القائد الجديد في فترة التَّجربة سببًا في تثبيته في منصبه، وربما توسيع نطاق سلطاته.

فإن تولية عمر بن الخطاب لمعاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنهما- فتح مدينة قيساريَّة بعدما استعصت على المسلمين يعدّ تجربةً لمعاويَّة بعد التَّعيين، كما أنه يعدّ وسيلة من وسائل تنمية مساره الوظيفي، وهي المهام ذات التَّحدي، بأن أعطي وهو قائد جديد مهمة صعبة نسبيًّا، وهذه البداية الصعبة المتحدية لقدرات القائد الجديد تساعده على الأداء الجيد في السنوات القادمة (24، ص532).وكانت نتيجة التَّجربة بعد التَّعيين إثبات قدرات معاوية القياديَّة وأهليته للقيادة، فأقرت ولايته، وصار والي عمر على الأردن، واتسعت مساحة ولايته حتى شملت الشام كلها وقد تقدم ذلك.

أما المدة التي ينصح فيها لتجربة القائد الجديد يمكن استنتاجها من وصيَّة عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- قبل موته بإقرار قياداته الحاليَّة بعد موته سنة كاملة، فأقرَّ عثمان بن عفان- رضِيَ اللهُ عنهُ- جميع قيادات عمر بعده سنةً؛ عملًا بوصيته (23، ص41).

وفي هذه الوصيَّة من عمر بن الخطاب للخليفة القادم إشارة إلى أن المدة التي يحتاجها القائد الجديد في الإدارات العليا لتشخيص الواقع، واستيعاب آليات العمل، والتَّفاعُل مع القيادات الأدنى منه والعاملين في المنظمة، تقدّر بسنة واحدة تقريبًا، وينصح القائد الجديد أن لا يتعجّل في إحداث أي تغيير جذري في المنظمة وأنظمتها ولوائحها قبل ذلك.

وهو ما خلصت إليه أيضًا دراسة (القرشي، 1410هـ) (20) حيث يرى أن تحديد الفترة بسنة يعتبر أمرًا متوسطًا؛ إذ يستطيع القائد الجديد في هذه المدة أن يعرف ما يهمه من سياسة الدولة وإدارتها.

يؤيد هذه النتيجة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولى على حمص عمير بن سعد، فمكث عامًا لا يبعث إلى عمر بأخباره، فقال عمر لكاتبه: "اكتب إلى عمير فوالله ما أراه إلا قد خاننا، فإذا جاءك كتابي هذا فأقبل، وأقبل بما جئت من فيء المسلمين حين تنظر كتابي هذا" وعزله (21، ص649). وفي انتظار عمر لخطاباته لمدة عام كامل دون أن يتخذ أي إجراء قبل ذلك تأكيدٌ على أن عمر يقدّر فترة التَّجربة للقائد الجديد بعام.

وخلال فترة التَّجربة يخضع القائد الجديد في عهد عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- للمتابعة الدقيقة والتَّقويم المستمر، للتأكد من صلاحيته، ولمساعدته على أداء مهامه على المستوى المطلوب، وتقديم الدعم اللازم له.

شاهد ذلك من سيرة عمر- رضِيَ اللهُ عنهُ- أنه بعد أن انتهت إمارة جيوش العراق إلى سعد بن أبي وقاص، واكتملت الجيوش، بعث عمر كتابه إلى سعد يأمره بالمبادرة إلى القادسيَّة، وأن يأخذ الطرق والمسالك على فارس، وأن يبدروهم بالضرب والشدة، ولا يخشَ كثرة عَددهم وعُددهم، فإنهم قوم خدعة مكرة، فإن كتب الله لهم النصر فبها ونعمت، وإن كانت الأخرى فأمرهم بالرجوع وراءهم إلى الحجر لأنه منطقة تجهلها الفرس، حتى يأتي الله بالفتح. وأمره بمحاسبة نفسه وموعظة جيشه، وأمرهم بالنيَّة الحسنة والصبر والإكثار من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأن يكتب إليه بجميع أحوالهم وتفاصيلها، وكيف ينزلون وأين يكون منهم عدوهم، كأنه ينظر إليهم، فكتب إليه سعد يصف له كيفيَّة تلك المنازل والأراضي كأنه يشاهدها، وكتب إليه يخبره بأن الفرس قد جردوا لحربه رستم وأمثاله، فرد عليه عمر: قد جاءني كتابك وفهمته، فإذا لقيت عدوك ومنحك الله أدبارهم، فإنه قد ألقى في روعي أنكم ستهزمونهم فلا تشكنّ في ذلك، فإذا هزمتهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن فإنه خرابها إن شاء الله (5، ص37).

إن عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- في هذا الموقف يشرف بشكل مباشر مكثف على القائد الجديد الذي تم تعيينه في منصب قيادي للمرة الأولى، فيمدّ سعد بن أبي وقاص بالرأي والمشورة، ويساعده في رسم الخطة العسكريَّة المناسبة، وينتظر منه التَّقارير المفصلة، ويتابعه، ويمنحه الدعم المعنوي اللازم لأداء ما تم تكليفه به، وهذا ما ينبغي أن تحظى به القيادات الجديدة بعد التَّعيين، التَّأهيل والمتابعة والمساعدة، إذ قد تترك بعض المنظمات قياداتها الجديدة بعد التَّعيين للتعلم ذاتيًا دون متابعة وإشراف مباشر، مما يجعلها عرضةً لارتكاب الأخطاء.

إجابة السؤال الثاني: ما التَّطبيقات المستنبطة من إجراءات تعيين القيادات في عهد عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- في الإدارة التَّربويَّة؟

يمكن للإدارة التَّربويَّة الاستفادة من إجراءات تعيين القيادات في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفيما يلي أبرز التَّطبيقات المستنبطة من إجراءات تعيين القيادات في عهد عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- في الإدارة التربوية:

- توقيع القائد التَّربوي الجديد على خطاب تعيين رسمي قبل مباشرته للعمل، تكون فيه الشروط والبنود واضحة ودقيقة.
- إعداد حقائب لتهيئة القائد التَّربوي الجديد، تحوي أدلة وتعاميم مهمة، ونشرات تربويَّة وإداريَّة.
- إعداد برامج تهيئة للقائد التَّربوي الجديد تتضمن جولة ميدانيَّة، وتعريفًا بالعاملين في المؤسسة التَّربويَّة.
- إقامة لقاء تربوي سنوي للقيادات التَّربويَّة الجديدة مطلع كل عام دراسي، يتم فيه تقديم التَّعليمات والتَّوجيهات اللازمة، وتقديم أوراق عمل مناسبة، وإلقاء محاضرات لتعزيز القيم الإيمانيَّة وتأكيد أخلاقيات القائد المسلم.
- تخصيص مرتبات شهريَّة مجزية للقيادات التَّربويَّة تتناسب مع حجم المسئوليات الملقاة على عواتقهم، وهذا يتحقق بأن يكون للقيادات التَّربويَّة سلم رواتب مختلف عن سلم رواتب المعلمين.
- أهميَّة الرقابة الماليَّة على القيادات التَّربويَّة، واتخاذ ما يلزم من إجراءات عند ملاحظة أي تضخُّم أو نمو غير مبرر في ثرواتهم، أو استخدام نفوذهم في تحقيق منافع خاصة بهم أو بأقاربهم كالتَّوظيف والنقل وغيرها.
- اعتماد فترة تجربة القائد التَّربوي الجديد بعد التَّعيين بما لا يقل عن عام، يتم خلالها تقويمه ومتابعته، ثم اتخاذ قرار بتثبيت القائد، أو إعادته إلى وظيفته السابقة.

ملخص النتائج:

مما سبق يمكن تلخيص الإجراءات المتبعة في تعيين القيادات في عهد عمر بن الخطاب كالتالي:

- خطاب التَّعيين: ويتضمن الشروط والبنود بوضوح.

- التَّوجيه والتَّهيئة المبدئيَّة للقائد الجديد: من خلال تزويد القائد الجديد بمعلومات عن المنظمة والعاملين فيها، وتأكيد القيم الإيمانيَّة وأخلاقيات القائد المسلم، وتأخذ هذه التَّهيئة صورة الخطاب أو الخطبة أو الوصيَّة الشفهيَّة.
- تحديد الأجور والرواتب.
- إحصاء ثروة القائد الجديد: وذلك لمتابعة أي نمو غير مبرر في أموال القائد بعد التَّعيين تحقيقًا لنزاهة القيادات وحفظ المال العام ومحاربة للفساد.
- التَّجربة بعد التَّعيين: حيث يتابع القائد الجديد ويمدّ بالتَّوجيهات والتَّعليمات اللازمة، ويتم تقويم أدائه ليتخذ قراره في بقائه قائدًا أو لا، وتشير بعض الشواهد إلى أن مدة التَّجربة في عهد عمر تقدّر بسنة.

ويعدّ منهج عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- في اختيار القيادات منهجًا متكاملًا، له أثره في مكافحة الفساد المالي والإداري في دولته، وحفظ الأمن فيها بإذن الله.

التَّوصيات:

1) الاستفادة من منهج عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- والإجراءات المتبعة في تعيين القيادات، وتطبيقاته في الإدارة التربوية.
2) عقد شراكات بين وزارات التَّعليم وبين المعاهد المتخصصة لإعداد برامج تهيئة القادة الجدد.
3) إنشاء إدارة متخصصة في شئون القيادات التَّربويَّة في وزارات التَّعليم، والجامعات. تعنى بعمليات التعيين وإجراءاته، وما يخص القيادات التربوية.
4) دراسة سير رموز الإدارة الإسلاميَّة، وكيفيَّة الاستفادة منها في الإدارة التَّربويَّة، وذلك من خلال: المقررات الجامعيَّة، كراسي البحث، الندوات والمؤتمرات، وتشجيع الباحثين على دراسة هذه الموضوعات.

المراجع

[1] الأمم المتحدة.(2003م).**اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد**.البند 108من جدول أعمال الدورة 58.

[2] خطاب، محمود شيت. (1384هـ). **الفاروق القائد**. بغداد: مطبعة العاني.

[3] العتيبي، مشاعة بنت جهيم بن مقبول. (1433هـ). **منهج عمر بن الخطاب- رضِيَ اللهُ عنهُ- في مواجهة المشكلات الأمنيَّة**. رسالة دكتوراه غير منشورة. قسم التَّاريخ الإسلامي، كليَّة العلوم الاجتماعيَّة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، الرياض.

[4] عبد الهادي، محمد البشير محمد. (2006م). الكفاية الإداريَّة عند الخليفة عمر بن الخطاب. **مجلة دراسات دعويَّة**، (12)، 85-131.

(5] ابن كثير. (1402هـ). **البداية والنهاية** ج 7، ط 4. بيروت: مكتبة المعارف.

[6] المغلوث، سامي عبد الله أحمد. (1425هـ). **أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه**. الرياض: مكتبة العبيكان.

[7] آل ناجي، محمد عبد الله. (1434هـ). **الإدارة التَّعليميَّة والمدرسيَّة**، ط5. أبها: رفد للاستشارات الإداريَّة والتَّربويَّة.

[8] سرحان، ياسر .(2014). المعجم الأساسي في المصطلحات الإدارية العربية القديمة والمعاصرة، الرياض: مركز البحوث بمعهد الإدارة العامة.

[9] بن دهيش، خالد عبد الله والشلاش، عبد الرحمن سليمان ورضوان، سامي عبد السميع. (1430هـ). **الإدارة والتَّخطيط التَّربوي**، ط3. الرياض: مكتبة الرشد.

[10] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (1412هـ). **الإصابة في تمييز الصحابة**، (تحقيق علي محمد البجاوي). بيروت: دار الجيل.

[11] حريم، حسين. (2013م). **إدارة الموارد البشريَّة إطار متكامل**. عمان: دار الحامد للنشر والتَّوزيع.

[12] العزاوي، رحيم يونس كرو. (2008م). **مقدمة في منهج البحث العلمي**. عمان: دار دجلة.

[13] الربيعة، عبد العزيز عبد الرحمن. (1420هـ). **البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه**، ج1، ط2. الرياض: د.ن.

[14] العمري، أكرم ضياء. (1416هـ). **عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التَّاريخيَّة وفق مناهج المحدثين**. الرياض: مكتبة العبيكان.

[15] الوكيل، محمد السيد. (1423هـ). **جولة تاريخيَّة في عصر الخلفاء الراشدين دراسة وصفيَّة تحليليَّة لأحداث تلك الفترة**. ط5. جدة: دار المجتمع للنشر والتَّوزيع.

[16] الشماسي، أريج عبد الرحمن ناصر (1436هـ). أثر نمط القيادة المتبع على جودة العلاقة بين القادة ومرءوسيهم ودور ذلك في تعزيز سلوكيات الموظفين في بيئة التَّغير التَّنظيمي. بحث مقدم إلى **مؤتمر القيادات الإداريَّة الحكوميَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة الواقع والتَّطلعات**، الرياض: معهد الإدارة العامة.

[17] النوافلة، محمد توفيق. (1421هـ). **الصفات الشخصيَّة وسمات السلوك القيادي عند الخليفة عمر بن الخطاب.** عمان: دار مجلاوي للنشر والتَّوزيع.

[18] الطبري، محمد بن جرير. (1969 م). **تاريخ الأمم والملوك**، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). ج4. مصر: دار المعارف.

[19] الحارثي، جريبة بن أحمد بن سفيان. (1424هـ). **الفقه الاقتصادي لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب.** جدة: دار الأندلس الخضراء للنشر والتَّوزيع.

[20] القرشي، غالب عبد الكافي. (1410هـ). **أوليات الفاروق في الإدارة والقضاء**. رسالة دكتوراه منشورة، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافيَّة.

[21] آل عيسى، عبد السلام محسن. (1423هـ). **دراسة نقديَّة في المرويات الواردة في شخصيَّة عمر بن الخطاب وسياسته الإداريَّة**. رسالة دكتوراه منشورة، الجامعة الإسلاميَّة، المدينة المنورة، الإصدار 44.

[22] فتحي، محمد. (1428هـ). **القيادة في الإسلام**. القاهرة: دار أجيال للنشر والتَّوزيع.

[23] ابن الأثير. (1406هـ). **الكامل في التَّاريخ**.، ط6. بيروت: دار الكتاب العربي.

[24] ماهر، أحمد. (2013 م). **إدارة الموارد البشريَّة**. ط2. الإسكندريَّة: الدار الجامعيَّة.

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

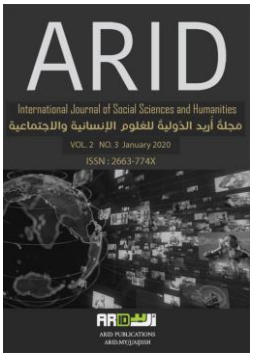

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

العدد 3، المجلد 2، كانون الثاني 2020م

Multiple Semantics in the Art of Comics/ Examples from Riyadh Newspaper

Fathia Bedairi

King of **Saudi** Arabia – University of Jeddah

التعدد الدلالي في فن الكاريكاتير/ نماذج من صحيفة الرياض

فتحية بنت السيد أحمد بديري
كلية اللغات والترجمة- جامعة جدة

fabedair@uj.edu.sa

Arid.my/0003-5093

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.2310

ARTICLE INFO

Article history:
Received 08/04/2019
Received in revised form 15/6/2019
Accepted 10/07/2019
Available online 15 / 01/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.2310

ABSTRACT

The art of satirical cartoons (caricature) is a means of communicating ideas and publicizing them intentionally to guide the values of society and ideas through it, and to be chosen by means and images to reach the goal, so it can affect and address some issues in different ways that vary in its purposes and meanings. Also, using the tools learning (hearing, sight and inspiration) to refer to that issues in ironic ways in which the reference to the destination are numerous, appearing as an important means of inspiration and determining the value of some elements that define their meanings wholly or partially. By the time, it has become difficult for the determination and specification to limit the degree of the value of persuasion accurately.

The study aimed to trace the problems of commenting on cartoons and the role of the context in identifying them with signs that had been made as an important role in shaping the meaning and defining its characteristics.

Triangle Search: Models of multi-pointed Graphics, its mark and the role of the context in determining what it signifies

The study concluded that the painter in criticizing some of the behaviors of the society may use multiple references for more than one meaning and here comes the role of the associated general context and the picture in determining it.

Keywords: pluralism, significance, caricature art.

الملخص

يعد فن الكاريكاتير وسيلة تواصلية إشهارية قصدية لها أثر في توجيه قيم المجتمع وأفكاره، فخواص الكاريكاتير التعبيرية ومقاصدها تجعل الباحث ينتقي بإبداع الدوال والصور التعبيرية حتى يصل لمقاصده ويضمن تأثيره في المتلقي؛ لمعالجة بعض القضايا اليومية في المجتمع بطرق متنوعة تتعدد وتتشعب في دلالتها وفي مقاصدها، وتستخدم أدوات المعرفة للإشارة إلى تلك القضايا بطرق ساخرة تعددت فيها الدلالة، مما أدى إلى ظهورها كوسيلة من وسائل الإبهام, لا تتحدد فيها قيمة أي عنصر من عناصرها كلياً أو نهائياً إلا من خلال ما يحيط بها من علامات تحدد معناها، وفي الوقت ذاته شكلت مسالك يصعب تأويلها حول قيمة ما, فتباينت فيها درجة الإقناع.

وقد هدفت الدراسة إلى استقصاء بعض إشكاليات النص الكاريكاتيري ودور السياق في تحديدها، بما يحويه من علامات تشكل دوراً مهماً في تمثيل المعنى وتحديد السمات في سلبيات المجتمع.

مثلت مادة المعالجة: نماذج من الفن الكاريكاتيري متعددة الدلالة، وعلاماتها، ودور السياق في تحديد دلالتها.

وخلصت الدراسة إلى: أن الفنان الكاريكاتيري في نقده لبعض سلوكيات المجتمع قد يلجأ إلى التعددية الدلالية المحتملة لأكثر من معنى, ومن هنا يأتي دور السياق المصاحب والصورة في تحديدها.

كلمات مفتاحية: التعدد- الدلالة – فن الكاريكاتير.

المقدمة:

تعدد المعنى للكلمة الواحدة، وتعددت الكلمات للمعنى الواحد, وللسياق دور مهم في تحديد دلالة الكلمة، وتختلف الدلالات وتتنوع باختلاف الثقافات, كل هذه الأمور تمثل مُشكلة كبرى بالنسبة للنظم الدلالي، وتقديم المعالجة الدلالية بصورة كاريكاتيرية ساخرة يبرز فيها التعدد الدلالي, كوسيلة من وسائل الإبهام في التعبير, تضفي جمالاً على التعبير وتنطوي على مفارقات يصعب بسببها تمثيل هذا المستوى أو توصيفه، مما يُؤكد أهمية الاستفادة من ربط المعاني بالعوامل التي تسهم في تحديدها، ومن ثم فإن رصدها في السياقات المختلفة يمثل مادة لغوية متنوعة ممكن الاستفادة منها بتصنيفها بطريقة علمية, يُجمع فيها بين المتشابهات كي تسهم في سهولة الوصول للمراد، ولا شك في أن نتائجها في هذه العلاقات الدلالية ومفاهيمها تجعل من دراسة الفن الكاريكاتيري على الرغم من كونه صعب المسلك يمتاز بآثار إيجابية في تعرف لهجة الخطاب وتصنيف المفردات.

أهمية البحث:

- يعد فن الكاريكاتير وسيلة تواصلية إشهارية قصدية, لها أثر في توجيه قيم المجتمع وأفكاره؛ لما يقوم به التعدد الدلالي من وظيفة هامة في الاتصال.
- ضبط مقصد دلالة النص الكاريكاتيري من خلال كفاءة اللغة العربية وقدرتها على التعبير.
- إسهام تعددية الدلالة في نقل رسالة الرسام الكاريكاتيري.
- تعددية المعاني في الكلمة الواحدة أمر لا بد من إدراكه للوقوف على المعنى المراد.

إشكالية البحث:

- كيف يقوم التعدد الدلالي في فن الكاريكاتير بوظيفته التواصلية؟
- ما الوسائل التي يستخدمها في تحديد مقاصده؟
- كيف يتم الربط بينه وبين وظيفته؟
- هل التأثير الدلالي في فهم النص الكاريكاتيري تفرضه طبيعة اللغة العربية أم هو مجرد تحمل وإجحاف في حقها، وفي حق النص؟
- هل يمكن اعتبار دور القارئ عاملاً من عوامل التعدد الدلالي؛ على أساس أن القراءة من خلال المجاز فعالية ذهنية يقوم بها المتأمل أثناء استنباط المعنى؟

أهداف البحث:

- الوقوف على الإيحاءات والأساليب المثيرة للدهشة، أو ما يسمى باللافتات الدلالية.
- دراسة المعنى المتعدد في الفن الكاريكاتيري, والذي يأتي عرضاً في ثنايا بعض النصوص الكاريكاتيرية، ونجده على سبيل المثال في الدراسات اللغوية والكشف عن تصوراته في دلالاته المتعددة.

منهج البحث:

المنهج الوصفي والذي اقتضى: جمع النصوص من صحيفة الرياض وتحليلها ومن ثم تصنيفها وتبيين نتائجها؛ لذا كان الحرص فيه على:

- اختيار النصوص التي تشتمل على نقد بعض المظاهر الاجتماعية من خلال المعنى المتعدد في النص الكاريكاتيري, والذي تسهم بعض العوامل في تحديده.
- كتابة النص بلهجة كاتبه وبطريقته التي أرادها, وإن اشتمل على بعض الأخطاء الإملائية والنحوية.
- تحديد سمات الصورة وتحليلها في مجموعتها التي تشترك معها ببعض الخصائص.

مصطلحات البحث:

التعدد الدلالي: من الظواهر اللغوية التي تعرض لها اللغويون من خلال دراسة المشترك اللفظي، وتحتل مكاناً بارزاً في الدراسات الدلالية القديمة والحديثة على السواء, وذلك حين يكون للكلمة الواحدة معانٍ متعددة، وتدل عليها في سياقات لغوية مختلفة.

ويطلق القدماء على هذه الظاهرة مصطلح (المشترك) ويعرفونه: باللفظ الواحد الدال على معنيين أو أكثر, ويقصد به تعدد معاني الكلمات التي تتفق في الصيغة, وهي من أصول مختلفة أي كلمات متعددة, لكنها في صورة كتابية واحدة بمعان متعددة[1, ص112] [2, ص4].

وهناك من وسع مفهوم هذه الظاهرة بقوله: "إن المقصود بالتعدد الدلالي كل ما له علاقة بكون الدال الواحد يحمل أكثر من مدلول واحد، أو كون المدلول الواحد يتجاذبه أكثر من دال واحد".

ويدخل كثير من الباحثين (التضاد) في مفهوم (تعدد المعنى), ويختص لدى بعضهم بالألفاظ التي تدل على معنيين متضادين، كالجون في دلالته على الأبيض والأسود، ويدخل بعضهم (الترادف) فيه أيضاً, وذلك حين تأتي عدة ألفاظ لمعنى واحد[3, ص145].

الفرق بين التعدد الدلالي والمشترك: ويمكن التفريق بين التعدد الدلالي والمشترك كما يرى أولمان بطرق الرسم الإملائي؛ فيتحد الرسم والنطق في الحالة الأولى (تعدد المعنى)، ويتحد النطق ويختلف الرسم في الحالة الثانية [1, ص129] [3, ص167].

ويشترط أولمان في المشترك اللفظي أن تكون كلماته من أصول متباعدة, وذلك حين تنتمي الكلمات إلى جذور مختلفة، أما إذا كانت المعاني المتعددة لكلمة واحدة فهي ليست من بابه [1, ص127].

لكن اللغة العربية لا تلجأ إلى الرسم في التفريق بين الكلمات المتفقة في النطق، ولو كانت من أصول مختلفة.

تتحقق نتيجة التفريق بين النوعين في المعجم اللغوي؛ فكلمات المشترك اللفظي ينبغي أن توضع في مداخل متفرقة، فكل كلمة لها مدخل خاص بها، أما معاني كلمات (التعدد الدلالي) فتوضع تحت مدخل واحد [4, ص105].

والدراسة هنا تناولت موضوع التعدد الدلالي للفظ الواحد للمعنى المتعدد أو اللفظين والمعنى واحد، من خلال نصوص الفن الكاريكاتيري.

الكاريكاتير: كلمة كاريكاتير من الكلمة الإيطالية (كاريكير), وهي تحريف للملامح الطبيعية للشخص أو الاستعاضة عن الملامح بأشكال حيوانات أو طيور, والتي تعني تحميل الشيء أكثر من طاقته أي المبالغة والمغالاة، ويقال إن كلمة كاريكاتير تعود للأصل اللاتيني وتعني عربة، ومأخوذة من التماثيل الصغيرة الساخرة [5, ص241] [6, ص57], وأن للكلمة أربعة معان: يملأ، يعي، يشحن، يبالغ[7, ص30] [8, ص57].

الفن الكاريكاتيري: فن يثير السخرية في تناوله للمشاكل التي تواجهنا، وقد تم توظيفه في مضمار النقد السياسي والاجتماعي بشكل ساخر؛ لدوره في إضفاء جوا من المرح، والإضحاك وخلق التسلية، وأيضا يمكن اعتباره كاميرا حية وحساسة تنقل وتلتقط الأشياء حزينة كانت أم سعيدة، اجتماعية أو سياسية، عامة أو خاصة، وهذا حسب منظور الفنان نفسه، والموقف المراد التعليق عليه أو الوقوف عنده مثل: التكاسل/ الغش .. فالفنان يركز على الفكرة ويعطيها أهمية[9, ص13]. فإن كان هذا الفن يحظى بشعبية واسعة من القراء, إلا أنه في الوقت نفسه يعد ابناً عاقاً للفنون التشكيلية فهو رغم انتمائه بالوراثة إليها إلا أنه يرتبط بالصحافة أكثر منها[10]. لنقد سلبيات في المجتمع، وقد يلجأ في نقده لها إلى علامات متنوعة باعتبارها أدواته الأساسية في التعبير.

العلامات والسمات الدلالية: يشير بيرس إليها بقوله: "هي العلامة التي تشير لشخص ما عن شيء ما بصفة ما، أي أنها تُكوِن في عقل ذلك الشخص علامة معادلة، أو ربما علامة أكثر تطوراً، وهذه العلامة التي تُكونها نسميها مفسرة للعلامة الأولى، وهي لا تنوب عن هذا الموضوع من كل الوجهات بل بالرجوع إلى نوع من الفكرة"، وإلى أهميتها يقول: "ليس باستطاعتنا أن ندرس أي شيء في هذا الكون –

كالرياضيات والأخلاق والعادات والفلك والجاذبية والكيمياء والكلام إلا على أنها أنظمة سيميولوجية إشارية، ويرى أن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة مشابهة كما في الخرائط والصور[11, ص125].

ومن أنواع العلامات: التي ميّز (بيرس) بينها: ثلاثة أنواع, وهي: العلامة الأيقونية، والعلامة الإشارية، والرمز[11, ص125].

- العلامة الأيقونية: مثل صور الأشياء، والرسوم البيانية، والخرائط، والنماذج، والمجسمات.
- العلامة الإشارية: العلامة التي تشير إلى مدلول لعلاقة تلازمية، مثل الدخان في دلالته على وجود النار.
- العلامة الرمزية: مثل: إشارات المرور الضوئية، وعلامة صح √ وعلامة خطأ X وعلامات الموسيقى♫ ومفردات اللغة, مثل: شجرة، حصان، كتاب، أصوات الأبواق، الأجراس [12, ص3]، فالصورة وما فيها من علامات ورموز من العناصر الهامة في الفن الكاريكاتيري, والتي تساعد في تحديد الدلالة.

تطبيقاتها في الفن الكاريكاتيري: جاءت النماذج (الكاريكاتيرية) موضع الدراسة خطاباً هجيناً متميزاً بين النسقين اللساني والأيقوني، فلا هو خطاب أدبي ولا هو خطاب علمي, بل هو خطاب مزج بين النص والصورة، ليشكل كلاً متكاملاً يتجسد في جماليات الفنون بأنواعها، بهدف الإقناع والتأثير، من خلال العلامة الأيقونية الفنية والإبلاغيه وما تضمنته من سلطة في التأويل والتفسير [13, ص8].

فالعلامة بشقيها (الدال والمدلول) وبوصفها عنصراً من النظام المستقل عن اللسان هي التي تسمح لنا باستخدامها في جملة لعمل إحالة على العالم الخارجي، فالدال الواحد يمكن أن يقابل مدلولات كثيرة، والمدلولية تنجم عن التداعي أو ترابط علامة مرجع في سياق التلفظ [14, ص21] فإن كانت الكلمة مجموعة من التمثلات القابلة لأن تكون مستوحاه بوساطة الملفوظ الذي توجد فيه هذه الكلمة تحددت دلالتها كما في كلمة (وش) لدى الفنان:

العلامة الأيقونية				
العلامة الإشارية	المايك في يد المذيع الذي يستعمله للحوار. الكرة بين اللاعب والمترجم	حقيبة الطالب المدرسية التي يحملها اللافتة والسهم← في اتجاهه عليها: كلمة مدرسة باللغتين وبصورة معكوسةMADRASH إسكول	حقيبة سفر يحملها الابن إمساك الأب بشاشة الحاسوب ملابس الموظف.	حقيبة صغيرة جداً مكتوب عليها (زواج) تحملها المرأة. تسريحة الشعر.
العلامة الرمزية التي تفقد مدلولها	كرة/نجمة★/علامة استفهام؟ / علامة تعجب! / طائرة / مايك كتابة: أهم سؤال؟ فوق دائرة سوداء	طائرة/ حقيبة / اللافتة / السهم ← دائرة كُتب بداخلها (إجازة نصف العام)	صورة الطائرة/ وكتابة (الخطوط الجوية) على مكتب الموظف. طائرة سوداء/دائرة سوداء الشمس/ السحب/ مربع كُتب بداخله * السؤال اللي ماله -إجابة	حقيبة /إبريق شاي/ كوب الشاي /وسادة/ ستاره
العلامة الرمزية في(النص)	(تكفي اسأله **وش** الأكلة اللي أعجبته من جاء عندنا وشكراً) أهم سؤال؟ ★	(**وش** العطلة!!!أمس بدت واليوم خلصت!!!عطلة الخميس والجمعة أطول منها)	ألحين إذا تأخرنا على الرحلة ..راحت علينا ...طيب إذا رحلتكم تأخرت حنا **وش** لنا) السؤال إلى ماله –إجابة*	(**وش** رأيك بها التسريحة ..مكلفتني ثلاثمية ريال... اكنك راكبة بحوض "دتسن" يمشي ميتين وعشرين)

دلالة النص العلامة الرمزية	فالمعلق الرياضي يطلب من المترجم سؤال اللاعب الأجنبي (ما الأكلة التي نالت إعجابه)	والطفل في أول يوم يذهب فيه إلى المدرسة بعد إجازة نصف العام يتعجب من سرعة انقضائها	والمسافر يخاطب موظف الخطوط الجوية رحلتكم تأخرت (ضاعت حقوقنا في هذه الحالة) على سبيل التوبيخ	الزوجة تخاطب زوجها لمعرفة رأيه في تسريحتها وترغب في التحقق من رأيه والتثبيت على جمالها.
تحديد المرادر سالة	الاستفهام: تكفي إسأله **وش** الأكلة	(التعجب: **وش** العطلة !!!)	التوبيخ: طيب إذا رحلتكم تأخرت حنا **وش** لنا	التحقق والتثبيت**:** وش رأيك بها التسريحة ..مكلفتني
الفنان	الشباب ولهثهم لمعرفة كل شيء عن مشاهير الرياضة.	الأطفال وحبهم للعطلات.	حقوق المسافر المطلوبة ودقة شركة الطيران	المرأة والمبالغة في الزينة وإهدارها للمال.

(وش) كلمة في العامية يستفهم بها عن حال الشيء وصفته, ويرتبط معناها بالموصوف المستفهم أو المسئول عنه: الأفضل والأحب/ السعادة والحزن/ الحضور والغياب...وعلى قدر حال المستفهم عنه، يتحدد معناها لدى المتلقي كما في النص الأول.

ولكن قد تخرج عن معنى الاستفهام لتدل على معان بلاغية كما في ورودها في النصوص الأخرى والتي أفادت فيها معنى التعجب أو التوبيخ أو التحقق من الشيء، فالاستفهام بنية طلبية ذات بناء جمالي هندسي تتكاثر معانيه وتتعدد بحسب قوة بنائه، وثقافة المتلقي، وسياق الموقف.

وهكذا نجد في الصورة كلام قد تعجز اللغة على قوله، وقراءتنا للصورة وتحسس أجزائها، أنما هو إسقاط لجمودها وتحريكها والتفاعل معها وبين هذا الاستثمار لفهمها واستحصال معناها الصحيح، ضمن تمازج البعدين الجمالي والتواصلي، شكلت الصورة فضاء واسعاً في إنتاج المعنى واستكمال إرسالية النص ضمن مجموعة من المعطيات.

ويرى تشارلز (Charles,1955,201) [15] أن العلامة الأيقونية ذات وجهين: الوجه الدالّ الذي هو عبارة عن سلسلة صوتية خطية تُكون حقيقته الفيزيائية، والوجه المدلول، أي الفكرة أو التصور الذي لا صلة له بدال يقتضيه مدلول، فالكلب لا ينبح والقطة لا تموء، والبقرة لا تخور ..تكون الكلمات نظاماً مستقلاً بمعزل عما تسمى به.

بذلك نجد أن اللوحات قد قامت على توليف مجموعة من العناصر من قبيل الأقوال اللغوية المكونة للقول الأيقوني، والفضاء التشكيلي، ومن تعالق عناصر اللوحة (الأيقونات، الأقوال) تجلت الدلالة.

غير أن الدلالة في الفن الكاريكاتيري، فضلاً عن عناصر الخطاب الداخلية، لا تتحدد في كثير من عناصرها إلا بناء على المؤشرات الخارجية [16, ص441].

لذا نجد تولد الدلالة الساخرة من تعاضد العناصر المرجعية والسياقات الاجتماعية والثقافية مع المكونات الأيقونية للوحة, كما في الجدول التالي:

العلامة الأيقونية (الصورة) + العلامة الرمزية (لرموز/ الأقوال اللغوية)
تحليل العلاقات بين الأيقونات داخل فضاء اللوحة
الظفر بالدلالات المتولدة عن اشتغال الأيقونات

ومع هذا كله لا بد من الاستنارة بالمؤشرات الخارجية: الوضع الثقافي/ الاجتماعي/ السياسي.

ونعطي مثالاً للتوضيح أكثر بلفظ (العين) التي تقع على أشياء مختلفة، وتختلف رسالة الباث فيها من موقف إلى موقف:

العلامات الرمزية النص	(زوج بنتك جاني اليوم يهاوش بقول اننا غاشينه في بنتنا..في ليلة الدخلة عيونها " خضر" ويوم قام الصبح لقاها " سود" يحمد ربه ...معطينه بنت " ناضجة"البيدجان"أول عمره "أخضر " ولا نضج صار "أسود"	(يا وليدي قبل لا تركب الموتر. سم بالله واقرا. المعوذات. فيه ناس اعوذ بالله عيونهم "تشق" الكفر..... دحيم: عيونهم تشق الكفر هذي مهيب عيون بشر. هذي عيون القطط)	(أبسط يا عم –لقيت لك موتر "لؤطه" مازدا 87حمراء ما مشت الا 350ألف كيلو راعيها يحلف مسيومة بـ 5آلاف –أفرق السومة بخمسين ريال وخذها ..لا وأبشرك فوق تندتها سلة – وشنطتها فيها أستبنه والله يكفيك شر العين!

العلامات الأيقونية الرسالة			
الملفوظ المصاحب	عيونها " خضر" ويوم قام الصبح لقاها " سود"	الأم: اعوذ بالله عيونهم "تشق" الكفر... دحيم: عيونهم تشق الكفر هذي مهيب عيون بشر ..هذي عيون القطط	والله يكفيك شر العين!
المؤشرات الخارجية	(العيون الخضر وتحولها إلى السود) المراد بها العدسات اللاصقة.	عيون البشر: الباصرة عيون القطط: تطلق لدى العامة على القطع المعدنية البيضاء التي توضع على مسار الطريق.	العين الحاسدة
المستقبل	فارتباط الاسم بمسميات الأشياء والآلات، وإطلاق اللفظ على مسميات الأشياء المستحدثة هو من قبيل التجاوز والتعميم [17, ص81]. ولا يتمكن المستقبل من تحديد الرسالة إلا من خلال ملفوظها المصاحب أي الحالة التي تعطى فيها، فكلمة العين وقعت على أشياء مشتركة (الباصرة / الحاسدة / عيون البشر / العدسات اللاصقة /عيون القطط) والتي أسهم في تحديدها الألفاظ المجاورة لها.		

والأثر الساخر لا يتحقق في التمثيلات الأيقونية للصورة فحسب؛ ولكن يتحقق على مستوى التواصل بين الباث في لوحة الكاريكاتير وبين القارئ المتلقي والملزم ببناء المعنى الساخر والمقصود لدى الرسام.

من هنا نجد أن اللوحة الكاريكاتيرية هي خطاب يتوفر على أركان الخطاب المعروفة, وهي:

الباث	الرسام الكاريكاتيري
الرسالة	اللوحة الكاريكاتيرية
المستقبل	المشاهد / قارئ اللوحة

العلاقة بين الباث والمتلقي: اهتم كاتب الكاريكاتيري في صحيفة الرياض بشتى المجالات في المجتمع: معاهد التعليم والصحافة وميادين العمل، فخاطب المعلم, والتلاميذ، والمرأة, والعامل، والقارئ, ومشاهد برامج التلفاز، والمشجع الرياضي [18, ص65]، فالشخصيات داخل علاماته الأيقونية مرسومة ببساطة تعبر عن الحياة الاجتماعية وهموم شخصياتها مرسومة من شرائح المجتمع المختلفة، والمتلقي أصبح يألفها ويتابعها ويطالعها ويتفاعل معها كما في قوله: (أغرب عن وجهي/ الترجمة يعني –ظف وجهك).

(أغرب) من الغروب وعدم الظهور يقال غربت الشمس بمعنى اختفت، وأغرب الشخص أتى وذهب ناحية الغرب [19, 160].

المستوى التعييني: أغرب عن وجهي: أي اختفي عن نظري، وابتعد عن وجهي، قابله الكاتب باستعمال آخر (ظف وجهك) له المعنى نفسه في اللهجة.

العلامة الرمزية	اللفظ: أغرب	مرادفه: ظف	
الشخصيات	زوج وزجه مقتربان من شاشة التلفاز لمشاهدة أحد البرامج.	رأس سلك الكهرباء على هيئة رجل يتجه إلى خارج المكان.	

الأشكال والخطوط	هاتف قديم، إبريق الشاي طبقي طعام أحدهما عليه ملعقة.	عدم اتصال رأس سلك التلفاز بالتوصيلة	

المستوى التضميني: الغروب في الأصل للشمس وانتقل بالمجاز للأشخاص، فاستعمال الكاتب للغروب استعمال مجازي.

تفاعل المتلقي مع الباث:

في موقع الصحيفة الإلكتروني كانت التعليقات تزيد على الأربعين تعليقاً منها:

تعليق لـ (نورة القلب) تقول فيه:" بعض التعابير هي لغة عربية فصحى لكن من كثر استعمالها ومن ظرف استعمالها تبدو لنا أنها من العامية، أغرب أتت من الغروب وعدم الظهور..... !!!ما يعجبني من كاريكاتير الهليل هو الجلسة بالأرض والقريبة جدا من التلفزيون"

ويقول آخر:" المهم لا تقصد الاستهزاء باللغة يبو هليل"

وتقول (وجدان) " أبي أعرف وش هالشي اللي ينوكل بملعقة مع الشاهي؟؟

ويقول (المالكي) " اغرب عن وجهي والفيش ما شبكته ههه؟

ويقول آخر: (أما تلفون أبو قرص تحفة .. حتى ما لحق على التلفون الأخضر اللي يوزعونه الهاتف السعودي).

وهكذا تتفاوت التعليقات في تركيزها على العلامات المختلفة: (الأيقونية أوالرمزية أو الإشارية)

ونتساءل هنا عما يحدثه الباث من تغيير في المتلقي في قيمه وأفكاره وتوجهاته؟ لنجد الإجابة في تعليق أحد القراء يقول فيه:(ههه: حلوة الترجمة، لكن نصيحة يالهليل دايم ربعك يستخدمون توصيلات كهرب م يحتاج السلك يطول الفيش).

وتختلف الحالة الذهنية للمتلقي من شخص لآخر يقول (حزين 31): (كلمة اغرب عن وجهي عذبتني سنوات طويلة كنت أقول في نفسي وآخر كلام هل هي اغرب عن وجهي والا اهرب عن وجهي !! نسيت كلمة ابلغ وأكثر اختصرا وهي انقلع!!)

فالفنان في رسمه للصورة الكاريكاتيرية يستطيع أن يصل إلى القراء على اختلاف مستوياتهم الثقافية والفكرية، ويكون موضع إعجابهم أو نقدهم مهما اختلفوا، كونه مقالاً مرئياً يستطيع الكاتب بواسطته إيصال الفكرة إلى القارئ بصورة فكاهية، ويرى (توماس هوبز) في نظريته حول البهجة المفاجئة أن الضحك نوعا من الإعجاب بالذات والفخر والتباهي والبهجة المفاجئة الناتجة عن إحساس سعيد بالتفوق لدى الضاحكين, وخاصة عندما يقارنون أنفسهم بالآخرين أو يقارنون حالتهم الآن بما كانوا هم أنفسهم عليه في الماضي [20, ص17- 18].

ولكن كيف يمكن للقارئ تحديد الموضوع والمحمول في الصورة:

يقول هوكيت [21, ص201] يمكن التمييز بين الموضوع والمحمول في جملة ما, من حيث إن (المتعلم / المتكلم) يعلن أولاً عن موضوع, ثم يخبرنا بشيء ما عن ذلك الموضوع ...فالمواضيع تكون عادة مسنداً إليها، وتكون المحمولات مسنداً.

ثم انتقل مفهوم الموضوع من مستوى الجملة إلى مستوى الخطاب ككل، حيث ميز كلٌ من كينن وشيفلن بين مفهومي موضوع الجملة أي المركب الاسمي البسيط الذي يعبر عن الموضوع بفكرة التعبير الصحيح أو الجملة ...أما مفهوم موضوع الخطاب فهو الذي يعد قضية تحظى بالاهتمام المباشر [22, ص380]. وعليه, فلا بد أن توجد لأي مقطع من مقاطع الخطاب قضية واحدة (تأتي في شكل تعبير أو جملة) تمثل موضوع لخطاب بالنسبة لكامل المقطع [23, ص147] كما في:

يا زين " البر" هالأيام – تدري وش العلاقة بين البر و" المدرس"؟ - البر- يشرح الصدر. والمدرس- يشرح الدرس).

العلامة الرمزية	المقابلة بين: يشرح الصدر	يشرح الدرس	
الموضوع (المسند إليه)	الموضوع الذي أعلن عنه المتكلم: متعة الذهاب إلى (البر) في هذه الفترة الزمنية. يسأل المتكلم صديقه الذي يستذكر معه للامتحان في الطقس الجميل، عن الفرق بين مدلول جملتين متقابلتين، تشتركان في رأس الجملة (يشرح) للوقوف على العلاقة بين البر والمدرس، وخلف صديقه باقة من الورود قاعدتها تشابه كرة القدم.		
المحمول (المسند)	الانشراح والسرور والابتهاج كيف يكون عاملاً مشتركاً بين المعلم، والطقس الجميل.		
القضية التي تحظى بالاهتمام المباشر لدى المتعلم: ثقل كاهل المذاكرة وما تشكله من عبء على الطالب وتقييدها له عن ممارسة اللعب بالكره في الطقس الجميل وإبعاده عما يحب من مشاهدة مباريات كرة القدم بينما قد تكون القضية لدى الباث: التركيز على أن الطريقة الجيدة للتدريس ودورها في تذليل الصعوبات على الطلبة في التدريس، قد لا تقل متعة عن الخروج للنزهة في أثناء هذه الفترة وما تتميز به من الطقس الجميل.			

العناصر والعلامات جميعها :(الرمزية والإشارية والأيقونية) أسهمت بشكل أو بآخر في مساعدة المتلقي أو القارئ في الوقوف على القضية التي تحظى بالاهتمام المباشر لدى المتكلم، وطريقة الباث في عرضها.

هذا وقد جاءت الدراسة الحالية في مبحثين: **المبحث الأول** التعدد الدلالي: (الترادف، المشترك اللفظي، التضاد، التقابل)، **والمبحث الثاني**: تحديد دلالة اللفظ ويشتمل على :(أهمية التعدد الدلالي/ وظيفته /وسائله من خلال: السياق/ المعنى الحضوري / التركيز الدلالي).

1. المبحث الأول: التعدد الدلالي: (الترادف، المشترك اللفظي، التضاد، التقابل):

1.1 أولاً: الترادف (بمعنى التقارب في المعنى):

وفيه يتفق اللفظان في أكثر الملامح الدلالية، وإن حصل اختلاف في كل لفظ منهما عن الآخر في ملمح دلالي مهم أو أكثر، ويُعد هذا النوع من أنواع الترادف هو الشائع في اللغة، وذكر أولمان [1, ص109] بأنها ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها ويبين أن الترادف ينقسم إلى قسمين:

- ترادف تام وهو نادر الوقوع.
- أنصاف أو أشباه مترادفات, يرى أنه لا يمكن استعمالها في السياق الواحد دون تمييز بينهما.

ومن أنواع أشباه الترادف:		النص:
- التقارب الدلالي	وذلك عندما تتقارب المعاني مع اختلاف كل لفظ فيها عن الآخر بملمح من الملامح الدلالية ولو واحد. (الأسف والاعتذار)	(وأنا أبوك الرجال يتأسف ويعتذر ويقول والله ما راح آكل أي فطور أو سحور إلا بعد ما تصورينه)
- الاستلزام	كما لوكان س1 يستلزم س2 إذا كان في جميع المواقف الممكنة التي يصدق فيها س2 (عطنا شاهي بحليب/عطنا نفس طلب قبل أمس)	(عطنا شاهي بحليب وإلا أقولك خله حليب بشاهي../يا معلم ..عطنا نفس طلب قبل أمس بس قلل الملح وزد السكر وعلمنا كم الحساب)

- استخدام التعبير المماثل أو الجمل المترادفة	وذلك حين تملك جملتان نفس المعنى، وقُسم هذا النوع إلى أقسام منها: -التحويلي: وذلك بتغيير مواقع الكلمات في الجملة مثال :(انعدمت الثقة بين الناس !!! أول الواحد ياكل ثم يدفع والآن –أدفع ثم –كل !!) -التبديلي أو العكسي ومثاله: (أول كنت أتسلف منك لا نزل راتبك وتتسلف مني لا نزل راتبي والحين الظاهر بنقطع المعرف يبو سعد).	
- الترجمة	حين يتطابق التعبيران أو الجملتان في لغتين: أو في اللغة نفسها	خذ وخل ...) TAKE AND VINEGAR) (تعريف " المنطق" هو الشخص المنطق في بيتهم وما سافر بها الإجازة)
- التفسير	ويوجه لشخص بعينه:	(أنا ولله الحمد فنانة محتشمة في لبسي / محتشمة كثري منها !!!!!والله يالغطاء ما تعرفينه إلا وقت النوم) هذه الأنواع كما في الترادف بين لإجازة والمنع.

2.1 الأسباب المختلفة لظهور الكلمتين المختلفتين المشتركتين في المعنى (أشباه الترادف).

1.2.1 فقدان الوصفية:

(الغبار/ العج) في **قوله** :(شغالتنا طالبة زيادة بالراتب عشان الغبار " بدل عج" صديقه: حتى شغالتنا طالبة بدل – عج قالت لها أمي روحي شوفي شغلك بدل ما أسقرك)

الوصف: (غبر) أصلان أحدهما يدل على لون من الألوان، ومنه الغبار سمي لغبرته وهي لونه، و(العج) أصل يدل على ارتفاع في شيء أو غبار، والعجاج الغبار تثور به الريح. [25]

المستوى التعييني: إطلاق الغبار على العج.

العلامة الرمزية	اللفظ: الغبار	مرادفه: العج	
الشخصيات	صديقان في جلسة حوار		
الأشكال والخطوط	المتحدث وبجواره جلسة عربية/ وسادة وستارة	وخلف المتحدث، علبة كتب عليها MANDIL	
الموقع	غرفة الجلوس بالمنزل	سلك كهرباء مرتبط بعلبة المناديل.	

المستوى التضميني:(العج) كان يدل في الماضي على العجاج الغبار الذي تثور به الرياح [26], ولكن مع مرور الزمن فقدت الوصفية، واقتربت من الاسمية واكتفي بالصفة عن الموصوف وأصبح هذا الوصف اسما.

2.2.1 الاقتراض من اللغات الأخرى:

(الموتور والسيارة) في :(دحيم توه شاري سيارة جديدة بـ 170ألف (**الأم:** يا وليدي قبل لا تركب الموتر. سم بالله واقرا. المعوذات ..فيه ناس اعوذ بالله عيونهم "تشق" الكفر**..... دحيم**: عيونهم تشق الكفر هذي مهيب عيون بشر ..هذي عيون القطط)

الوصف: تضم الصورة لفظ مكتوب في أعلى الصفحة (السيارة) والأم في حديثها لابنها تستخدم لفظ (موتور).

العلامة الرمزية	اللفظ: السيارة	مرادفه: الموتور	
الشخصيات	الأم وابنها		
الأشكال والخطوط	الإشارة في الأعلى إلى السيارة الجديدة	الخوف يظهر على وجه الأم وجه الابن تشع منه نقاط وأفكار	

المستوى التعييني: الموتور المحرك بالإنجليزية يحول الطاقة الكهربائية إلى حركية, ويستخدمه بعضهم بمعنى السيارة نفسها.

وهناك العديد من النماذج التي جمعت بين العربي واللفظ المقترض من اللغات الأخرى:

العربي	الأعجمي	العربي	الأعجمي	العربي	الأعجمي	العربي	الأعجمي	العربي	الأعجمي
دجاج	تشكن	مباشر	لايف	المصعد	الأصنصير	المعلم	الجرسون	منزل	هاوس / هوم

العربي	الأعجمي	العربي	الأعجمي
تلج	آيس		

3.2.1

اختلاط اللهجات العربية:

(الطماطم، والبندورة، والأوطه): (أبنشدك يبو دحيم ..وش يطلع ها العنترنت اللي مشغل خلق الله / هذا اللهم يا كافي جهاز يقولون إذا رعصت أحد أزرته يطلع لك اسم أمك/مزرعة أبو سعد لإنتاج الطماط والبندورة والقوطة).

الوصف: الطماط: نبات عشبي حولي قصير متسلق ثمرته حمراء مغذية تؤكل نيئة، ومطبوخة.

المستوى التعييني: الطماطم وتسمى في مصر (الأوطة) وفي شمال الجزيرة العربية سورية ولبنان (البندورة) وفي شرق الجزيرة العربية دول الخليج (الطماط).

العلامة الرمزية	اللفظ: الطماط	مرادفه: البندورة / الأوطة
الشخصيات	صديقان في جلسة حوار	ويشير بأصبعه إلى صندوق الطماطم
الأشكال والخطوط	المتحدث وبجواره دلة القهوة وصديقه يحاوره جلسة عربية وسائد .	يمين الصورة لافتة مستطيلة كُتب عليها: مزرعة أبو سعد لإنتاج الطماط والبندورة والقوطة.

المستوى التضميني: و(الطماط والبندورة، والأوطه) علامات تتضح الواحدة منها بالنسبة إلى الأخرى؛ لأن العلامة ممكن تأويلها دائماً بواسطة علامات أخرى، داخل النص بواسطة الترادف، وتفسير النص وتعريف القاموس أومن خلال نقل في سنن أخرى وفي حالة الترجمة. [27, ص224].

(ليش، ليه) :(..ليش الساعة سموها ساعة!!!ليه ما يسموها ..دقيقة أو ثانية؟) (..ليش مسجل السيارة يسمونه مسجل مع إنه ما يسجل!!!)

الوصف: تضم الصورة دائرة مكتوب داخلها استراحة (ليش) ويكررها بصورة أخرى بعد ذلك بقوله: (ليه)

المستوى التعييني: (ليش) عند أهل الخليج والعراق والشام بمعنى: لأي شيء، وبمعنى لماذا وتقابل " ليه" في السؤال عند المصريين وأصلها لأي شيء هو، وتقابل عند أهل العراق "ليشنو". [28].

العلامة الرمزية	اللفظ: ليش: عند أهل الخليج	مرادفه: ليه: عند أهل مصر	
الشخصيات	صديقان في جلسة حوار	أحدهما يضع كوب الشاي على ركبته، وخلفه ساطور.	
الأشكال والخطوط	المتحدث وبجواره معسل وإبريق الشاي وصديقه يحاوره ويشير بأصبعه وبجوارهما لعبة كتب عليها (كارم).جلسة عربية/ وسادة عليها آثار للخياطة فوقها طائرة.	يمين الصورة دائرة مكتوب فيها: استراحة ليش؟ وبجوارها طائرة غير سليمة، وعلى اليسار صورة وجه سماه بطوط.	

المستوى التضميني: هذه اللفظة(ليش) من المنحوتات اللغوية لم تنشأ حديثاً بل قديمة جداً في العربية وتسمى النحت والغرض منها الاختصار الذي يعد أحد خصائص العربية.

4.2.1 الاشتقاق واختلاف الاعتبارات:

(المنزل، البيت) في قوله: (منزل مبارك يبو حمد بس مهوب كنه صغير شوي) (أبو حمد: يا رجال وش أبي في بيت طويل عريض وآخرتها مهوب لي)

الوصف: البيت من بات يبيت، أي قضى الليل وهو المكان الذي ينام فيه[29] والمنزل موضع النزول كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء وهو في الأصلِ انحِطاطٌ من عُلو, والمنزل: موضع النزول[30].

المستوى التعييني: دلالة البيت على المكان الذي يسكن فيه الشخص ويأوي إليه للبيات فيه، والمنزل ما كان فيه أكثر من بيت.

العلامة الرمزية	اللفظ: منزل	مرادفه: بيت	
الشخصيات	صديقان أحدهم يبارك للآخر بالمنزل الجديد		
الأشكال والخطوط	أثاث متطور في جلساته يتناسب مع حداثة المنزل، ثلاجة الشاي والأكواب	مكتوب عل الأريكة بيت ملك طين ولا إيجار بحطين.	

المستوى التضميني: للبيت والمنزل وجوهاً وصفات كثيرة مشتركة، ومن هنا كانت تسميتها باعتبار صفة من صفاتهم وكونها تحيط بمن يسكنها ومستديرة في الأصل أو موضعاً للسكينة أو للبيتوتة [31, ص173].

5.2.1 تعدد أسماء الشيء الواحد:

(الطيور: العصفور، والحمامة): (عدد أربعة أسماء من أسماء الطيور التي تطير واربح الجائزة. / العصفور والحمامة والصقر و"راتب" أبوي.)

الوصف: طير: أصل يدل على خفة الشيء في الهواء، ثم يستعار ذلك في غيره، وفي كل سرعة.[25].

المستوى التعييني: من أنواع الطيور التي تشترك في صفة الطيران (العصفور والحمامة والصقر)

العلامة الرمزية	اللفظ: الطيور	مرادفه: ...راتب أبوي	
الشخصيات	المذيع ومشارك في المسابقة من السوق	برنامج مسابقات	

الأشكال والخطوط	متسوقون ..رجال ونساء وأطفال.	بوابات لمحلات في السوق، طائرة بجوار التوقيع /زينة لجذب المتسوق	

المستوى التضميني: تعداد لأنواع الطيور.... ضم الراتب الشهري إليها لمشاركته ما سبقه في الطيران على سبيل المجاز، خاصة أن الأسواق وما فيها من عوامل جذب على الشراء تسهم في إنفاقه أولاً بأول.

6.2.1 المجازات المنسية:

(الكبري والنفق) :(أقول يا جدي يوم إنك صغير كبري .../ .... كبري والا" نفق " أقول صب قهوة ولا يكثر هرجك)

الوصف: الكوبري كلمة تركية مقابلة لكلمة جسر وقنطرة، بينما النفق ممر تحت سطح الأرض، طوله أكبر من ضعف عرضه مغلق من كل لجهات عدا فتحة في كل من نهايتيه، وممرات جانبية للصيانة.

المستوى التعييني: الكوبري منشأة بنيت على أساس من الحجارة والجسم من أعمدة الصلب, وتطلق على أي منشأ للعبور فوق الأنهار والقنوات المائية، والمرد بـ(كبري) في عبارة الحفيد: المقاربة في العمر.

العلامة الرمزية	اللفظ: صغير الكبرى	مرادفه: كبري (في مثل عمري) النفق	
الشخصيات	الحفيد وجده	(بعض الشيبان) أسفل التوقيع	
الأشكال والخطوط	ثلاجة القهوة والكوب، طبق تمر	العصا التي يتوكأ عليها الجد بجواره على الأرض.	

المستوى التضميني: إطلاق النفق على الكبري على سبيل المجاز؛ باعتباره سبباً للعبور من جهة إلى أخرى.

7.2.1 التساهل في الاستعمال:

(الدلو- السطل) (الزوج: تدرين يا حياتي إن برجي "برج" الدلو / **الزوجة: "** يعني سطل") **الوصف:** الدلو: وعاء يُستقى به من البئر أو يُوضع فيه الماء داخل البيوت ويطلق كذلك على الدلو: أحدُ بروج السماء بين الجدي والحوت [32].

السطل: "السيطل: الطسيسة الصغيرة ويقال إنه على صنعة تور، وله عروة كعروة المرجل، والسطل مثله"[26].

المستوى التعييني: السطل له عروة ولا يقال للدلو الفارغة (سجل) بينما الدلو تكون فارغة وملأى.

العلامة الرمزية	اللفظ: الدلو البرج ودلو الماء	مرادفه: السطل	
الشخصيات	زوج وزجه		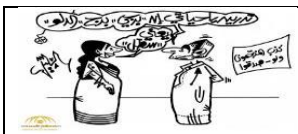
الأشكال والخطوط	لافتة كتب عليها:	كذب المنجمون ولو-صدقوا	

المستوى التضميني: وقد يكون السطل هو السجل: ومن المعروف أن السجل هو الدلو المملؤة بالماء فالتساهل في استعمال الكلمة وعدم مراعاة الدلالة الصحيحة لها أدى إلى تداخلها مع بعض الألفاظ في حقلها أو في حقل آخر مثال التداخل بين كلمتي (الدلو البرج / ودلو الماء) (دلو الماء / والسطل).

8.2.1 التغيير الصوتي: ويتم من خلال:

- **إبدال حرف بحرف:**(دامس – داسس) (**الحفيد**: صدق يا جدي يقولون هالسنة بيجينا – حر حر" دامس" **الجد**: داسس / يا حسافة الدراهم إللي دفعها ولدي على مدرستك)**الوصف**:(دمس) أصل يدل على خفاء الشيء ودمس الظلام: اشتد و(دس) أصل يدل على دخول الشيء تحت خفاء وستر. [25].

المستوى التعييني: فالدامس سواد الليل، والداسس إدخال الشيء في غيره بقهر وقوة.

العلامة الرمزية	اللفظ: داسس	مرادفه: دامس	
الشخصيات	الجد والحفيد		
الأشكال والخطوط	ثلاجة القهوة والكوب، طبق تمر	الحفيد يقدم لجده القهوة	

المستوى التضميني: الدامس فيه خفاء وشدة بينما الداسس وإن كان فيه خفاء إلا أن دخوله بقوة وقهر.

- **القلب اللغوي بتقديم حرف على حرف آخر**:

(قبض- قضب) :(طالب الوظيفة: **قبل لا أوقع معكم أبي أقرأ وأدرس الدور اللي أبخوضه** ...الموظف: **أقول اقول اقضب الباب لا أقوم أخوض في بطنك)**

الوصف: (قبض) الشيء أخذه بقبضة يده، و(قضب)أصل يدل على قطع الشيء.[33, ص116].

المستوى التعييني: قضب فلان الحبل أو العصا في العامية بمعنى أمسك به، وعليه فهي في الفصحى تدل على عكس ما تدل عليه في العامية؛ وهذا يحملنا على القول إن (قضب) هي مقلوب قبض بمعنى أمسك.

العلامة الرمزية	اللفظ: أقضب	المرادف: أقبض	
الشخصيات	موظف في شركة إنتاج / شاب يطلب العمل في المجال الفني.	لافتة كُتب عليها: مطلوب خشش جديدة	
الأشكال والخطوط	الشاب يمسك بهاتفه ويخاطب الموظف.	مكتب كتب عليه: للإنتاج الفني أفلام مسلسلات، سهرات	

المستوى التضميني: قضب مقلوب قبض, واستخدمت هنا لطرد الشخص غير المرحب به.

1.2 ثانياً: المشترك اللفظي:

تعددت المصطلحات الدالة على مفهوم المشترك في اللغة العربية وفي غيرها وهاهنا نفرق بين:

- **المشترك المعنوي**: ويعني تعدد المعاني التي تدل عليها كلمة واحدة.
- **المشترك** اللفظي: الدال على كلمة تكونت من عدة ألفاظ متباينة في المعنى ومتقاربة صوتاً وهجاء [34, ص562].

1.1.2 المشترك المعنوي: ومن أمثلته التي تعددت فيها المعاني التي تدل عليها كلمة واحدة:

(العين) يقول :(هذي يا جدي اسمها العين السحرية/ أقول الله يكفينا شر العين والسحر)

الوصف: العين الناظرة لكل ذي بصر تعد من أشهر الألفاظ المشتركة كما ذكرها السمين الحلبي. [35, ص200].

المستوى التعييني: واستعيرت العين لمعان هي موجودة في الجارحة بنظرات مختلفة، منها: العين السحرية، والعين الحاسدة.

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول العين الباصرة	الدلالة في المستوى الثاني العين السحرية / العين الحاسدة	
الشخصيات	الحفيد والجد	خلفهما صورة لطائرة بين السحب بجوارها دائرة سوداء.	
الأشكال والخطوط	الإشارة إلى العين السحرية في الباب	نبات للزينة / سلة مهملات	

المستوى التضميني الخوف المتزايد من العين وربطها بالسحر (العين السحرية) (العين والسحر) ومع إن المتوقع ربط العين بالحسد إلا أننا نجده يربطها بالسحر؛ لتوافق اللفظ السابق لها .

2.1.2 المشترك اللفظي: وتمثله لنا الكلمة التي تكونت من عدة ألفاظ غير أن المألوف هو استعمالها في معنى واحد لأسباب مختلفة منها:

2.1.2 .1 انبثاق الخاص من العام :(الوكالة) يقول:(**شريت منكم موتر قبل سنة وبعته، واليوم جتني منكم رسالة عن خلل مصنعي بالإيرباقات يعني المشتري هالحين ما يدري ، وترا الرجال بذمتكم).**

الوصف: الوكالة لفظ دال على التفويض والمؤسسة وكلاهما يدل على الاعتماد على الغير، وهي ذات معنى أولي عام يدل على إظهار العجز في الأمر، والاعتماد على غيرك، يقال: وكل بالله وتوكل عليه واتكل: استسلم له. [25]

المستوى التعييني: الوكالة: الوكيل والمؤسسة لبيع السيارات

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول وكالة: الاعتماد على الغير	الدلالة في المستوى الثاني مؤسسة تعني بشؤون تجارية	
الشخصيات	المشتري والبائع	وخلف البائع مركبة فخم	
الأشكال والخطوط	مكتب استقبال مكتوب عليه الوكالة. فوقه حاسب آلي(محمول)	خلف المشتري مركبته من 2017نوع داتسون	

المستوى التضميني: المعنى العام (الوكالة) كان مادة صالحة لإطلاقه على مسميات مختلفة تشترك في تلك الصفة, أو ذلك المعنى الخاص كما تضمن النص العديد من المصطلحات التي ذكرها المشتري (الموتر/ الإيرباقات / الخلل المصنعي) وتظل صيانة جميع هذه الأشياء تخصها.

2.1.2 .2 الدلالة الهامشية:

(العشى) في قوله: (**جارنا اللي بآخر الحارة الله يشفيه عنده " عشى _ليلي " وأول ما دروا أهل الحارة صاروا يقلطون عنده ..يحسبون ان عنده عشاء كل ليلة)**

الوصف: (العشى) لفظ يدل على الظلام وقلة وضوح في الشيء والأكل ويكون في الغالب في أول ظلام الليل [29].

المستوى التعييني: إثارة لفظ العشى لدى الجيران الوقت والطعام.

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول: قلة الوضوح	الدلالة في المستوى الثاني: الأكل	
الشخصيات	صديقان في جلسة حوار وخلفه ستارة وأمامه صديق يستمع إليه.	الشارب يغطي فم المستمع.	
الأشكال والخطوط	بينهما إبريق شاي.	كوب حجمه مماثل للإبريق.	

المستوى التضميني: إن الدلالة الهامشية يتحقق معناها من خلال بعض صفات اللفظ [36, ص77], فالعشى أو ما يثيره عند المتلقي، أو ما يرتبط به ويقترن من ألفاظ.

3. 2.1.2 التطور اللغوي:(دلالي / صوتي)

-أولاً: التطور الدلالي:

الصور المتنوعة لتطور الدلالة:

التوسيع **التضييق** **المجاز** **التشبيه** **الاستعارة**

أ-التوسيع:

(قضى) في قوله: **(*أين قضيت وأين ستقضي إجازة الصيف؟ /أنا أخذت قرض من البنك وسددت به فاتورة الكهرب والباقي شريت به مكيف صحراوي)**

الوصف: قضي أصل يدل على إحكام أمر وإتقانه وانفاذه لجهته[37], ومن دلالاتها القضاء والإنهاء يقال قضى دينه وقضى الصلاة أداها في غير وقتها.

المستوى التعييني: قضاء الوقت للاستجمام بالإضافة إلى التأدية.

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول : الإحكام	الدلالة في المستوى الثاني :التأدية	
الشخصيات	مذيع يجري لقاء مع أحد المواطنين.	حرارة الجو تبدو على وجه المواطن دوائر من الماء فوق رأسه وأنفه.	
الأشكال والخطوط	علامة الاستفهام/ومكبر الصوت. تقريب المكبر أثناء الحوار	دائرة بيضاء كبيرة تشير إلى الشمس	

المستوى التضميني: في دلالة (قضاء) على الاستجمام يساعدنا المنهج التاريخي، في الكشف عن مراحل من عمر الكلمة.

ب-التضييق:

(العارضة) في قوله:**(يا أخي في ناس أفعالهم مثل شوتة العارضة حلوه بس مهيب هدف)**

الوصف: أصل العارضة كما في اللسان: كل ما اعترض في شيء فأصبح عائقاً يمنع ويصد. [25]

المستوى التعييني: العارضة هاهنا (عارضة المرمى) تدل على الجزء العلوي الأفقي من الشبكة.

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول: كل ما اعترض شيء	الدلالة في المستوى الثاني: الجزء العلوي من الشبكة.	
الشخصيات	صديقان يتابعان إحدى المباريات		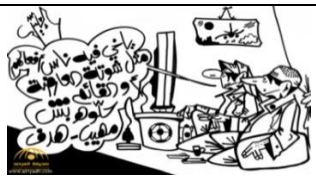
الأشكال والخطوط	تلفاز / إبريق الشاي / كوب	صورة لكره على حامل التلفاز صورة لطائرة معلقة على الجدار	

المستوى التضميني: تخصيص دلالي بتغليب ملمح (الصد والمنع) على العارضة التي تصد الكرات وتمنعها [38, ص456].

ج-المجاز:

اللغة المجازية أو التصويرية هي: اللغة التي لا تعني ما نقوله، إذا كانت اللفظة في سياقها تدل على دلالتين, ومن ذلك:[39]

(قحش) في قوله: **(مشروعي - تخزن هالبرد بخياش وإذا جاء " طباخ التمر" نبيع ..وأقحش من الدراهم)**

الوصف: قحش الأصل فيها التفتيش وعند الزبيدي الأصل فيها نقحش والنون أصلية. [40]

المستوى التعييني: وتطور معنى التفتيش إلى معنى الجمع؛ لأن من فتش عن شيء أخذه.

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول: التفتيش	الدلالة في المستوى الثاني: الجمع	
الشخصيات	صديقان أمامهما نار وحطب للتدفئة من البرد.	تغطيتهما للرأس من البرد	
الأشكال والخطوط	أكياس/ حطب /هاتف محمول حجمه أكبر من إبريق الشاي وسائد على الجهة اليمنى.	مكتوب فوق المعسل: (علمياً البرد يؤثر على خلايا المخ) طائرة في السماء وكأنها تهتز من شدة البرد.	

المستوى التضميني: المجاز هنا في دلالة (قحش) على الجمع بعلاقة السببية، بناء على تأويل اللفظ وأخذه على ظاهره وهذا ما يعطي الكلام تشويقاً ويكسب اللغة مرونة وتجدداً في استخدام الدلالات المتطورة في اللفظ.

د-التشبيه:

(النجم) في قوله: (أنتم كنتم يابيه تمشون على النجوم وحنا نمشي على الأقمار ..والشاعر يقول –مادام معاي القمر مالي ومال النجوم)

الوصف: النجم: أصله من نجم ينجم، أي ظهر وطلع ومنه أخذت نجوم السماء، الجرم السماوي أو المجموعة التي قد يمر بها القمر أو الشمس في أوقات محددة. [41]

المستوى التعييني: النجم الكوكب انتقلت دلالته إلى لقب شخص بارز ومعروف للكثير ويتميز بشهرة واسعة. [42, ص55]

العلامة الرمزية القمر والنجم	الدلالة في المستوى الأول: الكوكب الجرم السماوي	الدلالة في المستوى الثاني: لقب شخص مشهور	
الشخصيات	الأب وابنه في مركبة		
الأشكال والخطوط	سحب وأشجار	قمر مظلم على اليمين وجمل على اليسار العشب وكأنه نجوم	

المستوى التضميني: فالدلالة القديمة للفظ هي الكوكب واستعملت على سبيل التشبيه لنجم وشخص في المجتمع [19].

هـ-الاستعارة:

وفي هذه الاستعارات يتنقل الكاتب ألفاظ من حقل دلالي إلى حقل آخر وعلى قدر تباين الحقول الدلالية تكون درجة الطرافة ومفاجأتها للمتلقي من ناحية أخرى.

ومن الأمثلة على الاستعارات التي تعددت فيها دلالة اللفظ:

استعارات الكائنات الحية	استعارات تعقيل الجماد	الاستعارة في المجال الإنساني	استعارة **النقل** الجمالي من حقل إلى حقل
ظهر الفريق	احترام الوقت	تعامل جاف	فتور بيض شكشوكة

(يعجبني ظهر الفريق – لأن لديه " مزعة" هجومية. كذلك مدرب الفريق فهو يمتلك " كنادر " رياضية!)	(الواحد منا في إيده ساعة وبجواله ساعة وبسيارته ساعة. ومع ذلك ما نحترم الوقت)	(بصراحة تعاملك معي جاف وما فيه أي سلاسة. / أجل سلاسة! أقول أنطقي لا أطقك بالسلاسة)	تلاحظ إن علاقتنا من تالي صار بها فتور، على طاري فتور سويلي فتور بيض شكشوكة)
الظهر العضو المعروف استعمل مجازاً عن طريق الاستعارة لظهر الفريق في ملعب الكره	الوقت معروف وحيث يضفي عليه الحياة ويضف إليه الحركة والإحساس، فإذا وكأنه شخص يبجل ويحترم.	فالجفاف للملابس وانتقاله إلى المعاملة بأسلوب يفتقر إلى العاطفة هو نقل لهذا الأمر إلى المجال الإنساني في التعامل.	المراد بالفتور هاهنا الفطور، وبتحويل الطاء إلى التاء، تم تحويل اللفظ ونقله من حقل الصفات في التعامل الإنساني إلى حقل الأطعمة.
من الناحية الدلالية الإسنادية تقوم الدلالة على ما يسميه جان كوهين (عدم ملاءمة معنوية) وهنا تبرز الاستعارة باعتبارها النمط الأساسي للنقل لتجسيد وتأكيد دعوى المتكلم في ذهن السامع، وهذا أبلغ في الدلالة على أداء المعنى [43, ص7] فوظيفة الاستعارة: هي إلحاق مدلول جديد بمدلول قديم عن طريق العلاقة المباشرة بين المدلولين. لبعض السمات المشتركة بينهما.)يتم الانتقال به من المعنى القديم إلى المعنى الجديد[1, ص6].			

ثانياً- التطور الصوتي:

وهو عامل مهم واضح الحضور في مفردات كثيرة، تهيأت لها أسباب صوتية جعلتها تمتزج في كلمة واحدة فتندمج بهذا كلمتان- لكل منهما معنى- في كلمة واحدة, وقد يبين لنا البحث التاريخي أن الكلمة اعترتها عوامل صوتية ولهجية أدت إلى نطقها على صورتين ونمثل على التطور الصوتي:

- **التطور بالقلب والإبدال بين الأصوات:**

(التخينة) يقول **:(**الزوجة**: ها هوش رأيك هل مازلت. تخينة/** الزوج**: على طاري تخينة أنا مشتهي الفطور حمبص بالتخينة)**

الوصف: تضم الصورة لفظاً واحداً يعطي معنيين، غير أن كلاً منهما يعود إلى جذر مختلف، فلفظ (التخينة) من الجذر اللغوي (ت.خ.م) داء يصيب الإنسان من أكل الطعام الثقيل [44] قلبت فيه الميم إلى النون، بينما اللفظ الثاني في قوله (حمبص بالتخينة) فالمعروف منه في المأكول (الحمص بالطحينة) بمعنى أنه (زاد الباء بعد الميم في الحمص).

المستوى التعييني: (الحمبص بالتخينة) لجأ في إلى تبديل صوتي (الطاء والحاء) إلى التاء والخاء في كلمة (الطحينة) وهو نوع من الأطعمة، وبهذا يكون المشترك اللفظي ناتجاً عن تطور اللفظ، بعكس المشترك المعنوي الذي قوامه تطور المعنى في اللفظ الواحد.

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول التخينة: الوزن الزائد	الدلالة في المستوى الثاني نوع من الطعام	
الشخصيات	زوج يعاني من نقص في الوزن، يخاطب زوجته ذات الوزن الزائد.	بنهما صورة تحوي: نخلتين مائلتين ومكتوب طياره	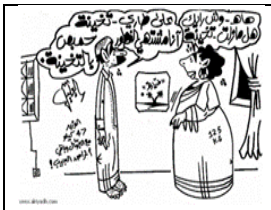
الأشكال والخطوط	كتابة وزن الزوجة على ملابسها(125) كتابة وزن الزوج على الجدار(47)	الوزن للزوج 47 كيلو مع الجوال وباقي أغراض الجيب	

المستوى التضميني: أدى العامل الصوتي إلى تولد هذه اللفظة، (التخينة من الطحينة) وكأنه يرد عليها ساخراً من عدم نزول وزنها بأصوات تتبادل التفخيم والترقيق، فمع اتحاد (التاء والطاء) في المخرج إلا أن التاء برقتها تختلف عن الطاء في تفخيمها، وكذلك الحال

بين (الخاء والحاء) اتحادهما في المخرج، إلا أن الحاء مرققة، بينما الخاء تحتاج إلى تفخيم، حدوث قلب للصوتين المتجاورين (الطاء والحاء في طحينة) وقلبهما إلى (التاء، والخاء في: التخينة) لم يكن إلا تعبيراً عن المكنون داخل نفسه من السخرية وضرورة التغيير.

– **التطور بالتحريف في الضبط** :(بري) يقول: (مشتهين الليلة عشانا فول بسمن ..بس السمن نبي بري:/ "نبيه بري" منتيب سهلة يام حمد تحاكين: بالسياسة!)

الوصف: الباء والراء في المضاعف أربعة أصول: الصدق، وحكاية صوت وخلاف البحر ونبت، وفي اللسان: البُر بالضم الحنطة، وبالفتح خلاف البحر، وبالكسر بمعنى الصلاح والخير [25] [29]، والسمن البري نوع من السمن معروف.

المستوى التعييني: في قولها نبيه بري المراد به السمن البري، وفي قوله نبيه بري : سياسي لبناني.

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول: السمن نبيه بري.	الدلالة في المستوى الثاني: سياسي لبناني اسمه نبيه بري.	
الشخصيات	زوج وزوجه	الزوجة خلف الزوج وليس لديها اهتمام بالسياسة	
الأشكال والخطوط	وسائد على الجهة اليمنى من الزوجين.	تلفاز وريموت يحركه الزوج ليشاهد أخبار سياسية	

المستوى التضميني: تضم الصورة تحريفاً للفظاً شائعاً (نبيه + بري)

2.1.2 .4 اقتراض الألفاظ: وقد يصادف أن يجد اللفظ الدخيل هيئة من اللفظ العربي تماثله حروفاً، فيصبح لدينا لفظ واحد له معنى عربي أصيل، وآخر مقترض ومثال ذلك لفظة:

(سكر) يقول: **(حرمتي لا وديتها للمول –ما أسألها متى أجيها .. أسأل سكورتي المول متى تسكرون)**

الوصف: نقول: سكر الباب بمعنى أغلقه، وتعني في العربية نقيض الصحو.

المستوى التعييني: (سكورتي/ تسكرون)،في الإنجليزية تعني رجل الحراسة الأمنية وتختلف عن (سيكَر) بمعنى أغلف.

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول سكر: سد الشق في الآرامية	الدلالة في المستوى الثاني أغلق	
الشخصيات	صديقان في جلسة حوار	عدم الرضى في وضع الجلسة وتعابير الوجه	
الأشكال والخطوط	المتحدث وبجواره كوب قهوة وصديقه يستمع وبيده الكوب.	كوب الشاي بجوار التلفاز، وخلف المتحدث، طبق الحلى خلف المستمع.	

المستوى التضميني: استعير اللفظ من الآرامية القديمة بمعنى سد الشق.

2.1.2 .5 العامل اللهجي: (الربيع) في قوله: (سؤال ...ليش إجازة نصف العام سموها إجازة" ربيع" جواب. سموها إجازة ربيع عشان ما يصلح يسمونها إجازة الهليل)

الوصف: الربيع مشتق من ربع بمعنى أقام في المكان، وأطلق على زمن الإقامة وهو زمن معتدل في برودته يتميز بكثرة العشب والمطر [29]، والربيع ما تعتلفه الدواب من الخضر، والربيع بلغة أهل الحجاز: الساقية الصغيرة تجري إلى النخل [45, ص50] [46, ص118].

المستوى التعييني: الإجازة في وقت الربيع، والكاتب الكاريكاتيري المعروف عبد العزيز ربيع.

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول: إجازة الربيع	الدلالة في المستوى الثاني: اسم علم لفنان	
الشخصيات	صديقان في جلسة حوار.	لافتة إعلانية (استراحة الإقلاع)	
الأشكال والخطوط	المتحدث وبجواره إبريق الشاي وصديقه يستمع	الوسادة كُتب عليها (يا خف دمي)	

المستوى التضميني: فاللفظ الواحد يكون فيه معنى بعينه عند قبيلة...ومعنى مغاير آخر في مجتمع بعينه، وعلى سبيل الطرافة علل الكاتب لسبب التسمية بالإشارة إلى اسمين لامعين في كتابة الفن الكاريكاتيري (الهليل –ربيع) وكلاهما يكتب في صحيفة الرياض.

6.2.1.2 الاشتراك بالصيغة (القطع) في قوله: (عندنا الله يسلمك الطماطمة لا صارت خضراء نحتريها لين تصير حمراء ثم نقطعها)

الوصف: القطع إبانة بعض أجزاء الشيء بعنف وقوة، والقطف مثله ولكن بكيفية بعينها كأن تقطف الأزهار والثمار برقة.

المستوى التعييني: القطف في الأزهار والثمار لا يحتاج إلى شدة كتلك التي يحتاجها قطع الأشجار.

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول: القطع	الدلالة في المستوى الثاني: القطف	
الشخصيات	شرطي وصاحب مزرعة	قاطع إشارة	
الأشكال والخطوط	يشرح صاحب المزرعة القاطع للإشارة الأمر للشرطي	نجمة واحدة على كتف الشرطي	

المستوى التضميني: الاشتراك في صيغة (القطع وقطف) أدى إلى انحراف دلالة اللفظة بحسب ما وضعت له[47, ص179].

7.2.1.2 التساهل في الاستعمال:

(ماء غريب) في قوله:(الولد يوجعه بطنه– قم أنقز للصيدلية جب "ماء غريب" / ماء غريب.. ما غريب إلا الشيطان ها ها..هاها !)

الوصف: ماء غريب: مستحضر لحماية الطفل من الإزعاج المصاحب للمغص والانتفاخ، ودلالة أخرى بعد تسهيل الهمز بمعنى الاستغراب.

المستوى التعييني: دلالة اللفظة على معنى الغرابة.

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول: علاج	الدلالة في المستوى الثاني: معنى الغرابة	
الشخصيات	الزوجة تخاطب زوجها وتستنجد به لجلب علاج لابنهما المتعب.	بكاء الطفل (واع..واع) ينبعث من غرفة الطفل	
الأشكال والخطوط	وسائد على الجهة اليمنى	الزوج يستمتع بشرب المعسل، الدخان يتطاير من فمه، قاعدة المعسل تظهر بداخلها الفقاعات	

المستوى التضميني: تسهيل وحذف الهمزة من ماء الثالثة تحصلنا من خلاله على معنى آخر مختلف تماماً عن سابقه.

1.3 ثالثاً: التضاد:

ينقسم التضاد إلى نوعين: أحدهما يجيء بلفظين مختلفين في معنيين متضادين، والآخر يجيء بلفظ واحد للدلالة على الشيء وضده [48, ص112]

1.1.3 **النوع الأول**: اتحاد اللفظ التضاد وهو نوع من المشترك: وتمثله لنا الكلمة التي تدل على معنيين مختلفين لأسباب مختلفة منها:

1.1.1.3 دلالة اللفظ على العموم: كأن يكون للكلمة معنى عام ثم يتخصص مثل :(الطرب) يقول: **(تدري وش الفرق بين مطربين أول وها لحين مطربين الحين تلقاهم بالمحطات الفضائية مطربين أول في محطات البنزين تباع، أشرطتهم)**

الوصف: الطرب في الأصل يعني الخفة تصيب الرجل لشدة الفرح أو الحزن، ثم تخصصت بالفرح. (ابن فارس، 1979)

المستوى التعييني: وأغلب ما يستعمل اليوم في الارتياح والغناء ونحوه مما يحرك في النفس الطرب.

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول: الفرح أو الحزن	الدلالة في المستوى الثاني: تخصصها للفرح	
الشخصيات	صديقان تقلهم مركبة		
الأشكال والخطوط	تناثر الشريط من المركبة و طيرانه إشارة إلى التطور السريع للأشرطة ، واستبدالها بالأجهزة الرقمية	وكأن المركبة التي تقلهم تطير ببين السحب وهاتفهم النقال أيضاً	

المستوى التضميني: كلمة الطرب لها دلالة عامة تضم خفة تصيب لشدة الفرح والحزن وخصص للفرح عندنا في اللهجات الحديثة. [49, ص252].

2.1.3 التخصيص في لغتين أو عصرين مختلفتين:

(الشراء) في قوله: **(بشر وأنا أبوك وش صار على الآضاحي؟ / لا توصي حريص من أمس شاريهن وشفهن هالحين يدهرن بالفريز)**

الوصف: أصل (الشراء) المقايضة أي تبادل السلع بدون نقد، والشرى بمعنى اشتريت في لغة جمهور العرب وعند بني غاضرة – وهم حي من بني أسد – بمعنى البيع. [50, ص254].

المستوى التعييني: شرى: قايض أي بادل سلعة بأخرى، وتخصيصها بقبض الشيء ودفع ثمنه نقداً[51, ص23].

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول: مبادلة السلع	الدلالة في المستوى الثاني: قبض الشيء ودفع ثمنه نقداً.	
الشخصيات	الأب والابن		
الأشكال والخطوط	الأب يجلس ويستفسر من ابنه المقبل عليه حاملاً هاتفه المحمول / السبحة معلقة في ركبة الأب.	القهوة والتمر /ثلاجة القهوة وكأنها تضع يدها على خاصرتها مستغربة من ذبح الابن للأضحية قبل العيد بيوم ووضعها بكاملها في الفريز.	

المستوى التضميني: أو على حد تعبير الراغب: "صح أن يتصور كل منهما مشتر وبائع" ومن هنا فلفظ البيع والشعراء يستعمل كل منهما موضع الآخر. [52] دلالة اللفظ في الأصل على معنى عام وتحديده بمعنى المشتري.

3.1.3 نقل المعاني لتجاور الألفاظ (أبي) في قوله: (أبي هبيد ،و قريض، وحب شميسي، وسيسبان):

الوصف: أبى الشيء أنفه، كرهه ولم يرض به .. وأبى إلا أن يفعل: أصر على فعله.[19]

المستوى التعييني: استخدام لفظ (أبي) للطلب، والظاهر أن الفعل كان في الأصل يستعمل بمعنى الرفض، وذلك عند استخدمه مع (عن) في مثل: أبى عن المجيء، أي رفض، وبعد شيوعه أسقط حرف الجر (عن) ونقل معناه إلى الفعل أصبح المعنى "كره ورفض، وفي العبرية (أبى مع اللام) يراد بها المعنيان: أراد أو امتنع وكره. [50, ص23]

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول: الطلب	الدلالة في المستوى الثاني: الامتناع	
الشخصيات	امرأة تطلب من البائع بعض الأعشاب بلهجتها	أمام استغراب البائع مكتوب: ترجم يا مترجم	
الأشكال والخطوط	طاولة للعرض كتب عليها مكسرات فاخرة فوقها علب	مكتوب عليها: مكسرات فاخرة: (فستق-بندق-جوز-لوز-كاجو)	

المستوى التضميني: قد يتواضع على لفظ في قبيلة من القبائل ثم يعبر عن معنى آخر باللفظ نفسه عند قبيلة أخرى ويشتهر اللفظ بالمعنيين.

4.1.3 التهكم والسخرية: (فرح) في قوله :(فرحتي ..فرحة مدافع سجل في مرماه):

الوصف: للفرح أصلان، أحدهما: المعنى المتبادر، وهو ما كان ضد الحزن، والثاني: المُفْرَح بسكون الفاء وفتح الراء، بمعنى المثقّل بالدين [25]، خلص الراغب من هذا فقال: فكأن الإفراح يستعمل في جلب الفرح، وإزالة الفرح.

المستوى التعييني: فالهدف الذي يسجله اللاعب في مرماه بطريق الخطأ من الأخطاء القاتلة في اللعبة وتحولاتها وعدم معرفة السامع إلا بالقليل استغله المتكلم في التعبير عما يريد.

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول: الفرح	الدلالة في المستوى الثاني: الحزن	
الشخصيات	زوج يخاطب زوجه معبراً عن فرحته بها حاملاً سبحة في يده.	مكتوب: بجواره رومانسية مضروبة	
الأشكال والخطوط	كرة بجوار التوقيع.	كتابة: المسكينة مالها بكوره ومشت عليها!	

المستوى التضميني: وكون الفرح كلمة من الأضداد وضعاً له أصل معتبر، فالفرح من لذة الشبع يسبقه ألم الجوع، ويتبعه حزن خوفاً من عودته [53] فإطلاق الفرح على الحزن والقهر تهكماً وسخرية. فالمتكلم على معرفة بقوانين اللعبة وهاهنا نجده يقلب الحقائب بجعل الألم فرحاً بقوله: (فرحتي ..فرحة مدافع سجل في مرماه)

5.1.3 اختلاف النظرة إلى الشيء :(مجدوعة) في قوله: (يا بعد عمري والله /إيه هين كلها كم شهر وأنا مجدوعة تحت الدرجة)

الوصف: الجدع كالمنع والحبس والسجن.[40]

المستوى التعييني: جدع تطلق على الغلام، وتطلق على المجدوع والمحبوس.

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول: الجدع: الغلام+ ساء غذاؤه	الدلالة في المستوى الثاني: المجدوع: المحبوس	
الشخصيات	شخص أمام المدفئة ويخاطبها وعلامة حبه لها تظهر بصورة قلب	المدفئة تشكو وتخاطبه	
الأشكال والخطوط	مدفئة فوقها إبريق الشاي وبجواره كوب الشاي.	صورة لطائرة وسماء معلقة على الجدار	

المستوى التضميني: فرحة الغلام وحزن المدفأة/ احتفائه بها (يا بعد عمري) تألمها (أنا مجدوعة أي: المحبوسة) ومن هنا فإطلاق اللفظ على معان بحسب الظروف والأحوال تختلف النظرة إليها، ويُولد هذا نوعاً من الضدية في اللفظ.

6.1.3 التفاؤل:(غزال/ ريان) يقول:**(بصراحة القهر إن اسمك "غزال " اقول بسم الله عليك يا ريان/ جلسة قصدي وقفة صراحة)**

الوصف: الغزال معروف برشاقته وسرعته، والريان: الممتلئ.

المستوى التعييني: إطلاق ريان على النحيف، وغزال على الممتلئ.

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول: الريان للممتلئ /الغزال: للنحيف.	الدلالة في المستوى الثاني النحيف: ريان / الممتلئ: غزال	
الشخصيات	زوج يخاطب زوجه معبراً عن قهره من عدم تطابق الاسم مع ما وضع له.		
الأشكال والخطوط	وقوفهم للحديث بجوار ستارة في المنزل.	جلسة قصدي وقفة صراحة	

المستوى التضميني: الريان انتقل من معناه الأصلي إلى معنى مجازي للتفاؤل، وكذلك الحال في إطلاق غزال على الممتلئ والنحيف.

7.1.3 الخوف من الحسد: يسود لدى بعض القبائل الخوف من الإصابة بالعين، فيفر الشخص من وصف الأشياء بالحسن حتى لا تصيبه عين الحسد كما في:

(وايت بنزين) في قوله:(أبو سعيد – إرسلي وايت ماء حلو باللي هو به بس وإللي يرحم والديك اكتب على صهريج الوايت – وايت بنزين – عشان " العين)

الوصف: حيث أطلق لفظ وايت بانزين على وايت للماء الحلو.

المستوى التعييني: محتوى صهريج الوايت (بنزين / أو ماء) تحديد مكونات الماء (هدروجين وأكسجين)

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول: وايت بانزين	الدلالة في المستوى الثاني: وايت: ماء حلو	
الشخصيات	شخص يجري مكالمة طالباً ماء	أسفل المنظر مكتوب: يا روحي على الهدروجين والأوكسجين – لا -اتحدوا	
الأشكال والخطوط	بيده هاتف / قارورة ماء على الأرض	منظر على الحائط فيه صوره لكوب مكتوب عيه ماء	

المستوى التضميني: إطلاق لفظ وايت بانزين على وايت الماء الحلو, إنما هو من باب درء العين ومنع الحسد من وجهة نظره.

8.1.3 التطور اللغوي (دلالي - صوتي)

1. 8.1.3 التطور الدلالي:

(الأسير) في قوله: **(الشيء اللي محيرني هو.....الواحد اللي يمشي على رجوله يقول –أنا – أسير ..واللي مربطة رجوله برضه يقول – أنا أسير)**

الوصف: فالأصل في لفظ الأسير كما ذكر ابن عاشور الدلالة على السير من الجلد يوثق به الموثوق أو المسجون، حيث كانوا يُوثقون المغلوبين في الحرب بسيور من الجلد. [54]

المستوى التعييني: انتقال دلالة اللفظ إلى الدلالة على الأسير نفسه لشدة وثاقه، ثم اتسعت دلالة اللفظ بإسقاط ملمح الشد والربط والحبل يسير الجلد. [55, ص562].

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول المقيد بالأسر وهو الحبل	الدلالة في المستوى الثاني الماشي على رجليه	
الشخصيات	رجل يمشي وتظهر علامات التعجب عل وجهه	دائرة فوق رأسه	
الأشكال والخطوط	اليدان خلف ظهره وكأنها مقيدة	الجيب في الثوب يحوي قلمين للكتابة	

المستوى التضميني: اتساع مدلول الأسر من الدلالة على المقيد بالقيد إلى الدلالة على الماشي بلا قيد.

2 .8.1.3 التطور الصوتي:

مثال لذلك: (طار عمرك) :**(طار عمرك أنا جاي طالب يد بنتك لولدي إيش قلت ..سم الله عدوك ../.بنت العم لولد العم .. وغير ها الحكي إلفقها وأنطم ..والبنت لوها بوستد ما عشتك وإذا ما تشرب قهوتي عاد ويش تشرب !!! تركش كوفي!)**

الوصف: طار أصل يدل على خفة الشيء في الهواء.

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول: طال بمعنى البقاء	الدلالة في المستوى الثاني: طار بمعنى ذهاب العمر	
الشخصيات	رجلان في جلسة حوار		
الأشكال والخطوط	لافتة مكتوب عليها: تصوير المسلسلة البدوية شيهان وشريهان /الشمس وبعض النبات	أجهزة التصوير جمل +العربة+ طائرة +بيت شعر	

المستوى التعييني: وطال عمرك دعاء بطول البقاء وعليه فاللفظان مختلفان ومتضادان لتحول صوت اللام في طال إلى الراء في طار.

المستوى التضميني: حدوث التغيير لصوت من أصوات اللفظ الأصلية نتج عنه لفظ آخر يدل على ما يقابل معناه. [56, ص198]

9.1.3 احتمال الصيغ الصرفية للمعنيين:

(يضرب /مُضرب) :(...هالحين اللي يمتنع عن الطعام يقولون عنه "مُضرب" واللي يطب بالطعام يقولون عنه : يضرب)			
العلامة الرمزية الشخصيات الأشكال والخطوط	الدلالة في المستوى الأول: يطب بالطعام يقولون عنه: يضرب	دلالة في المستوى: يضرب يقولون عنه مُضرب	
	رجلان في جلسة حوار	دائرة كُتب في اخلها: فلسفة صيفية	
الوصف: ضرب يطلق الفعل في الأصل على الإعراض والكف مطلقاً [29]، وعند الجرجاني: الإضراب الإعراض عن الشيء بعد الإقبال عليه [44] وهناك من يرى أن اللفظ أطلق على الكف عن العمل من أجل هدف معين مما حول دلالة اللفظ من العموم إلى الخصوص [57, ص116] المستوى التعييني: في العامية يضرب في الطعام يصيبه لالتهامه، المُضرب: الممتنع عنه.			
(قشرة -مقشر) في قوله: ((آلو-أنت حاط إعلان – "لقزز" للبيع – اللون "فستقي " – السؤال فستق حلبي وإلا إيراني – مقشر وإلا بقشره – لازم تحدد يا خوي) يا شين الفراغ.			
العلامة الرمزية الشخصيات الأشكال والخطوط	الدلالة في المستوى الأول: القشرة	الدلالة في المستوى الثاني: مقشر	
	رجل يخاطب بالهاتف أحد المعلنين عن بيع (سيارة لقزز)وبجواره ثلاجة القهوة والتمر/ جلسة عربية/ وسادة	يمسك الصحيفة بيده	
الوصف: القشرة هي الطبقة العليا الخارجية. المستوى التعييني: قشرت العود نزعت عنه قشره أزال الطبقة الخارجية بتقشيرها			
المستوى التضميني: فالتحويل من صيغة إلى أخرى أدى إلى معنى السلب في الدلالة كما في: يضرب ومُضرب/ قشره ومُقشر.			

ب-النوع الثاني: التضاد باختلاف اللفظ: حيث اختلف مفهوم التضاد للكلمة الواحدة عند المحدثين عن المفهوم القديم, فالتضاد يعني عندهم وجود لفظين يختلفان في النطق ويتضادان في المعنى، والخاصية الأساسية لكلمتين بينهما تضاد اشتراكهما في ملمح دلالي واحد، وهناك ملمح دلالي يوجد بإحداهما ولا يوجد بالأخرى يشتركان فيه. [58, ص98]

وقد قسم أصحاب اللغة في العصر الحديث التضاد باختلاف اللفظ إلى أنواع مختلفة منها:		
1-التضاد الحاد: العزوبية، الزواج	(المعروف ان العزوبي ممنوع يسكن بعمارة عوايل وماله إلا عمارة عزوبية– طيب إذا تزوج هالعزوبي ..يطرده راعي عمارة العزوبية؟)	
2-التضاد المتدرج: حار- ساخن - بارد	يقول :(براد – الشاهي ليه سموه – براد مع إن اللي بوسطه حاار! السخانة – اسمها سخانة ومع ذلك نستخدمها بالحرعشان نطلع منها مويه باردة نتروش بها)	
3-التضاد العكسي: البيع، الشراء	يقول:(أقول كويس إنك كاتب للبيع عشان الناس يشترون. فقع للبيع/ زبيدي/ خلاصي).	
4-الاتجاهي: اليمين، اليسار	يقول:(لو سمحت أبي طرمبة بنزيم 91 /. تانكي البنزين يمين ولا يسار)	
5-التضاد العامودي العلوي، الأرضي	يقول: (حكم المبارة أب لـ 4أطفال ويسكن في دور علوي ومؤجر الدور الأرضي لعائلة مكونة من أب وأم و5 أطفال / متى يجي يوم نشوف المباريات مثل كاريكاتيرات " ربيع " بدون تعليق)	

ففي أحد عضوي التقابل الاعتراف بالطرف الثاني، يعني نفي الآخر. فعندما قال تزوج العزوبي يعني نفى عزوبيته وإثبت زواجه /فالبارد يقابله الحار وهذه الحرارة في دلالتها تشكل البداية لها مما يدل على تدرجها للوصول إلى الدرجة المطلوبة.

1.4 التقابل:

يعد التقابل الدلالي ظاهرة لغوية مميزة مثلها مثل (التضاد والمشترك والترادف), ويرى اللغويون المحدثون بأنه متمم للترادف ويقرون بأنه ظاهرة لغوية طبيعية ومنظمة، والمتأمل في أغلب نصوص الفن الكاريكاتيري؛ لا بد وأن تستوقفه تلك الظاهرة اللغوية، ومن خلالها نجد أن التقابل بين عدد من المفردات اللغوية في مواجهة كلمات أخرى, سواء كان التقابل بالتضاد أو المخالفة والترادف لم يتوقف جماله على اللفظ, بل له قيمته في دلالات النصوص المختلفة, فتلك الحركة العقلية في نظم الجمل والمفردات المتقابلة تتقارب في بعض النصوص وتتباعد مع غيرها في عرض سريع في حركته، مبني على إدراك العقل القوي للشيء بضده، فينتج بذلك قوالب لفظية جميلة تثبت أن التقابل الدلالي يشكل ظاهرة لغوية مميزة. [59]

القوالب اللفظية للتقابل الدلالي

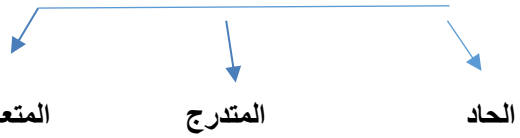

1.1.4: التقابل الدلالي الحاد:

المفردات والجمل المتقابلة	النص الكاريكاتيري
أولاً: في المفردة بين لفظين: أ- في الأسماء: سكر وملح	(سكر وملح كلمتان متضادتان, ومع ذلك متفقتان يصيرون 3 حروف وحروفهم متصلة وبدون نقاط)
ب-في المشتقات: قليل - كثير	(خلاص يابو علي ..هانت ما عاد بقي إلا القليل / قليل وإلا كثير عاد كني اباكل منهن شي .. (سوبر ماركت)
ثانياً: التقابل الحاد الواقع بين جملتين: أ-(مثبتتين)	
أ-مكرر تكرراً تاما (قبل الزواج بعد الزواج)	(قبل الزواج كان برجي – برج العذراء وبعد الزواج صار برجي – برج الجوزاء، وبعدها صار برج الحمل (كذب المنجمون ولو صدقوا)
بالشتاء أكون في بيت بالصيف في بيت	(أنا الله يسلمك يبو حمد بالشتاء أكون في بيت" سمر" وبالصيف في بيت نسمة / زوج التنتين)
ب-تكرار مقدمة التقابل: رحلة داخلية / رحلة لباريس أولندن	(لو خيروك بين رحلة داخلية وإلا رحلة لباريس أو لندن بس بدون – جوال؟) السؤال إللي ماله جواب.
ج-تقابل جملتين دون تكرار: تسقط بالحلال تنجح بالحرام	(..اسمع وآنا أبوك ...تسقط بالحلال أفضل من -تنجح بالحرام.

ثالثاً: التقابل الحاد في الموقف:	
يوم ولعت الإشارة حمراء وقفت ويوم صارت خضراء مشيت	(حلمت إني اسوق ويوم ولعت الإشارة حمراء وقفت .. ويوم صارت خضراء مشيت بعدها وصلت للبيت ثم انتهى الحلم.) تفسيره ..بيجيك يوم تجوع بعدها بتاكل ثم تشبع والله أعلم.(تكلفة لاتصال للدقيقة الواحدة 10 ريال).
أمس بدت واليوم خلصت.	(وش ها العطلة ؟؟؟ أمس بدت واليوم خلصت ؟؟؟ عطلة الخميس والجمعة أطول). (إسكولMADRASH إجازة نصف العام الدراسي)
منخفض جوي ومرتفع أرضي	(أنا ودي أدري وش فايدة النشرات الجوية ما قد قالوا إن احتمال فيه أمطار عزيرة عشان ندري و "ننشر " في بيوتنا!!!! بس جيدين بقولتهم منخفض جوي ومرتفع ارضي)
مع الفنانة "الكبيرة:" ..نجاة الصغيرة للبيع فلة صغيرة ..بس كبيرة	(مع الفنانة " الكبيرة:" ..نجاة "الصغيرة" هذي مثل قولة .. للبيع فلة صغيرة ..بس كبيره) قناة غنائية
التقابل الدلالي الحاد بين الإيجاب والسلب:	
أ-بين جملتين ذات إيقاع قصير: شاهد ما شفش	(مسرحية حاميها – حراميها " تمنع إلتقاط الصور بالجوال *.) ...أقول تكفي يا مسرحية شاهد ماشفش حاجة
ب-بين جملتين ذات إيقاع متوسط: طلعة بر مانيب طالع إذا طلبت منهم يفعلون/ وإذا طلبت يلغونها	(..طلعة " بر " ما نيب طلع معكم ....وش أطلع له !!!!أطلع أشوف تراب) جيل الجلاكسي (ياخي فيه شركة من شركات الاتصالات إذا طلبت منهم يفعلون لك خدمة فعلوها في ثواني وإذا طلبت يلغونها – ردد ...ما أطولك يا ليل)
ج-بين جملتين ذات إيقاع طويل: ما قبلناك سليم / نقبلك مريض نوع يفيد ويستفيد /ونوع يستفيد ولا يفيد ليست صعبة بتلك الصعوبة وليست سهلة بتلك السهولة /بنفوز وإلا ما نفوز	(..قطع الله هالوجه ما قبلناك سليم نقبلك مريض !!!) *انفلونزا الخنازير
	(العمالة عندنا بها لبلد يبو سعد – نوعين نوع يفيد ويستفيد ..ونوع يستفيد ولا يفيد!!)
	(المباراة ليست صعبة بتلك الصعوبة وليست سهلة بتلك السهولة) يعني وشلون بنفوز وإلا ما نفوز)
(المطافيق / علاج أي جرح)	يقول:(بمناسبة عيد الأضحى يتقدم مستوصف " المطافيق" بخصومات 50 % على علاج أي جرح في أصابع اليد اليسرى)
نتائج التقابل الحاد: من الملاحظ أن التقابل الدلالي بين مفردتين على توالي اللفظين المتقابلين. أن التقابل الدلالي بين الجملتين بُني على ركيزتين: التكرار اللفظي والإيقاع المتساوي للجملتين المتقابلتين. التقابل المثبت والمنفي، يُعد نوعاً من أنواع التقابل، يقوم تقابل السلب والإيجاب على جملتين مكررتين إحداهما مثبتة والأخرى منفية متساويتين في الكمية والإيقاع الصوتي.	

2.1.4: التقابل الدلالي المتدرج:

أولاً: الواقع بين مفردتين:	
..الأب .. ولد. جد (أنا أبوك) جد /متزوجن .... جدة	(..أبشرك ياايبه..أبشرك جاني ولد ..صرت أنت جد/ ..وأنا أبوك مهيب مشكلة إني أصير جد المشكلة إني صرت متزوجن جدة)
الأيام الأولى ولا انتصفت وآخر الأيام	(هذي كشتات البر – الأيام الأولى ذبايح ومفاطيح ولا انتصفت دجاج ..وآخر الأيام تصفي على تونه وجبن)
أول الرقبة. آخرها والوسط	(ألحين " الغواصة " لها –مساحات؟) طيب" الزرافة " حنجرتها أول الرقبة والا بأخرها وإلا بالوسط)
تطلع البارد توزن حرارة الدش	يقول :(يبيلك دقيقتين عشان تطلع الماء البارد ودقيقتين عشان توزن حرارة الدش خلصت ال 4دقايق/ 4دقايق كافيه. لاستحمام منعش شركة المياه)
وهي تسمن/ زاد وزنها/ والسير نحف	(حرمتي من دخل رمضان وهي تسمن ..شريت لها سير كهربائي ..زاد وزنها والسير نحف).
سياحية أفق درجة أولى	(تبي مقاعدكم – سياحية والا أفق والا درجة أولى والا-حلبة ملاكمة)
نتائج التقابل الدلالي المتدرج: يقوم على زوجين متخالفين لا ضدين أحدهما تدرج للآخر، والعلاقة بينهما علاقة تقارب، يوجد بينهما حالات متوسطة يتجاذبها القطبان كما في (الولد والأب والجد) وقد اتخذ التقابل المتدرج صورتين في العرض: أن يبدأ بالمعنى السلبي وينتهي الإيجابي كما في (تسمن زاد نحف) يستخدم الكاتب التقابل المتدرج عندما يعزف عن الحاد؛ لنقل الصورة التعبيرية بتدرجها لا سيما عندما يعرض الترتيب بصورة منظمة.(الأولى انتصفت آخر) (سياحة أفق أولى) قد يتسبب التطور الدلالي في التقابل الدلالي المتدرج (بارد توزن الحرارة الاستحمام) فلفظة (الاستحمام) انتقلت دلالتها من المجال المادي إلى المجال المعنوي, وقد أشار الجوهري إلى ذلك حين قال: (والحميم الماء الحار .. وقد استحممت إذا اغتسلت به، وهذ هو الأصل ثم صار كل اغتسال استحماماً بأي ماء كان)	

3.1.4: التقابل الدلالي المتعاكس:

أولاً: التقابل الدلالي المتعاكس بين مفردتين:	
أ-في الضمائر هاء الغائب وياء المتكلم له – لي كاف الخطاب وهاء الغائب عليك، عليها. كاف الخطاب وياء المتكلم عندك، عندي،عندنا، عندهم	(أنا إلي محيرني بها الدنيا – من اللي جاء قبل الثاني – الدجاجة ولا البيضة / أنا اللي محيرني – راعي " الدورية إذا وقفني أنزل له والا ينزل لي ؟؟)
	(...صدق إنك بقرة – يتزوج عليك وإلى ذا لحين قاعدة في بيته !؟! والله لو إني في مكانك ما أقعد عنده ولا دقيقة) *زوجها متزوج عليها 3وهي ما تدري
	عندك شاهي ربيع لبتون ؟ لا...عندي ربيع قرطبقة*بقالة* السوبر مارتك ألبان –أجبان –حلبان –زبن لبادي روب (*عندنا * ← أمامك بعد 5 كلم (مطعم مندي) (*عندهم * ← أمامك بعد 5 كلم (نادي صحي)
ب-في الحروف: من إلى	(من يومي بزر والى الآن ... أثنين أسمع بهم ولا أشوفهم .. مكتب مكافحة التسول ولجنة الرحمة حقت الاختبارات)
ج- في الأزمنة النحوية: أبعطيك وتعطيني خذ وخل	(أبعطيك الراتب كامل كل شهر تصرفين على البيت وتعطيني بس حصة "الدخان" والبنزين-وش قلتي / لا والله هونت) (ألحين الآدمي الحلو يدري إنه حلو ...طيب التيس اللباني يدري إن لحمته حلوة) إستراحة خذ وخل
د. أسماء الجنس والقرابة: أم أب ذكور بنات	(انا أتوقع يام دحيم ..أللي يفوز بالرياسة المرشح "الدينمو"قراطي../ على طاري "الدينمو"قراطي دينمو – الخزان خربان –جب سباك(أبو دحيم وأم دحيم يحكون في السياسة)

	أنت يبو حمد إنسان متناقض ..تذكرني في برنامج سواليف البنات ..كل المشاركين ذكور!!!)
ثانياً: التقابل الدلالي المتعاكس بين جملتين:	
أنا أبوي "طلق" أمي /أنا أبوي طلقها	أنا أبوي "طلق" أمي في جلسة بلوت / أنا أبوي طلقها عشان زميله بالعمل ما حضر عزيمته.
ثالثاً التقابل المتعاكس في الموقف:	
أمي وافقت أبوي معارض الزواج على زوجتك/ قلبي موافق/ عقلي رافض إن جتنا المربعانية قلنا – حلالات بطباخ التمر/ وإن جانا طباخ التمر قلنا المربعانية	(طليت من أهلي سيارة أمي وافقت بس أبوي معارض/ معارض الشفا ولا النسيم) قهوة الإقلاع (*السؤال تؤيد الزواج على زوجتك؟ ..بصراحة قلبي موافق بس عقلي رافض) (ما عرفنا لنا والله !!! ...إن جتنا المربعانية قلنا – حلالات بطباخ التمر – وإن جانا طباخ التمر قلنا المربعانية)
نتائج التقابل الدلالي المتعاكس: تقدم المعنى الإيجابي في أغلب الأمثلة على المعنى السلبي. في التقابل بين: الإناث والذكور غالباً عندما يكتب أحد العناصر يتحدد عليه العنصر الذي يقابله؛ لذا نجده يتعجب من اشتراك (الكبيرة والصغيرة) في وصف شخص واحد. ولا شك في أن التقابل بأشكاله ومضامينه النصية المختلفة أحد أكثر المقتضيات اللغوية الإبداعية [59]. حيث تجتمع الأضداد كما في الحياة؛ للتعبير عما هو في داخل الحياة وفي أعماقها وليس فقط عما هو في خارجها, فالفرح يقابل الحزن والصغير والكبير والقليل والكثير وأول الأيام وآخرها للتعبير عن الحياة العامة من خلال هذا الفن بنقل الحياة من هيئتها الساكنة إلى وجهها الآخر، بالابتسامة والدمعة معاً من خلال فهمنا العميق للوقوف على مواطن الخلل ومعالجتها ما أمكن. وهكذا نجد أن هذا الفن مرصد هزلي للواقع ولكل المتناقضات والمتغيرات الموجودة في العلاقات الاجتماعية في مجموعة من الرسوم والأفكار بين العلامات الرمزية والأيقونية التي تتردد بين المشاهد والخطوط والصور وبين الظلال والأضواء وتهدف إلى تبصيرنا بواقعنا.	

2. المبحث الثاني: تحديد الدلالة المتعددة:(ويشتمل على: أهمية التعدد الدلالي/ وسائله / وظيفته)

1.2 أهمية التعدد الدلالي في فن الكار كاتير ووظيفته التواصلية:

المعنى المتعدد وطرق التفكير المختلفة، كل ذلك يؤكد لنا أن المعنى ليس ثابتاً ولا نهائياً، وليس شيئاً يمنحه أحد لأحد؛ لأن تكوين معنى ما لا ينجم عن مجرد تلقيه من الآخرين؛ ولأن المعرفة معرضة للتغيير بحسب المستجدات والأفكار[60]. وعندما نعترف بأحقية المتلقي في تكوين المعنى حينئذ تصبح القراءة شيئاً أكبر من مجرد علاقة بين إنسان وفكرة نص، وتتحول إلى كونها تكوين للمعنى المختلف المتعدد من قراء متعددين ومختلفين لطرق تتيح لهم ممارسات يومية متعددة، يعتادون عليها ليس فقط في القراءة بل في الحياة كافة للشعور والتفكير، وحين نعرف قيمة هذه التعددية تتكامل وجهات النظر المختلفة، ويدعم بعضها بعضاً، وتتجلى من كل ذلك أهمية هذا التعدد في:

- فتح طرق متعددة للشعور والتفكير والرؤية المتعددة.
- التدريب على الحياة من خلال التعدد في تكوين الخبرة المتفردة التي تضيف العديد من المعاني والجوانب في الواقع الذي نعيشه.
- دعم وجهات النظر المختلفة والمكملة لبعضها بما يسهم في تكاملها ودعمها لبعضها البعض.
- تكوين الخبرة المتفردة التي تضيف المعاني المختلفة لكل جانب من الجوانب المتعددة، فالحياة بحلوها وبمرها مكان مميز لإغناء الخبرة وتقديم العديد من الطرق التي تبيح تبادل المعنى والتفاعل معه.

2.2 الوسائل التي يستخدمها الفنان في تحديد مقاصده:

للكلمة على وجه العموم من المعاني بقدر ما لها من الاستعمالات، وكل معنى منها مستقل عن المعاني الأخرى، إذ إنه لا يكون في ذهننا عند استعمال الكلمة إلا معنى واحد، أما تحديد الدلالة تحديداً دقيقاً، فيرجع إلى السياق، وهذا ما يؤكده فندريس بقوله "إن السياق هو الذي يعين قيمة الكلمات في كل الحالات، فالكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً دقيقاً, والذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة هو السياق, بالرغم من المعاني المتنوعة, والتي من الممكن أن تدل عليها [1] وهناك ثلاث قضايا مهمة تسهم بشكل كبير في تحديد دلالة اللفظ، وهذه القضايا: (السياق / المعنى الحضوري والتركيب اللغوي / التركيز الدلالي)

1.2.2السياق:

فاللفظ عندما يحتمل أكثر من تأويل في النص الواحد، يجعل القارئ يواجهه بخلفيات فكرية وثقافية واجتماعية اكتسبها خلال التنشئة، فهو بتفاعله مع المقروء في مجال هذه الثقافة، ويحدد السياق دلالة الكلمة تحديداً دقيقاً مهما تعددت معانيها، فهو صمام الأمان ضد اللبس؛ كما سماه بعض اللغويين. [1]

لقد تساءل كوهين في صدر كتابه the diversity of meaning قائلاً " هل يتغير المعنى؟ ثم أجاب قائلاً: إن الكلمات نفسها تكتسب معنى آخر، وتشرح فكرة أخرى؛ لتطور اللغة خلال الزمن، وعليه فإن ما نعنيه بتغير المعنى هو تغيير الكلمات لمعانيها, ويقول أولمان:" لقد عرفنا المعنى بأنه علاقة متبادلة بين المدلول واللفظ وعليه يقع التغيير في المعنى كلما وجد أي تغير في العلاقة الأساسية (أولمان ،1988) ومعنى هذ أن تغير المعنى يمس اللفظ بصورة أساسية، وأننا عندما نعالجه لا نعاجه منعزلاً وإنما في ضوء الألفاظ التي ترتبط بالمعاني المتغيرة وتعبر عنها. [3]

فدلالة اللفظ على المعنيين معاً في سياق واحد حينئذ قد تُشكل صعوبة على غير المتخصص في تحديد المقصود, وقد يتيه القارئ بين المعنى الحقيقي والمجازي فيصاب بالحيرة التي تبقيه واقفا في مفترق الطرق لا يدري ماذا يرجح, لذا فدراسة المعنى تتطلب تحليلاً واعياً للمواقف والسياقات التي ترد فيها الألفاظ، حتى ما كان منها غير لغوي.

ويقسم أصحاب نظرية السياق(الباقي) إلى عدة أنواع هي:

1.1.2.2السياق اللغوي: ويشتمل على الكلمات السابقة واللاحقة للكلمة وللنص الذي ترد فيه.[1]

اللفظ المصاحب كما في قوله :**(وصف بيتي واضح –وترا بجمبه برج...عاد مدري . برج جوال أو برج التلفزيون، أو برج المياه، أو برج الحوت، عاد أنت لا تدقق)** فالبرج المراد تتحدد دلالته بالمعنى المصاحب له.

وكذلك الحال في قوله: (إذا جمع - زرافة - زراف ... طيب وش جمع - سيد قشطة؟ كرتون قشطة) فهاهنا نجد الاختلاف بين سيد قشطة وكرتون قشطة فاللفظ الأول (سيد قشطة) السابق له (سيد) يدرجه في حقل الحيوان، واللفظ الثاني (علبة قشطه) العلبة تُدرجه في حقل الأطعمة وكذا يسهم اللفظ في تحديد الحقل الذي ينتمي إليه اللفظ.

قد يورد الكاتب ذات العبارة في التقابل الدلالي، ولكن في موقفين مختلفين كما في قول الأب: (..إسمع وأنا آبوك .. تسقط بالحلال أفضل من – تنجح بالحرام) سياق الحال (خلف الأب لافتة مكتوب عليها صالة الاختبار/ومكتوب عليها: لا – للغش وسهم باتجاه القاعة / وخلف الابن مكتوب (النجاح بالفهامة وليس بالبرشامة) تم نشره في صحيفة الرياض، بتاريخ: الاثنين 18 رجب 1432 هـ -20 يونيو 2011 م – العدد 15701.

وفي عدد آخر للصحيفة نفسها وللكاتب نفسه نص آخر للابن مخاطباً والده ويقول: (أحسن لك – أنجح بالحرام وإلا أسقط بالحلال) سياق الحال (إخفاء الشهادة وراء ظهر الابن ومكتوب بجوارها: مخربها) بتاريخ: الثلاثاء 13ربيع الأول 1435هـ -14 يناير 3014 م – العدد 16640 / ومع ذلك فقضية الحلال والحرام تظل خطوطاً حمراء ما لم توجه وتُتناول التناول الأمثل في كل زمان ومكان.

وبذلك تتضح أهمية دلالة السياق اللغوي في تحديد المراد، والسياق المعني هنا: هو موقع الكلمة في التركيب اللغوي، وما يعطيه المتأمل للنص للبحث عن المعنى التواصلي أو المعنى المصاحب هو تفسير يستهدف المعنى الذي يختلف باختلاف القراء، وذلك لأن القارئ ليس مستهلكا للنص فحسب بل منتجا له أيضا، وتحديد الدلالة بمجموعة الألفاظ المصاحبة في النصوص يسهم في تحديد دلالة النص.

2.1.2.2 سياق الموقف: والمقصود به كل ما يحيط باللفظ من عناصر غير لغوية تتصل بالزمان والمكان, أو شخصية المخاطب أو المتكلم, أو الإشارات أو الحركات التي تسهم في تحديد دلالة اللفظ [62] كما في النص المصاحب لصورة رجل يقف أمام المدفأة ومتردد في شرائها ويقول: (ياربيه...أشتريها وإلا ما أشتريها. أشتريها وإلا ما أشتريها) ومكتوب على المدفأة عرض خاص 299ريال. / وبجوارها كُتب:*جونا 4 فصول في اليوم الواحد !!

3.1.2.2 السياق العاطفي: ويراد به تحديد درجة القوة والضعف في الانفعال، بحسب المفردات وما توقظه في الذهن من صورة ما بهيجة أو حزينة أو كريهة, ويمثل ذلك قوله: (وطني الحبيب ولا أحب سواه) بين كلمة (حبيب ولا أحب) قلب للتعبير عن شدة حبه، ويصاحب النص صورة لمركبة تقل عائلة ومكتوب على لوحتها (و ط ن-81) ويرفرف فوقها علم الوطن.

4.1.2.2 السياق الثقافي: ويقتضي تحديد المحيط الاجتماعي والثقافي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة [3], ومن الأمثلة على تحديد السياق للدلالة: لفظ **(برضه)** في قوله:(**دحيم داق يبغى يلغي إشتراكه في رسايل جوال أحد الشركات – قالوا له أرسل حرف غ ... يا حبيبي أنا للآن مرسل كل حروف الهجاء ولا نفع وأرسلت حرف الـ غ بجميع لغات العالم وبرضه!**) وهذا اللفظ من الألفاظ العامية الدخيلة على لغة العربية, ويستخدم في صور مختلفة في الدلالة على معان متعددة, منها: (العتب والإنكار/ المطالبة بحق/ التأنيب/ التحبب والتمسك) حيث ورد استعماله في المعنى الاستمرار, ويلعب السياق هاهنا دوراً بارزاً في تحديد معناه واستمراره على حالته التي كان عليها. [63]

5.1.2.2 السياق السببي : والمراد به ما يراد في المعجم من تعليل لاستعمال الصيغة اللغوية، وما يرافقها من تغيير في الاستعمال لتغيير الظروف والمواقف، والأمور الداعية لإطلاقها، فلكل إنسان معجم دلالي خاص به يغاير معجم الآخرين، وكل إنسان ومعجمه يجب مراعاة العلاقة التي تربطه بمجتمعه, وهذا مما يعاني منه القابل والمفسر للنص في تحديد دلالة الألفاظ، وموقف الناس من دلالة الألفاظ يشبه تماما مواقفهم من مظاهر الحياة المختلفة, وهكذا تختلف بعض المسميات للصنف الواحد من الأكل أو الشرب بحسب البيئة أو المنطقة التي يتحدث عنها كما في: (**دخلنا مطعم لبناني ..قلنا لهم نستهبل عندكم كبدة حاشي؟ جابولنا «كبه ومحاشي**) فاستخدام الرسام للفظة (كبده حاشي والمحاشي) أدى إلى اللبس وسوء الفهم للمراد (فالحاشي) بمكوناته في منطقته ودلالته يختلف عن (المحاشي) في منطقة أخرى.

وهذه التقسيمات للسياق يمكن اختصارها إلى قسمين هما: السياق اللغوي, وسياق الموقف أو الحال؛ بسبب تداخل بعضها مع البعض الآخر.[64]

2.2.2 المعنى الحضوري والتركيب اللغوي:

للغة معنى حضوري، فالكلمات كما الكائن الحي، ما دامت تصدر عن عاقل حي، ويخاطب بها العقلاء الذين يملكون أحاسيس ومشاعر دقيقة، وهذا يعني أن دلالتها تتأثر بما يحيط، سواء أكان ذلك من جانب المخاطب أو من جانب المحيط الإنساني والمادي الجامد على حد سواء.[65] فلو تأملنا المعنى الحضوري للتركيب اللغوي نجد المعنى الحضوري للكلمة فهي أحداث حية؛ فاللفظ الواحد له أكثر من مدلول حين صدوره في حالات مختلفة من أشخاص مختلفين، وفي مواقف مختلفة.

وكذا نرى كيف يفعل الاقتران الحضوري للتركيب اللغوي؟ وكيف يحدد الدلالة تحديداً دقيقاً واسع الأثر بعيد المدى؟

والمراد به تكثيف أكثر من معنى في جملة واحدة في اللفظة الواحدة، لغاية وهدف مقصودين في سياق واحد، بحيث تكون كل تلك المعاني مقصودة من إيراده، ومطلوبة في التركيب اللغوي [65] ومن أمثلة ذلك:

الزوجة: أقول ورا ما تشتري لي سيارة وأصير أوديكم **واجيبكم** ..الزوج :أقول عز الله وديتينا بداهية **وجبتي لنا مصيبة**.	الأب: هذي شروط بنتي -الخاطب: يا عم ..أنا **جاي أخطب** بنتك **ما جيت** أخطب حافز.	الابن :صدق مافي جريمة كاملة –بصالة الاختبار **جيت** أطلع البرشامة أثريني **جايب بالغلط** وقة مقاضي أمي تبيني **أجيبها** من البقالة لا خلصت إختبار.	المراجع :إقتراحي إن الفاتورة ما ترسلونها برسالة جوال يمكن صاحبها قاعد يسوق ثم **تجيبون العيد فيه**.
أجيبكم:أقضي وألبي حاجتكم جبتي لنا مصيبة:تحقق الحدث.	جاي أخطب : أطلب. **ما جيت** أخطب: أبلغكم	جيت أطلع:أشاهد جايب بالغلط :حدوث موقف غير محبب. أجيبها من البقالة:أحضرها.	تجيبون العيد:كناية عن ورطاته التي لا تُعد ولا تحصى.

3.2.2 التركيز اللغوي:

إن الجملة واللفظة الواحدة قد يكون لها أكثر من مدلول واحد حين تصدر في حالات مختلفة عن شخص واحد كما في لفظ:(التخلية) يقول: (المتسول: **الله يخليك أم العيال**!!/الرجل: أجل منيب معطيك ولا ريال !!!!)

الوصف: التخلية في اللغة: الترك وعليه فقولهم الله يخليك بمعنى يتركك ويبعدك.

(فصورة المتسول وعليه علامات تعجب) تدل على معنى الترك (للتخلية) فالمعنى الذي قصده المتسول يمثل الدلالة الصحيحة للفظ, وإن كان عقل المتلقي لم يألفه كما في حال الزوج والذي يبدو أن ما أدركه بينه وبين نفسه من معنى (الدعاء له بدوام الحال).

المستوى التعييني: استخدام المتسول للفظ التخلية: يحتمل دلالته للدعاء له أو عليه؟

العلامة الرمزية	الدلالة في المستوى الأول: الدعاء بدوام الحال.	الدلالة في المستوى الثاني: الترك	
الشخصيات	الزوج مصطحباً زوجه، ومتسول يمد يده طالباً المال.	الزوجة بحجم بوزنها الزائد بجوار زوجها.	
الأشكال والخطوط	الرجل وبنظرة كلها حقد وكأنه يردد بينه وبين نفسه متعجباً وقائلاً أجل منيب معطيك ولا ريال.	المتسول يرتدي ملابس ممزقة، وتعبر عن حاجته، ويمد يده للمارة للتعبير عن حاجته.	

المستوى التضميني: النص الكاريكاتيري: لمتسول من أحد المارة المتسول وعليه علامات تعجب باسطاً يده ويقول: الله يخلي لك أم العيال، فالنص الساخر هاهنا يخاطب القوة الإدراكية لدى المستقبل، ويصل إليها قبل أن يخاطب الدرجة العلمية المكتسبة، فقد يستوقف الرسم شخصاً أمياً ويطيل النظر إليه ويشقق منه معان دقيقة بعيدة المدى، لا تدور في ذهن العالم الذي قد ينظر إلى هذا الرسم على أنه لا شيء يلفت الانتباه. [66]

فهذه العوامل الثلاثة: السياق، والتركيز الدلالي، والمعنى الحضوري للتركيب اللغوي، تؤثر تأثيراً واضحاً في تحديد الدلالة وتحدد تحديداً دقيقاً المقصود بالحدث اللغوي، فتزيل الإبهام واللبس والغموض إن وُجد.[65, ص404].

3.2 : أثر الاستعمال على قلب المعنى في التعدد الدلالي.

دور القارئ أو المتلقي وما يساعده في التحديد هو المعرفة بدلالات اللفظ / وربط الدلالة المقصودة بالصورة والإيحاء؛ لأنّ آليات القراءة هي الأخرى قابلة للاحتمال، مما يدل على تعددية لغة الخطاب من جهة، وتأثير العوامل الخارجية على القارئ من جهة أخرى.

فالكاتب يوظف النص كآلية لغوية لإعطاء المقصدية التي تمرر رسالته التي يريدها, وبدل أن يؤطر النص لتوجيه أفكار المتلقي وتصحيحها أو ترشيدها، صار المتلقي هو الذي يؤطر الخطاب لتثبيت أفكار وعلاقات تربطه بمجتمعه، وهكذا يكون التأويل في كثير من الأحيان عبارة عن عملية إسقاطية للنص الواقع, يرجع إلى الوضع اللغوي للكلمة, وما يحمله المتلقي في طيات فكره بين ظاهر اللفظ وباطنه، ولهذا قد تنصرف هممنا عن ظاهر الألفاظ ويصبح لزاما علينا أن نبحث عن المعنى من خلال وسائل أخرى, ومنها السياق أو مقام الحال حتى يظهر لنا الأمر. [66, ص64]

النتائج:

بعد الوقوف في هذه الدراسة على التعدد الدلالي في الفن الكاريكاتيري وجمالياته في بث المتعة والسرور, بالإضافة إلى ما يحمله في طياته من توجيه بشكل غير مباشر إلى سلبيات في المجتمع؛ خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتي يمكن تصنيفها على النحو التالي:

1- نجاح الإعلامي في تحقيق أهدافه يتوقف على معرفته للدلالات الحقيقية للأشياء في ذهن المستقبل، ومعرفته للعوالم الباطنية والتطورات الخاصة؛ ذلك أن لكل فرد تصوراته الذاتية المشتقة من بيئته وثقافته وعالمه الخاص به، ويخطئ الإعلامي حين يظن أن ما يقدمه من أفكار ومعلومات ستفهم بالطريقة التي يفهمها هو بها، فهناك عقبات عديدة في سبيل ذلك مثل التعصب والخرافات والتحيز والأوهام, بالإضافة إلى السن واللغة والدين والاتجاهات، وفي الدلالة لعل تحديد المعنى المتعدد يأتي على رأس هذه القائمة.

2- يلعب النص الكاريكاتيري دوراً مهماً في إيصال الرسالة الإصلاحية إلى أفراد المجتمع، لذا يلجأ الصحفي إلى:

- استخدام اللغة العامية أحياناً مما يدل على عمومية رسالته، وعليه لا بد أن يحسن استخدام الكلمة في موضعها المناسب، والذي يسهم في تقديم المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي.

- استخدام الألفاظ المتعددة المعاني في دلالتها غير المباشرة والرموز والخيال [67, ص151] مما يتطلب من المستقبل التفكير واستخدام الخيال حتى يتمكن من الوصول إلى المعنى المراد.

3- إن التعددية الدلالية للمعنى الواحد نتاج اختيار واع للغة ومنهج عقلي وفكري ومشروع إنساني تُقرّه سنن الله في البشر، تسهم في التلوين المعرفي للكلمة والنص وتعميق أثرها في التوجيه إلى سلبيات في المجتمع بصورة ساخرة, وتسعى إلى أغراض شتى؛ إذ إنّ غاية كل متدبر للمقروء هي كشف عالم النص، والوقوف على مقصديه صاحب النص ورسالته الناقدة لمعالجة الخلل.

4- القراءة المتعددة, والمعنى المتعدد, والقراء المختلفون على الرغم من إحداث هذه العوامل لفوضى وخلافات لدى المستقبل للرسالة؛ إلا أنها تؤكد لنا جمالية هذا التعدد، وتأكيد أن القراء مثلما هم الناس في كل مكان وزمان قد يختلفون ويبتكرون بشكل لافت وبديع، وربما يشتركون مع الباث في تكوين المعنى المتعدد, والذي تستدعيه الألفاظ المتعددة.

5- ساعد شبه الترادف الكاتب الكاريكاتيري في تعدد وكثرة الوسائل والطرق إلى الإخبار عما هو شائع في المجتمع، مع تحقيق المبالغة المطلوبة منه كفنان، في المقابل تسبب كثيراً في صعوبة الترجمة، ونقل المعاني إلى لغات أخرى، لمخالفته للقواعد المطلوبة.

6-أغلب كلمات المشترك اللفظي يعود سببها إلى التغيير الدلالي، ويصعب تحديد أسبابه وعوامله وتعميمها على كل اللغات، وذلك نظراً لارتباطها بالمجتمع، وكل مجتمع له ظروفه الاقتصادية والثقافية والسياسية التي تختلف عن المجتمعات الأخرى، وربما كان هذ الأمر نتيجة عدم اتفاق العلماء على أسباب معينة ومحددة لظاهرة التغير الدلالي.

7-إن إضفاء الحياة والإحساس على ما لا يعقل من الجمادات ظاهرة مألوفة في اللغة, وذلك بهدف التعبير عن بعض المعاني بأساليب مثيرة ومصورة للمعنى؛ لتصل إلى ذهن السامع ويتجسد المعنى أمامه شاخصا كشخوص المحسوسات, وقد استعمل الفنان هذه الأساليب في توصيل المعاني التي لا يقدر العقل الإنساني على تصورها بيسر وسهولة.

8- التضاد باختلاف اللفظ يقدم فيه الفنان غالباً المعنى السلبي على المعنى الإيجابي كما في: تقديم العزوبية على الزواج/ قبل الزواج وبعد الزواج؛ لأن تركيز الكاتب الأكبر يكون على الجانب المراد معالجته في المجتمع.

9- يعد التقابل الدلالي أحد أنواع العلاقات الدلالية وإبداع من إبداعاته, التي تعد ظاهرة من ظواهر الثروة اللفظية كالترادف والمشترك والتضاد، استخدمها الكاتب الكاريكاتيري بشكل واسع في تصوير سلبيات المجتمع.

10- التقابل الدلالي لا يقف عند تقابل المفردتين كما عُرف سابقاً بل تجاوزهما إلى تقابل الجمل والنصوص؛ ليبلغ في ذلك غايته في النص وهي الإقناع والعرض؛ بالإضافة إلى ما فيه من جمال لفظي وإيقاع صوتي.

11- قد يجتمع أكثر من سبب في تعددية الدلالة في النص الكاريكاتيري والصورة التي تعبر عن فكرة دلالية لدى صاحب النص.

12- تسهم ثلاثة من العوامل وهي: السياق، والمعنى الحضوري، والتركيز الدلالي في تحديد الدلالة وتؤثر تأثيراً واضحاً، في تحديد المقصود بالحدث اللغوي تحديداً دقيقاً، فتزيل الإبهام واللبس والغموض إن وجد, وتساعد في الوصول إلى فهم المغزى الضمني لكل نص كاريكاتيري.

13- قد يتيه القارئ بين المعنى الحقيقي والمجازي فيصاب بالحيرة التي تبقيه واقفاً في مفترق الطرق لا يدري ماذا يرجح، خاصة إذا تكافأت الأدلة، ومن هاهنا يأتي دور التركيز الدلالي في تحديد المراد, فقد تكون نية المتكلم على المجاز ونية السامع على الحقيقة, والعكس وارد أيضا فيقع الخلاف وينتج سوء الفهم وتتعقد عملية التواصل.

14-لا يمكن الفصل بين دراسة دلالة النص الكاريكاتيري والسياقات التي وضعت فيها, سواء أكانت تلك السياقات لفظية، تركيبية، اجتماعية, مكانية، وقد فتحت نظرية السياق الباب أمام المتلقي ليعطي للألفاظ في كثير من الأحيان ما لا تستحقه، وقد يطابق هذا فكرة تعدد المعنى الوظيفي للمبني الواحد, ولكن ليس من خلال الخطاب وإنما من خلال المتأمل.

16- سياق النص أسهم في تحديد اللفظ فيما يستقبح وما يستحسن؛ لأن نظرية القبح والحسن مسألة نسبية تختلف من فرد إلى فرد ومن مجتمع إلى مجتمع آخر, والمتلقي يؤول النص بحسب ثقافته.

17- تظل الكتابة الكاريكاتيرية فناً له شعبيته في كل مكان، استطاعت الصورة فيها أن تفرض نفسها على مساحات متباينة ومستمرة في صفحات الصحف، يصور الكاتب من خلالها السلبيات والعادات الاجتماعية, بطرق التعبير المتعددة حيث يستطيع الكاتب أن يجذب القارئ المتطلع عليه الرغبة في متابعته والتعلق به, وذلك لما يخلفه من جو الألفة والمودة مع القارئ وما يبعثه من الضحك والاستعطاف والترفيه عن النفس؛ لذا فدراسته من الدراسات الشيقة والممتعة والتي تستدعي حضور جانب من الثقافة والمعرفة لفك رموزها فهي تتجه إلى ذوي العقول الفكرية, رغم أنها عامية التوجيه والتوجه، لذا فالرسالة النصية التي تأتي للتوجيه تحمل أمانة المعرفة لإعطاء الرسائل التوجيهية المعنى البليغ والقيمة المراد منها.

فكل ذلك يؤكد لنا تأثير الدلالة السياقية في فهم النص الكاريكاتيري المتعدد الدلالة بما تفرضه طبيعة اللغة، والدور البارز الذي يسهم به القارئ في تحديد الدلالة المتعددة, على أساس أن القراءة من خلال المجاز فعالية ذهنية يقوم بها المتأمل أثناء استنباط المعنى.

قائمة المراجع:

[1] أولمان، ستيفن. (1988). **دور الكلمة في اللغة**، تعريف كمال بشر، القاهرة: مكتبة الشباب.

[2] عبد الحليم، أبو شوشة.(2015). التعدد الدلالي وصناعة المعجم العربي الحديث، **رسالة دكتوراه "غير منشورة "**، القاهرة: جامعة عين شمس.

[3] عمر، أحمد مختار. (1988). **علم الدلالة.** القاهرة: عالم الكتب، ص 145

[4] بالمر، ف. ر. (1992). **علم الدلالة، إطار جديد**، ترجمة صبري السيد إبراهيم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص105

[5] اللبان، شرف محمود. (2001). **الإخراج الصحفي**. القاهرة: دار الفكر، ص 241

[6] الهجيمي، صلاح عبد السلام. (2014). **فن الكاريكاتير ودوره في نهضة الثقافة العربية**، صحيفة الجمهورية، ص57

[7] هجرس، شوقية. (2005) . **فن الكاريكاتير**، ط1. القاهرة: الدار المصرية اللبناني.

[8] أبو حميد، حازم. (2015). معالجة فن الكاريكاتير في الصحافة الفلسطينية: دراسة تحليلية مقارنة. **رسالة ماجستير "غير منشورة "**، غزة: الجامعة الإسلامية

[9] العرباوي، أمينة. (2013). الصورة الكاريكاتيرية في الصحافة الجزائرية: دراسة سيميلوجية. **رسالة ماجستير"غير منشورة "**، الجزائر: جامعة د. مولاي الطاهر.

[10] سلامة، عاطف. (2010) . ثقافة النص في الرسم الكاريكاتيري وتأويلات المتلقي، **المؤتمر الدولي**، النص بين التحليل، والتأويل والتلقي.

[11] ذريل، عدنان. (1980). **اللغة والأسلوب** منشورات. دمشق: اتحاد الكتاب العربي.

[12] الخماش، سالم سليمان. (2007). **المعجم وعلم الدلالة.** جده: جامعة الملك عبد العزيز.

[13] شاطو، جميلة. (2013). النزعة الأيقونية وتطبيقاتها في السيمياء المعاصرة، **رسالة ماجستير"غير منشورة"** جامعة وهران: كلية اللغات والآداب والفنون.

[14] مرتاض، عبد الجليل. (2010). الدلالة والمعنى لسانيا. **مجلة اللغة العربية**، ع 21،25.

[15] Charles, Peirce Sanders. (1955). *The Philosophy of Peirce: Selected Writings*. New York: Dover Publication.

[16] Groupe Mu: lronique et icon ique. (1978). *Poetique*, 36, 441-460.

[17] نكاوي، فاتح محمد سليمان. (2012). **معجم مصطلحات الفكر الإسلامي المعاصر: دلالتها وتطورها**. بيروت: دار الكتب العلمية.

[18] الخطاب الإشهاري بالفن الكاريكاتيري. (2007). **مجلة الفيصل**، 164 ،65.

[19] عمر، أحمد مختار. (2008). **معجم اللغة العربية المعاصرة**. ط1. القاهرة: عالم الكتب.

[20] عبد الحميد، شاكر وآخرون. (2004). **التراث والتغيير الاجتماعي: الكتاب السابع الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي**. ط1. كلية الآداب جامعة القاهرة: مطبوعات مركز البحوث في الدراسات الاجتماعية.

[21] Hackett, C.F. (1958).*A course in modern linguistics*. New York: Macmillan.

[22] Eenan, E.O. & chieffelin, B. (1976).*Topic as a discourse notion* .in Ed .C.N: L.i.

[23] جاسم، علي جاسم. (1971). **أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب**. بيروت: دار الكتب العلمية.

[24] عراس، إيمان. (2014). **الترادف في اللغة العربية بين الإجازة والمنع**. الجزائر: جامعة تلمسان.

[25] ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (1979). **معجم مقاييس اللغة.** القاهرة: دار الفكر.

[26] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. (2001). **تهذيب اللغة.** ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[27] Yaguello, Marina. (1981). Alice au pays du language. Pour comprendre la linguistique. *Sciences humaines*, 4,200-224.

[28] الفيا، عبد المنعم عجب. (2016). **حفريات لغوية في اللهجات العربية وأصلها في اللغة**. سودا نايل، صحيفة إلكترونية. متاح على:

http://www.sudanile.com/index.php/%D9%85%D9%86%D8%A8%D8%B1

[29] ابن منظور، محمد ابن مكرم. (2010). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.

[30] المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي. (2016). **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.** القاهرة: دار المعارف.

[31] المبارك، محمد. (2000). **فقه اللغة وخصائص العربية**. الرياض: دار الفكر الإسلامي.

[32] الفيروز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (2005). **القاموس المحيط.** بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

[33] العبودي، محمد بن ناصر. (2014). **معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة**. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

[34] عمايرة، حنان إسماعيل. (2007). المشترك اللغوي بين النظرية والتطبيق: دراسات. **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ا34(3)، 560-570.

[35] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. (1996). **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**. سوريا: دار الكتب العلمية.

[36] فرحان، جواد علي. (2015). **الدلالة الهامشية لألفاظ الليل في ديوان الأعشى**. الأردن: كلية اللغة العربية جامعة المثنى.

[37] العبودي، محمد بن ناصر. (2014). **معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة**. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

[38] داود. محمد. (2005). **اللغة وكرة القدم**: دراسة دلالية ومعجم. القاهرة: دار غريب.

[39] عرابي، أحمد. (2017). **كفاءة اللغة العربية عبر الدلالة المجازية.** الجزائر: جامعة ابن خلدون

[40] الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى. (2008). **تاج العروس من جواهر القاموس**. الكويت: طبعة الكويت.

[41] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (2010). **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.** ط 1. بيروت: المكتبة العلمية.

[42] شبوط، زكريا. (2016). **التطور الدلالي بين الوضع المعجمي والاستعمال الإعلامي**. الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي.

[43] العبد، محمد. (1988). **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي كلية الألسن**. ط1. القاهرة: جامعة عين شمس.

[44] أنيس، إبراهيم وآخرون. (2008). **المعجم الوسيط.** القاهرة: مجمع اللغة العربية.

[45] فتح الله، سليمان. (2015). **دراسات في علم اللغة**. ط1. القاهرة: دار الآفاق العربية.

[46] هارون، محمد ثاني. (2017). المشترك اللفظي في اللغتين العربية والهوساوية. **مجلة دراسات إفريقية**، ع57 ،118-220.

[47] حمودي، هادي حسن. (2012). **النبي إبراهيم (عليه السلام) من مشارف الشك إلى مشارق اليقين.** بيروت: دار الكتب العلمية.

[48] دراقي، زبير. (1994). **محاضرات في فقه اللغة.** ط2. الجزائر. بن عكنون ديوان المطبوعات الجامعية.

[49] العبود، جاسم. (2007). **مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث**. بيروت: دار الكتب العلمية.

[50] أبو الطيب، عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي. (1961). **كتاب الإبدال**. دمشق: جمع اللغة العربية.

[51] مشيطة، ستي. (2012). **تغير المعنى: من مباحث علم الدلالة.** لامبونج: جامعة رادين إنتان الإسلامية.

[52] الراغب، أبو القاسم حسين بن محمد. (2010). **المفردات في غريب القرآن**. بيروت: دار القلم.

[53] شحاتة، ربيع، محمد. (1993). **التراث النفسي عند علماء المسلمين**. د.م: دار المعرفة الجامعية.

[54] التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور. (1984). **التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**. تونس: الدار التونسية للنشر.

[55] بديري، فتحية. (2001). الدلالة اللغوية لألفاظ القرآن الكريم. **رسالة دكتوراه "غير منشورة"**. الرياض: كلية التربية.

[56] وافي، علي عبد الواحد. (1979). حقوق الإنسان في الإسلام. القاهرة: دار نهضة مصر.

[57] العوفي، عبد السلام. (1994). الدلالات الجديدة في المعجم الوسيط: دراسة تحليلية. **رسالة ماجستير "غير منشورة"**، الرياض: جامعة الإمام.

[58] سهـل، ليلى. (2016). ظاهرة التضاد في شعر أبي القاسم الشابي. **مجلة المخبر**، ع 12، الجزائر: جامعة محمد خيضر.

[59]الحلوة، نوال بنت إبراهيم بن محمد. (2012). التقابل الدلالي: دراسة تطبيقية في سورة النساء. **مجلة علوم اللغة**،141-155.

[60] الشدودي، على. (2014). القراءة للحياة ... تكوين المعنى وبناؤه. صحيفة الحياة، أكتوبر.

[61] السعران، محمود. (2000). **علم اللغة: مقدمة القارئ العربي**. بيروت: دار النهضة العربية.

[62] تيمور أحمد. (1953). التذكرة التيمورية: **معجم الفوائد ونوادر المسائل**. القاهرة: دار الكتاب العربي.

[63] بن الدين، بخولة. (2013). دلالة اللفظ بين المعجم والسياق. **مجلة جامعة ابن رشد في هولندا**، 8، 79-90.

[64] الجنابي، أحمد نصيف. (1984). ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة. **مجلة المجمع العلمي العراقي**، 35 ،100-120.

[65] الشرابي، سلام نجم.(2015). آليات تأثير الرسوم الساخرة في الصحافة. مجلة لها أون لاين، متاح على:

http://www.lahaonline.com/articles/view/49355.htm

[66] فياض، فريد صالح. (2012). الكاريكاتير والاستجابات المعرفية والوجدانية لطلبة الإعلام: دراسة ميدانية على طلبة قسم الإعلام في جامعة تكريت (أنموذجاً). **الباحث الإعلامي**, 15، 64-80.

[67] مفتاح، محمد. (1987). **دينامية النص**. ط1. المغرب: المركز الثقافي العربي.

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

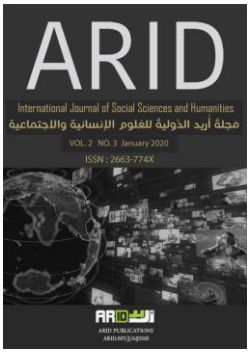

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

العدد 3، المجلد 2، كانون الثاني 2020م

Verbal equivalent in translating the meanings of the Noble Qur'an (critical study)

Mohammed Abdel-Halim

College of Literature (Université de Sidi Bel Abbès)

المكافئ اللفظي في ترجمة معاني القرآن الكريم (دراسة نقدية)

محمد عبد الحليم

جامعة جيلالي ليابس، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر

obbada.2011@gmail.com

arid.my/0003-7175
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.2311

ARTICLE INFO

Article history:
Received 07/04/2019
Received in revised form 10/06/2019
Accepted 15 /12/2019
Available online 15/01/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.2311

ABSTRACT

Several translators - Muslims and non-Muslims – have tried to translate the meanings of the Holy Qur'an. Their purposes were divided according to their religious orientations and intellectual doctrines. There were many translations done to such a level, where readers and learners of the meanings of the Qur'an find themselves puzzled to choose which translation is preferable .

What calls for multiple copies? What are the scientific bases to prefer a translation from another? What is the suitable translation of the Arabic version of the Quran?

All these questions lead us to one question, did the translators succeeded in their work, and did they find a verbal equivalent of the words of the Holy Qur'an to understand its meaning?

The study concluded that it is difficult to find the verbal equivalent, and that all the translations in our hands are inaccurate attempts, and that many people prefer a translation for its literary rather than the accuracy of its meanings, and this is contrary to the sanctity of the Qur'an .

Keywords: Translation - non-scientific bases - Quran - multiple versions - verbal equivalent**.**

الملخص

تضافرت جهود مترجمين عدة - مسلمين وغير مسلمين- لترجمة معاني القرآن الكريم لأغراض شريفة عند بعضهم وأغراض تشكيكية عند آخرين. فتعددت الترجمات وتنوعت حتى صار المقبل على دراسة أو قراءة ترجمة معاني القرآن الكريم يجد نفسه في حيرة، أو يبني تفضيله لترجمة على أخرى بناء على أسس غيرعلمية. فما الداعي لتعدد النسخ؟ وما الأسس العلمية المعتمدة لتفضيل ترجمة على أخرى؟ وما الترجمة الموافقة للمعنى الأصلي؟

كل هذه الأسئلة تقودنا إلى سؤال واحد, وهو هل وُفقَ المترجمون في مساعيهم, وهل أوجدوا لنا مكافئا لفظيا لألفاظ القرآن الكريم يستوعب معانيه؟

وخلصت الدراسة إلى صعوبة إيجاد المكافئ اللفظي، وأن كل الترجمات التي بين أيدينا تعد محاولات غير دقيقة، وأن كثيرا من الناس يفضلون ترجمة لأدبيتها لا لدقة معانيها، وهذا منافٍ لقدسية القرآن.

الكلمات المفتاحية: ترجمة - أسس غير علمية- القرآن- تعدد النسخ- المكافئ اللفظي.

المقدمة:

الحمد لله الذي نزّل القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم، وأمره بتبليغه إلى قومه ثم إلى الناس أجمعين، والصلاة والسلام على من تلقى هذا الأمر فبعث الرسل وأرسل الدعاة إلى من كان حوله من الشعوب والأمم.

قد يبدو للناظر لأول الأمر أن بحثنا هذا سينعطف إلى فن الترجمة وعلمها. ولكن فضلنا أن نبتدئ بإشارة عابرة ملهمة منبهة بأن الترجمة فن غير يسير، ولا يستطيعه إلا من كان له باع عظيم في اللغة، سواء المنقول منها أو المنقول إليها. كما أن مصطلح الترجمة والتفسير قد يصيران من المترادفات اللغوية؛ فهما قد يتقاربان في معناهما في اللغة العربية, وكذا في بعض اللغات غير العربية.

ماذا تعني كلمة ترجمة؟

ماذا تقول المعاجم العربية عن "الترجمة"؟

كانت قضية ترجمة القرآن الكريم, وعلى الأصح ترجمة **معاني** القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى واحدة من القضايا التي طرحت نفسها وبشكل كبير على الساحة[1]، ولكن مع مرور الزمن لم يعد الإقدام على مثل هذا العمل حدث الأحداث في الإسلام. وليس من المبالغ فيه إذا قلنا: إنه ما من لغة مكتوبة اليوم إلا وقد تُرجم إليها القرآن الكريم.

يعد موضوع نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى موضوعاً بالغ الأهمية. وتأتي أهميته من تقديرين اثنين على الأقل:

الأول: هو أن القرآن الكريم كتاب يتضمن كلام الله الموجه إلى البشر أجمعين.

الثاني: هو أن البشر جميعاً في حاجة متزايدة إلى معرفة هذا الكتاب المنزل وما يتضمنه[2].

ويترتب على هذين التقديرين أمر البحث في أصح وسيلة لنقل معاني القرآن الكريم إلى لغات العالم؛ أتكون هذه الوسيلة هي الترجمة؟ وهل ثمة إمكان لقيام هذه الترجمة أصلا؟ أو تكون هذه الوسيلة هي التفسير؟ وبأي صورة يكون؟

الترجمة- بأعم تعريف-:هي التعبير بلغة ثانية عن المعاني التي تم التعبير عنها بلغة أولى, أو قل هي وضع (كلمة، أو نص، أو لغة) في لغة أخرى مُبقِينَ على سلامة المعنى[3].

ويدل هذا التعريف على وجود مستويين: مستوى المعاني، ومستوى آخر وهو كيفية التعبير عن هذه المعاني بلغة معينة. وتضيف **"مريان لوديرار"** في كتابها **"الترجمة اليوم والنموذج التأويلي"** ما نصه: "إنّ فعل الترجمة يحتوي على فهم نصّ، ثم يحتوي في مرحلة ثانية على إعادة التعبير عن هذا النص في لغة أخرى، تستحق كلّ هذه العمليات دراسة خاصة لأنها معقدة تعقيدا مهما"[4].

والمطلع على اللغات يدرك أن كل لغة تختلف عن الأخرى في ترابط كلماتها وترتيبها؛ ففي اللّغة العربية– مثلا- يُقدم– عادة- الفعل على الفاعل, والمضاف على المضاف إليه, والموصوف على الصفة, أما في لغات أخرى فإن الأمر يختلف.

ولا شك في أنه قد يتساوى بنو البشر في كيفية اكتساب المعاني، ولكن يختلفون في طريقة التعبير عنها بحسب اختلاف لغاتهم. ويحدَّد هذا الاختلاف- كما ذكرنا- في أن لكل لغة وسائلها التركيبية والصرفية والصوتية التي تستعملها للتعبير عن المعاني المختلفة؛ فمعنى الاستفهام عن الشيء- مثلا- قائم في أذهان جميع البشر، ولكن التعبير عنه في اللغة العربية يتم بوسائل ليست هي الوسائل التي تُستعمل للتعبير عنه في اللغة الإنجليزية أو اليابانية أو الفرنسية أو الروسية أو غيرها. ومثل ذلك وارد أيضاً في جميع المعاني. فالترجمة إذن تعبير دقيق عن المعاني بالوسائل التركيبية والصرفية والصوتية المتوافرة في لغة ثانية (أو اللغة الهدف Target language) شرط أن تكون معادِلة للوسائل التي استُعملت للتعبير عن هذه المعاني في اللغة الأولى (أو اللغة المصدرSource Language). وشرطُ صحتها أن يكون مدلول العبارة أو النص في اللغة المصدر هو ذاته في اللغة الهدف.

لغةً:

لو تصفحنا معاجمنا العربية فإننا نلاحظ أن معنى الترجمة يطلق على معانٍ ترجع إلى البيان والإيضاح.

جاء في لسان العرب:

تَرجَمَ: التُرجُمان والتَرْجَمان: المفسر للسان. وفي حديث هرقل: قال لتُرجُمَانه. الترجمان، بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى, جمع تراجم، والتاء والنون زائدتان[5] .

كما عرفها آخرون بأنها تفسير الكلام بلغة غير اللغة التي جاء بها. وذلك بأن يستوعب معنى الجملة الأصلية ويفهم معانيها ومقاصدها وأساليبها ثم يصوغ تلك المعاني في لغة أخرى حتى تكون موافقة للمراد الأصل.

اصطلاحا:

يمكن تعريف الترجمة في اصطلاح الناس وعرفهم بـ:

"التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى, مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده".

وقد ذكر هذا التعريف الزرقاني وذكر محترزاته بقوله: "فكلمة (التعبير) جنس، وما بعده من القيود فصل".

وقولنا: (عن معنى كلام) يخرج به التعبير عن المعنى القائم بالنفس حين يخرج في صورة اللفظ أول مرة.

وقولنا: (بكلام آخر) يخرج به التعبير عن المعنى بالكلام الأول نفسه، ولو تكرر ألف مرة.

وقولنا: (من لغة أخرى) يخرج به التفسير بلغة الأصل، ويخرج به أيضاً التعبير بمرادف مكان مرادفه، أو بكلام بدل آخر مساوٍ له، على وجه لا تفسير فيه، واللغة واحدة في الجميع.

قولنا: (مع الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده) يخرج به تفسير الكلام بلغة غير لغته؛ فإن التفسير لا يشترط فيه الوفاء بكل معاني الأصل المفسَّر ومقاصده، بل يكفي فيه البيان ولو من وجه[6] .

وما دام الشغل الشاغل هو حقل القرآن، فترجمة القرآن هي التعبير عن معناه بلغة أخرى،[7] تكون فيه اللغة العربية اللغة الأولى أو المصدر واللغة الهدف هي اللغة الثانية.

أنواع الترجمة:

حتى يتسنى لنا التدليل على صحة ما سبق من عدم وجود ترجمة للقرآن بل لمعانيه، لا بأس من أن نعرض- بإيجاز- أنواع الترجمات, فنجد:

الترجمة الحرفية: وتتمثل في استبدال كل كلمة بإزائها. فيعمد المترجم إلى كل كلمة في اللّغة الأصلية ويضع بدلها ما يرادفها في اللغة المترجم إليها, مع مراعاة محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه على قدر ما تسمح به قواعد اللغتين. وتسمى أيضا ترجمة مساوية أو ترجمة لفظية.

الترجمة المعنوية: وتسمى أيضا التفسيرية, وهي كأن يعبر المترجم عن معنى الكلام بلغة أخرى، ولا يهمه في ذلك مراعاة المفردات والترتيب. وتسمى تفسيرية لأن حسن تصوير المعاني والأغراض فيها جعلها تشبه التفسير وما هي بتفسير.

فإذا أخذنا قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾[النساء: 105]. فالترجمة الحرفية تكون بأن أستبدل كلمات هذه الآية كلمة كلمة. فأترجم مثلا (إنّا) بما يقابلها في اللغة الإنجليزية بـ (we have) و(أَنزَلۡنَآ) بكلمة (discharged) ثم (إِلَيۡكَ) ثم (ٱلۡكِتَٰبَ) ثم (بِٱلۡحَقِّ) وهكذا. أما إذا أردنا أن نأتي بمعنى الآية[8] ، فسأترجمها كلها بصرف النظر عن معنى كل كلمة وترتيبها وهذا ما يشبه التفسير الإجمالي[9] .

فَتَفَهُم معنى النص واجب عند أصحاب الاختصاص قبل أن يباشر المترجم تأدية النقل من لغة إلى أخرى, سواء اتبع المترجم الترجمة الحرفية أو المعنوية، ذلك لكي لا يمل من قراءة المتن مرارا بهدوء وتذوُّق فتنسجم لديه التراكيب ودقَّة ألفاظها[10] .

بالنظر إلى التعاريف السابقة، فإن الترجمة تتطلب- عموماً - معرفة كافية بمعجم اللغة المصدر(Source Language) ومعجم اللغة الهدف(Target language) وبقواعد اللغتين النحوية (بالمعنى العام للنحو)؛ إلا أنه ليس من الضروري أن تتوافر في كل لغة الألفاظ الدالة على المعاني المعبر عنها بألفاظ لغة أخرى.

كما بيَّن الدكتور أحمد المتوكل من أنه[11] "... من الحالات غير النادرة ألا نعثر للمفردة المصدر على مقابل لها في اللغة الهدف, ويحدث هذا خاصة حين يتعلق الأمر بالمفردات التي تنتمي إلى حقول ثقافية خاصة، أي المفردات التي تعبر عن خصائص ثقافية (بالمعنى الواسع) لا تتقاسمها ثقافتا اللغتين". فالمفردات الإنجليزية (To hitchhike وTo thumbوTo treat someone) ليست لها مُقَابلات في اللغة العربية. وعكس ذلك أن بعض المفردات العربية مثل "حج" و"زكى"... لا تقابلها في اللغة الإنجليزية مفردات تحمل الدلالة نفسها."

يتسنى لمن يشتغل على الترجمة أن تتحقق لديه شروط، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالترجمة الحرفية بالنسبة للقرآن الكريم, إذ هي عند الكثير من الدارسين مستحيلة التحقيق, وكثير من أهل العلم يقرن شروطا أساسية لهذا النوع من الترجمة، أهمها:

أ- وجود مفردات في اللغة المترجم إليها بإزاء حروف اللغة المترجم منها.

ب- وجود أدوات للمعاني في اللغة المترجم إليها مساوية أو مشابهة للأدوات في اللغة المترجم منها.

ج- تماثل اللغتين المترجم منها وإليها في ترتيب الكلمات, من حيث تركيبها في الجمل والصفات والإضافات[12] . ولا يمكن للترجمة بأي حال من الأحوال ومهما كان المشتغل بها أن تؤدي المعنى بكامله.

وأما إذا تعلق الأمر بترجمة كلام رب العالمين فإنها لن تؤثر في النفوس تأثير القرآن العربي المبين.

ومن جهة أخرى، إذا كانت اللغة تسعفنا للتعبير عن تجاربنا النفسية والمعرفية والثقافية والعلمية وغيرها، فإنها- في الوقت ذاته- تحمل بصمات تجاربنا تلك، تجاربنا مع العالم الخارجي خاصة. وليس اختلاف اللغات الشديد إلا تعبيراً عن اختلاف تجارب المتكلمين.

لذلك، فإن الترجمة ليست مجرد انتقال من لغة مصدر إلى لغة هدف، بل هي انتقال من لغة موسومة بتجارب مُتَكَلِمِيها ومُخَزنة لعناصر نسقهم التصوري إلى لغة موسومة بتجارب متكلمين مختلفين عن الأوائل ومخزنة لعناصر نسقهم التصوري المغاير.

كيف يمكن لمترجم أن يترجم إلى اللغة الإنجليزية- مثلا- كلام العربي: ' **أثلج الله صدرك**'، دون أن يعرف اقتران الماء البارد بالفرح والحبور في تصور المتكلم العربي الذي يعيش في بيئة صحراوية قاحلة، ودون أن يعرف أن ترجمة هذه العبارة ترجمة حرفية تراعي تكافؤ المفردات المعجمية وتراعي القواعد النحوية سيؤدي إلى خلاف معناها تماماً في لغة متكلمين يعانون من برودة الثلج المتهاطل عليهم أغلب أيام السنة، ولا يربطون في تصورهم بين الماء البارد أو الثلج وبين الفرح والحبور. والفعل "أثلج" في اللغة الإنجليزية لا نجده ينصرف إلا مع الضمير (It) أي ما يقابله في العربية (هو، هي) لغير العاقل أي (السماء).

وكيف يمكن له أن يترجم العبارة الآتية: "هذا الرجل زكى مالاً كثيراً وسيحج هذه السنة". دون أن يعرف دلالة الكلمتين (زكى) و(حج) داخل نسق الاعتقادات الدينية للمتكلم المسلم. ولا بديل له عن ذلك لأن معجم اللغة الهدف ليس فيه مقابل دقيق للمفردتين المذكورتين ما دام نسق الاعتقادات الدينية لمتكلميها لا يشمل الفعلين (زكى) و(حج) بمعناهما الإسلامي.

كل ذلك يبين- بما لا مجال للشك فيه- أن الترجمة السليمة يجب ألا تقف عند حدود مراعاة التكافؤ بين المفردات المعجمية ولا عند تطبيق القواعد النحوية، وإنما يجب أن تتعداه إلى مراعاة المواضعات الثقافية والاعتقادات الدينية والتصورات المختلفة.

ويصل الأمر عند بعض المختصين في علوم الشريعة إلى حد تحريمها- الترجمة الحرفية- وإبعادها عن شرح القرآن الكريم؛ لكون الترجمة المعنوية تستطيع أن تحل محلها.

وعلى هذا فالترجمة الحرفية إن أمكنت حساً في بعض الكلمات فهي ممنوعة شرعا[13] . وقد نستثني من ذلك ترجمة بعض الكلمات الخاصة بلغة من نخاطبه ليفهمها دونما يلجأ إلى ترجمة التركيب كله.

يقع في الذهن أن لترجمة القرآن المجيد فائدة، هي نشر دعوة الإسلام بين الشعوب التي لا تفهم الكلام العربي، ويضاف إلى هذا أن كثيرًا من الأوربيين قد صنفوا ما سموه ترجمة القرآن، واشتملتْ هذه التراجم على أخطاء فاحشة، صدرت منهم على جهالة أو على عمد، ولا يكفي شر هذا الفساد إلا أنْ ننقل معاني القرآن إلى تلك اللغات على وجه صحيح.

لذا كان لعلمائنا الفضل الكبير في أن اجتهدوا في علوم الدين، فبينوا للأمة حلال الأمور وحرامها وما يقربهم من رضا ربهم وما يبعدهم عنه، فكتبوا في التفسير والترجمة والتأويل, حيث أجاز عامتهم الترجمة المعنوية للقرآن لما يعود من ورائها من فائدة شرعية في إيصال الهدى للناس وإبلاغ هذا الدين، وهم بذلك يعدونها وسيلة لإبلاغ القرآن والإسلام لغير الناطقين باللغة العربية. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ورغم هذه الفسحة من الأمر إلا أننا نجدهم يجعلون شروطا أهمها:

أ- أن لا تصبح هذه الترجمة بديلا عن القرآن فيتعبد بتلاوتها، ومن ثم يستغنى عنه. وعلى هذا فلا بد أن يكتب القرآن باللغة العربية، وإلى جانبه هذه الترجمة لتكون كالتفسير له[14] .

ب- أما الشرط الثاني فهو يتعلق بذات المترجم، إذ يتوجب عليه أن يكون عالما بمدلولات الألفاظ في اللغتين، المترجم منها والمترجم إليها. ثم لا يغفل الشرط الأساسي وهو أن يكون عالما بمعاني الألفاظ الشرعية في القرآن, ولا يتصرف في الكلمة أو الجملة أو السياق بهواه بحيث يجب أن يكون مسلما مستقيما في دينه.

كما تتطلب أن يكون المترجم فاحصاً من نوع خاص[15] ، فاحصاً يجيد اللغة العربية وفنونها وبلاغتها، ويجيد كذلك اللغة المترجم إليها، وتكون عنده من الثقافة الإسلامية الأصيلة ما يمكنه من الحكم على ما تؤديه الترجمة من معنى يتفق مع المعايير الإسلامية الصحيحة في اللغة المترجم إليها، وحتى نكون أكثر واقعية، فإنه مهما كانت كفاءة وقوة الترجمة، فإننا لا نتوقع أن يستطيع ويتمكن المترجم من نقل وترجمة جميع الإبداعات والمعاني البلاغية الموجودة في النص العربي، وما ذلك إلا لقوة اللغة العربية، ويكفي في ذلك دليلاً ما ذكره أحد المتخصصين في علم الترجمة: "لا توجد ترجمة مهما كانت مصداقيتها يمكن القول إنها ناجحة تماماً"[16] .

لذلك: فقد وجد المترجمون الذين قاموا بترجمة معاني القرآن الكريم من اللغة العربية مباشرة صعوبة ترجمة ونقل نفس ما هو موجود في النص العربي، لأن القرآن الكريم- وكذا كل كلام عربي بليغ- له معان أصلية، ومعان ثانوية.

والمراد بالمعاني الأصلية المعاني التي يستوي في فهمها كل من عرف مدلولات الألفاظ المفردة وعرف وجوه تراكيبها معرفة إجمالية.

والمراد بالمعاني الثانوية خواص النظم التي يرتفع بها شأن الكلام، وبها كان القرآن معجزًا. [17]

فالمعنى الأصلي لبعض الآيات قد يوافق فيه منثور كلام العرب أو منظومه، ولا تمس هذه الموافقة إعجاز القرآن، فإن إعجازه ببديع نظمه وروعة بيانه، أي بالمعنى الثانوي.

وأكبر دليل على وجود ذلك العائق وتلك الصعوبة في ترجمة ونقل نفس معاني ما هو موجود في النص العربي: ما نجده في أن كثيراً من الذين قاموا بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية– مثلاً- قد حاولوا الهروب من تسمية أعمالهم «ترجمة»، وسموا محاولاتهم أسماء أخرى، فعلى سبيل المثال: أطلق...«محمد مرمادوك» على عمله اسم: «معاني القرآن الكريم»، وأطلق محمد أسد على عمله: «رسالة القرآن»، كما أطلق الإنجليزي[18] « أربري » على عمله اسم: «القرآن مفسراً», وأطلق «هانز تسيركر» على ترجمته «القرآن- مداخل وقراءات» وكتب "جورج سيل" كعنوان لترجمته، «قرآن محمد».

ولعله من بديهي القول أن الترجمة هي: نقل الكلام من لغة إلى أخرى، وتكون بإحدى طريقتين:

أ) عملية توصيل ونقل معاني القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، وهذا النوع كان متبعاً حتى في زمن المصطفى–صلى الله عليه وسلم-، وليس هناك خلاف بين علماء الإسلام حول جواز هذا النوع من الترجمة.

ب) عملية تقديم النص القرآني حرفيّاً بلغة أخرى غير العربية، وبالتالي: تحل هذه الترجمة محل النص القرآني العربي، وحول هذا النوع يكاد يكون هناك شبه إجماع بين علماء الإسلام المعتبرين على استحالة وعدم جواز مثل هذا النوع من الترجمة.

ويمكن عزو ذلك إلى أسباب، منها:

1- أن المرادفات الأجنبية لا تستطيع نقل الظلال التي تحملها الكلمات والمفردات العربية.

2- تضييق معاني القرآن الكريم إلى معانٍ ومفاهيم محددة باللغة الأخرى سيؤدي (لا محالة) إلى فقدان واستبعاد معانٍ أساسية ومهمة.

3- سيؤدي إبراز النص القرآني بلغة أخرى حرفيّاً إلى عدم الوضوح وإلى نوعٍ من الغموض.

ولهذا لا يجد المرء أدنى شبهة في أن ترجمة القرآن بهذا المعنى- ترجمة حرفية- لا يمكن حصولها، وقد قالوا أن حكمها هو الاستحالة العادية والشرعية[19].

فالقرآن كلام الله المنزل على رسوله المُعْجز بألفاظه ومعانيه المتعبد بتلاوته، نزل على نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- بلسان عربي مبين[20].

ولا يقول أحد من الناس إن الكلمة من القرآن إذا ترجمت يقال فيها إنها كلام الله، "فإن الله لم يتكلم إلا بما نتلوه بالعربية، ولن يتأتى الإعجاز بالترجمة؛ لأن الإعجاز خاص بما أنزل باللغة العربية والذي يتعبد بتلاوته هو ذلك القرآن العربي المبين بألفاظه وحروفه وترتيب كلماته"[21].

فترجمة القرآن الحرفية على هذا- مهما كان المترجم على دراية باللغات وأساليبها وتراكيبها- تخرج القرآن عن أن يكون قرآنًا. لأن ذلك يتطلب فاحصاً من نوع خاص. فالكلام العربي يقسّم إلى معان أصيلة ومعان ثانوية. فترجمة المعاني الثانوية أمر عسير لصعوبة نقل ما تدل عليه من وجوه بلاغية خاصة باللّغة العربية، جاءت لمقتضيات معينة. أما ترجمة المعاني الأصيلة وإن كانت تسعفنا هذه الترجمة في بعض الآيات، فإنها لا تخلو من تغيير للمعنى الأصلي.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

[1] فهد بن محمد المالك، نظرات في قضية ترجمة معاني القرآن الكريم، مجلة البيان، الجزء94، جمادى الآخر 1416 نوفمبر 1995م السنة: 10، ص 40.

[2] عز الدين بن مولود البوشيخي، نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى بين الترجمة والتفسير، في ندوة: ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الفترة من 23 إلى25 أبريل 2002م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. من موقعhttp: //www.qurancomplex.org/

[3] ENGLISH LAROUSSE- w: translate, translation -, 1968 Augé, Gillon, Hollier-Larouse, Moreau et Cie Librairie Larousse, Paris.

[4] مريان لوديرار، الترجمة اليوم والنموذج التأويلي، تر: نادية حفيز، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص13.

[5] ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي، لسان العرب، الجزء 12، ط 6، دار صادر، بيروت، لبنان، 1417هـ -1997م، مادة (ت ر ج م)، ص66.

[6] الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان، ج2، ط1، دار الفكر- بيروت- لبنان، 1424هـ- 2004م، ص79-80.

[7] محمد بن صالح العثيمين، أصول في التفسير، ط2، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1423هـ، ص35.

[8] Surely, We have sent down to you (O Muhammad)this Book (the Qur'an)in truth that you might judge between men by that Allah has Shown you(ie has taught you through Divine Revelation),so be not pleader for the treacherous.

[9] ينظر أصول في التفسير، ص32.

[10] JOSEPH N. HAJJAR, Traité De Traduction, Septième édition, Dar el-Machreq , Beyrouth, Liban,2002,p13.

[11] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط، 1995م، نقلا عن نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى بين الترجمة والتفسير، مصدر سابق، من موقع http: //www.qurancomplex.org

[12] ينظر أصول في التفسير، ص36.

[13] المرجع نفسه، ص37.

[14] هذا ما تكفلت به كثير من المجامع الإسلامية، كما هو الحال لمجمع فهد ابن عبد العزيز لترجمة وطباعة المصحف الشريف بالمملكة العربية السعودية، الذي اِستعمَلْتُ نسخة ترجمته لمعاني القرآن الكريم.

[15] فهد بن محمد المالك، نظرات في قضية ترجمة معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ص40.

[16] المصدر نفسه، ص 40.

[17] ينظر مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، الجزء1، الطبعة الثالثة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ - 2000م، ص325 و326.

[18] حسن سعيد غزالة، أساليب المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم، الندوة العلمية في رحاب طيبة الطيبة تحت عنوان: القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في الفترة من 1427/10/16هـ، الموافق 2006/11/7م إلى 1427/10/18هـ، الموافق 2006/11/9م، من موقع:

http: //ibnalislam.com/vb/archive

[19] جلال الدين بن الطاهر العلوش، أحكام ترجمة القرآن الكريم، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان،1429-2008، ط:1، ص:21.

[20] إن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولا، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية. فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر؛ حيث قال تعالى: (سَأُصْلِيهِ سقر)- فلما أوعد الله بسقر لمن قال: (إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ)علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر.

ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين علي بن علي بن محمد، شرح الطحاوية، تح: أحمد محمد شاكر، نشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ، ص127-128.

[21] مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، الجزء1، ص325.

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

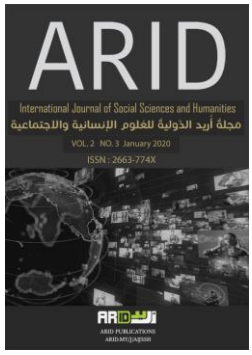

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

العدد 3، المجلد 2، كانون الثاني 2020م

Family relations in Yemeni society and their role in promoting the dialogue values and their development in their members

Amal Saleh Saad Rajah

Assistant Professor/ department of sociology/ faculty of Arts/ University of Aden

العلاقات الأسرية في المجتمع اليمني ودورها في تعزيز القيم الحوارية وتنميتها في أفرادها

أمل صالح سعد راجح

جامعة عدن / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع

aaa3034@hotmail.com
arid.my/0001-7283
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.2312

ARTICLE INFO

Article history:
Received 05/06/2019
Received in revised form 01/07/2019
Accepted 15 /12/2019
Available online 15 /01/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.2312

ABSTRACT

The research started from the basic hypothesis that refer to the dialogue values promoting in positive family relations. We show the theoretical and methodological aspects according to the theoretical framework and literature review in this research to prove this hypothesis. We touched on the family formation and their relations in promoting the values in their members, the family relations in Yemeni society and what have these relations faced of obstacles and whet caused by problems and negative aspects which are hindered the capacity of the Yemeni family. This research helped to promote and development the value in the members' souls. The research chooses four samples and made an interview with them collectively focusing on monitor the family relation inside their families. The researcher reached on numbers of results while conducting the interviews. They are:

1- The interviews showed that, students have an ability to understand the meaning of the family life and social relations characterized by the positive surrounding, understanding and kindness in the family general.

2- The participants noticed that, the respect, honest, kindness, love and other kinds of values were acquired by the family.

3- Divorce is considered one of the factors that stop the conversation between family members that lead to create many problems inside the family itself or inside the members themselves.

Keywords: Family relations, Yemeni society, family, dialogue values, family formation

الملخص

انطلق البحث من فرضية أساسية مفادها أن القيم الحوارية تتعزز في وجود علاقات أسرية إيجابية، ولإثبات فرضية البحث استعرضنا الجانب النظري والمنهجي للبحث من حيث الإطار النظري والدراسات السابقة, وتطرقنا إلى التنشئة الأسرية، وعلاقتها بتعزيز القيم في نفوس أفرادها، وكذا العلاقات الأسرية في المجتمع اليمني، وما تتعرض له هذه العلاقات من معوقات، وما ينجم عنها من مشكلات وظواهر سلبية تحد من قدرات الأسرة اليمنية لتعزيز القيم وتنميتها في نفوس أفرادها, وقد تكونت مجموعة البحث من أربع مجموعات, أُجريت معها مقابلات جماعية مركزة لرصد العلاقات الأسرية داخل أسرهم. وتوصلت الباحثة من المقابلات مع المبحوثين إلى جملة من النتائج, منها:

1 - تبين من المقابلات إدراك الطلاب والطالبات لمعنى الحياة الأسرية والعلاقة الاجتماعية المتسمة بالتفاهم والود والأجواء الإيجابية في الأسرة بشكل عام.

2 - يرى أفراد العينة أن قيم الاحترام والصدق والود والمحبة وغيرها من القيم قد كان للأسرة دور في إكسابهم إياها.

3 - يشكل الانفصال بين الأزواج عاملًا من عوامل انقطاع الصلة الحوارية بين الأسرة؛ مما يولد مشكلات عديدة داخل الأسرة أو لدى الفرد نفسه.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الأسرية، المجتمع اليمني، العائلة، القيم الحوارية، التنشئة الأسرية.

المقدمة:

مما لا شك فيه أن القيم والمبادئ الإنسانية السامية, كالتسامح, والمحبة, والحوار, وتقبل الآخر من المرتكزات الأساسية في مجتمعاتنا الحاضرة؛ إذ يُعد تعزيز هذه القيم في حياتنا ومناشطها المختلفة الهدف الأساسي لتطوير هذه الحياة ورقيها، وتشكل الأسرة اللبنة الأساسية والخلية الأولى في المجتمع والنواة الأساسية لتعزيز هذه القيم وتنميتها، وذلك من خلال عملية التفاعل الاجتماعي بين أفرادها. وعلى مر العصور كانت وما زالت الأسرة هي المسئولة الأولى عن تنشئة أبنائها، وتعزيز القيم الإيجابية فيهم، ثُم تتولى بقية المؤسسات الأخرى كالمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام أدوارها على وفق دور الأسرة المحوري، ولقد كان من أسباب اختيارنا لموضوع البحث هو أهمية دور ووظيفة الأسرة في المجتمع، وأهمية القيم وترسيخها وتعزيزها في المجتمع، ومحاولة الفهم الصحيح لمسار هذا الدور وهل استطاعت الأسرة العربية والأسرة اليمنية خصوصًا في الوقت الحاضر أن تكون منارًا ووعاءً لحفظ القيم وتعزيزها وترسيخها بوصفها (أي القيم) للإنسان الغاية التي يسعى إليها ويهتدي بها في حياته، إن لم تكن هي حياته ذاتها.

مشكلة البحث

لقد اضطلعت الأسرة بتأدية مهامها وتحقيق أهدافها واستعملت وسائل وطرائق مختلفة كالترغيب والترهيب، أو التوسط بينهما، واستعمال لغة الحوار والمحبة والتسامح؛ لتنشئة أفرادها على القيم السامية والنبيلة، ولكن بالمقابل واجهت الأسرة جملة من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية أدت إلى ضعف العلاقات الاجتماعية بين أفرادها وتغير أنماط ووسائل التربية؛ مما أدى إلى ضعف ثقافة الحوار وتعزيز قيم التسامح والإخاء والاحترام بين أفرادها، ونتج عن ذلك العديد من الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي أثرت في الفرد والمجتمع, كظواهر الانحراف والتطرف والجريمة والإرهاب، وغيرها من المشكلات والظواهر الهدامة التي قوضت بنيان المجتمع.

ولم تكن الأسرة اليمنية بمعزل عن هذه المشكلات الاجتماعية التي قوضت كيان الأسرة, وأصبحت العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة تتسم بالانعزالية، وضعفت العلاقات الحوارية وتعزيز قيم التسامح والإخاء والتعاون بين أفرادها؛ لذا تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

1- ما مدى ترابط العلاقات الاجتماعية في الأسرة اليمنية؟

2- هل تتسم العلاقات الأسرية اليمنية بتعزيز قيم الحوار والتسامح والمحبة؟

3- ما الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي نتجت عن ضعف العلاقات الحوارية في المجتمع اليمني؟

أهمية البحث

تتركز أهمية البحث في نقل صورة عن العلاقة الاجتماعية في الأسرة اليمنية، وما يشوب هذه العلاقة من انسجام أو تنافر، ومدى تأثير أنواع العلاقات المنظومية ضمن الأسرة في منظومة القيم المجتمعية، ومدى تعزيزها وتنميتها في الأفراد؛ مما ينعكس على المجتمع عامة. كما تعطي الدراسة بُعدًا استشرافيا لما ستؤول إليه هذه العلاقات الاجتماعية مستقبلًا، إن إيجابًا أو سلبًا؛ مما يتطلب تعزيز العلاقات الإيجابية أو وضع آليات لمكافحة جوانب القصور والخلل تتضافر فيها مختلف الجهات العلمية والمؤسسات الاجتماعية.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى الآتي:

1- تعرف العلاقات الأسرية في المجتمع اليمني وتعزيزها للقيم الحوارية في نفوس أفرادها.

2- تعرف الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي نتجت عن ضعف العلاقات الحوارية في المجتمع اليمني.

3- رصد المعوقات التي حالت دون تعزيز القيم الحوارية وتنميتها في الأسرة.

فرضيات البحث وقضاياه الأساسية:

ينطلق البحث من الفرضية الأساسية الآتية:

تتعزز القيم الحوارية في وجود علاقات أسرية إيجابية.

وتتفرع عن هذه الفرضية الأساسية الفرضيات الفرعية الآتية:

أ- تتميز العلاقات الاسرية في المجتمع اليمني بتعزيز القيم الحوارية وتنميتها في نفوس أفرادها.

ب- يُعد التعليم من أهم المتغيرات الأساسية لتعزيز القيم الحوارية في الأسرة.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة، والعمل على تشخيصها، ومن ثم تحليلها. كما يعتمد البحث على المنهج الكيفي من خلال استخدام طريقة المقابلات الجماعية المركزة، التي تساعد على بلورة الفهم الصحيح للقضايا والمشكلات التي يعانيها المبحوثون، كما أنها تساعد في اكتشاف خبرات الحياة المشتركة للمبحوثين وأفكارهم ومشاعرهم وسلوكهم، قلما نجد ذلك عند تطبيق الاستبيان. وتُعد طريقة المقابلات الجماعية المركزة من أهم طرائق المنهج الكيفي، وتتفوق على غيرها من طرائق البحث المتوفرة, وذلك "عندما يكون الباحث غير عالم بسائر القضايا التي تحيط بموضوع بحثه؛ إذ تستطيع جماعات المناقشة المركزة أن تساعد الباحث على أن يقوم وبطريقة استقرائية ببلورة القضايا والأفكار والاهتمامات الرئيسة التي يستخرجها من مجموعة من المبحوثين في وقت واحد " [1] وقد اعتمدنا في بحثنا على طريقة المقابلات الجماعية المركزة لأربع مجموعات من طلاب كلية الآداب جامعة عدن.

مفاهيم البحث

العلاقة الاجتماعية: Social Relationship

العلاقة الاجتماعية هي أي اتصال أو تفاعل يقع بين شخصين أو أكثر؛ من أجل إشباع حاجات الأفراد الذين يكونون مثل هذا الاتصال أو التفاعل، كاتصال البائع بالمشتري, واتصال الطالب بالأستاذ، واتصال القاضي بالمتهم، واتصال الضابط بالجندي ... إلخ. [2]

العلاقة الأسرية: Family Relationship

تُعد العلاقات الأسرية علاقات أولية تقوم على الاتصال المباشر والواضح، وتتميز بالاندماج العاطفي الانفعالي الشخصي العميق، غير أن العلاقة الأولية ليست قاصرة على أداء نشاط نوعي محدد، بل إنها تنطوي على العديد من الاهتمامات والأنشطة المشتركة. ولهذا يوجد مستوى كبير من الحقوق والواجبات المتبادلة بين الأشخاص في نطاق علاقاتهم الأولية تعتبر انتشارية في أساسها. [3] إذ تقوم العلاقات الأسرية على التفاعل بين أفرادها كل حسب دوره المنوط به كدور الزوج، والزوجة، والأب، والأم، والأبناء، ويستدمج الأبن القيم والاتجاهات والمبادئ من خلال تفاعله مع أبويه وإخوته في إطار أسرته.

القيم الحوارية:

قيمة اجتماعية: Social Value

القيمة كمصطلح عام في العلوم الاجتماعية قد تعني أي موضوع أو حاجة أو اتجاه أو رغبة, ويستخدم المصطلح في معظم الحالات حينما تظهر علاقة تفاعلية بين الحاجات والاتجاهات والرغبات من جهة، والموضوعات من جهة أخرى. كما أنها تعني دائما في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا المستويات الثقافية المشتركة التي نحتكم إليها في تقدير الموضوعات والاتجاهات الأخلاقية أو المجالية أو المعرفية، وهناك اعتقاد بين من يشاركون في هذه المستويات بأنها صادقة، وأنه يتعين الاعتماد عليها في تقييم الموضوعات. ومن أقدم التعريفات للقيمة تعريف "توماس وزنانيكي" في مؤلفهما الشهير (الفلاح البولندي) فهما يذهبان إلى أن القيمة الاجتماعية تعني أي معنى ينطوي على مضمون واقعي، وتقبله جماعة اجتماعية معينة. كما أن لها معنًى محدداً؛ حيث تصبح في ضوئه موضوعًا معينًا، أو نشاطًا خاصًا. [4]

ومن التعريفات المهمة للمصطلح أيضا تعريف "كلاكهون C.Klukhohn" بأن القيمة هي تصور واضح أو مضمر، يميز الفرد أو الجماعة، ويحدد ما هو مرغوب فيه، بحيث يسمح لنا بالاختيار من بين الأساليب المتغيرة للسلوك، والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل.(غيث :506)

الحوار لُغةً: الحوار (بفتح الحاء وكسرها): المحاورة.

يقال: حاوره محاورة: راجعه، وفي المنطق والكلام في المخاطبة وزيداً جاوبه.

وتحاور القوم: تراجعوا الكلام بينهم هم يتحاورون ويتحاورون. [5]

و(المحاورة) المجاوبة و(التحاور) التجاوب. [6]

فالمحاورة هي مناقشة بين شخصين أو أكثر في قضية مختلف عليها بينهم، والحوار في الاصطلاح: هو الحديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة، الهدف منه الوصول إلى الحقيقة بعيدًا عن الخصومة والتعصب، بل بطريقة علمية وإقناعية.

فالقيم الحوارية: هي كل قيمة نحاول أن نعززها، ونرسخها في الغير, عن طريق إقامة اتصال بيننا وبينه من خلال الحوار الهادف، فالصدق قيمة اجتماعية، تتعزز عن طريق بيان فضائلها للفرد والمجتمع، وكذا تطبيق قيمة الصدق في حياتنا كسلوك ممارس يحاكيه الأبناء من أولياء الأمور. إذاً القيم الحوارية هي كل ما يعبر عنه الفرد من موضوعات واتجاهات وميول ورغبات تتجسد في معاني كثيرة, كالخير والمحبة والتسامح والصدق وغيرها، بما هي مقبولة لدى الجماعة الاجتماعية؛ ولكي تتعزز هذه القيم يجب أن تكون هناك لغة مشتركة بين أطراف العلاقة الاجتماعية يتم فيها المحاورة والنقاش لتتحقق العلاقة التفاعلية.

الإطار النظري للبحث

تُعد نظرية الدور الاجتماعي واحدة من أبرز النظريات ذات العلاقة بالتنشئة الاجتماعية. فالدور الاجتماعي إلى جانب أنه المحور الذي تدور حوله النظرية فإنه أساسي في حياة الفرد، فالأطفال يكتسبون الأدوار الاجتماعية من خلال علاقاتهم وتفاعلهم مع المحيطين بهم. فالارتباط العاطفي مع الوالدين يؤدي إلى إكسابهم الأدوار بصورة مقصودة ومرسومة أو من خلال المواقف التي يتعرض لها الاطفال أو من خلال الآخرين الذين يُعدون مهمين بالنسبة لهم، فيقومون بتقليد سلوكهم بوصفهم نماذجا يحتذى بها، الأمر الذي يسهم في نمو الذات

الاجتماعية لديهم، إلى جانب نظرية الدور نجد أن المفكر العربي "ابن خلدون" قد أشار إلى أهمية التربية الحسنة المتصفة باللين في معاملة الأبناء وألمح إلى أن أسلوب التسلط والقهر في معاملة الأطفال والصبيان يؤدي إلى وجود شخصيات ذليلة خانعة محبة للكسل والوهن, فالقهر والتسلط لا ينتج إلا شخصيات قلقة حائرة تتميز بالكسل، وقد تتدرج في ذلك إلى أن تصبح شخصيات عدائية وهجومية, فيقول في مقدمته: "ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها, ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره؛ خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقا وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه أو منزلة، وصار عيالاً على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها فارتكس وعاد في أسفل السافلين" [7]

الدراسات السابقة

- **هدفت دراسة صالح (شبكة العلاقات الاجتماعية في الأسرة الحضرية)** [8] **إلى الأهداف الآتية:**

- معرفة مدى التغيرات التي طرأت على نمط العلاقات الاجتماعية للعائلة الحضرية في محافظة عدن.
- إبراز الجوانب الإيجابية والسلبية في نمط العلاقات الاجتماعية للعائلة الحضرية.
- معرفة طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تربط أعضاء العائلة الحضرية بالنظم والمؤسسات الاجتماعية كالمدرسة والمجتمع المحلي ... إلخ.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، كان من أهمها (المتعلقة ببحثنا):

- العلاقة بين الزوج والزوجة في العائلة الحضرية، وعند الفئات الغنية هي أقوى من العلاقات الاجتماعية التي تربط الزوج والزوجة بعوائلهما الأصلية، والممتدة في كثير من الحالات.
- العلاقات الاجتماعية بين الآباء والأبناء في العائلة الحضرية متوسطة، فالعلاقات الاجتماعية بين الآباء والأبناء المنتمين إلى عوائل غنية أضعف من تلك العلاقات الاجتماعية بين الآباء والأبناء المنتمين الى عوائل فقيرة، والسبب في ذلك يعود الى تمسك الفئات الاجتماعية الفقيرة بالعادات والتقاليد الاجتماعية والقيم الدينية ...إلخ أكثر من الفئات الغنية.

- **هدفت دراسة اليريمي (الاتجاه الديمقراطي في واقع التنشئة الاجتماعية للأسرة اليمنية كما يدركه الأبناء في أمانة العاصمة صنعاء "أنموذجا" دراسة نظرية وميدانية)** [9] **إلى:**

- معرفة مدى حضور الاتجاه الديمقراطي في واقع التنشئة الاجتماعية للأسرة اليمنية (أمانة العاصمة) أنموذجاً.
- معرفة أثر عامل (السن) و(الإقامة) و(المستوى التعليمي) و(مستوى الدخل) في العلاقات الاجتماعية في الأسرة اليمنية.
- توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها ضعف الاتجاه الديمقراطي في واقع التنشئة الاجتماعية للأسرة اليمنية؛ إذ كانت متوسطات إجابات أفراد العينة على المجالات كافة فيما دون المتوسط العام المحدد للدراسة والمقدر ب(2).

ومن جانب آخر أثبتت الدراسة أثر متغيراتها في إدراك الطلبة لجوانب الاتجاه الديمقراطي في إطار التنشئة الاجتماعية؛ إذ برزت جوانب الاتجاه الديمقراطي في واقع الأسرة الأكثر تعليماً، كما أدى متغير الإقامة دوراً بارزاً في تدعيم الاتجاه الديمقراطي داخل الأسرة المقيمة في المدينة، أيضاً أثبتت النتائج أن أبناء الأسر من ذوي الدخل المرتفع أكثر إدراكا لجوانب الاتجاه الديمقراطي من أبناء الأسر ذوي الدخل المحدود، ومن زاوية أخرى أثبتت الدراسة أن الذكور أكثر وعيًا بقيم الاتجاه الديمقراطي من الإناث.

- **هدفت دراسة كريمة (الحوار بين الآباء والأبناء)** [10] **إلى مجموعة من الأهداف نوجزها في الآتي:**

1- التركيز على البعد الأسري للحوار؛ لأن أغلب الدراسات تناولت هذا الموضوع من الجانب الإداري؛ أي داخل المؤسسات (كالاتصال داخل المؤسسة بين الرئيس والمرءوس)، وبالتالي فإن هذه الدراسة تطمح إلى البعد الاجتماعي والتربوي للحوار ودراسته ضمن احتياجات الأسرة الأساسية.

2- معرفة ما إذا كان هناك فروق بين الآباء والأبناء في نظرتهم للحوار.

3- توعية الآباء والأبناء بأهداف الحوار ودوره الفعال في معالجة المشكلات.

4- لفت نظر الآباء والأبناء إلى أهمية الحوار في تعزيز الثقة والعلاقة بينهم.

5- إبراز أهمية المعاملة الوالدية في التنشئة الاجتماعية للأبناء.

وتوصلت الدراسة إلى أنه لا توجد فروق دالة إحصائيًا بين الآباء والأبناء في تعريف الحوار، فقد أقر أغلبية أفراد العينة من الآباء والأبناء بأن الحوار هو تبادل للآراء والأفكار. كما توصلت الدراسة إلى أن أسباب قلة الحوار تعود بالدرجة الأولى إلى كبر حجم الأسرة؛ بحجة أن الطفل في هذا النمط من الأسرة يكون محروماً نوعاً ما من الرعاية الأبوية؛ بسبب كثرة عدد الأبناء؛ وبالتالي يجد الآباء صعوبة في توفير احتياجاتهم والاهتمام بانشغالاتهم، كما أقر أفراد العينة بأهداف الحوار، وأن له أهدافاً عديدة ومتنوعة، تعود بالمنفعة على الأسرة والمجتمع على السواء.

- **هدفت دراسة الشامي (مستوى ثقافة الحوار لدى الأسرة الفلسطينية في محافظة رفح دراسة ميدانية على عينة من الآباء والأبناء)** [11] **إلى:**

تعرف مستوى ثقافة الحوار لدى الأسرة الفلسطينية في محافظة (رفح), ولتحقيق ذلك تم استخدام المنهج الوصفي، وتم توزيع الاستبانة على عينة من الآباء بلغت (540) وعينة من الأبناء بلغت (540) منهم (378) من الذكور و(162) من الإناث بواقع 2% من إجمالي مجتمع الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

- بلغت الدرجة الكلية لمستوى ثقافة الحوار لدى الأسرة الفلسطينية في محافظة رفح نسبة 73.3% من وجهة نظر الأبناء ونسبة 70% من وجهة نظر الآباء.
- تأكيد عينة الدراسة على أهمية وفوائد الحوار في تحقيق السعادة الأسرية، وتوفير جوا من المحبة والمودة والراحة النفسية بين أعضاء الأسرة.
- تأكيد عينة الدراسة على دور المناهج التعليمية والوسائل التقنية الحديثة، والاطلاع على الكتب في تكوين ثقافة الحوار وتجسيدها واقعيًا.
- أكدت الدراسة وجود فروق دالة إحصائيًا في مستوى الحوار الأسري على وفق النوع لصالح الذكور أكثر من الإناث.
- أظهرت الدراسة أنه لا توجد فروق دالة إحصائيًا في مستوى ثقافة الحوار الأسري على وفق: (عدد أفراد الأسرة، وطبيعة عمل الأب ، ومكان السكن، والمؤهل التعليمي للأب، وعمر الأب).

مناقشة الدراسات السابقة

أكدت الدراسات السابقة أهمية العلاقات الأسرية الإيجابية في تدعيم القيم الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة؛ لما لها من أثر كبير في زيادة التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع, وهو ما سعت إليه الدراسة الحالية في دراستها للعلاقات الأسرية في المجتمع اليمني، وتعد هذه الدراسات بمثابة إثراء للدراسة الحالية والإفادة من نتائجها بشكل كبير.

التنشئة الأسرية وتعزيز القيم الحوارية في نفوس أفرادها

تشكل الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى في المجتمع التي تهدف إلى ترسيخ القيم والمبادئ في نفوس أفرادها، فإلى جانب الدور الذي تقوم به من العناية بالأبناء وتوفير سبل الرعاية والأمان لهم، نجد أن المرحلة التكوينية التي يمر بها الطفل في الأسرة تعد من أهم المراحل التي يمر بها في حياته؛ إذ يتعرض الطفل في هذه المرحلة لمخزون قيمي وتربوي مهم، يساعده في التكون والتبلور كشخصية ناضجة ومتفاعلة مع مجتمعها. فقيم الصدق والاحترام والثقة والشعور بالآخرين لن يتأتى له اكتسابها، ولن تتغلغل في أعماقه إن لم يكن قد اكتسبها في أسرته بين ذويه، فاتصاله بهم وعلاقته التفاعلية معهم بطريقة مقصودة يتيح له تعلم السلوك الاجتماعي، وتكوين القيم والاتجاهات والدين والأخلاق والضمير, وأيضا يتعلم اللغة التي يكتسب بها مختلف المعارف والمعلومات؛ إذ تُعد الأسرة وعاءً لنقل التراث الإنساني والثقافي للأجيال المختلفة؛ لذا فإن العلاقة الأسرية التي تتسم بالتفاعل والإيجابية التي يتخللها الاحترام والعطف والمودة المرتكزة على الحوار والتبصر والمشاركة بين أفرادها وتفهم مشكلاتهم وقضاياهم المختلفة تؤدي إلى بناء الشخصية السوية الفاعلة في إطار أسرتها ومجتمعها. بالمقابل نجد أن غياب التفاعل الأسري والعلاقة التواصلية بين أفرادها يؤدي إلى وجود شخصيات سلبية تعاني من القلق والمرض لا تحسن التصرف في مختلف الأمور.

كما أن هناك دراسات عديدة تُرجع أسباب حدوث المشكلات الاجتماعية من إرهاب وتطرف وجريمة إلى الخلافات الأسرية، وقلة العلاقة التفاعلية بين الآباء وأبنائهم؛ إذ "أثبتت الدراسات أن التسلط في الحياة الأسرية ينتج عنها خصائص سلبية أهمها التبعية, والميل إلى العزلة, والإحباط, والاضطرابات الانفعالية, والعداوة, والإحساس بالقلق والحزن" [12]، فالأب والأم يعدان نماذج سلوكية يكتسب الأبناء منهما مدركات التفكير وقيم المجتمع والسلوك السوي، كما تعد العلاقة بين الإخوة مع بعضهم بعضا من أهم المؤثرات المهمة في التنشئة الاجتماعية، وكلما كانت العلاقة الأسرية قائمة على مبدأ الحوار سارت هذه العملية سيرًا حسنًا لا يشوبها منغصات أو اختلالات، فالحوار يرسخ ويعزز القيم الدينية والاجتماعية، إذا ما كانت وسائله وطرائقه بناءة، تتم في جو ودي متسم بالاحترام المتبادل. فهو وسيلة حضارية نحن أحوج إليها اليوم أكثر مما مضى؛ لنتفادى الكثير والكثير من التداعيات التي تصاحب حياتنا وتهدد كياننا. لهذا يتم تعزيز القيم الحوارية في الأسرة من خلال: احترام قيم الحوار والرغبة في الوصول إلى تفاهم مشترك بين المتحاورين؛ إذ على الأسرة أن تهيئ بيئة صالحة لهذا الحوار بعيدة عن التشنج والعصبية، تتيح لأفرادها التعبير عن آرائهم وأفكارهم، وتنطلق من تقبل النقد والاعتراف بالأخطاء, بعيدًا عن الإقصاء والتهميش الذي يمارسه طرف على طرف آخر.

الأسرة اليمنية وتنمية وتعزيز القيم الحوارية في نفوس أفرادها

تُعد الاسرة اليمنية من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع اليمني، تهدف إلى تنشئة أجيالها وإكسابهم القيم وتعاليم الدين الإسلامي السمحة، وتغرس فيهم حب الخير والاحترام ومساعدة الآخرين، وتنبذ فيهم ثقافة الكراهية والعنف والقتل؛ مصداقا لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدةً وألين قلوبًا، الإيمان يمان والحكمة يمانية". (رواه البخاري4388).

"ونمط الأسرة في المجتمع اليمني نمط العائلة الممتدة الكبيرة والمرءوسة بالأب، وخصوصًا في الريف، وقد أشار إلى ذلك العديد من الباحثين في هذا المجال، وتقول الباحثة (سانتيامنتي): الأسرة تشمل ثلاثة أجيال الزوج والزوجة، وأولادهما المتزوجين وزوجاتهم، وأطفالهم، فالبيوت التقليدية في المرتفعات، وكذلك مجمعات المنازل التي تشغلها الأسرة الواحدة في منطقة تهامة تعبر تعبيراً واضحاً عن نظام العائلة الكبيرة في السكن. [13] والسلطة في الأسرة اليمنية لا سيما في الريف ما زالت أبوية؛ فللأب مركزية السلطة والمسئولية؛ إذ أشارت نتائج دراسة القبيلة في المجتمع اليمني إلى أن أفراد العينة في المجتمعات المبحوثة أكدوا أن الأب يتولى الإعالة والإنفاق على

العائلة، وفي حالة وفاته، فإن الابن الأكبر يخلفه، ويقوم بدور المعيل" [14] لذا فإن الأب يتحمل إعالة أفراد أسرته، وتكون له السلطة في اتخاذ القرارات المتعلقة بزواج أبنائه أو تعليمهم أو أمور البيع والشراء، ويخلفه الابن الأكبر في حالة سفره أو وفاته. كما يتولى الجد والجدة كذلك أمور التنشئة داخل الأسرة، ويتعلم الصغار من ذويهم كيفية التصرف وعادات وتقاليد المجتمع واكتساب قيمه وثقافته. وفي العصر الحديث طرأ على الأسرة في المجتمع اليمني تغيرات وظيفية وبنيوية بشكل عام، فهي تمر الآن بمرحلة انتقالية ما بين الوظائف الكلاسيكية التقليدية، والوظائف المعاصرة، ويمكن إجمال أهم التغيرات في النحو الآتي: [15]

1- تفكك الروابط الأسرية، وخاصة في المناطق الحضرية.

2- الاتجاه نحو تكوين الأسرة النووية أو النواة (Nuclear Family) والتقليص التدريجي للأسرة الممتدة (Extended Family).

3- اتجاه الأسر الشابة صوب التفرد والاستقلال، والعيش بعيداً عن منازل الآباء والأجداد.

4- ازدياد ظاهرة الزواج من خارج الأسرة.

5- دخول بعض النساء إلى سوق العمل.

6- ارتفاع المستوى التعليمي بشكل عام للأسرة اليمنية.

7- تسرب بعض السلوكيات الديمقراطية في حياة الأسر اليمنية.

هذه التغيرات التي أثرت في الأسرة اليمنية، فاستحدثت معها أساليب تنشئة جديدة، قد تكون الأسر الممتدة في الريف لم تألفها، فنتيجة لتطلعات الشباب في الاستقلال عن الأسرة الممتدة والرغبة في تكوين أسر منفصلة والالتحاق بالتعليم، وخصوصًا تعليم المرأة ولد قيماً واتجاهات جديدة في الأسرة لم تكن موجودة في السابق، وتأسست الأسرة على المشاركة بين الزوجين، ولم تقتصر على مرءوسية الأب فقط، كما اعتمدت على تأكيد حق اتخاذ القرارات وإتاحة الفرصة للأبناء في التعبير عن آرائهم واتجاهاتهم، وإن كان هناك بعض الأسر لا زالت متمسكة بالأساليب السابقة في استئثار الأب أو الأخ الأكبر في اتخاذ القرارات الأسرية أو بغياب الحرية أو المساواة عن واقع تنشئة الأبناء إلا أن المطمئن في هذه المرحلة هو أن التنشئة الاجتماعية للأسرة اليمنية- على الرغم من التحديات التي تواجهها- تزحف نحو الاتجاه الديمقراطي في التربية، يؤكد ذلك قرب محوري أسلوب تعامل الوالدين وقيامهما بتوعية أبنائهما ببعض القضايا المتعلقة بحياتهم.

"ويعد أسلوب الأم أكثر ديمقراطية من أسلوب الأب، وهذا انعكاس لطبيعة البيئة اليمنية التي تكون الأم فيها أكثر قربًا إلى الأولاد من الأب المشغول دائما خارج المنزل، وإن وُجد فهو منطو على نفسه في تعاطي شجرة القات أو مع بعض رفاقه ... فالأم أكثر حنانًا وعطفًا، وليس أدل على ذلك كثرة التصاقها بأولادها، ومتابعة أمور حياتهم، وهي المرجع لهم في كل وقت، وهي الأكثر تفهمًا لمشكلاتهم." [16] وتواجه الأسرة اليمنية معوقات عديدة تحد من قدرتها وتضعف من دورها التربوي داخل الأسرة، فتعد العوامل الاقتصادية من أهم العوامل التي تؤدي إلى حدوث المشكلات العديدة داخل الأسر، فالفقر الذي تعاني منه الأسر اليمنية والبطالة وسوء الأحوال المعيشية تدفع بالآباء إلى الاهتمام بتأمين القوت الضروري للأسرة، وقد يتم إهمال الأبناء، وقد تسود في بعض الأسر العديد من المشاحنات بين الأزواج والزوجات، وينعكس ذلك على الأبناء ويؤثر بالتالي في العلاقة فيما بينهم. وغياب هذه العلاقة التواصلية بين الآباء والأبناء قد يؤدي إلى نفور الطفل وانسحابه من الأسرة، لغياب الحنان والعطف داخل الأسرة، وما بروز العديد من الظواهر الانحرافية في المجتمع اليمني كالسرقة والقتل وتعاطي المخدرات إلا لغياب العلاقات الحوارية بين الآباء وأبنائهم.

فالطفل يحتاج دائما للتوجيه والإرشاد، ويتمثل دور الأسرة في أن ترشد الطفل وتوعيه وتوضح له السلوك الحسن من السيئ، وتعزز فيه قيم الصدق والأمانة والمساعدة، وتكون قدوة في ذلك، ولكن إذا بعدت الأسرة عن تأدية دورها، فإن المجتمع الكبير يتلقفه ويكون الطفل في هذه الفترة غير مهيأ لذلك؛ مما يتسبب في حدوث مشكلات عديدة. كما يعد إهمال الآباء لأبنائهم وانشغالهم الدائم خارج المنزل أو التلفظ بألفاظ بذيئة وغير سوية واعتماد الآباء على لغة السب والشتم، وعدم التفاهم والمحبة أجدر بالنفور من العائلة وتركها، ونجد في الوقت الحاضر العديد من الآباء لا يستخدمون لغة الحوار أو التربية السليمة، وجل تصرفاتهم تتسم بالقسوة والعنف؛ مما يؤدي إلى تنشئة جيل يتميز بالعنف والكراهية، وتعد وسائل الإعلام من أهم العوامل التي تؤدي إلى ضعف العلاقة التواصلية بين الأبناء وآبائهم، إذا تم استخدامها استخدامًا سيئًا، فعندما يترك الطفل لفترات طويلة لوسائل الإعلام وما تبث من أفلام تحث على العنف أو مسلسلات لا تمس قيم الأسرة أو القيم الإسلامية، فإن الطفل يتشربها وتؤثر في تربيته، فعلى الأسرة وخصوصًا الوالدين أن يحدوا من تأثير هذه الوسائل في الطفل؛ لما لها من تأثير كبير فيه وفي تنشئته مستقبلًا.

الدراسة الميدانية

العلاقة الأسرية في المجتمع اليمني من وجهة نظر طلاب وطالبات كلية الآداب بجامعة عدن

ولدراسة العلاقة الأسرية في المجتمع اليمني ومدى تعزيزها للقيم الحوارية في الحياة الأسرية، اختيرت أربع مجموعات من طلاب وطالبات كلية الآداب بجامعة عدن, وأُجريت معهم مقابلات مركزة عن العلاقات الاجتماعية في أسرهم، وكانت المقابلات على النحو الآتي:

المجموعة الأولى

- عدد الطلاب: خمس طالبات
- العمر: 20عاما- 23عاما- 23عاما- 23عاما -24عاما
- التخصصات: آداب إنجليزي (طالبتان)، وتخصص اللغة العربية (طالبة) وتخصص الخدمة الاجتماعية (طالبتان).
- المستوى المادي للأسرة: (متوسط، مرتفع)

س1: ما طبيعة العلاقة الاجتماعية في أسركن؟

- أجابت إحداهن: (علاقة جيدة). وطالبة أخرى: (لا توجد علاقة). لماذا؟ لأن والدي منفصل عن والدتي، وأنا أعيش في بيت جدي، وأمي تعاني من أمراض نفسية، الحياة بيني وبين أخي الوحيد علاقة مقطوعة بوصفه يعيش في بيت منفصل مع زوجته. أجابت طالبة أخرى: (العلاقة علاقة طيبة على الرغم من بعض الظروف لكنها طيبة نوعًا ما). الطالبات الأخريات: (علاقة طيبة).

س2: حسناً في حالة وجود مشكلة لإحداكن لمن تلجأن؟

- أجبن جميعهن: الأم، فهي أول من يتم التحدث معها حول هذه المشكلة.

س3: إذا تطلب الأمر أن تعرض المشكلة على كل أفراد العائلة. كيف يكون هذا النقاش لمعالجة الأمور. هل يكون هناك نقاش لحل هذه المشكلة بين أفراد الأسرة؟

- أجابت طالبة: أنا دائماً أكون مسيطرة على مجريات الحوار، وأحاول أن يكون في صالحي. ردت طالبة على كلامها: بوصفك أكبر إخوتك وأخواتك. أما أنا أتناقش معهم حتى وإن كان أحيانا لا يوجد حل للمشكلة، ولكن أحيانا تكون الغلبة لإخوتي ويفرضون رأيهم في الأخير. طالبة أخرى: يكون هناك نقاش دائم حول كثير من القضايا في أسرتي.

س4: هل تشعرن أنه حوار بناء، أي يمكن أن نحل كل أمورنا بواسطة الحوار للوصول إلى حلول لمشاكلنا؟

- أجبن، نعم، بينما قالت طالبة: الحوار مهم بين أفراد الأسرة، ولكن إخوتي يفرضون رأيهم عكس أبي الذي يكون تعامله معي ممتاز وأشعر أنه صديق لي. أجابت طالبة أخرى: الإخوة يطرحون آراءهم، ولكن ذلك لا يمنع أن يكون لي رأي منفصل.

س5: هل ترين أن الأسرة استطاعت أن تعزز قيم الصدق والأمانة والمحبة والاحترام بين أبنائها؟

- أجبن جميعهن: نعم.

س6: هل تعتقدن أن غياب الحوار في الأسرة اليمنية يؤدي إلى ظهور مشكلات عديدة في المجتمع، وما هذه المشكلات من وجهة نظركن؟

- أجابت طالبة: إن الانفصال بين أبي وأمي سبب مشكلة لدي، فأنا لا أقدر أن أتفهم هذا الوضع؛ مما يؤدي إلى إرباكي في دراستي. طالبة أخرى أجابت: عدم الحوار قد يدفع الأبناء إلى عمل أشياء سرية لا يعلم بها الآباء، فمثلاً قد يخفي عليهم مع من يخرج أو مع من يتحدث. طالبة أخرى: قد يتجه الابن أو الابنة إلى الابتعاد عن الأسرة لفترات طويلة؛ لأنه ليس لديه رغبة في البقاء معهم، فلا أحد منهم يسمعه.

س7: مستقبلاً عند تكوين أسرة. ما الأساليب التربوية التي سوف ستتبعنها مع أبنائكن وهل ستعكسن قيم آبائكن على أسركن الجديدة؟

- إحدى الطالبات أجابت: أنا سأرسخ في أبنائي الاحترام فيما بينهم وسأعطي للبنت رأيها الخاص، وكذلك الولد. بينما طالبة أخرى قالت: ليس كل ما تعلمناه من أهلنا سلبيا، ولكن سآخذ الحسن وأترك السيئ. طالبة أخرى أجابت: لا يجب أن يكون الإخوة مسيطرين على الأسرة، وعلى أخواتهم. سأحاول أن أجعل أفكارهم متساوية وأن لا يتسلط الذكور على الإناث.

المجموعة الثانية

- عدد الطلاب: ثلاثة طلاب وطالبة واحدة
- العمر: (22 عاما- 23 عاما- 24 عاما – 27 عاما) .
- التخصصات: (علم الاجتماع).
- المستوى المادي للأسرة: (متوسط).

س1: هل تواجهون مشكلات في دراستكم أو في حياتكم؟

أجاب طالب: أحيانًا أواجه مشكلات، وأحيانًا لا.

طالب آخر: نعم. طالب آخر: أحيانًا. أجابت الطالبة: نعم، وخصوصًا في دراستي.

س2: هل تعرضون مشكلاتكم على أسركم؟

أجابت الطالبة: نعم. الطالب الآخر: أمي عصبية جدًا لديها مرض السكري ودائما لا تريد أن تسمع مني أي حديث، وتنهي حديثها معي بالصراخ ... لماذا؟ أعتقد بسبب مرض السكري، الذي تعاني منه. حسنًا إلى من تلجأ في حالة حدثت لك مشكلة؟ أجاب: أذهب إلى أبي؛ لأن أبي يسمعني ودائما يتفهمني.

س3: هل تشعرون أن تعليمكم الجامعي ساعدكم في إقامة علاقات إيجابية وحوارية في أسركم؟

أجاب طالب: نعم، أحيانا نناقش مشكلة أو قضية، ويكون هناك تناقض في الرأي، فأنا تعلمت أن أجمع كل أفراد أسرتي ليكون هناك اتفاق في الرأي وعدم اختلاف. طالب آخر: التعليم الجامعي يجعلك تتقبل رأي الآخرين، وأن تتفهم وجهة نظرهم. أجابت الطالبة: في السابق كنت عصبية ولا أتحمل المناقشة، ولكن بعدما التحقت بالجامعة صرت أكثر هدوءاً مع زوجي وأطفالي.

المجموعة الثالثة

- عدد الطلاب: (ثلاث طالبات وطالب واحد).
- العمر: (20عاما- 21 عاما- 22 عاما – 22 عاما)
- التخصصات: تخصص الخدمة الاجتماعية (ثلاث طالبات)، تخصص الصحافة والإعلام (طالب واحد)
- المستوى المادي للأسرة: (عالٍ، متوسط)

س1: عندما تعترضكم قضية ما. لمن تلجأون من أفراد الأسرة؟

أجابت الطالبات: للأم، أما الطالب، فقد أجاب: للأخت، فهي تسمعني جيداً.

س2: كل أنواع المشكلات يتم عرضها على الأسرة؟

أجابت الطالبات: بحسب نوعية المشكلة. كيف بحسب نوعية المشكلة؟

أحيانًا لا نقدر أن نتحدث في كل مشكلاتنا. لمن تتحدثن إذاً؟ إلى الصديقات. أجاب الطالب: أنا أتحدث مع أختي عن كل ما يواجهني.

س3: لنفرض أن لديكم مشكلة، وتم عرضها على الأسرة. هل يكون هناك حوار لمناقشة هذه المشكلة؟

أجابت طالبة: أحيانًا يكون هناك حوار، ولكن إخوتي الكبار يكون لهم الغلبة في الاستئثار بالرأي. أجاب الطالب: الحوار أحيانًا يكون لصالح الأخ الكبير. فأنا أخي دائما يتحكم في تصرفاتي ويعتقد أن تصرفاته هي الصحيحة، ولا يدع لي مجالا في أن أقول رأيي. هو يفرض رأيه. فلماذا لا يتركني أقرر ما أراه مناسبًا. هم يعيشون في الماضي ويريدون أفكارهم تكون هي المسيطرة. أجابت طالبة أخرى: النقاش أحيانًا يأخذ اتجاهات أخرى ونبعد عن الموضوع الذي نحن فيه.

س4: هل ترون أن قيم الاحترام والصدق والمحبة يتم تعلمها من الأسرة أو من غيرها؟

أجابوا جميعهم: نعم تعلمناها من الأسرة.

المجموعة الرابعة

- عدد الطلاب: (خمس طالبات).
- العمر: (22 عاما – 24 عاما – 24 عاما – 25 عاما – 26 عاما).

- التخصصات: (خدمة اجتماعية).
- المستوى المادي للأسرة: (متوسط).

س1: ما طبيعة العلاقة الاجتماعية في أسركن؟

أجبن جميعهن: علاقة جيدة.

س2: هل تحدث مشكلات بين أبويكن أو إخوتكن؟

أجابت طالبة: نعم تحدث مشكلات. طالبة أخرى: بين إخوتي؛ لأن أبي مسافر. طالبة أخرى: نعم، تحدث. حسنًا. كيف تتصرفن في حالة وجود مشكلة في الأسرة؟

طالبة: أمي أحيانا تنهي الخلاف فيما بيننا. طالبة أخرى: أنا دائما أجمع أفراد عائلتي وأحاول أن نحل المشكلة بشكل ودي. عارضتها طالبة أخرى: ولكن دائما يكون الحل في صالح الأولاد. أجابت: ولو، ولكن أشرح لهم وجهة نظري وأعمل على حل المشكلة.

س3: هل تعتقدن أن حل المشكلة بالحوار مفيد؟

أجبن جميعهن: نعم.

س4: هل تعتقدن أن تعليمكن الجامعي أفادكن في التعامل مع أسركن؟

أجبن جميعهن: نعم. كيف؟ أجابت طالبة: لقد قدرت أن أحل الأمور بشكل صحيح، وأن أشرح لأسرتي وجهة نظري. طالبة أخرى: يتقبل أفراد أسرتي رأيي لأني أدرس في الجامعة.

س5: هل أسركن يتقبلن أن تناقشن مختلف القضايا في إطارها؟

أجابت طالبة: نعم، ولو ليست كل الأمور، أحيانا لا يكون هناك مجال للنقاش.

طالبة أخرى: بحسب جو الأسرة. أجابت طالبة أخرى: نعم نناقش أكثر الأمور في الأسرة.

س6: كيف يسود التعامل في أسركم؟

أجابت طالبة: يوجد تفاهم بيني وبين إخوتي. طالبة أخرى: يسود الاحترام والتفاهم بيننا.

طالبة أخرى: توجد مشكلات، لكننا نحب بعضنا، ويقدر بعضنا الآخر.

أجابت طالبة أخرى: أحيانا يوجد تفاهم وأحيانا نختلف فيما بيننا.

نتائج الدراسة

توصلت الباحثة من خلال المقابلات مع المبحوثين إلى جملة من النتائج نوردها على النحو الآتي:

1- تبين من خلال المقابلات إدراك الطلاب والطالبات لمعنى الحياة الأسرية، والعلاقة الاجتماعية المتسمة بالتفاهم والود والأجواء الإيجابية في الأسرة بشكل عام.

2- يرى أفراد العينة أن قيم الاحترام والصدق والود والمحبة وغيرها من القيم قد كان للأسرة دور في إكسابهم إياها.

3- يظهر من خلال المقابلات وجود علاقات إيجابية تسود الأسرة اليمنية، كما توجد بالمقابل علاقات تتسم بعدم الإيجابية.

4- يشكل الانفصال بين الأزواج عاملًا من عوامل انقطاع الصلة الحوارية بين أفراد الأسرة؛ مما يولد مشكلات عديدة داخل الأسرة أو للفرد نفسه.

5- تبين أن الأبناء أو الطلاب يفضلون مشاركة الحوار مع أسرهم، وأن يكون الحوار جماعيًا لتبادل الآراء؛ ليتم حل مختلف القضايا أو المشكلات العالقة.

6- أشار بعض أفراد العينة إلى أن الأب يُعد صديقًا مقربًا لهم، وفي هذا تغيير لنمط الصورة السائدة عن الرجل المتصفة بالقسوة أو المتحكم بالسلطة.

7- تظل الأم في الأسرة هي أكثر الأشخاص التي يلجأ اليها أفراد الأسرة، وخصوصًا الأبناء عند حدوث مشكلة ما.

8- يعد الابن الأكبر أو الابنة الكبرى في المرتبة الثانية بعد الأبوين في أحقيته بالتعبير عن رأيه، وأحيانا أخرى فرض رأيه على إخوته، وهو يتماشى مع نمط السلطة في المجتمع اليمني الذي يتمتع فيه الابن الأكبر بسلطة على باقي إخوته الآخرين. وإن اختلفت نوعية هذه السلطة في الأسرة النواة في الوقت الحاضر.

9- للتعليم دور في تغيير أفكار أفراد العينة حول العلاقة الأسرية التي يجب أن تسود في الأسرة اليمنية، التي يجب أن تتخللها المساواة في التعبير عن الرأي بين الذكور والإناث.

10- يتولد عن غياب الحوار في الأسرة وتعزيز القيم الإيجابية العديد من المشكلات المرتبطة بالفرد والمؤثرة أيضًا في المجتمع منها ما يتعلق بالقلق وضعف التحصيل العلمي والانحراف بأنواعه المختلفة.

11- يوجد لدى الجيل الجديد رغبة في الحصول على الاحترام والتقدير، وأن يتفهم الآباء والإخوة الكبار رغباتهم، وأن يتيحوا لهم الاستقلال بالرأي، وعدم فرض آرائهم عليهم.

12- لا يعد المستوى المادي للأسرة متغيرًا للفرق بين الأسلوب الحواري في الأسر، فكل الأسر المتوسطة أو المرتفعة ماديا يوجد بين أفرادها صلة حوارية، بغض النظر عن المستوى المادي للأسرة.

13- مستقبلاً يطمح الأبناء إلى إقامة علاقات حوارية تسودها المساواة بين أعضاء الأسرة وبين الذكور والإناث.

التوصيات

1- تُعد العلاقة الأسرية القائمة على الحوار المعززة لقيم المحبة والتسامح والاحترام بين أفرادها انعكاسا للقيم الإسلامية الأصيلة التي تنشر الفضيلة والتآخي بين الناس؛ لذا فإن تعزيز القيم الإسلامية في نفوس الأفراد يجب أن يكون هدفًا من أهداف التنشئة الأسرية للأسرة اليمنية والإسلامية بشكل عام.

2- إقامة دورات توعوية للمقبلين على الزواج تحثهم على التمسك بالقيم الأصيلة للمجتمع الإسلامي، كالصدق والاحترام والمحبة والتسامح وتعزيز الحوار الهادف بينهم لينعكس مستقبلًا على أبنائهم.

3- تعزيز القيم الحوارية في المناهج التعليمية والاهتداء بالسيرة النبوية وسير الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام.

4- حث الأسر من خلال الحلقات الإرشادية أو في وسائل الإعلام على اتباع طرائق حضارية وجديدة في التعامل مع الأبناء والمساواة بينهم، على اعتبار أن الحياة عبارة عن مراحل متغيرة، فما يصلح لمرحلة حضارية قد لا يصلح لأخرى.

5- يُعد تفاقم المشكلات وازدياد الظواهر السلبية والهدامة بين الشباب كالعنف والقتل والدمار والإرهاب نتيجة لوجود فجوة كبيرة بين القيم وتطبيقها، فعدم تبني هذه القيم من قبل الأبوين وممارستها فعليًا أمام الأبناء يؤدي إلى انتكاسه لديهم، وعند ممارسة الأبوين للقيم السلبية كالكذب والنفاق وغيرها من الصفات يعود مردودها السلبي على الطفل، فعلى الأبوين أن يكونا قدوة لأبنائهم من خلال اتباع القيم الإيجابية قولًا وعملًا.

6- ربط الأسرة بالمسجد وحث أبنائها على الانخراط في الأنشطة المقامة في المساجد كالدروس الدينية، وحفظ القرآن، ومساعدة الفقراء والمحتاجين؛ مما يؤدي إلى إكساب الأبناء قيم المحبة والرحمة والإيثار.

الخاتمة

تعد القيم من أهم المرتكزات الأساسية في الحياة الاجتماعية، فعن طريقها تتعزز شخصية الإنسان ويحقق توازنه النفسي والاجتماعي، ولن يتأتي للإنسان بلوغ ذلك إلا بما يحيط به من بيئة صالحة تتسم بالمحبة والاحترام، تتعزز فيها القيم السامية والنبيلة، وتُعد الأسرة إحدى البيئات، بل من أهم البيئات التي تمد الإنسان بالقيم والمثل والاتجاهات الإيجابية؛ لذا انطلق البحث من فرضية أساسية، وهي أن القيم الحوارية تتعزز في وجود علاقات أسرية إيجابية، واعتمدنا للوصول إلى ذلك على إطار نظري، ركزنا فيه على أهمية العلاقات الأسرية كونها الموجه الأساسي لاكتساب القيم. فكلما اتصفت العلاقات الأسرية بالتسامح والمحبة تمثلها الطفل ورسمت معالم حياته مستقبلًا، وكلما كانت العلاقات سلبية سيئة لا يسودها الود والتفاهم والاحترام أنتجت شخصيات قلقة وعصبية تتصف بالسلبية والخضوع. كما اعتمدنا على إثبات فرضيتنا أو نفيها على المقابلات الجماعية المركزة لمجموعة من طلاب كلية الآداب بجامعة عدن، ومن الإطار النظري والمقابلات الجماعية وجدنا أن الأسرة في المجتمع اليمني تعد ركيزة أساسية في المجتمع لا غنى للفرد عنها، سواء أكان ذكرًا أم أنثى، وحاجة الفرد إليها تزداد يومًا عن يوم في ظل المتغيرات الجارية على مستوى العالم، فالفرد يلوذ بأسرته في حالة تلاطم الأمواج، وما نرى من ظواهر وسلبيات تعج بها المجتمعات، ومنها مجتمعنا اليمني إلا لانفصام عُرى التواصل بين الفرد وأسرته، الذي يتطلب منا كباحثين ومفكرين وساسة أن نشعر بهذا الخطر المحدق بالمجتمع، وأن نعمل بشتى الطرائق والوسائل لمحاولة تلافيه تجنبًا للأخطار المحدقة بمجتمعنا. كما يجب أن نعزز من قيمنا الإسلامية الأصيلة في نفوس الناشئة، والعمل على استخدام كل الوسائل التعليمية والإعلامية والتوعوية في الحث على ذلك، وأن نطبق هذه القيم قولًا وعملًا.

المصادر و المراجع

[1] بيير، شارلين هس و ليفي، باتريشيا، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ص332، 2011.

[2] الحسن، إحسان محمد، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ص405، 1999.

[3] غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص347، 1979.

[4] غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص505

[5] البستاني، عبدالله ، الوافي معجم وسيط للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ص154، 1999.

[6] الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص161، 1981.

[7] ابن خلدون، عبد الرحمن (2012) مقدمة ابن خلدون، تحقيق أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، الطبعة الأولى، ص541، 2012.

[8] رجاء، محمد صالح مقيل، شبكة العلاقات الأسرية في المجتمع اليمني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عدن،2016.

[9] اليريمي، يحيى محسن، الاتجاه الديمقراطي في واقع التنشئة الاجتماعية للأسرة اليمنية كما يدركه الأبناء في أمانة العاصمة صنعاء "أنموذجًا" دراسة نظرية وميدانية، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، العدد (4)، جامعة تعز،.2018

[10] كروش، كريمة، الحوار بين الآباء والأبناء، رسالة ماجستير، جامعة وهران السانيا، الجزائر،2011.

[11] الشامي، محمود محمد صالح، مستوى ثقافة الحوار لدى الأسرة الفلسطينية في محافظة رفح دراسة ميدانية على عينة من الآباء والأبناء، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الأقصى, غزة، فلسطين، العدد 19، 2014.

[12] - وطفة، علي، بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ص 70-71، 1999.

[13] الجهاز المركزي للتخطيط، النساء والتنمية، صنعاء ص 14، 1983.

[14] بن عزون، سليمان وآخرون، القبيلة في المجتمع اليمني، دراسة مقارنة للنظام القبلي في مجتمعات محلية، دار جامعة عدن، ص 29، د.ت.

[15] الشميري، سمير عبدالرحمن هائل، سوسيولوجيا انحراف الأحداث في اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الثانية، ص 55-56، 2005.

[16] اليريمي، يحيى محسن، الاتجاه الديمقراطي في واقع التنشئة الاجتماعية للأسرة اليمنية كما يدركه الأبناء في أمانة العاصمة صنعاء "أنموذجًا" دراسة نظرية وميدانية، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، العدد (4)، جامعة تعز، ص،111 ،2018

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

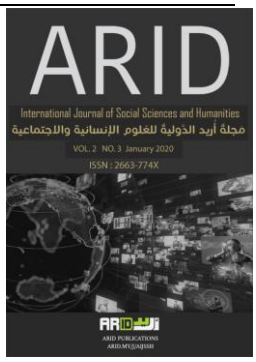

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

العدد 3، المجلد 2، كانون الثاني 2020م

Islamic Minarets from unity to diversity

Ahmed Abid Alkawy Mohamed

Faculty of Archaeology and Tourism Guidance

Misr University for Science and Technology, Egypt

المآذن الإسلامية بين الوحدة والتنوع

احمد عبد القوي محمد عبد الله

كلية الآثار والارشاد السياحي جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا - مصر

ahmed.kawy@must.edu.eg
arid.my/0001-0235
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.2313

ARTICLE INFO
Article history:
Received 09/10/2018
Received in revised form 01 /12/2018
Accepted 20/01/2019
Available online 15 /01 /2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.2313

ABSTRACT

The current study focuses on Islamic minarets that vary in form from a place to another. At the same time, they share the same task that was posed by the Islamic doctrine. The study adopts the descriptive approach as well as the analytical approach that handle their forms and raw materials such as stones, brick and mud brick. In addition, it tackles their function, i.e. unity and diversity. If we have a look on the minarets in the eastern part of the Islamic world, especially in India, Bukhara, Samarqand, Afghanistan…etc., we will notice such circular structure. It shares the same shape with the Ottoman minaret in Turkey, although the top takes a pencil-like form. In Iran, it also takes a similar form, even if its body was covered with faience, allowing water or snow to slide in order not to affect its components. When studying the minaret in Egypt and Levant, it may be noticed that its body is a little big because the architect was not afraid ~~of~~ that the snow or rain will harm the buildings. In Morocco and Andalusia, it takes ~~a~~ high square form. As the square base advances forming the body, and at the top the window dedicated for al- Muezzin is added. Even in deserts, those minarets that were established from mud brick with weak financial resources perform the function of Adhan. Therefore, I conclude that the Muslim architect respected the environment, leading to diversity in the form and raw materials of minaret, although the function was the same.

Keywords*:* Minaret, historical environment, geographical environment, Egypt, Iraq, Iran, India, unity.

الملخص

يهتم موضوع البحث بدراسة المآذن الاسلامية التي تتنوع وتختلف في اشكالها من مكان الي آخر، وفي نفس الوقت هي تتحد في اداء الوظيفة التي فرضتها العقيدة الإسلامية.

وقد اتبع الباحث في منهجية البحث الدراسة الوصفية للمآذن، والدراسة التحليلية التي تتناول اشكال المآذن والمواد الخام المكونة لها من احجار وآجر وطوب لبن ووحدة الوظيفة في نفس الوقت اي الوحدة والتنوع.

فإذا ألقينا نظرة علي مآذن المساجد في شرق العالم الاسلامي خاصة في الهند او بخاري أو سمرقند أو أفغانستان، وغيرها لوجدنا ذلك البدن المستدير، ويقترب منه أيضا شكل المئذنة العثمانية في تركيا وإن كانت القمة مختلفة علي هيئة القلم الرصاص، أما في إيران فهي لا تخرج بعيدا عن هذا الشكل وإن كان بدن المئذنة تم تغطيته ببلاطات القاشاني التي تسمح للماء أو الثلج بأن تنزلق إلي أسفل حتي لا تؤثر علي المواد الخام المكونة للمئذنة.

واذا اتجهنا الي مصر والشام نري بدن المئذنة تميز بالضخامة بعض الشئ لأن المهندس هنا لم يخشي من الثلوج أو الامطار ، أما غرب العالم الاسلامي في المغرب والاندلس؛ فقد تميزت المئذنة بالبدن المربع المرتفع وأصبحت قاعدة المئذنة المربعة ترتفع لتشكل بدن المئذنة ووضعت الشرفة الخاصة بالمؤذن في نهاية ذلك البدن، حتي تلك المآذن البسيطة التي بنيت من الطوب اللبن أو الطين في الصحراء وبإمكانات اقتصادية ضعيفة إلا أنها ادت أيضا وظيفة الآذان.

Introduction:

Linguistically, the minaret was given several names including minaret, beacon or a hermitage.

1.1. *Ma'zana (minaret)*: The word ma'zana (minaret) is derived from 'zana (notify). In the Holy Qur'an, Allah says, "then be informed of a war [against you] from Allah and His Messenger." Azanahu "means informed him. Others recite "'azanu" in this verse as "keep silence". The Arab used to say " 'zentu le-fulan" I allowed so and so to do so and so, while 'zantu means "I often inform the person", and al'azan means "notification. In the Holy Qur'an, Allah says " I have announced to [all of] you equally". Abu Obaied reported Alasmaey as saying, Konu ala 'zneh "be informed". Furthermore, Allah says in the Holy Qur'an "And [it is] an announcement from Allah and His Messenger to the people on the day of the greater pilgrimage", suggesting announcement and information. 'azan and izan give a similar meaning. In the Holy Qur'an, Allah says "And [remember] when your Lord proclaimed, 'If you are grateful, I will surely increase you [in favor] ", suggesting the meaning of notification, while "But they do not harm anyone through it except by permission of Allah" indicates permission. A person may say, I did so and so upon his permission, indicating "knowledge". It is also reported that alozen is a place where notification (or call for prayer) comes from all aound[1]. In the Special (al-Mukhaṣṣaṣ), Ibn Sidah mentioned Al'zn to be derived from aluzu (ear), as well as izan (inform). To conclude, ma'zana (minaret) is derived from notification or information because Muezzin calls people to prayers (informs them) [2].

The word minaret is closely related to its function. Despite the denial of some orientalists, this issue is deeply rooted in Islam since Abraham was ordered to call people to perform Hajj and recruiting Muezzinin to lead and recite the call to prayer for every event of prayer [3].

1.2. *Minaret*: One of the nominations of ma'zana is the word minaret. It denotes the meaning of a candle. It is a high building used to guide ships. A minaret is the place of light, while the minaret of the mosque is the ma'zana [4].

1.3. *Monastic cell*: The monastic cell is the place where the monk lives as a devotional space. In Arabic, it is derived from al'asmaa (with defined enclosed parties) at the top of a building [5]. Thus, the monastic cell is only related to the minaret only expresses the high shape, but they largely differ in function and architecture. In other words, it is only a verbal problem because the minaret is used for calling people for prayer [6].

2. The Minaret as a Ritual Requirement

From a religious perspective, the Islamic minaret was established because of the need to inform the Muslims of the praying time and spreading al-Muezzin's voice to their largest part. Consequently, it was established on a high place. Therefore, those beside the mosque and live in the suburbs can notice al-Muezzin at the high place as a clear indication of the advent of praying time [7]. In the beginning, adhan was established on the highest house in Medina. Then, a rectangular astrolabe, known as the plumb[1] [8] that was by using a staircase [9] It was reported that Bilal, the companion of the Prophet, used to give the call to prayer on ottom (a high place) so that Muslims might hear him [10]. Ibn Manzur reported that it is a stone fort [11] or a citadel [12]. In the Holy Qur'an, the word "forts" expresses Attam "It is He who expelled the ones who disbelieved among the People of the Scripture from their homes at the first gathering. You did not think they would leave, and they thought that their fortresses would protect them from Allah; but [the decree of] Allah came upon them from where they had not expected, and He cast terror into their hearts [so] they destroyed their houses by their [own] hands and the hands of the believers. So, take warning, O people of vision (59:2)". Furthermore, the Prophet used to stand on attam (a high place) in Medina to deliver speeches. Osama Ibn Zaid reported that Prophet Mohammad stood over one of the high buildings of Medina and then said (to the people), "Do you see what I see?" They said, "No." He said, "I see afflictions falling among your houses as rain drops fall" [13].

It was argued that the minaret, with its high form which was not known until the age of Al-Walid Ibn Abd Al-Malik (86-96 H./705-714 A.D.) because the mosque that was established by the Prophet had no minaret. Even Basra and Kufa's mosques (est. 17H.) had no minarets. The minaret of Basra's mosque was added by Ziyad Ibn Aby Sufyan [14]. This mosque, however it was made of stone and Ziyad had destructed the old mosque and because of the architectural expansion and the increasing of inhabitants he rebuilt it by using stones [15]. Nevertheless, it is claimed that the first Islamic minarets was added to Amr's mosque by Egypt's governor, at that time, Maslama ibn Mukhallad Al-Ansari (47-62H./667-681 A.D.). in 53 H./672A.D [16] [17], he had added four minarets one in each corner

Osman [18] argued that because of being one of the preliminary sources in expressing the building's identity, the Islamic structure bought a special interest to the minaret. This was reflected on the way of building and care. From its early days, it took various names. Muslims defined the place that was used for adhan as me'zana, sawmaa or minaret. Arabs called the cells of saints sawam?. It was used

[1] Ibn Manzur reported that m'tmar is a high place. For example, a person came down from a m'tmar (a high place).

to refer to the early minarets in the Levant because of its square form. Elkehlawy [19] proves that this was the model of minaret in Morocco. However, this item was familiar to the Muslims; it was used by the prophet in many occasions, as was indicated by Elbadawy [20].

3. Unity of the Minarets' Islamic Nature

3.1. Minarets and the Islamic spirit:

The minaret followed the same pattern of the mosque's structural elements expressing the Islamic character as the Islamic architecture originally depended on those architectural and decorative elements that agreed its spirit. Therefore, most of them in the Islamic world resembled each other, with slight differences. In Iran the decorative side was prominent In Egypt the architectural one was prominent. In Iraq, Malawiat Samaraa was established[2] [21] taking the form of Sumer and ancient Babylonian Ziggurat. In India, the minaret took the form of plants from the Indian environment such as Qutb Manar minaret[3] [22]. Okasha [23] argued that despite the differences among these structures regarding some details and structural elements and formations of the minarets, they shared the same Islamic spirit. Their formation and decoration became an architectural tradition that was completely memorized by builders.

Therefore, the Islamic architect created the minaret this way up so that adhan will be declared from the highest building. Thus, it will be widely spread. In addition, he made use of the Greek golden rule regarding the coherence between the ratios of nature and art. It states that the largest portion of land to the total equals that of the largest part to the smallest one. Consequently, it contained various sections separated by windows that decreased in length while going up. Its design was a kind of engraving that adopts the architectural technique for architectural aesthetic expression aiming at sublimity. Therefore, it was a symbol for Islam [24]. It was a prominent feature in the

[2] Mosque and minaret of Samaraa: Samaraa was established by the Abbasid Caliph Almoatasem (221H/835A.D.). Alsareeja was one of its greatest streets, where markets, houses, and other institutions were built. The Abbasid Caliph Almotawakeel (233H./ 847A.D.) constructed Samaraa's mosque when the mosque built by Almoatasem became narrow. Furthermore, its remaining minaret is the greatest building that remained from the Arab state. It is 25m to the North of the mosque. It is cynical, and the body becomes narrower as it goes up. In addition, it is divided into three sections, namely the base, body, and top. While the base takes the form of two squares; one above the other. The side of the lower square is 31.5 m long, while the upper square is (30.60*30.40m). the sides of the base are decorated. The body is 50m high upon the base. The cynical stairway around the body begins from the southern side, circulating around the body counterclockwise, and it becomes narrower as it moves up. In other words, it begins with 2.5m wide and ends with 1.90m wide. The top of the minaret is 6m high and it is decorated with seven similar items and an entrance leading to its upper part.

[3] The mosque and minaret of Isla force (Qutb Manar): This mosque is located to the West of Delhi. It was established by the Mamluk Sultan Qutb-u-ldeen Aybak in 589H./1192A.D. Its minaret is the most well-known one in India because of its magnificent cynical structure with many titles and dates. When it was constructed, it was about 25m away from the mosque. Its projection is 15m below and its diameter becomes less while moving up to take the cynical form. It comprises five floors and four windows on cantilevers. While the first three floors are square with writings, the last two are circular and smooth. At the time of Aybak, it consisted of four floors only, but the fifth one was added by Sultan Fayrouz Shah Alkhaljy who restored the mosque. In 710H./ 1311, Sultan Alaa-ul-deen Alkhaljy widened the original mosque that was consisting of a middle nave surrounded by four lobbies.

Islamic world, where it had a clear function with al-Muezen calling Muslims to pray at certain times. In addition, it had, according to Ettinghausen et al. [25] a secondary task, i.e. to show the Islamic presence in any community.

3.2. The minaret from a functional perspective:

Minarets were added to perform two functions, i.e. declaring adhan and observation, especially in mosques on or near costs and castles. It was, undoubtedly, posed by religion and tradition. In addition, it, according to Shafi [26] had a certain design. Whatever its form or components, it performed a certain function, i.e. calling Muslims to pray and proving the Islamic presence clearly. In Iraq, Al-Malawia in Sāmarrā took the form of Somarian and ancient Babylian ziggurat. Whereas, in India it took the form of the Indian plants, such as that of Qotb Manar. Moreover, it was still enlighten the whole night during Ramadan, and when its fire went off means that a new day of fasting began, as Benzine [27] and Wazer [28] argued.

In fact, it had other secondary functions. Some argue that, it was added as a symbol of Islam's triumph and used as watch-towers in case of threat [29], such as those of Eltabya[4] [30] (figure 1), Elmashhad elbahary[5] [31] (figure 2), Elmashhad elqibli[6] [32] [33], Aby Elhajaj and Esna[7] [34] (figure 3). They were attributed to Badr Eljamaly, the minister of the Fatimid Caliph Elmostanser. Their sites, in fact, were chosen to perform a double function, i.e. adhan and watching. This was supported by the historical events of that time. Eljamaly was suppressing some revolutions against Elmostanser. This was, also, the case of *arbeta* minarets on the cost of the Mediterranean Sea from Alexandria to Tunisia, e.g. in Sawasa, Harmatha palace…etc [35].

[4]Eltabya: It is located in Aswan and is attributed to Badr Aljammally, Prince of the Fatimid armies. Its top that was assumed to be a small dome with writings made of the bricks used in building was destructed.

[5] Elmashhad elbahary: It is located in Aswan in Albab village. It might perform a surveillance function. There are many pieces of evidence that that minaret dates back to the Fatimid era and was greatly influenced by the minarets of Northern Africa. Furthermore, many architectural influences were transferred from Morocco to Egypt after the departure of Fatimid. Therefore, that minaret might be established in an early stage.

6 Elmashhad elqibli: It is located in Aswan near Alshallal to the South of the city on a high hill on the eastern bank of the Nile. Only the minaret and some parts of the walls remained. It is thought that it was a castle containing a mosque. It dates back to the Fatimid age as it was established by the Minister Badr Aljammally. This minaret has texts that one of them is dated 534H./1139A.D. Consequently, the building is thought to be older than that history. All pieces of evidence suggest that it was built by Badr Aljammally who went to beat some revolutions against the Fatimid in Upper Egypt.

[7] Esna minaret: It is part of Alomary mosque in Esna, Qena that was named after 'Amr ibn al-'As and Umar ibn Al-Khattab in 520H./1066A.D. In 467H./ 1057A.D., the size of the mosque increased. Four years later, the minaret was established, and it is the only part that remained because the mosque was wholly restored in 1295H./ 1894A.D. This minaret is highly significant because it holds the foundation text of the mosque. It was built by Sartkeen Aljeeushy, the Fatimid governor of Aswan.

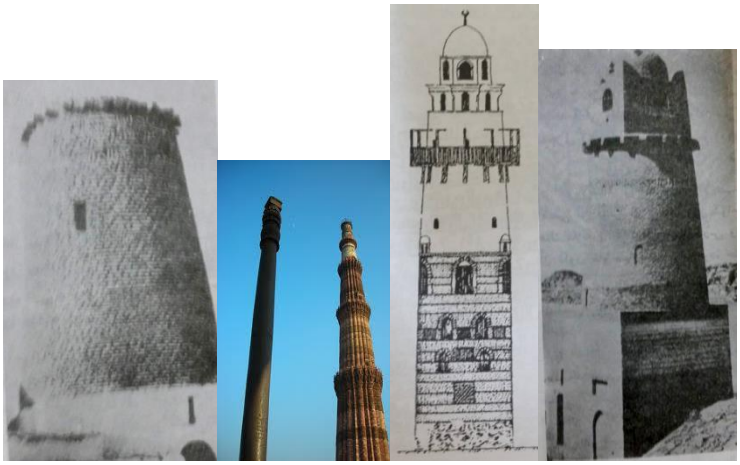

(1) (2) (3) (4)

Eltabya Elmashad elbahary Esna minaret Qutb manar & Alamoud Alhadedy

(Shafi, F.) (Shafi, F.) (Osman, M.) (Rajab, A.)

Among its various functions, it was a symbol of Islam triumph. This was clear in the minaret of the mosque of Qewat Elislam or Qutab Manar in Delhi, India (figure 4) established by Qotbeldeen Ibak in 589 H./1192 A.D. It was a unique minaret in design might be because it expressed the victory of Qotbeldeen Ibak over the king of Siekh to be fixed in the mosque's nave. The iron pillar dedicated by the king as a memorial to record his victories supported this view. It was a great victory to Muslims to bring this memorial to reality

4. Diversity in the Design and Form of Minaret

4.1. The environmental impact on the design and form of the minaret:

The relationship between the unity and diversity of minarets was the same between the stationary and the unstable or the abstract and concrete. It was, also, the same relation between content and form. The function performed by the minaret was the stable item posed by the Islamic doctrine by calling Muslims to perform "prayers" five times a day. What was changeable is the design that varied from one Islamic country to another and from time to time. It was formed by the surrounding environment, whether historical or geographical.

Because the minaret is an element of the Islamic architecture, it comprised unity and diversity. While unity without diversity causes monotony, diversity without unity causes chaos. Unity is the main feature of Islamic architecture because it is derived from Allah [36]. In the minaret, unity is

generated from its function based on belief, i.e. to call Muslims to prayer. In addition, its shape was imposed by the geographical or historical environment.

Despite the long unity of Islamic governments on a massive area from the Umayyad and Abbasid to the Ottoman eras, the minaret still varies in terms of raw materials, decorations, and height. Consequently, it reflects the full freedom to building in a way that matches every environment according to the historical heritage, as well as geographical and architectural environments. In other words, it really reflects the universality of Islamic culture [37].

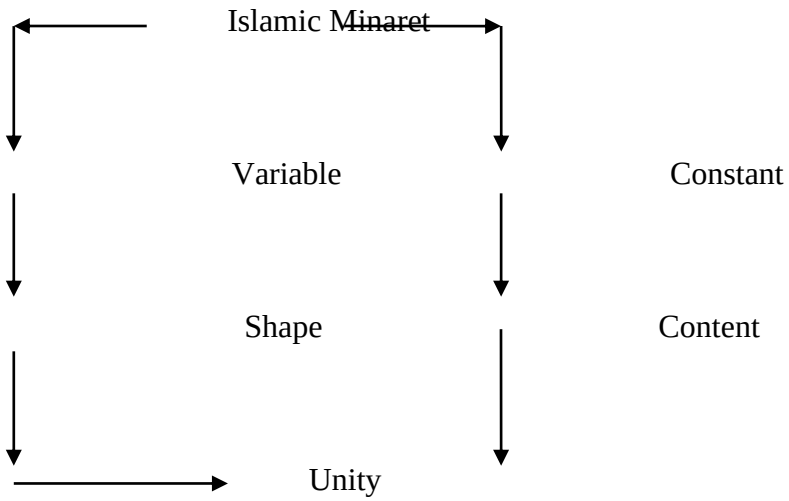

4.2. ***The historical environment***: The environmental aspect exceeded the spatial part related to land, climate and traditions to include the cultural and architectural history. Scholars debated a lot regarding of architectural institutions, units or elements. In Egypt, for example, Butler [38] claimed that the lighthouse of Alexandria (figure 5) was the model of the Egyptian minarets as they were designed after it, He went further in claiming that Cairo's minarets they had various designs and paintings, they followed the lighthouse of Alexandria that took the form of a tower with a lower square section with a central core, a middle octagonal section, and, at the top, a circular section and a light at the top.

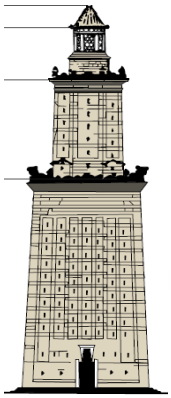

(5)

Lighthouse-Alexandria

(Youmans, R.)

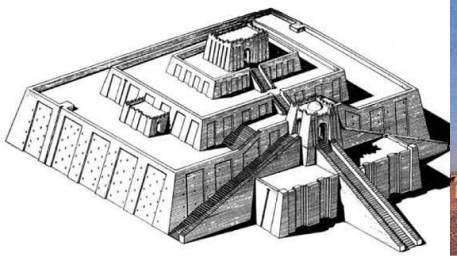

(6)

Ziggurat Iraq

(Mohammed, Y. & Kamel, H.)

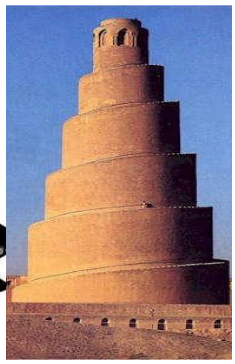

(7)

Malawya Samarra

(Amin, A.)

Another view that depended on what Elsamhody reported from the historians of the third Hijri century that there was a square astrolabe in the house of Abdullah ibn Omar in the kiblah of the mosque, known as the plumb that can be achieved through stares. Hence, it might be concluded that such square design was used during the early Islamic era in the base of minaret in the Muhammadan mosque. It was, also, adopted by the Muslim conquerors in the Islamic countries. In Basra, Ziad added a stony minaret to the mosque in 45H/665A.D. and Maslamah Ibn Mokhalad Elansary added the four minarets to Amr Ibn Alaas's mosque in Fustat in 53H./672 A.D [39].

Hattstein and Delius [40] argued that Sameraa's minaret[8], known as Malawya, was another example of the varied historical environment in Iraq. It was located outside the mosque facing the prayer-niche and its stairs were encircling from outside. Some argued that it was affected by the ziggurat (figure 6) in Mesopotamia especially the Tower of Babel. Moreover, the idea of the ascending stair, encircling from outside and cutting from the building's body about its width was inspired by a similar idea in Iraq itself in the Assyrian temple, known as ziggurat. However, such kind of temples was characterized by its great history. In addition, its cross sides made the slope of stairs straight. This credited Muslim artists with giving Malawya such new attractive Islamic design, regarding its

[8] See note 2.

roundness and gracefulness[9] (figure 7) [41]. To the north of Sāmarrā , there was another Malawya in Abu Dulf's mosque (est. 247H./ 861 A.D.). It was claimed that Elmoktafy (289-295H./902-908 A.D.) built another Malawya in Baghdad [42]. Undoubtedly, Ahmad ibn Tulun was affected by Sāmarrā 's minaret during his early life. Therefore, Salim [43] reported that he added a minaret to his mosque, making its stairs circular around.

Many researchers had argued that the historical environment played a vital role in Syria. Creswell [44], for example, claimed that "minaret" appeared in Syria during the Umayyad era whereas the first minarets were the corner towers of the ancient Damascus temple. Therefore, the first minarets which were added by Muslims had been derived from the towers of churches. Hence, it took its square design, such as those Elarous minaret in the Umayyad mosque in Damascus and that of Zakaria mosque in Haalab. Umayyad copied this square form to Andalusia and after that to Africa [45]. In West and North Africa countries, there was an opponent opinion arguing that if the square form, inspired from the Syrian towers, appeared in the minaret of the Great Mosque of Kairouan[10] added by Beshr Ibn Safwan in 105 H./724 A.D. [46] [47]. On the other hand, some reported that such shape was derived from the Kaaba. In addition, it existed in the barbarian towers in southern Morocco during the pre-Islamic era and was derived from the architecture of the ancient Yemeni architecture. Tasam and Judies inhabited Al-Yamamah to the east of Najd. Among their well-known cities was Khadraa Hajar that included castles and that took the form of rectangular cell made from mud as was reported by Osman [48].

It was not long time until the design of Kairouan minaret (figure 8) spread in Morocco and Andalusia, to the extent that Muslim builders applied it to their mosques. Consequently, they followed it and added the minarets of Telmesan, Aghadier and Rabat, including Hassan's

[9] The function of Ziggurat: It is a massive building that comprises 3-7 levels that become smaller while moving up based on a square or rectangular base. There were different opinions regarding its purpose. While some authors claimed that it was a temple, others argued that it was an astronomical observatory because of the fame of the ancient Iraqi in astrology. Furthermore, some authors reported that it was used for army surveillance.

[10] The Great Mosque of Kairouan: It was established by Uqba ibn Nafi in 50H./ 670/ A.D. Uqba was removed from office and gained power again in 61H./680A.D. The mosque was one of the most significant establishments at the time in Kairouan. It was constructed on a semi-rectangular area of 77m wide and 126m long. It comprised a middle open nave surrounded by four lobbies, the largest of which was that of the qibla. Some authors reported that the minaret was added by Beshr ibn Safwan the governor appointed by the Caliph Hisham ibn Abdulmalik in 105H./423A.D. It consisted of a square base that becomes smaller as it moves up. Up to three meters, it was made of huge stone blocks upon which there were small sized stones. Above the base, there was another square part. The minaret ended with a narrow stone staircase leading to the polygon dome that had windows to lighten the stairs. Furthermore, the mosque and the minaret underwent several restorations. For example, Hasan ibn Alnuman Alghassany restored and decorated the mosque in 84H./703A.D. In 105-109H./723/727A.D., Beshr ibn Safwan expanded its area and established a park to the north and a tank in the courtyard. Currently, it is known as Almajel Alqadeem. Instead of the old well, he established a minaret.

minaret[11] (figure 10) [49]. On the same line, the minarets of Sfax, Qordoba and Sevilla[12] (figure 9) [50] were square both in their bases and in structure. However, Fekry [51] reported that the minaret in Kairouan was the best and most decorative.

(8) (9) (10)

Kairouan Mosques' minaret Sevilla minaret Hassan's minaret-Morocco

(Amin, A.) (Amin, A.) (by the researcher)

It might be concluded that the oldest minarets were those of Kairouan, Sāmarrā and Damascus, taking the spiral, circular or square forms. Bloom [52] argued that although they had different forms, they had something in common, i.e. their site in the mosque, city and the whole surrounding inhabited region. Therefore, they shared the same function, i.e. declaring prayer time.

In Iran, the early minarets took an octagon design that was known during the 3rd H./ 9th A.D. century. From the 5th H./ 11th A.D. century onwards, the cylindrical form was known. It was

[11] Hassan's mosque is located to the north-eastern Rabat at about 30m. high. Almohad initiated this mosque after Alqasaba mosque but it was not completed after the death of Almansour Aby Yussef Yaqub. The authors had opposing views regarding the naming of the mosque. While some authors reported that this mosque was built by an Andalusian architect called Hassan and his tomb is near the mosque, Elkehlawy argued that it was called so after the word hosn (beauty) as this was a Moroccan custom to use such names, expressing the beauty of the building. The minaret of that mosque was one of the magnificent monuments created by Almohad in Morocco and Andalusia, and it was built in the middle of the northern wall of qibla rewaq. It was based on the wall and came out from the interior and exterior sides. It was 44m high of polished stones. Furthermore, a two-meter slip road encircled the minaret as was the case of Alkatbia and Sevilla minarets. Inside the minaret, there were six rooms.

[12] The mosque and minaret of Sevilla: They were built upon the order of Almohad Caliph Abu Yaqub Yussef ibn Abdulmoumrn in 567H./1176A.D. In 580H./1184A.D., the minaret was established, but it was completed by Aby Yussef Yaqub Almansour who wanted to make it higher than the minaret of Qurtuba mosque. It consisted of an outer square encompassing another with a set of seven similar rooms. The two squares were separated by a raising rood with no stairs that was paved using brick, and it had window openings. At the upper part, there was a small dome ending with glided apples. The body of the minaret was decorated with arches. Therefore, both Muslims and Christians admired the minaret. When Sevilla was seized by Fernardo III, the mosque was transferred into a church known as Saint Maria, and the minaret became a tower of bells. After the earthquake of 1355, the glided apples were lost. In 1494, the upper part collapsed due to a thunderbolt, and a large part collapsed due to the earthquake of 1504. In 1558, Hartan Rweeth built an upper tower and a bronze statue made by Ratmoly Mureel was set in 1567 as a sign of Christianity. Thus, it was called Giraldillo, but the Islamic part remained, and it was 69.65m high.

designed with stone decorations and covered with faience. Since the 9th H./15th A.D. century, two minarets were added on both sides of the mosque (figure 16). The minaret of Nain mosque[13] [53] [54] (figure 11) was one of the oldest Iranian minarets. It included a spear-like structure and took an octagon shape that became slighter as it went up. The top of the minaret ended with a sharpened part. Damghan's minaret[14] [55] (figure12) (est. 1020 A.D.) took the same form. Petersen [56] reported that with the Seljuke conquest, it was not so long that this Iranian model spread in large areas to include Syria, Anatolia, Iraq and Afghanistan (figures 13, 14, and 15). The minaret of Nain consisted of a square base, an octagon body, and a pointed top, as is the case in Damghan's [57] that dates back to 417-420H./ 1026-1029A.D [58]. This design changed during the Ottoman era to take a pencil-like form.

Another issue that relates to the minaret f Qutb in terms of symbolism and function. Some minarets in the Islamic East were established to honor the memory of a prince and his doctrine, as a victory, or a guide to the travelers, as was the case of the towers on the main roads, e.g. the minaret of Ghazni, Afghanistan (figure 15) that dates back to the early sixth hijri/ twelfth century [59].

(11)

(12)

(13)

(14)

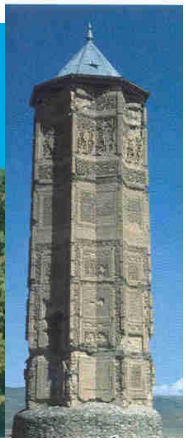

(15)

(16)

[13] Nain mosque and minaret: Nain is one of the oldest Iranian cities in the Islamic era. It was known for its distinctive mosque. It was consisting of a middle open nave surrounded by four lobbies, the largest of which was that of the qibla. Its rib vaults were based on pillars. The minaret was distinctive and largely similar to that of Damghan mosque. It comprised a square base headed by an octagon body and ending with a pointed top. The ceiling of the mosque was not made of wood nor with a flat design. Instead, it was made of red brick domes. Furthermore, the mosque had distinctive gypsum decorations similar to those of Samara and the Mosque of Ibn Tulun.

[14] Damghan's minaret: The Iranian city of Damghan flourished during the time of Alhady the Abbasid Caliph (169-170H./ 785-786A.D.) as it was the capital. In the time of the Tahirids (205-278H./ 821-891A.D.), it had a significant status. The remains of its mosque suggest that it was a highly significant mosque. It was consisting of a middle open nave surrounded by four lobbies, the largest of which was that of the qibla as it comprised three trials and the others had one each. The minaret was pointed and was established beside an older square minaret as shown by the remains.

Nain Damghan Kilian- Bukhara Afghanistan Masoud tower Two minarets around the entrance-Iran

(Google Image) (Livaoglu) (Blo, J

In India, the pre-Islamic historical heritage had nothing to do with the historical environment. That is, the minaret were not affected by the Indian temples; it had a new design, Moenes [60] claimed. Until the 9th H./ 15th A.D. century, minarets were not added. Muslims followed the Iranian form of minarets. In addition, they took a cylindered shape decorated with windows and traverses.

The historical environment was not restricted to civilizations only but included the succession of generations and the countries of the same country. The clearest example of this was the Islamic Egyptian minarets, the oldest of which was that one added to the Tuluni's mosque. It had a square base with a circular structure. After that, Fatimid (figure 17) and Ayubi (figure 18) minarets were introduced, with a censer-like shape. At the beginnings of the Bahri dynasty, the minaret took the same shape (figure 19). This motivated the researchers to trace it back to the Syrian effect. Shortly afterwards, the Egyptian minaret took a unique design that was developed with years. It took the form of a short square base with an octagon structure and ended with the first window for al-Moezen. Then, a place with eight pillars that ended with a jar-like shape (figure 20) was added. This was developed near the late Mamluki era into two or more heads. Some of them reached five heads (21, 22). Their most significant examples were the minaret of Sultan Qansuh al-Ghuri[15][60] and the minaret of Qani-Bay[16] [62].When Ottomans came to the throne in Egypt, the Turkish effects took place in line with the Mamluk form [63]. In the Ottoman era, there was the cultural heritage model that disseminated in Egypt. It was thought that the minarets of the Ottoman era were the greatest, but the Mamluk ones were more developed. Generally, they comprised a square base, a rectangular body decorated with eight entrances with rib vaults, a circular body, a jawsaq, a dome ending with a crescent.

[15] The madrasa and minaret of Sultan Qansuh al-Ghuri on al Mu'izz li-Din Allah street: They were established by the Sultan Qansuh al-Ghuri and were completed in 909H./1503A.D. The madrasa has three façades. It comprised a middle open courtyard and four iwans. The minaret was built in the south-eastern side and made of stone. It consisted of three levels. While the first level was square and had a window inside a knotted hollow on each side, the second level was square with circular windows for lightning and the balcony of the muzzein on four rows of Muqarnas. The third level was square and smaller. It was covered with Qashani ceramics, and in each side, there was a rectangular window with a wooden frame on four rows of Muqarnas. Moreover, the top part comprised five heads.

[16] The madrasa and minaret of Qani-Bay: The Prince Qani-Bay established two madrasa; one in Salah-u-ldeen square and the other in Alnasiria, Saida Zainab neighborhood. Both of them had two minarets with two heads each. They date back to the early 10th H./ 16th A.D. century. The minaret consisted of a solid square base, a square body, a window based on five rows of Muqarnas, and another window. It ended with two rectangular heads ending with a jar and a metal crescent.

Despite the development at that time, the minaret adopted the Mamluk model that flourished, especially in the provinces and the countryside that were greatly affected by the Mamluk architecture in the dome and the minaret [64].

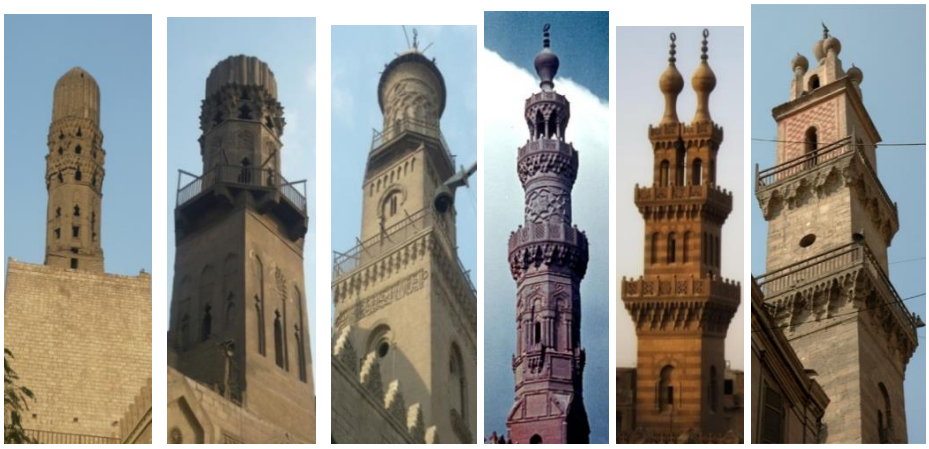

(17) (18) (19) (20) (21) (22)

Alhakim Alsaleh Najm al-Din Qalown Qaiytbay Qaiytbay Elramah Elghory

(by the researcher)

4.3. The geographical environment:

The geographical environment also played a role in forming and designing the minaret. This appeared in the form of raw materials, e.g. stone, baked brick or mud and the climate. The soil greatly affected the raw material in the various Islamic provinces. While stone was used in Spain (figure 9), stone and brick were used in Morocco (figures 8, 10 and 25). Although stone was almost used in Egypt (figures 17-22), Levant and Anatolia (figure 23), the brick was used in Iraq, Iran and Afghanistan (figure 25). However, in India stone and brick were equally used [65] (figure 28). In the desert environment, mud or mudbrick was used in buildings as well as minarets (figure 26). Hence, the simple form of minaret was built from mud or mud brick to be in agreement with the surrounding environment (figure 23).

Raw material	Stone	Brick	Stone and brick	Mudbrick
Provinces	Levant, Spain	Iraq, Iran and	Egypt,	Traditional

	and Anatolia	Afghanistan	Morocco and India	desert environment

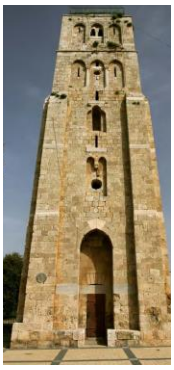

(23) (24) (25) (26)

Stone-Levant-Palestine Stone-Morocco Brick -Iran Mudbrick-Timbuktu

(Cytryn, K.) (Avcioglu, N.) (Taghizadeh, K.) (Shuriye, A. & Ibrahim, D.)

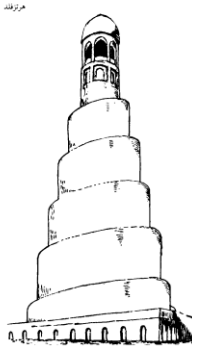
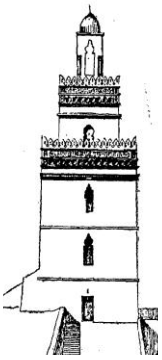
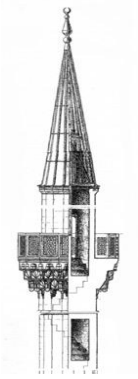
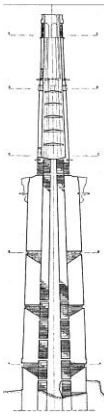
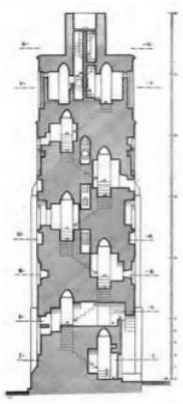

(1) (2) (3) (4) (5)

Samraa Tlemcen Istanbul Afghanistan Ramla, Palestine

(Shafi, F. [66]) (Sameh, K. [67]) (Doğangün, A. [68]) (UNESCO [69]) (Cytryn, K. [70])

In some provinces, plant life enforced itself on the architectural design of many items such as the minaret. In India, for example, the inspiration of some forms from cactus (figure 24) by the Muslim architect continued (figure 27). Fathy [71] stated that its best example was that of Qotb Manar's minaret (figure 28). The same applied to the Ottoman minaret that might be adopted from the cypress (figure 29) in the Turkish environment as a model for the top of the high minaret (figure 30).

In addition, Mohamed [72] stated that the climate played a role in forming the minaret. In the cold places such as Turkey, the largest part of the mosque was covered so that it forms a shelter for prayers from rain and snow. This was known as pray house where cellars were covered, especially the central one that was surrounded by small cellars and semi-cellars. The architect provided further modifications. Consequently, the Ottoman minaret took a cylinder shape that became tighter while going up and ended with a pencil-like shape. The architect made its body polygonal and covered it with marble. Therefore, rain and snow might slip. To achieve the same effect in Iran, it took a circular shape and covered it with Qashani (figure 31).

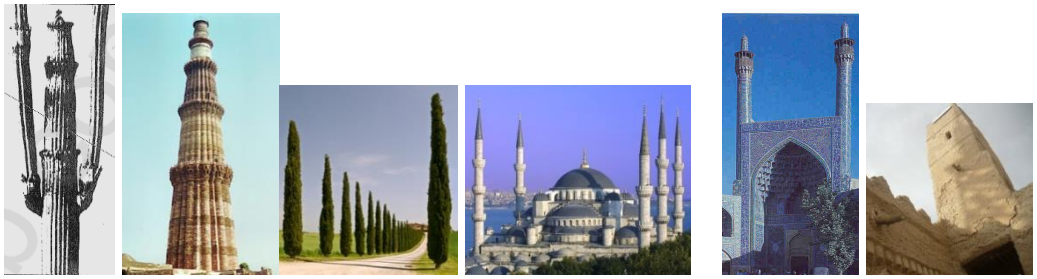

(27) (28) (29) (30) (31) (32)

Cactus Qotb manar cypress Ottoman minaret Iranian minaret Dhawahir, KSA

(Rajab, A.) (Livaoglu,. (Bloom, J.) (by the researcher)

5. The Environmental Interaction Among Islamic Provinces

5.1. ***The definition of environmental interaction*:** It was known as the transition of a form or a design of a minaret that was well-known in a province to another where it was not. It, also, included the transition of a decorative or architectural item in minarets due to the exchange of various effects immigration, importing some professionals or artists or even the rulers' desire to establish a certain style.

5.2. ***Mutual impacts**:* Some minarets in Cairo were affected by those in other cities such as Madrassa of Qalawon on Al-Moez street[17] [73] (figure 33). After an earthquake during his reign, he restored it. Therefore, some items were affected by Andalusia's environment such as the arches and the written strip beneath al-Moazen's window based on stalactites. In addition, the last floor with interlocking octagons was completely similar to those of La Giralda. Some Andalusians lived in Egypt because of the collapse of the Islamic state in Andalusia [74]. Therefore, they immigrated to Egypt and some other cities [75] [76]. Moreover, the minaret of Madrassa of Al-Nasir Muhammad[18] was decorated by plaster decorations of fine plant and architectural ones were added by Andalusian and Moroccan professionals (figure 34) [77] [78].

A Mongolian impact was also observed on the two minarets of Elnaser Mohamed's mosques inside Salaheldeen's citadel. This was clear in the octagon floor over the window. It ended with a calendric part with a tiara-like helmet (figure 35) [79]. As for the ground floor of the other minaret, it was decorated with horizontal zigzags. Moreover, the Syrian impacts on the Egyptian minarets were clear, as was the case with Fatma Khatoun's minaret with its stone base [80].

The impact of other provinces on Egypt was not limited to that, but it included the formation of the whole minaret and even the mosque. For example, Ahmad ibn Tulun's mosque was designed after that of Sāmarrā. It was reported that when he wanted to build a mosque that must not be affected by drowning or fire and without ceramic pillars [81], he built it after the mosque of Sāmarrā (figure 36). The other example was that of the two minarets of Muhammad Ali's mosque. He asked Yusef

[17] The minaret and school of Qalawun: They are part of a complex comprising a hospital, school, dome, and fountain. They are on Almueez St. and were established by Sultan Qalawun in 682H./1283A.D. The minaret was built in the side overlooking this street. It comprised three levels; the first level was a square based, followed by a window on rows of Muqarnas, and a smaller body ending with an octagonal window. The square body had knotted windows of horseshoe rib vaults. The third level took the calendric form containing texts and dine gypsum decorations. The top part of the minaret was a copper crescent.

[18] The minaret of Madrassa of Al-Nasir Muhammad: They are on Almueez St. and were established by Sultan Qalawun in 703./1303A.D. The madrasa has a minaret of a square base, followed by a window on rows of Muqarnas, and a smaller body ending with an octagonal window. It had magnificent gypsum decorations similar to those in the minaret of Qalawun. It was affected by the Andalusian and Moroccan effects such as the rib vaults on doubled columns and interlaced rib vaults similar to those in Northern Africa.

Bushnaq, a Turkish architect, to build it. Thus, Bushnaq choose Sultan Ahmad's mosque in Istanbul. However, it differed only in the number of minarets; in the Egyptian mosque they were two, while they were six in the Turkish one[82] (figure 37).

(33) (34) (35) (36) (37)

Qalaown Elnaser- Almueez Elnaser-Citadel Ibn tulun Mohamed Ali

(Yeomans, R.; by the researcher)

6. Conclusion

The function that the minaret played and that was imposed by the Islamic doctrine was the only reason behind its addition in the Islamic architecture. This was motivated by a need to call Muslims five times a day to perform prayer. Hence, a unity connected the Islamic provinces as their cities contained minarets to perform adhan. This clearly indicated that these are Islamic cities.

The designs and forms of minarets varied according to the site because the historical and geographical environment played a role all over the Islamic era. Moreover, climate, land and plant environments played a role in this formation, to the extent that some environments appeared completely affected others. The best example of this was that of Egypt. Although, such effects were fused with other so that the minaret did not seem strange. However, they could be traced back by historians.

On the other hand, if some scholars claimed that the historical environment inspired the Muslims to form the minaret, some provinces did not have a cultural heritage with such design, such as the Indian and Iranian ones. Even those environments with pre-Islamic heritage, e.g. the Syrian and Iraqi that contained cells and ziggurat that some argue that Muslims were inspired with to create minarets, they developed its architectural design because the minaret was an essential part of the mosque. Therefore, whatever its form, design or raw material was, the minaret performed one task, i.e. calling Muslims to afford prayers. Even the minarets which were used as symbols, surveillance, or guidance, they also performed the function of calling for prayer. In other words, they were all (100%) used to call for prayer. The symbol was attributed to shape and design. In spite of the scientific progress and utilizing modern equipment to perform these tasks, calling for prayer is the permanent function of the minaret as it has been imposed by the Islamic doctrine.

Moreover, surveillance and guidance indicate notification. That is, surveillance is intended to notify people and the army of the assaults of the enemy to be ready. The same applies to guidance, as the minaret is used to guide people to their destinations.

In Arabic, the minaret is derived from calling for prayer or surveillance. Thus, this title is not strange for the Islamic nomination. If it means the lightning thing at the top, in Islam it functions as a place to call for prayer or to notify at night because when there is light on it, this suggests a threat. In Ramadan, the top parts are lit to notify people of the month.

Function of the minaret	Calling for prayer	100%
	Surveillance	20%
	Symbolism	10%
	Guidance	10%

A table illustrating the functions of minarets

Figure (6): A diagram illustrating the main functions of minarets

Source of the picture

Picture Number	The reference	Picture Number	Page Number
1	Shafi, F., Arab Architecture in the Early stages	397	574
2	Shafi, F., Arab Architecture in the Early stages	398	574
3	Osman, M., Encyclopedia of Fatimid Architecture	90	P.1 Index figures
4	Ahmed Rajab, Historical Monuments and Monuments of India	Without number	94
5	Rechard Yeomans, art amd architecture in cairo	Without number	60
6	Mohamed, M. & Kamel, H., Features and Patterns of the Religious Structure in Ancient Iraq	Fig. 1	174
7:9	Amin, A., Interpretation of the Concept of Universality as a Feature		40

	of the Islamic Culture: Application to the Minaret.		
10	by the researcher		
11-12	Google Image		
13	Ramazan Livaoglu, Adem Doğangün, Traditional Turkish minarets on the basis of architectural and engineering concepts	1d	3
14-16	Bloom, J. M., Minaret Symbol of faith and power.	10, 11, 12	7
17:22	by the researcher		
23	Cytryn, K, Three Mamluk minarets in Ramla	1	404
24	Avcioglu, N. Identity-as-Form: The Mosque in the West	11	102
25	Taghizadeh, K, Islamic Architecture in Iran, A Case Study on Evolutionary of Minarets	4	4

	of Isfahan		
26	Shuriye, A. & Ibrahim, D, Timbuktu Civilization and its Significance in Islamic History	Without number	698
27	Okasha, T., Aesthetic Values in the Islamic Architecture.	Without number	134
28	Ahmed Rajab, Historical Monuments and Monuments of India	Without number	94
29	Google Image		
30	Ramazan Livaoglu, Adem Doğangün, Traditional Turkish minarets on the basis of architectural and engineering concepts	3b	5
31	Bloom, J. M., Minaret Symbol of faith and power	12	7
32	by the researcher		
33 . 37	Yeomans, R.; by the researcher, art amd architecture in cairo	Without number	133 , 139

Source of figures

figure Number	The reference	figure Number	Page Number
1	Shafi, F., Arab Architecture in the Early stages	237	408
2	Sameh, K., Architecture in Early Islam,	85	176
3	Doğangün, A., Tuluk, Ö., Livaoğlu, R. Doğangün, R., Tuluk, Ö ., 1st International Conference on Restoration of Heritage Masonry Structures, Cairo, Egypt	4b	6
4	UNESCO Region , Minaret and Archaeological Remains of Jam	Without number	11
5	Cytryn-Silverman, K., Three Mamlu¯k Minarets in Raml	3	406

Reference:

[1] Ali, M. (Ibn Manzur). Tongue of Arabs, Dar Sader, Beirut, n.d. vol.1, no.1, p. 51.

[2] Ismael, A. (Ibn Sidah). The Special, Dar Alkotob Alelmia, Beirut, Lebanon, n.d., vol. 1, p.80.

[3] Abdalla, A. Minaret from Past to Present: Readings in Necessity and Harm, In Proceedings of "Mosque Architecture", College of Architecture & Planning, King Saud University, pp.1419-1999.

[4] www.almaany.com/ minaret.

[5] Ali, M. (Ibn Manzur). Tongue of Arabs, vol.4, no.27, 2498.

[6] Abdalla, A. Minaret from Past to Present: Readings in Necessity and Harm, p. 116.

[7] Elkehlawy, M. M., Studies on Islamic archaeology in Morocco and Andalusia, Cairo, 1999, vol.1, pp.67-69.

[8] Ali, M. (Ibn Manzur). Tongue of Arabs, no.29, 2702.

[9] Elkehlawy, Studies on Islamic archaeology in Morocco and Andalusia, p.67.

[10] Osman, M. Attam (high places of) the Medina, Encyclopedia of Mecca and Medina, Al-Furqan Islamic Heritage Foundation, Mecca and Medina, 2007, p.84.

[11] Ali, M. (Ibn Manzur). Tongue of Arabs, vol.1, p.93.

[12] Ismael, A. (Ibn Sidah). The Special, s.

[13] Osman, M. Attam (high places of) the Medina, p.85.

[14] Richard J. H. Gottheil, The Origin and History of the Minaret, Journal of the American Oriental Society, Vol. 30, No. 2 (Mar., 1910), pp. 132-154, P. 135.

[15] Mounis, H., The Mosques, Alam Almareefa, 1981, p.114.

[16] Hasan, Z., Development of Minarets, p.178.

[17] Adem Dogangun et al., Traditional Turkish Minarets on the Basis of Architectural and Engineering Concepts, 1st International Conference on Restoration of Heritage Masonry Structures, Cairo, Egypt, April 24-27, 2006, p. 2.

[18] Osman, M. A., The Functional Theory of the Surviving Mamluki Buildings in Cairo, Elwafa publishing: Alexandria, p.282, 2000.

[19] Elkehlawy, M. M., Islamic Architecture in the Islamic West, the Religious Architecture of Mwhedeen in Morocco: An Archaeological Architectural Study, Faculty of Archaeology: Cairo University, p.514, 1986.

[20] Elbadawy, M. H., Gentle signs of minarets' secrets, Elwabel Elsayeb Publishing, Cairo, pp.13-15, 2008.

[21] Abdelbaqi, A., Samaraa Capital of the Arab States during Abbassid Reign, Dar Alshooun Althaqafia Alaama, Baghdad, 1989, vol. 1, pp. 124-125.

[22] Rajab, A., Historical and Cultural Islamic Monuments in India, ISESCO, Rabat, 2017, pp.91-96.

[23] Okasha, T., Aesthetic Values of the Islamic Architecture, Dar Elshorouq: Cairo, pp. 20-25, 1994.

[24] Okasha, T., Aesthetic Values of the Islamic Architecture, pp. 29-31.

[25] Ettinghausen, R., Graber, O. & Genxen, M. Islamic art and architecture (trans. Abdelwadod Elomrany), Dar Elkotob Elwatanya: Abu Dhabi, 1st ed., p.37, 2012.

[26] Shafi, F., Arab Architecture in Islamic Egypt during Alwalaah Era, GEBO: Cairo, pp.410-578, 1994.

[27] Benzine, R., The Minaret in the History of Islam, pp.1.

[28] Wazer, Y., Encyclopedia of Islamic Architecture, Madbouly Library, Cairo, Vol. 2, p. 101, 1999.

[29] Benzine, R., The Minaret in the History of Islam, p. 2.

[30] Maher, S., Aswan and its Monuments in the Islamic Era, Central Department of Textbooks and Educational Aids, Cairo, 1977, p.23.

[31] Osman, M., Encyclopedia of Fatimid Architecture, vol.2, pp.176-177.

[32] Shafi, F., Arab Architecture in Islamic Egypt during Alwalaah Era, GEBO: Cairo, p.575, 1994.

[33] Osman, M., Encyclopedia of Fatimid Architecture, vol.2, pp.178-187.

[34] Osman, M., Encyclopedia of Fatimid Architecture: Military, Civil, and Religious, Dar Alqahira, 2006, vol.1, p.459.

[35] Shafi, F., Arab Architecture in Islamic Egypt during Alwalaah Era, pp.576-578.

[36] Jabr, F., Time and Space in the Islamic Architecture between Effect and Impact, Journal of Science and Technology, vol. 2 (12), 2007, p.10.

[37] Amin, A., Interpretation of the Concept of Universality as a Feature of the Islamic Culture: Application to the Minaret, Al-Mergib University, Libya, vol. 1, 2014, p.42.

[38] Butler, Arabs' conquest of Egypt (trans, Mohamed. F. Abohaded),Cairo, p.345, 1933.

[39] Elkehlawy, M., Researches on Islamic Monuments in Morocco and Andalusia, p.69.

[40] Hattstein, M. & Delius, P., Islam Art and architecture, The American University in Cairo press: Cairo, p. 103, 2007.

[41] Mohamed, M. & Kamel, H., Features and Patterns of the Religious Structure in Ancient Iraq: Ziggurat as a Model, Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, vol.3, 2016, pp.167-168.

[42] Shafi, F., Arab Architecture, p.410.

[43] Salim, E., Egyptian Minarets: An Overview of its Origin and Development from the Arab Conquest to the Ottoman One, Amiri Press, Cairo, 1959, p.15.

[44] Creswell, K. The early Islamic architecture, (trans, Abdelhady Abla), p. 155.

[45] Richard J. H. Gottheil, The Origin and History of the Minaret, p. 149.

[46] Fekry, A., The Great Mosque of Kairouan, Almaaref Pres, 1936, p. 15, pp.107-110.

[47] Sameh, K., Architecture in Early Islam, The Egyptian General Institution for Authorship, Printing, Translation, and Publishing, Ministry of Culture, n.d., p.116.

[48] Ismael, O., Islamic Architecture and Applied Arts in the Far West, Radmak, 1992, 1st ed., (1), p.269.

[49] Salem, S., Rabat in the Islamic History: From Establishment to the Late Marinid Dynasty, University Youth Institution, 1996, pp.139-144.

[50] Salim, E., Islamic Architecture and its Development in Andalusia, Alam Alfikr, no.1, vol.8, 1977, p.125-126.

[51] Fekry, A. Kairouan Mosque, Dar Elalam Elaraby, Cairo, 2009 p.112.

[52] Bloom, J. M., Minaret Symbol of Islam, Oxford University Press, Oxford, 1989, pp.61-62.

[53] Aliriza, A., Early Islamic Architecture in Iran, Ph.D, The University of Edinburgh, 2007, p.145-146.

[54] Hasan, Iranian Arts in the Islamic Era, GEBO, Cairo, 1940, p.17.

[55] Aliriza, A., Early Islamic Architecture in Iran, Ph.D., p.145-146.

[56] Petersen, A., Dictionary of Islamic Architecture, London and New York, 1990, p. 189.

[57] Aliriza, A., Early Islamic Architecture in Iran, p.79.

[58] Rabah S., Muslim Architecture under Seljuk Patronage (1038-1327), Foundation for Science and Technology and Civilization, 2004, p.7.

[59] Ettinghausen, R., Grabar, O. & Genetix, M., Islamic Art and Architecture (trans. Abdulwadoud Mohammed), Department of Culture and Tourism, National Book House, 2012, p.186.

[60] Moenes, H., Mosques, Alam Elmarefa: Kuwait, 1981, (37), p.118.

[61] Abdulrazeq, A., Islamic Architecture in Egypt from the Arab Conquest to the Late Mamluk Era, Dar Alfikr Alaraby, Cairo, 2009, 1st ed., pp.404-410.

[62] Rezq, A., Atlas of Islamic and Coptic Architecture in Cairo, Madbouly Bookstore, n.d., P. III (2), pp.1661-1683.

[63] Okasha, T., Aesthetic Values in the Islamic Architecture, pp.130-136.

[64] Abdulwahab, H., Architecture Type in the Egyptian countryside, Proceedings of the Scientific Egyptian Complex, 1957, p.7.

[65] Hasan, Z., Development of Minarets, pp.717-718.

[66] Shafi, F., Arab Architecture in the Early stages, p.172.

[67] Sameh, K., Architecture in Early Islam, The Egyptian General Institution for Authorship, Printing, Translation, and Publishing, Ministry of Culture, n.d., p.172.

[68] Doğangün, A., Tuluk, Ö., Livaoğlu, R. Doğangün, R., Tuluk, Ö ., 1st International Conference on Restoration of Heritage Masonry Structures, Cairo, Egypt, April 24-27, 2006, P. 6.

[69] UNESCO Region , Minaret and Archaeological Remains of Jam, June 2002, P 12.

[70] Cytryn-Silverman, K., Three Mamlu¯k Minarets in Raml, JERUSALEM STUDIES IN ARABIC AND ISLA 35, 2008, P.406.

[71] Fathy, H., Architecture and Environment, Dar Elmaraef, Cairo, p.14.

[72] Mohammed, S., Mosques and Pious Men of Egypt, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 2010, vol. 5, p.42.

[73] Abdulrazeq, A., Islamic Architecture in Egypt from the Arab Conquest to the Late Mamluk Era, Dar Alfikr Alaraby, 2009, p.237.

[74] Yeomans, R., The Art and Architecture of Islamic Cairo, Garnet Publishing Limited, 2006, pp. 134.

[75] Abdulaziz, E., Egyptian Minarets, p.30

[76] Okasha, T., Aesthetic Values in the Islamic Architecture, p.134.

[77] Mohammed, S., Mosques and Pious Men of Egypt, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 2010, vol. 3, p.130.

[78] Belar, S. & Bloom, G., Islamic Art and Architecture (trans. Wafaa Abdulateef Zain Alabeeden), Department of Culture and Tourism, National Book House, 2012, p.91.

[79] Yeomans, R. The Art and Architecture of Islamic Cairo, Garnet Publishing Limited, 2006, p. 140.

[80] Abdulaziz, E., Egyptian Minarets, p.31

[81] Fekry, A. Egypt's Mosques and Schools: Introduction, Dar Elmaraef, Cairo, p.105

[82] Mohammed, S., Mosques and Pious Men of Egypt, vol. 5, p.286.